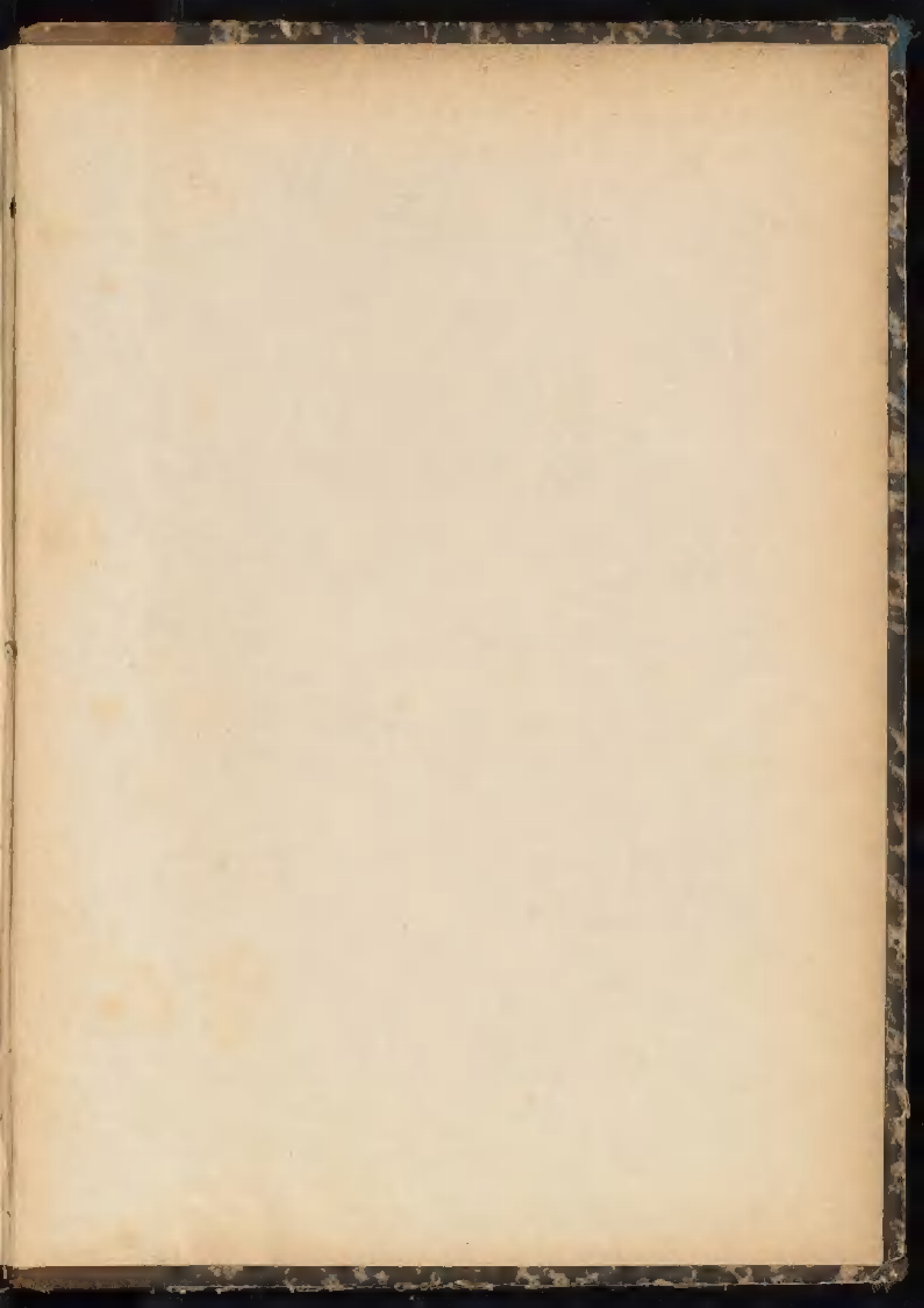

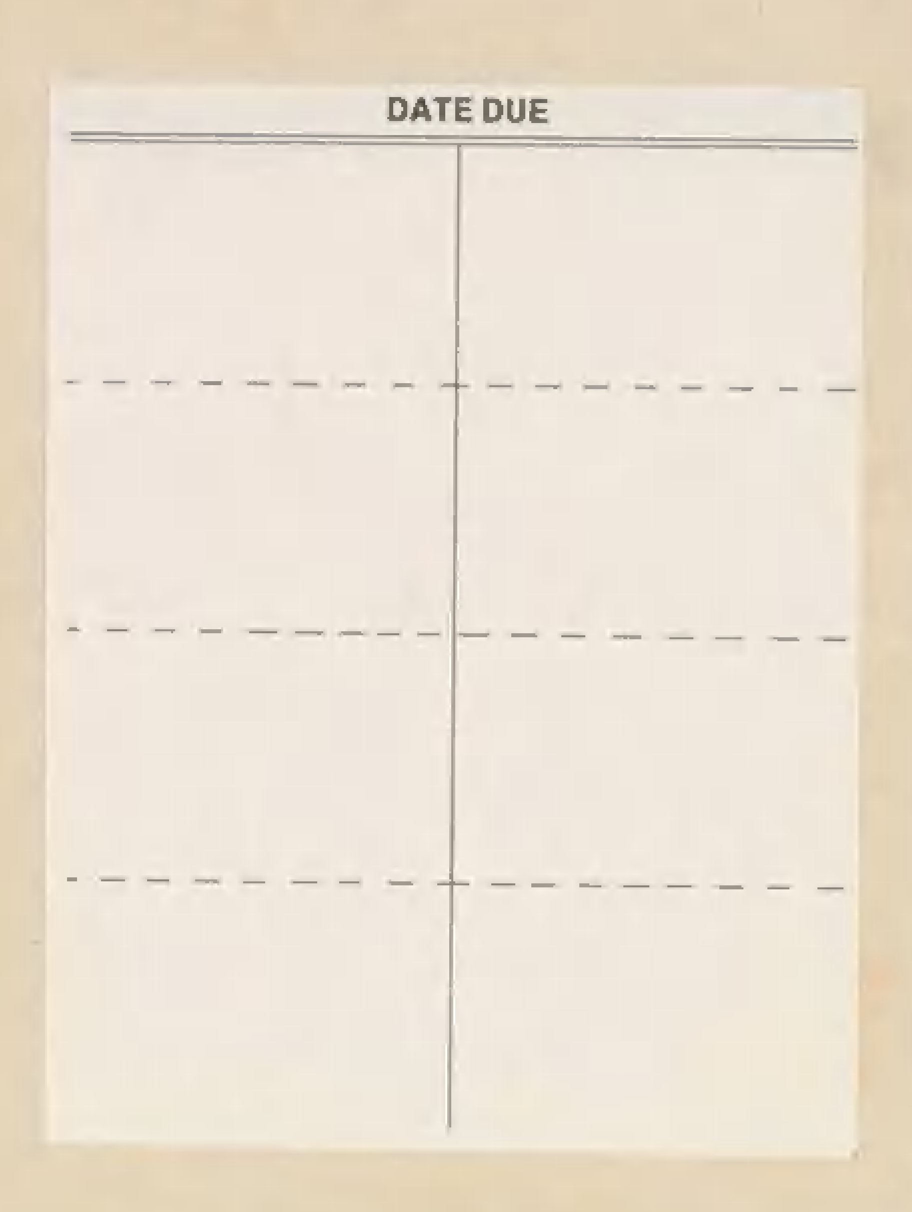
DATE DUE

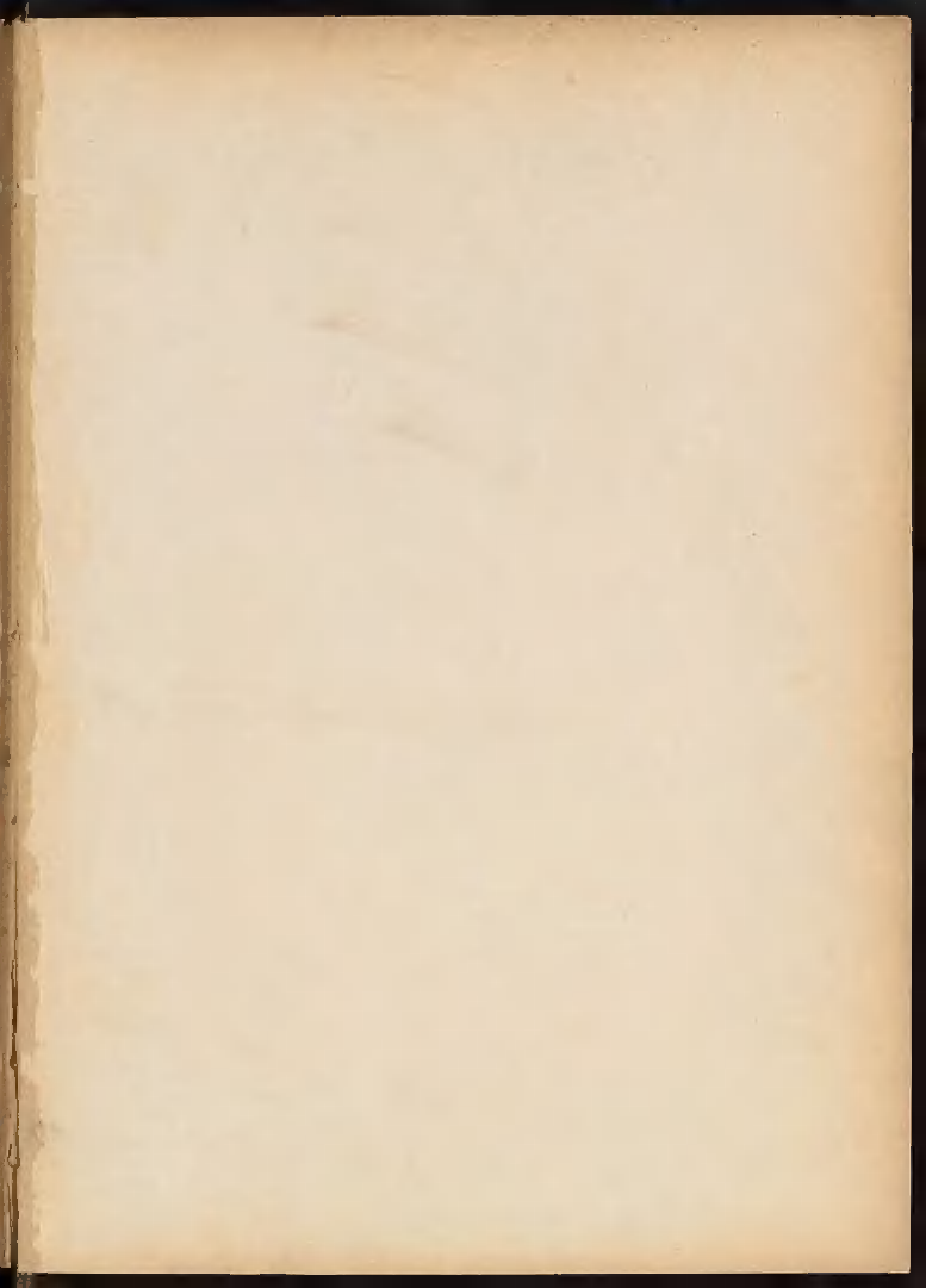

(الجزء الاول)

من تفسير القرآن العظيم للامامين الجليلين
العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى
والشيخ المتبحر جلال الدين
عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوطي نفعنا الله
بعلومهما
آمين

ولاجل عام النفع وضع بهامش هذا التفسير
كتابان جليلان الاول كتاب لباب النقول في
أسباب النزول للجلال السيوطي وهو كتاب
جليل المقدار مدحه مؤلفه في اتقانه بكونه
كتابا حافلا وجيزا محررا لم يؤلف مثله في هذا
النوع والثاني كتاب في معرفة الناسخ
والمنسوخ لابي عبد الله محمد بن حزم نفعنا الله
بالعلماء وآثارهم في الدنيا والآخرة آمين

(محل طبعه بالمطبعة الازهرية)
(ادارة الراجي من الله الغفران)
(حضرة السيد محمد رمضان)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٠٦ هجرية)

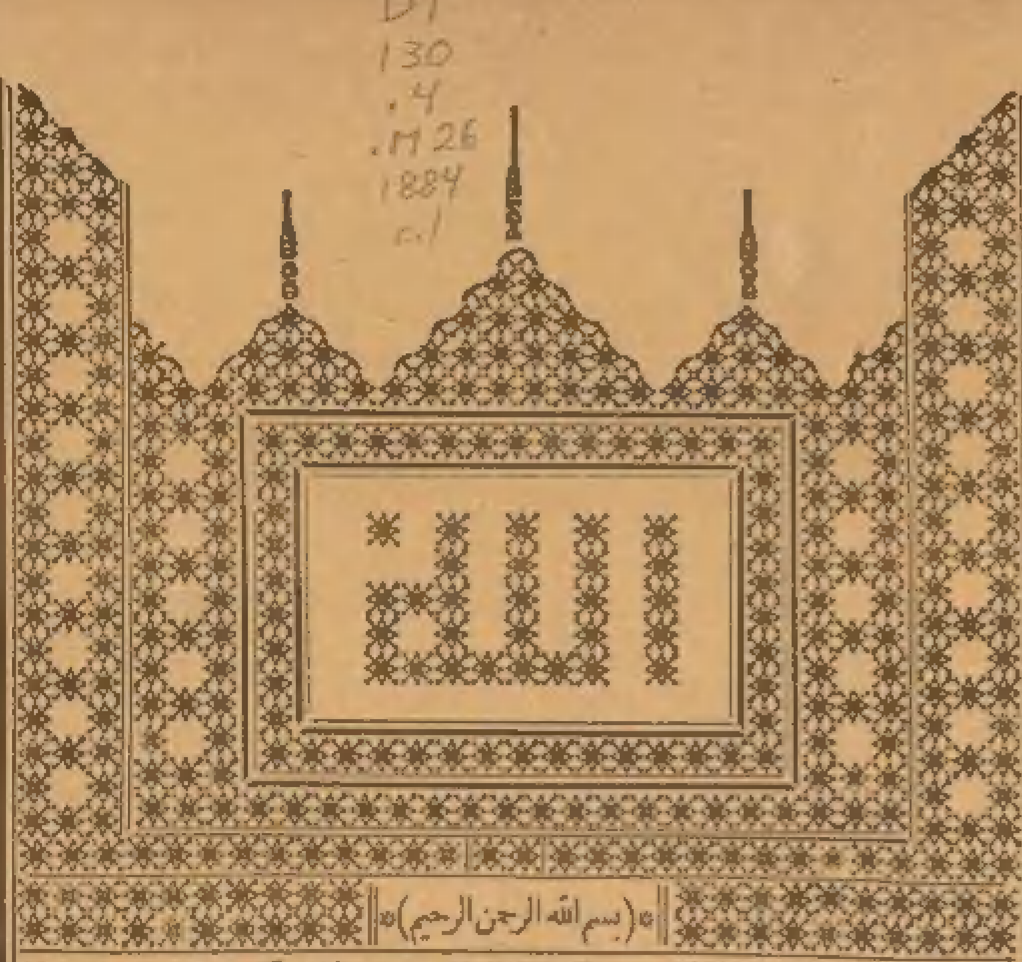

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافئا لمزيده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين فى تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى رحمه الله وتتميم مافاته وهو من أول سورة البقرة الى آخر الاسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الاقوال واعراب مايحتاج اليه وتنبيه على القرا آت المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية والله أسأل النفع به فى الدنيا وأحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه

(سورة البقرة مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (ذلك) أى هذا (الكتاب) الذى يقرؤه محمد (لاريب) شك (فيه) انه من عند الله وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان أى هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهى لاتقائهم بذلك النار (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلوة) أى يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك) أى القرآن (وما أنزل من قبلك) أى التوراة والانجيل وغيرهما (وبالآخرة هم يوقنون) يعلمون (أولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة الناجون من النار (ان الذين كفروا) كأبى جهل وأبى لهب ونحوهما (سواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم لايؤمنون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع فى ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف (ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) أى مواضعه

فلا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى جعل لكل شئ سببا وأنزل على عبده كتابا عجبا فيه من كل شئ حكمة ونبا والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخليقة عجما وعربا وأزكاهم حسبا ونسبا وعلى آله وأصحابه السادة النجبا (وبعد) فهذا كتاب سميته لباب النقول فى أسباب النزول لخصته من جوامع الحديث والاصول وحررته من تفاسير اهل النقول والله اسأل النفع به فهو أكرم مسؤل وأعظم مأمول (مقدمة) لمعرفة أسباب النزول فوائد واخطأ من قال لافائدة له لجريانه مجرى التاريخ ومن فوائده الوقوف على المعنى وازالة الاشكال قال الواحدى لايمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وقد اشكل على جماعة من السلف معانى آيات

حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الاشكال وقد بسطت أمثلة ذلك في النوع التاسع من كتاب الاتقان في علوم القرآن وذكرت له فوائد أخر مع مباحث وتحقيقات لا يحتملها هذا الكتاب قال الواحدي ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع عن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وقد قال محمد بن سيرين سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيم أنزل القرآن وقال غيره معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال احسب هذه الآية نزلت في كذا كما قال الزبير في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية وقال الحاكم في علوم الحديث اذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فانه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما أخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله نساؤكم حرث لكم الآية وقال ابن تيمية قولهم نزلت الآية في كذا يراد به تارة انها سبب النزول ويراد به تارة ان ذلك داخل في الآية وان لم يكن السبب كما تقول عني بهذه

فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وعلى أبصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب أليم) قوي دائم * ونزل في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) أي يوم القيامة لانه آخر الايام (وما هم بمؤمنين) روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها (يخادعون الله والذين آمنوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وما يخادعون الا أنفسهم) لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وما يشعرون) يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة وما يخدعون (في قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها (فزادهم الله مرضا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أي نبي الله وبالتخفيف أي في قولهم آمنا (واذا قيل لهم) أي لهؤلاء (لا تفسدوا في الارض) بالكفر والتعويق عن الايمان (قالوا انما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم (ألا) للتنبيه (انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) بذلك (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) أصحاب النبي (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الجهال أي لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم (ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) ذلك (واذا لقوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا) منهم ورجعوا (الى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا انا معكم) في الدين (انما نحن مستهزؤن) بهم باظهار الايمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (في طغيانهم) تجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوها به (فما ربحت تجارتهم) أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم في نفاقهم (كمثل الذي استوقد) أوقد (نارا) في ظلمة (فلما أضاءت) أنارت (ما حوله) فأبصر واستدفأ وأمن مما يخافه (ذهب الله بنورهم) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صم) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمي) عن طريق الهدى فلا يرونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة (أو) مثلهم (كصيب) أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل (من السماء) السحاب (فيه) أي السحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان صوته الذي يزجره به (يجعلون) أي أصحاب الصيب (أصابعهم) أي أناملها (في آذانهم من) أجل (الصواعق) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (والله محيط بالكافرين) علما وقدرة فلا يفوتونه (يكاد) يقرب (البرق يخطف أبصارهم) يأخذها بسرعة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أي في ضوئه (واذا أظلم عليهم قاموا) وقفوا تمثيل لازعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) بمعنى أسماعهم (وأبصارهم) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (ان الله على كل شيء) شاءه (قدير) ومنه اذهاب ما ذكر (يا أيها الناس) أي أهل مكة (اعبدوا) وحدوا (ربكم الذي خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا شيئا (و) خلق (الذين من قبلكم لعلكم تتقون) بعبادته عقابه ولعل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق (الذي جعل) خلق (لكم الارض فراشا) حال بساطا يفترش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (والسماء بناء) سقفا (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من) أنواع (الثمرات رزقا لكم) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فلا تجعلوا لله أندادا) شركاء في العبادة (وأنتم

الآية كذا وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لاجله او يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله فيه وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند انتهى وقال الزركشي في البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين ان احدهم اذا قال نزلت هذه الآية في كذا فانه يريد بذلك انها تتضمن هذا الحكم لا ان هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع (قلت) والذي يتحرر في سبب النزول انه ما نزلت الآية ايام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من ان سببها قصة قدوم الحبشة فان ذلك ليس من أسباب النزول في شيء بل هو من باب الاخبار به عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا لسبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى (تنبيهات) الاول ما جعلناه من قبيل المسند من الصحابي اذا

تعلمون) انه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق (وان كنتم في ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن انه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم) آلهتكم التي تعبدونها (من دون الله) أي غيره لتعينكم (ان كنتم صادقين) في أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فان لم تفعلوا) ما ذكر لعجزكم (ولن تفعلوا) ذلك أبدا لظهور اعجازه اعتراض (فاتقوا) بالايمان بالله وانه ليس من كلام البشر (النار التي وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم منها يعني انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أعدت) هيئت (للكافرين) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وبشر) أخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أي بأن (لهم جنات) حدائق ذات شجر ومساكن (تجري من تحتها) أي تحت أشجارها وقصورها (الانهار) أي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره أي يحفره واسناد الجري اليه مجاز (كلما رزقوا منها) أطعموا من تلك الجنات (من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي) أي مثل ما (رزقنا من قبل) أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وأتوا به) أي جيؤا بالرزق (متشابها) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما (ولهم فيها أزواج) من الحور وغيرها (مطهرة) من الحيض وكل قذر (وهم فيها خالدون) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون ونزل ردا لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان يسلبهم الذباب شيئا والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة (ان الله لا يستحيي أن يضرب) يجعل (مثلا) مفعول أول (ما) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أي أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني (بعوضة) مفرد البعوض وهو صغار البق (فما فوقها) أي أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه) أي المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) تمييز أي بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم (يضل به) أي بهذا المثل (كثيرا) عن الحق لكفرهم به (ويهدي به كثيرا) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به الا الفاسقين) الخارجين عن طاعته (الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده اليهم في الكتب من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به (ويفسدون في الارض) بالمعاصي والتعويق عن الايمان (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (كيف تكفرون) يا أهل مكة (بالله و) قد (كنتم أمواتا) نطفا في الاصلاب (فأحياكم) في الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث (ثم اليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هو الذي خلق لكم ما في الارض) أي الارض وما فيها (جميعا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الارض أي قصد (الى السماء فسواهن) الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآيلة اليه أي صيرها كما في آية أخرى فقضاهن (سبع سموات وهو بكل شيء عليم) مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على اعادتكم (و) اذكر يا محمد (اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصي (ويسفك الدماء) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال (ونحن نسبح) متلبسين (بحمدك)

اى نقول سبحان الله وبحمده (ونقدس لك) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أى فنحن أحق بالاستخلاف (قال) تعالى (انى أعلم ما لا تعلمون) من المصلحة فى استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصى فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق تعالى آدم من أديم الارض أى وجهها بان قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا (وعلم آدم الاسماء) أى أسماء المسميات (كلها) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بان ألقى فى قلبه علمها (ثم عرضهم) أى المسميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتا (أنبئونى) أخبرونى (باسماء هؤلاء) المسميات (ان كنتم صادقين) فى أنى لا أخلق أعلم منكم أو انكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لا علم لنا الا ما علمتنا) اياه (انك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذى لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أى الملائكة (باسمائهم) أى المسميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فلما أنبأهم باسمائهم قال) تعالى لهم موبخا (ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما (وأعلم ما تبدون) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود (واستكبر) تكبر عنه وقال أنا خير منه (وكان من الكافرين) فى علم الله (وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر (الجنة وكلا منها) أكلا (رغدا) واسعا لا حجر فيه (حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل منها وهى الحنطة أو الكرم أو غيرهما (فتكونا) فتصيرا (من الظالمين) العاصين (فأزلهما الشيطان) ابليس أذهبهما وفى قراءة فأزالهما نحاهما (عنها) أى الجنة بان قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فأكلا منها (فأخرجهما مما كانا فيه) من النعيم (وقلنا اهبطوا) الى الارض أى أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (ولكم فى الارض مستقر) موضع قرار (ومتاع) ما تتمتعون به من نباتها (الى حين) وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه اياها وفى قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فتاب عليه) قبل توبته (انه هو التواب) على عباده (الرحيم) بهم (قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جميعا) كرره ليعطف عليه (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (يأتينكم منى هدى) كتاب ورسول (فمن تبع هداى) فآمن بى وعمل بطاعتى (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة بان يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يا بنى اسرائيل) أولاد يعقوب (اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) أى على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بان تشكروها بطاعتى (وأوفوا بعهدى) الذى عهدته اليكم من الايمان بمحمد (أوف بعهدكم) الذى عهدت اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (واياى فارهبون) خافون فى ترك الوفاء به دون غيرى (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافر به) من أهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتى) التى فى كتابكم من نعت محمد (ثمنا قليلا) عوضا يسيرا من الدنيا أى لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم (واياى فاتقون) خافون فى ذلك دون غيرى (ولا تلبسوا) تخلطوا (الحق) الذى أنزلت عليكم (بالباطل) الذى تفترونه (و) لا (تكتموا الحق) نعت محمد (وأنتم تعلمون) انه حق (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه

وقع من تابعى فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح السند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك (الثانى) كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعددة وطريق الاعتماد فى ذلك أن تنظر الى العبارة الواقعة فان عبر أحدهم بقوله نزلت فى كذا والآخر نزلت فى كذا وذكر أمرا آخر فقد تقدم ان هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما اذا كان اللفظ يتناولهما كما بينته فى كتاب الاتقان وحينئذ فحق مثل هذا أن لا يورد فى تصانيف أسباب النزول وانما يذكر فى تصانيف أحكام القرآن وان عبر واحد بقوله نزلت فى كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد كما قال ابن عمر فى قوله نساؤكم حرث لكم انها نزلت رخصة فى وطء النساء فى أدبارهن وصرح جابر بذكر سبب خلافه فاعتمد حديث جابر وان ذكر واحد سببا وآخر سببا غيره فقد تكون نزلت عقيب تلك الاسباب كما سيأتى فى آية اللعان وقد تكون نزلت مرتين كما سيأتى فى آية الروح وفى خواتيم النحل وفى قوله ما كان للنبى والذين آمنوا الآية ومما يعتمد فى الترجيح النظر الى الاسناد وكون راوى أحد السببين حاضر القصة أو من علماء

التفسير كابن عباس وابن مسعود وبعا كان في احدى القضيتين قتلا فوهم الراوي فقال نزلت كما سيأتي في سورة الزمر

ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق (أتأمرون الناس بالبر) بالايمان بمحمد (وتنسون أنفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به (وأنتم تتلون الكتاب) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أفلا تعقلون) سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكاري (واستعينوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ما تكره (والصلاة) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر بادر الى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفي الكبر (وانها) أي الصلاة (لكبيرة) ثقيلة (الا على الخاشعين) الساكنين الى الطاعة (الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقو ربهم) بالبعث (وانهم اليه راجعون) في الآخرة فيجازيهم (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتي (واني فضلتكم) أي آباءكم (على العالمين) عالمي زمانهم (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزي) فيه (نفس عن نفس شيئا) هو يوم القيامة (ولا تقبل) بالتاء والياء (منها شفاعة) أي ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكروا (اذ نجيناكم) أي آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يذبحون) بيان لما قبله (أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك (وفي ذلكم) العذاب او الانجاء (بلاء) ابتلاء أو انعام (من ربكم عظيم و) اذكروا (اذ فرقنا) فلقنا (بكم) بسببكم (البحر) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم (فأنجيناكم) من الغرق (وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وأنتم تنظرون) الى انطباق البحر عليهم (واذ واعدنا) بالف ودونها (موسى أربعين ليلة) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها (ثم اتخذتم العجل) الذي صاغه لكم السامري الها (من بعده) أي بعد ذهابه الى ميعادنا (وأنتم ظالمون) باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الاتخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (واذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لعلكم تهتدون) به من الضلال (واذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) الها (فتوبوا الى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا أنفسكم) أي ليقتل البريء منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا (فتاب عليكم) قبل توبتكم (انه هو التواب الرحيم واذ قلتم) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) عيانا (فأخذتكم الصاعقة) الصيحة فمتم (وأنتم تنظرون) ما حل بكم (ثم بعثناكم) أحييناكم (من بعد موتكم لعلكم تشكرون) نعمتنا بذلك (وظللنا عليكم الغمام) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه (وأنزلنا عليكم) فيه (المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وما ظلمونا) بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لان وباله عليهم (واذ قلنا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادخلوا هذه القرية) بيت المقدس أو اريحاء (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) واسعا لا حجر فيه (وادخلوا الباب) أي بابها (سجدا) منحنين (وقولوا) مسألتنا (حطة) أي ان تحط عنا خطايانا (نغفر) وفي قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما (لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذي قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح

(الثالث) أشهر كتاب في هذا الفن الآن كتاب الواحدي وكتابي هذا يتميز عليه بامور واحدها الاختصار (ثانيها) الجمع الكثير فقد حوى زيادات كثيرة على ما ذكر الواحدي وقد ميزتها بصورة ك رمزا عليها (ثالثها) عزوه كل حديث الى من خرجه من أصحاب الكتب المعتبرة كالكتب الستة والمستدرك وصحيح ابن حبان وسنن البيهقي والدارقطني ومسانيد احمد والبزار وأبي يعلى ومعاجم الطبراني وتفاسير ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي الشيخ ابن حيان والفريابي وعبد الرزاق وابن المنذر وغيرهم وأما الواحدي فتارة يورد الحديث باسناده وفيه مع التطويل عدم العلم بمخرج الحديث فلا شك ان عزوه الى أحد الكتب المذكورة أولى من عزوه الى تخريج الواحدي لشهرتها واعتمادها وركون الانفس اليها وتارة يورده مقطوعا فلا يدري هل له اسناد أولا (رابعها) تمييز الصحيح من غيره والمقبول من المردود (خامسها) الجمع بين الروايات المتعارضة (سادسها) تصفية ما ليس من أسباب النزول وهذا آخر المقدمة ومن هنا شرع في المقصود بعون

شأنهم (رجزا) عذابا طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل (و) اذكر (اذ استسقى موسى) أي طلب السقيا (لقومه) وقد عطشوا في التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فانفجرت) انشقت وسالت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام) أي نوع منه (واحد) وهو المن والسلوى (فادع لنا ربك يخرج لنا) شيئا (مما تنبت الارض من) للبيان (بقلها وقثائها وفومها) حنطتها (وعدسها وبصلها قال) لهم موسى (أتستبدلون الذي هو أدنى) أخس (بالذي هو خير) أشرف أي أتأخذونه بدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهبطوا) انزلوا (مصرا) من الامصار (فان لكم) فيه (ما سألتم) من النبات (وضربت) جعلت (عليهم الذلة) الذل والهوان (والمسكنة) أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وان كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله ذلك) أي الضرب والغضب (بأنهم) أي بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين) كزكريا ويحيى (بغير الحق) أي ظلما (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد (ان الذين آمنوا) بالانبياء من قبل (والذين هادوا) هم اليهود (والنصارى والصابئين) طائفة من اليهود أو النصارى (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر) في زمن نبينا (وعمل صالحا) بشريعته (فلهم أجرهم) أي ثواب أعمالهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها (و) اذكر (اذ أخذنا ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون) النار أو المعاصي (ثم توليتم) أعرضتم (من بعد ذلك) الميثاق عن الطاعة (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لكنتم من الخاسرين) الهالكين (ولقد) لام قسم (علمتم) عرفتم (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد (منكم في السبت) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فجعلناها) أي تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أي للامم التي في زمانها أو بعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا) مهزوءا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك (قال أعوذ) أمتنع (بالله) من (أن أكون من الجاهلين) المستهزئين فلما علموا أنه عزم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ما سنها (قال) موسى (انه) أي الله (يقول انها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من السنين (فافعلوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد الصفرة (تسر الناظرين) اليها بحسنها أي تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أسائمة أم عاملة (ان البقر) أي جنسه المنعوت بما ذكر (تشابه علينا) لكثرته فلم نهتد الى المقصودة (وانا ان شاء الله لمهتدون) اليها في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد (قال انه يقول انها بقرة لا ذلول) غير مذللة بالعمل (تثير الارض) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة في النفي (ولا تسقي الحرث) الارض المهيأة للزراعة (مسلمة) من العيوب وآثار العمل (لا شية) لون (فيها) غير لونها (قالوا الآن جئت بالحق) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهبا (فذبحوها وما كادوا يفعلون) لغلاء ثمنها وفي الحديث لو

الملك المعبود ۞ (سورة البقرة) ۞ أخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد قال أربع آيات من أول البقرة نزلت في المؤمنين وآيتان في الكافرين وثلاث عشرة آية في المنافقين ۞ وأخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله ان الذين كفروا الآيتين انهما نزلتا في يهود المدينة ۞ وأخرج عن الربيع بن أنس قال آيتان نزلتا في قتال الاحزاب ان الذين كفروا سواء عليهم الى قوله ولهم عذاب عظيم (قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا) أخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان والسدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله ابن أبي انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم

ذبحوا أي بقرة كانت لاجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم) فيه ادغام التاء في الأصل في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم (فيها والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (فقلنا اضربوه) أي القتيل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى (كذلك) الاحياء (يحيي الله الموتى ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تتدبرون فتعلمون أن القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من احياء القتيل وما قبله من الآيات (فهي كالحجارة) في القسوة (أو أشد قسوة) منها (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق) فيه ادغام التاء في الأصل في الشين (فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط) ينزل من علو إلى أسفل (من خشية الله) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وما الله بغافل عما تعملون) وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أفتطمعون) أيها المؤمنون (أن يؤمنوا) أي اليهود (لكم وقد كان فريق) طائفة (منهم) أحبارهم (يسمعون كلام الله) في التوراة (ثم يحرفونه) يغيرونه (من بعد ما عقلوه) فهموه (وهم يعلمون) أنهم مفترون والهمزة للانكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر (وإذا لقوا) أي منافقو اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأن محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا (وإذا خلا) رجع (بعضهم إلى بعض قالوا) أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أتحدثونهم) أي المؤمنين (بما فتح الله عليكم) أي عرفكم في التوراة من نعت محمد (ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (به عند ربكم) في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أفلا تعقلون) أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أولا يعلمون) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك (ومنهم) أي اليهود (أميون) عوام (لا يعلمون الكتاب) التوراة (إلا) لكن (أماني) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وإن) ما (هم) في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه (إلا يظنون) ظنا ولا علم لهم (فويل) شدة عذاب (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) أي مختلقا من عندهم (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من المختلق (وويل لهم مما يكسبون) من الرشا (وقالوا) لما وعدهم النبي النار (لن تمسنا) تصيبنا (النار إلا أياما معدودة) قليلة أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قل) لهم يا محمد (أتخذتم) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهدا) ميثاقا منه بذلك (فلن يخلف الله عهده) به لا (أم) بل (تقولون على الله ما لا تعلمون بلى) تمسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) شركا (وأحاطت به خطيئته) بالافراد والجمع أي استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) روعي فيه معنى من (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون و) اذكر (إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل) في التوراة وقلنا (لا تعبدون) بالتاء والياء (إلا الله) خبر بمعنى النهي وقرئ لا تعبدوا (و) أحسنوا (بالوالدين احسانا) برا (وذي القربى) القرابة عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس) قولا (حسنا) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فقبلتم ذلك (ثم توليتم) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم (إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) عنه كآبائكم (وإذ أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثم أقررتم)

ما خلا رسول الله قال اشرقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فاشرقوا عليه خبرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية هذا الاسناد واه جدا فان السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف (قوله تعالى أو كصيب الآية) ك أخرج ابن جرير من طريق السدي الكبير عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله الى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما أصابهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا الى ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فأتيا مكانهما يمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد أصبحنا فأتي محمدا فنضع أيدينا في يده فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحسن اسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي

صلى الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما

قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون) على أنفسكم (ثم أنتم) يا (هؤلاء تقتلون أنفسكم) يقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون (عليهم بالاثم) بالمعصية (والعدوان) الظلم (وان يأتوكم أسارى) وفي قراءة أسرى (تفدوهم) وفي قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال أو غيره وهو مما عهد اليهم (وهو) أي الشأن (محرم عليكم اخراجهم) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا أسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء ان تستذل حلفاؤنا قال تعالى (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الفداء (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي) هوان وذل (في الحياة الدنيا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير الى الشام وضرب الجزية (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) بالياء والتاء (أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يمنعون منه (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وقفينا من بعده بالرسل) أي أتبعناهم رسولا في اثر رسول (وآتينا عيسى بن مريم البينات) المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص (وأيدناه) قويناه (بروح القدس) من اضافة الموصوف الى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (أنفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (ففريقا) منهم (كذبتم) كعيسى (وفريقا تقتلون) المضارع لحكاية الحال الماضية أي قتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) للنبي استهزاء (قلوبنا غلف) جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى (بل) للاضراب (لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بكفرهم) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فقليلا ما يؤمنون) ما زائدة لتأكيد القلة أي ايمانهم قليل جدا (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) من التوراة هو القرآن (وكانوا من قبل) قبل مجيئه (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي (كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانية (فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا) باعوا (به أنفسهم) أي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم (أن يكفروا) أي كفرهم (بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) مفعول له ليكفروا أي حسدا على (أن ينزل الله) بالتخفيف والتشديد (من فضله) الوحي (على من يشاء) للرسالة (من عباده فباؤا) رجعوا (بغضب من الله) بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم (على غضب) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وللكافرين عذاب مهين) ذو اهانة (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة قال تعالى (ويكفرون) الواو للحال (بما وراءه) سواه أو بعده من القرآن (وهو الحق) حال (مصدقا) حال ثانية مؤكدة (لما معهم قل) لهم (فلم تقتلون) أي قتلتم (أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر (ثم اتخذتم العجل) الها (من بعده) من بعد ذهابه الى الميقات (وأنتم ظالمون) باتخاذه (واذ أخذنا ميثاقكم) على العمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بكفرهم قل) لهم (بئسما) شيئا (يأمركم به

واذا أضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا أضاء لهما البرق واذا أظلم عليهم قاموا وكانوا اذا هلكت أموالهم وولدهم وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفارا كما قام ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما (قوله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا الآية) • أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله أو كصيب من السماء قال المنافقون الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال فأنزل الله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا الى قوله هم الخاسرون • وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ان الله ذكر آلهة المشركين فقال وان يسلبهم الذباب شيئا وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت فقالوا أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل

ايمانكم) بالتوراة عبادة العجل (ان كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (ان كانت لكم الدار الآخرة) أي الجنة (عند الله خالصة) خاصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الاول قيد في الثاني أي ان صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين فيجازيهم (ولتجدنهم) لام قسم (أحرص الناس على حياة) أحرص (من الذين أشركوا) المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يود) يتمنى (أحدهم لو يعمر ألف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وما هو) أي أحدهم (بمزحزحه) مبعده (من العذاب) النار (أن يعمر) فاعل مزحزحه أي تعميره (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء فيجازيهم وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لانه يأتي بالخصب والسلم فنزل (قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) فليمت غيظا (فانه نزله) أي القرآن (على قلبك باذن) بأمر (الله مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وهدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وميكال) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء وفي أخرى بلا ياء (فان الله عدو للكافرين) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم (ولقد أنزلنا اليك) يا محمد (آيات بينات) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء (وما يكفر بها الا الفاسقون أو) كفروا بها (وكلما عاهدوا) الله (عهدا) على الايمان بالنبي ان خرج أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) أي التوراة (وراء ظهورهم) أي لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله (واتبعوا) عطف على نبذ (ما تتلوا) أي تلت (الشياطين على عهد) (ملك سليمان) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم اليه أكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان في الانبياء وما كان الا ساحرا (وما كفر سليمان) أي لم يعمل السحر لانه كفر (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الجملة حال من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أي ألهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين (ببابل) بلد في سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس (وما يعلمان من) زائدة (أحد حتى يقولا) له نصحا (انما نحن فتنة) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فلا تكفر) بتعلمه فان أبى الا التعلم علماه (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) بأن يبغض كلا الى الآخر (وما هم) أي السحرة (بضارين به) بالسحر (من) زائدة (أحد الا باذن الله) بارادته (ويتعلمون ما يضرهم) في الآخرة (ولا ينفعهم) وهو السحر (ولقد) لام قسم (علموا) أي اليهود (لمن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشتراه) اختاره أو استبدله بكتاب الله (ما له في الآخرة من خلاق) نصيب في الجنة (ولبئس ما) شيئا

من القرآن على محمد أي شيء كان يصنع بهذا فأنزل الله هذه الآية وعبد الغني واه جدا وقال عبد الرزاق في تفسيره أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فأنزل الله هذه الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال لما نزلت يا أيها الناس ضرب مثل قال المشركون ما هذا من الامثال فيضرب او ما يشبه هذا الامثال فأنزل الله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا الآية (قلت) القول الاول أصح اسنادا وأنسب بما تقدم أول السورة وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية وما أوردناه عن قتادة والحسن حكاه عنهما الواحدي بلا اسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب (قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر) ﻫ أخرج الواحدي والثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين اثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل فان أمره حق وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه (قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا) الخ أخرج ابن أبي حاتم والعدني في مسنده

(شروا)

(شروا) باعوا (به أنفسهم) أى الشارين أى حظها من الآخرة ان تعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا
يعلمون) حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه (ولو أنهم) أى اليهود (آمنوا) بالنبي والقرآن
(واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أى لأثيبوا دل عليه (لمثوبة) ثواب وهو
مبتدأ واللام فيه للقسم (من عند الله خير) خبره مما شروا به أنفسهم (لو كانوا يعلمون) أنه خير لما آثروه
عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا) للنبي (راعنا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود
سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون عنها (وقولوا) بدلها (انظرنا) أى انظر
الينا (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار (ما يود الذين كفروا
من أهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أن ينزل عليكم من)
زائدة (خير) وحى (من ربكم) حسدا لكم (والله يختص برحمته) نبوته (من يشاء والله ذو الفضل العظيم)
ولما طعن الكفار فى النسخ وقالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل (ما) شرطية (ننسخ
من آية) أى نزل حكمها اما مع لفظها أولا وفى قراءة بضم النون من أنسخ أى نأمرك أو جبريل بنسخها (أو
ننسأها) نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا همز من النسيان اى
ننسكها أى نمحها من قلبك وجواب الشرط (نأت بخير منها) انفع للعباد فى السهولة أو كثرة الاجر (أو مثلها)
فى التكليف والثواب (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (ألم
تعلم أن الله له ملك السموات والارض) يفعل فيهما ما يشاء (وما لكم من دون الله) أى غيره (من) زائدة
(ولى) يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه عنكم ان أتاكم ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا
ذهبا (أم) بل (أتريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى) أى سأله قومه (من قبل) من قولهم أرنا الله
جهرة وغير ذلك (ومن يتبدل الكفر بالايمان) أى يأخذه بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح
غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ الطريق الحق والسواء فى الاصل الوسط (ود كثير من أهل الكتاب
لو) مصدرية (يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا) مفعول له كائنا (من عند أنفسهم) أى حملتهم
عليه أنفسهم الخبيثة (من بعد ما تبين لهم) فى التوراة (الحق) فى شأن النبي (فاعفوا) عنهم أى اتركوهم
(واصفحوا) اعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتى الله بأمره) فيهم من القتال (ان الله على كل شئ قدير وأقيموا
الصلوة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير) طاعة كصلاة وصدقة (تجدوه) أى ثوابه (عند الله ان
الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا) جمع هائد (أو نصارى) قال ذلك
يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم أى قال اليهود لن يدخلها الا
اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى (تلك) القولة (أمانيهم) شهواتهم الباطلة (قل) لهم (هاتوا
برهانكم) حجتكم على ذلك (ان كنتم صادقين) فيه (بلى) يدخل الجنة غيرهم (من أسلم وجهه لله) أى انقاد
لامره وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء فغيره أولى (وهو محسن) موحد (فله أجره عند ربه) أى ثواب عمله
الجنة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ) معتد به
وكفرت بعيسى (وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) معتد به وكفرت بموسى (وهم) أى الفريقان
(يتلون الكتاب) المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى والجملة
حال (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين لا يعلمون) أى المشركون من العرب وغيرهم (مثل قولهم) بيان
لمعنى ذلك أى قالوا لكل ذى دين ليسوا على شئ (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من
أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (ومن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها
اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسعى فى خرابها) بالهدم أو التعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت
المقدس أو فى المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أولئك ما كان لهم أن

من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال سلمان سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم فنزلت ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية واخرج الواحدى من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لما قص سلمان على رسول الله قصة اصحابه قال هم فى النار قال سلمان فأظلمت على الارض فنزلت ان الذين آمنوا والذين هادوا الى قوله يحزنون قال فكأنما كشف عنى جبل واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدى قال نزلت هذه الآية فى اصحاب سلمان الفارسى (قوله تعالى واذا لقوا الآية) اخرج ابن جرير عن مجاهد قال قام النبي عليه السلام يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة والخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من اخبر بهذا محمدا ما خرج هذا الا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم فنزلت الآية * واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كانوا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ان صاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أيحدث العرب بهذا فانكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فأنزل الله واذا لقوا الآية * واخرج عن السدى قال نزلت فى ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا

يدخلوها الا خائفين) خبر بمعنى الامر اى اخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها احد آمنا (لهم في الدنيا خزي) هوان بالقتل والسبي والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو النار ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت (ولله المشرق والمغرب) اى الارض كلها لانهما ناحيتاها (فاينما تولوا) وجوهكم في الصلاة بامره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التي رضيها (ان الله واسع) يسع فضله كل شيء (عليم) بتدبير خلقه (وقالوا) بواو وبدونها اى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى (سبحانه) تنزيها له عنه (بل له ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بديع السموات والارض) موجدهما لا على مثال سبق (واذا قضى) اراد (امرا) اى ايجاده (فانما يقول له كن فيكون) اى فهو يكون وفي قراءة بالنصب جوابا للامر (وقال الذين لا يعلمون) اى كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (لولا) هلا (يكلمنا الله) انك رسوله (او تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية لانبيائهم (مثل قولهم) من التعنت وطلب الآيات (تشابهت قلوبهم) في الكفر والعناد فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون انها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (انا ارسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيرا) من اجاب اليه بالجنة (ونذيرا) من لم يجب اليه بالنار (ولا تسئل عن اصحاب الجحيم) النار اى الكفار ما لهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفي قراءة بجزم تسأل نهيا (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل ان هدى الله) اى الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (ولئن) لام قسم (اتبعت اهواءهم) التي يدعونك اليها فرضا (بعد الذي جاءك من العلم) الوحي من الله (ما لك من الله من ولي) يحفظك (ولا نصير) يمنعك منه (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) اى يقرءونه كما انزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (اولئك يؤمنون به) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة واسلموا (ومن يكفر به) اى بالكتاب المؤتى بان يحرفه (فاولئك هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين) تقدم مثله (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزى) تغني (نفس عن نفس) فيه (شيئا ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكر (اذ ابتلى) اختبر (ابراهيم) وفي قراءة ابراهام (ربه بكلمات) باوامر ونواه كلفه بها قيل هي مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الراس وقلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فاتمهن) اداهن تامات (قال) تعالى له (اني جاعلك للناس اماما) قدوة في الدين (قال ومن ذريتي) اولادي اجعل ائمة (قال لا ينال عهدي) بالامامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على انه ينال غير الظالم (واذ جعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس) مرجعا يثوبون اليه من كل جانب (وامنا) مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقى قاتل ابيه فيه فلا يهيجه (واتخذوا) ايها الناس (من مقام ابراهيم) هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح الخاء خبر (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل) امرناهما (ان) اى بان (طهرا بيتي) من الاوثان (للطائفين والعاكفين) المقيمين فيه (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) المكان (بلدا آمنا) ذا امن وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وارزق اهله من الثمرات) وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان اقفر لا زرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من اهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين (قال) تعالى (و) ارزق (من كفر فامتعه) بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق (قليلا) مدة حياته (ثم اضطره) الجئه

وكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدثوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن احب الى الله منكم واكرم على الله منكم (قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم) الخ اخرج النسائي عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في أهل الكتاب الخ واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في احبار اليهود وجدوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبة في التوراة اكحل اعين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسدا وبغيا وقالوا نجده طويلا ازرق سبط الشعر (قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الآية) اخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن ابي حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قدم رسول الله المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الناس بكل الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار من ايام الآخرة فانما هي سبعة ايام ثم ينقطع العذاب فانزل الله في ذلك وقالوا لن تمسنا النار الى قوله فيها خالدون واخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس ان اليهود قالوا لن تدخل النار الا تحلة القسم الايام التي عبدنا فيها العجل اربعين ليلة فاذا

في الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) المرجع هي (و) اذكر (اذ يرفع ابراهيم القواعد) الأسس أو الجدر (من البيت) يبنيه متعلق بيرفع (واسمعيل) عطف على ابراهيم يقولان (ربنا تقبل منا) بناءنا (انك أنت السميع) للقول (العليم) بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين (لك و) اجعل (من ذريتنا) أولادنا (أمة) جماعة (مسلمة لك) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين (وأرنا) علمنا (مناسكنا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (ربنا وابعث فيهم) أي أهل البيت (رسولا منهم) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) أي ما فيه من الأحكام (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (انك أنت العزيز) الغالب (الحكيم) في صنعه (ومن) أي لا (يرغب عن ملة ابراهيم) فيتركها (الا من سفه نفسه) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها (ولقد اصطفيناه) اخترناه (في الدنيا) بالرسالة والخلة (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا واذكر (اذ قال له ربه أسلم) انقد لله وأخلص له دينك (قال أسلمت لرب العالمين ووصى) وفي قراءة أوصى (بها) بالملة (ابراهيم بنيه ويعقوب) بنيه قال (يا بني ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) نهى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه الى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبي ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أم كنتم شهداء) حضورا (اذ حضر يعقوب الموت اذ) بدل من اذ قبله (قال لبنيه ما تعبدون من بعدي) بعد موتي (قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق) عد اسمعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب (الها واحدا) بدل من الهك (ونحن له مسلمون) وأم بمعنى همزة الانكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به (تلك) مبتدأ والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره (أمة قد خلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل أي جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) كما لا يسئلون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران (قل) لهم (بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا) حال من ابراهيم مائلا عن الأديان كلها الى الدين القيم (وما كان من المشركين قولوا) خطاب للمؤمنين (آمنا بالله وما أنزل الينا) من القرآن (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف العشر (واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط) أولاده (وما أوتي موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما أوتي النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لا نفرق بين أحد منهم) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون فان آمنوا) أي اليهود والنصارى (بمثل) مثل زائد (ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا) عن الايمان به (فانما هم في شقاق) خلاف معكم (فسيكفيكهم الله) يا محمد شقاقهم (وهو السميع) لأقوالهم (العليم) بأحوالهم وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب (ومن) أي لا أحد (أحسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قل) لهم (أتحاجوننا) تخاصموننا (في الله) أن اصطفى نبيا من العرب (وهو ربنا وربكم) فله أن يصطفي من عباده من يشاء (ولنا أعمالنا) نجازى بها (ولكم أعمالكم) تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الاكرام (ونحن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال (أم) بل (أ) (يقولون) بالياء والتاء (ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل) لهم

انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الآية وأخرج عن عكرمة وغيره (قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون الآية) أخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فعاذت بهذا الدعاء اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا فيهزموا غطفان فلما بعث النبي عليه السلام كفروا به فأنزل الله وكانوا يستفتحون بك يا محمد على الكافرين هلك وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر ابن البراء وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله ولما جاءهم كتاب من عند الله الآية (قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الآية) أخرج ابن جرير عن أبي

(أأنتم أعلم أم الله) أى الله أعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (ومن أظلم ممن كتم) أخفى الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) أى لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله فى التوراة لابراهيم بالحنيفية (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) تقدم مثله (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس) اليهود والمشركين (ما ولاهم) أى شئ صرف النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عن قبلتهم التى كانوا عليها) على استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب (قل لله المشرق والمغرب) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدى من يشاء) هدايته (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام أى ومنهم أنتم دل على هذا (وكذلك) كما هديناكم اليه (جعلناكم) يا أمة محمد (أمة وسطا) خيارا عدولا (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة ان رسلهم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) انه بلغكم (وما جعلنا) صيرنا (القبلة) لك الآن الجهة (التى كنت عليها) أولا وهى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلى اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (الا لنعلم) علم ظهور (من يتبع الرسول) فيصدقه (ممن ينقلب على عقبيه) أى يرجع الى الكفر شكا فى الدين وظنا أن النبى صلى الله عليه وسلم فى حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانها (كانت) أى التولية اليها (لكبيرة) شاقة على الناس (الا على الذين هدى الله) منهم (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (ان الله بالناس) المؤمنين (لرؤف رحيم) فى عدم اضاعة أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة (قد) للتحقيق (نرى تقلب) تصرف (وجهك فى) جهة (السماء) متطلعا الى الوحى ومتشوفا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه أدعى الى اسلام العرب (فلنولينك) نحولنك (قبلة ترضاها) تحبها (فول وجهك) استقبل فى الصلاة (شطر) نحو (المسجد الحرام) أى الكعبة (وحيثما كنتم) خطاب للامة (فولوا وجوهكم) فى الصلاة (شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه) أى التولى الى الكعبة (الحق) الثابت (من ربهم) لما فى كتبهم من نعت النبى صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول اليها (وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أى اليهود من انكار أمر القبلة (ولئن) لام قسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك فى أمر القبلة (ما تبعوا) أى لا يتبعون (قبلتك) عنادا (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لطمعه فى اسلامهم وطمعهم فى عوده اليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) أى اليهود قبلة النصارى وبالعكس (ولئن اتبعت أهواءهم) التى يدعونك اليها (من بعد ما جاءك من العلم) الوحى (انك اذا) ان اتبعتهم فرضا (لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى محمدا (كما يعرفون أبناءهم) بنعته فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد (وان فريقا منهم ليكتمون الحق) نعته (وهم يعلمون) هذا الذى أنت عليه (الحق) كائنا (من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه أى من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر (ولكل) من الامم (وجهة) قبلة (هو موليها) وجهه فى صلاته وفى قراءة مولاها (فاستبقوا الخيرات) بادروا الى الطاعات وقبولها (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت) لسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرره للتأكيد (لئلا يكون للناس) اليهود أو المشركين (عليكم حجة) أى مجادلة فى التولى الى غيره أى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا

العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا فانزل الله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية

(قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الآية) الخ روى البخارى عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أرض يخترف فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما أول اشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال أخبرنى بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك قال شيخ الاسلام ابن حجر فى فتح البارى ظاهر السياق ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ الآية ردا على اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح فى سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فأخرج أحمد والترمذى والنسائى من طريق بكير ابن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فان أنبأتنا بهن عرفنا انك نبى فذكر الحديث وفيه انهم سألوه عما حرم اسرائيل على نفسه وعن علامة النبى وعن

ويتبع

ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته (الا الذين ظلموا منهم) بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء (فلا تخشوهم) تخافوا جدالهم في التولي اليها (واخشوني) بامتثال أمري (ولأتم) عطف على لئلا يكون (نعمتي عليكم) بالهداية الى معالم دينكم (ولعلكم تهتدون) الى الحق (كما أرسلنا) متعلق باتم أي اتماما كاتمامها بارسالنا (فيكم رسولا منكم) محمدا صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليكم آياتنا) القرآن (ويزكيكم) يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أذكركم) قيل معناه أجازيكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاذ كرته في ملا خير من ملئه (واشكروا لي) نعمتي بالطاعة (ولا تكفرون) بالمعصية (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) على الآخرة (بالصبر) على الطاعة والبلاء (والصلوة) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (ان الله مع الصابرين) بالعون (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هم (أموات بل) هم (أحياء) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (ولكن لا تشعرون) تعلمون ما هم فيه (ولنبلونكم بشيء من الخوف) للعدو (والجوع) القحط (ونقص من الاموال) بالهلاك (والانفس) بالقتل والموت والامراض (والثمرات) بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (وبشر الصابرين) على البلاء بالجنة هم (الذين اذا أصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا انا لله) ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء (وانا اليه راجعون) في الآخرة فيجازينا وفي الحديث من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيرا وفيه أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود في مراسيله (أولئك عليهم صلوات) مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة (وأولئك هم المهتدون) الى الصواب (ان الصفا والمروة) جبلان بمكة (من شعائر الله) اعلام دينه جمع شعيرة (فمن حج البيت أو اعتمر) أي تلبس بالحج أو العمرة واصلهما القصد والزيارة (فلا جناح) اثم (عليه أن يطوف) فيه ادغام التاء في الاصل في الطاء (بهما) بان يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لان أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعي غير فرض لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدؤا بما بدأ الله به يعني الصفا رواه مسلم (ومن تطوع) وفي قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء فيها (خيرا) أي بخير أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره (فان الله شاكر) لعمله بالاثابة عليه (عليم) به ونزل في اليهود (ان الذين يكتمون) الناس (ما أنزلنا من البينات والهدى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) التوراة (أولئك يلعنهم الله) يبعدهم من رحمته (ويلعنهم اللاعنون) الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة (الا الذين تابوا) رجعوا عن ذلك (وأصلحوا) عملهم (وبينوا) ما كتموا (فأولئك أتوب عليهم) أقبل توبتهم (وأنا التواب الرحيم) بالمؤمنين (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار) حال (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خالدين فيها) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين (ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة ونزل لما قالوا صف لنا ربك (والهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لا نظير له في ذاته ولا في صفاته (لا اله الا هو) هو (الرحمن الرحيم) وطلبوا آية على ذلك فنزل (ان في خلق السموات والارض) وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (والفلك) السفن (التي تجري في البحر) ولا ترسب موقرة (بما ينفع الناس) من التجارات والحمل (وما أنزل الله من السماء من ماء) مطر (فأحيا به الارض) بالنبات (بعد

الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث وعن بأي شيء تخبر السماء الى أن قالوا فاخبرنا من صاحبك قال جبريل قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيرا فنزلت * وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده وابن جرير من طريق الشعبي ان عمر كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن قال فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله أتعلمون انه رسول الله فقال عالمهم نعم نعلم انه رسول الله قلت فلم لا تتبعونه قالوا سألناه من يأتيه بنبوته فقال عدونا جبريل لانه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك قلت فمن رسلكم من الملائكة قالوا ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة قلت وكيف منزلتهما من ربهما قالوا احدهما عن يمينه والآخر من الجانب الآخر قلت فانه لا يحل لجبريل ان يعادي ميكائيل ولا يحل لميكائيل ان يسالم عدو جبريل واني أشهد انهما وربهما سلم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن أخبره فلما لقيته قال الا أخبرك بآيات أنزلت علي فقلت بلى يا رسول الله فقرأ من كان عدوا لجبريل حتى بلغ الكافرين قلت يا رسول الله والله ما قمت من عند اليهود الا اليك لاخبرك بما قالوا لي

موتها) يبسها (و بث) فرق ونشر به (فيها من كل دابة) لانهم ينمون بالخصب الكائن عنه (وتصريف الرياح) تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (والسحاب) الغيم (المسخر) المذلل بامر الله تعالى يسير الى حيث شاء الله (بين السماء والارض) بلا علاقة (لآيات) دالات على وحدانيته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن الناس من يتخذ من دون الله) أي غيره (أندادا) أصناما (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع (كحب الله) أي كحبهم له (والذين آمنوا أشد حبا لله) من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون في الشدة الى الله (ولو ترى) تبصر يا محمد (الذين ظلموا) باتخاذ الانداد (اذ يرون) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (العذاب) لرأيت أمرا عظيما واذ بمعنى اذا (أن) أي لان (القوة) القدرة والغلبة (لله جميعا) حال (وان الله شديد العذاب) وفي قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا (اذ) بدل من اذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) أي الرؤساء (من الذين اتبعوا) أي انكروا اضلالهم (و) قد (رأوا العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ (بهم) عنهم (الاسباب) الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة (وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنتبرأ منهم) أي المتبوعين (كما تبرؤا منا) اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه (كذلك) أي كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض (يريهم الله أعمالهم) السيئة (حسرات) حال ندامات (عليهم وما هم بخارجين من النار) بعد دخولها ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا) حال (طيبا) صفة مؤكدة أو مستلذا (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (انما يأمركم بالسوء) الاثم (والفحشاء) القبيح شرعا (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (واذا قيل لهم) اي الكفار (اتبعوا ما انزل الله) من التوحيد وتحليل الطيبات (قالوا) لا (بل نتبع ما ألفينا) وجدنا (عليه آباءنا) من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى (أ) يتبعونهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ) من أمر الدين (ولا يهتدون) الى الحق والهمزة للانكار (ومثل) صفة (الذين كفروا) ومن يدعوهم الى الهدى (كمثل الذي ينعق) يصوت (بما لا يسمع الا دعاء ونداء) اي صوتا ولا يفهم معناه اي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) الموعظة (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم واشكروا لله) على ما احل لكم (ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة) اي اكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعا والحق بها بالسنة ما ابين من حي وخص منها السمك والجراد (والدم) اي المسفوح كما في الانعام (ولحم الخنزير) خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له (وما اهل به لغير الله) اي ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فمن اضطر) اي الجأته الضرورة الى اكل شئ مما ذكر فاكله (غير باغ) خارج على المسلمين (ولا عاد) متعد عليهم بقطع الطريق (فلا اثم عليه) في اكله (ان الله غفور) لاوليائه (رحيم) بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم اكل شئ من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي (ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (ويشترون به ثمنا قليلا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار) لانها مآله (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) غضبا عليهم (ولا يزكيهم) يطهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب اليم) مؤلم هو النار (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) اخذوها بدله في الدنيا (والعذاب بالمغفرة) المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا (فما اصبرهم على النار) اي ما اشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين

وقالت لهم فوجدت الله قد سبقني واسناده صحيح الى الشعبي لكنه لم يدرك عمر وقد اخرجه ابن أبي شيبة وابن ابي حاتم من طريق آخر عن الشعبي وأخرجه ابن جرير من طريق السدي عن عمر ومن طريق قتادة عن عمر وهما ايضا منقطعان وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر ابن الخطاب فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو وقال فنزلت على لسان عمر فهذه طرق يقوي بعضها بعضا وقد نقل ابن جرير الاجماع على ان سبب نزول الآية ذلك (قوله تعالى ولقد أنزلنا اليك الآيتين) أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل الله عليك من آية بينة فانزل الله في ذلك ولقد أنزلنا اليك آيات بينات الآية وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكر ما اخذ عليهم من الميثاق وما عهد اليهم في محمد والله ما عهد الينا في محمد ولا اخذ علينا ميثاقا فانزل الله تعالى أوكلما عاهدوا الآية (قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الآية) ك اخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال قالت اليهود من

من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة والا فأى صبر لهم (ذلك) الذى ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) بسبب أن (الله نزل الكتاب بالحق) متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وان الذين اختلفوا فى الكتاب) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون فى القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لفى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (ليس البر أن تولوا وجوهكم) فى الصلاة (قبل المشرق والمغرب) نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (ولكن البر) أى ذا البر وقرئ بفتح الباء أى البار (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) أى الكتب (والنبيين وآتى المال على) مع (حبه) له (ذوى القربى) القرابة (واليتامى والمساكين وابن السبيل) المسافر (والسائلين) الطالبين (وفى) فك (الرقاب) المكاتبين والأسرى (وأقام الصلاة وآتى الزكاة) المفروضة وما قبله فى التطوع (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) الله أو الناس (والصابرين) نصب على المدح (فى البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال فى سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) فى ايمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المماثلة (فى القتلى) وصفا وفعلا (الحر) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة فى الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فمن عفى له) من القاتلين (من) دم (أخيه) المقتول (شئ) بأن ترك القصاص منه وتنكير شئ يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفى ذكر أخيه تعطف داع الى العفو وايذان بأن القتل لا يقطع أخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أى فعلى العافى اتباع للقاتل (بالمعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل منه فلو عفا ولم يسمها فلا شئ ورجح (و) على القاتل (أداء) للدية (اليه) أى العافى وهو الوارث (باحسان) بلا مطل ولا بخس (ذلك) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) أى العفو (فله عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة بالنار أو فى الدنيا بالقتل (ولكم فى القصاص حياة) أى بقاء عظيم (يا أولى الألباب) ذوى العقول لأن القاتل اذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم اذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه (ان ترك خيرا) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق باذا ان كانت ظرفية ودال على جوابها ان كانت شرطية وجواب ان أى فليوص (للوالدين والأقربين بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى (حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذى (فمن بدله) أى الايصاء من شاهد ووصى (بعد ما سمعه) علمه (فانما اثمه) أى الايصاء المبدل (على الذين يبدلونه) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (ان الله سميع) لقول الموصى (عليم) بفعل الوصى فمجاز عليه (فمن خاف من موص) مخففا ومثقلا (جنفا) ميلا عن الحق خطأ (أو اثما) بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلا (فأصلح بينهم) بين الموصى والموصى له بالأمر بالعدل (فلا اثم عليه) فى ذلك (ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الأمم (لعلكم تتقون) المعاصى فانه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها (أياما) نصب بالصيام أو بصوموا مقدرا (معدودات) أى قلائل أو موقتات بعدد معلوم وهى رمضان كما سيأتى وقلله تسهيلا على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضا أو على سفر) أى مسافرا سفر القصر وأجهده الصوم فى الحالين فأفطر (فعدة) فعليه

انظر والى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبياء أفما كان ساحرا يركب الريح فانزل الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين الآية وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى العالية ان اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم زمانا عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شئ من ذلك الا أنزل الله عليه ما سألوا عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل الينا منا وانهم سألوه عن السحر وخاصموه به فأنزل الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) أخرج ابن المنذر عن السدى قال كان رجلان من اليهود مالك بن صيف ورفاعة بن زيد اذا لقيا النبى صلى الله عليه وسلم قالا له وهما يكلمانه راعنا سمعك واسمع غير مسمع فظن المسلمون ان هذا شئ كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ذلك فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وأخرج أبو نعيم فى الدلائل من طريق السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال راعنا بلسان اليهود السب القبيح فلما سمعوا أصحابه يقولونه أعلنوا بها له فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم فنزلت فسمعها

عدة ما أفطر (من أيام أخر) يصومها بدله (وعلى الذين) لا (يطيقونه) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فدية) هي (طعام مسكين) أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا أفطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ في حقهما (فمن تطوع خيرا) بالزيادة على القدر المذكور في الفدية (فهو) أي التطوع (خير له وأن تصوموا) مبتدأ خبره (خير لكم) من الافطار والفدية (ان كنتم تعلمون) انه خير لكم فافعلوه تلك الايام (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر منه (هدى) حال هاديا من الضلالة (للناس وبينات) آيات واضحات (من الهدى) مما يهدي الى الحق من الاحكام (و) من (الفرقان) مما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر (منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للامر بالصوم عطف عليه (ولتكملوا) بالتخفيف والتشديد (العدة) أي عدة صوم رمضان (ولتكبروا الله) عند اكمالها (على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) منهم بعلمي فأخبرهم بذلك (أجيب دعوة الداع اذا دعان) بانالته ما سأل (فليستجيبوا لي) دعائي بالطاعة (وليؤمنوا) يدوموا على الايمان (بي لعلهم يرشدون) يهتدون (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الافضاء (الى نسائكم) بالجماع نزل نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه (علم الله أنكم كنتم تختانون) تخونون (أنفسكم) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) اذ أحل لكم (باشروهن) جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) أي الصادق بيان للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد (ثم أتموا الصيام) من الفجر (الى الليل) أي الى دخوله بغروب الشمس (ولا تباشروهن) أي نساءكم (وأنتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (في المساجد) متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولا تأكلوا أموالكم بينكم) أي لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعا كالسرقة والغصب (و) لا (تدلوا) تلقوا (بها) أي بحكومتها أو بالاموال رشوة (الى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقا) طائفة (من أموال الناس) ملتبسين (بالاثم وأنتم تعلمون) أنكم مبطلون (يسألونك) يا محمد (عن الاهلة) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هي مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وافطارهم (والحج) عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) في الاحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) أي ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) في الاحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون)

ـيوم سعد بن معاذ فقال لليهود يا أعداء الله لئن سمعتها من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه ك وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان الرجل يقول أرعني سمعك فنزلت الآية ك وأخرج عن عطية قال كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله لهم ذلك فنزلت ك وأخرج عن قتادة قال كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت ك وأخرج عن عطاء قال كانت لغة الأنصار في الجاهلية فنزلت وأخرج عن أبي العالية قال ان العرب كانوا اذا حدث بعضهم يقول أحدهم لصاحبه أرعني سمعك فنهوا عن ذلك (قوله تعالى ما ننسخ الآية) ك أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان ربما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بالليل وينسيه بالنهار فأنزل الله ما ننسخ الآية (قوله تعالى أم تريدون الآية) ك أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب ابن زيد لرسول الله يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه أو فجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله في ذلك أم تريدون أن تسألوا رسولكم الى قوله سواء

تفوزون

السبيل وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود حسدا للعرب إذ خصهم برسوله وكانا جاهدين في رد الناس

تفوزون ه ولما صد صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل
و يخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش و يقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم
في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل (وقاتلوا في سبيل الله) أي لاعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) من
الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (ان الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ
بآية براءة أو بقوله (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي
مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (والفتنة) الشرك منهم (أشد) أعظم (من القتل) لهم في الحرم أو الاحرام
الذي استعظمتموه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أي في الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) فيه
(فاقتلوهم) فيه وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة (كذلك) القتل والاخراج (جزاء الكافرين فان
انتهوا) عن الكفر وأسلموا (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك
(ويكون الدين) العبادة (لله) وحده لا يعبد سواه (فان انتهوا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا
(فلا عدوان) اعتداء بقتل أو غيره (الا على الظالمين) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهر
الحرام) المحرم مقابل (بالشهر الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك
(والحرمات) جمع حرمة ما يجب احترامه (قصاص) أي يقتص بمثلها اذا انتهكت (فمن اعتدى عليكم)
بالقتال في الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمى مقابلته اعتداء
لشبهها بالمقابل به في الصورة (واتقوا الله) في الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون
والنصر (وأنفقوا في سبيل الله) طاعته الجهاد وغيره (ولا تلقوا بأيديكم) أي أنفسكم والباء زائدة (الى
التهلكة) الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها
(ان الله يحب المحسنين) أي يثيبهم (وأتموا الحج والعمرة لله) أدوهما بحقوقهما (فان أحصرتم) منعتم عن
اتمامهما بعدو (فما استيسر) تيسر (من الهدي) عليكم وهو شاة (ولا تحلقوا رؤوسكم) أي لا تتحللوا (حتى
يبلغ الهدي) المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل
ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) كقمل وصداع
فحلق في الاحرام (ففدية) عليه (من صيام) لثلاثة أيام (أو صدقة) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على
ستة مساكين (أو نسك) أي ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من
استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فاذا أمنتم) العدو بأن ذهب أو لم يكن (فمن تمتع)
استمتع (بالعمرة) أي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (الى الحج) أي الاحرام به بأن يكون أحرم بها في
أشهره (فما استيسر) تيسر (من الهدي) عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والأفضل يوم النحر (فمن لم
يجد) الهدي لفقده أو فقد ثمنه (فصيام) أي فعليه صيام (ثلاثة أيام في الحج) أي في حال الاحرام به فيجب
حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز
صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي (وسبعة اذا رجعتم) الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل اذا فرغتم
من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيد لما قبلها (ذلك) الحكم المذكور من
وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) بأن لم يكونوا على دون
مرحلتين من الحرم عند الشافعي فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الأهل اشعار باشتراط
الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا
والأهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل
الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه
(الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله (فمن فرض) على

عن الاسلام ما استطاعا فأنزل الله فيهما ود كثير من أهل الكتاب الآية ه وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال سألت قريش محمدا أن يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم وهو لكم كالمائدة لبني اسرائيل ان كفرتم فأبوا ورجعوا فأنزل الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم الآية ه وأخرج عن السدي قال سألت العرب محمدا صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالله فيروه جهرة فنزلت ه وأخرج عن أبي العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أعطاكم الله خير كانت بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفاراتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة وقد أعطاكم الله خيرا من ذلك قال تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه الآية والصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن فأنزل الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم الآية (قوله تعالى وقالت اليهود الآية) أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم

نفسه (فيهن الحج) بالاحرام به (فلا رفث) جماع فيه (ولا فسوق) معاص (ولا جدال) خصام (في الحج) وفي قراءة بفتح الاولين والمراد في الثلاثة النهي (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به ونزل في اهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وتزودوا) ما يبلغكم لسفركم (فان خير الزاد التقوى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (واتقون يا أولي الالباب) ذوي العقول (ليس عليكم جناح في (أن تبتغوا) تطلبوا (فضلا) رزقا (من ربكم) بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فاذا أفضتم) دفعتم (من عرفات) بعد الوقوف بها (فاذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عند المشعر الحرام) هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى اسفر جدا رواه مسلم (واذكروه كما هداكم) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وان) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين ثم أفيضوا) يا قريش (من حيث أفاض الناس) أي من عرفة بان تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر (واستغفروا الله) من ذنوبكم (ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (فاذا قضيتم) اديتم (مناسككم) عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فاذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة (أو أشد ذكرا) من ذكركم اياهم ونصب أشد على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا اذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيبنا (في الدنيا) فيؤتاه فيها (وما له في الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) نعمة (وفي الآخرة حسنة) هي الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أولئك لهم نصيب) ثواب (من) اجل (ما كسبوا) عملوا من الحج والدعاء (والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (واذكروا الله) بالتكبير عند رمي الجمرات (في أيام معدودات) أي ايام التشريق الثلاثة (فمن تعجل) أي استعجل بالنفر من منى (في يومين) أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره (فلا اثم عليه) بالتعجيل (ومن تأخر) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فلا اثم عليه) بذلك أي هم مخيرون في ذلك ونفي الاثم (لمن اتقى) الله في حجه لانه الحاج في الحقيقة (واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون) في الآخرة فيجازيكم باعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا) ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما في قلبه) انه موافق لقوله (وهو ألد الخصام) شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف انه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فاكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فاحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى (واذا تولى) انصرف عنك (سعى) مشى (في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) من جملة الفساد (والله لا يحب الفساد) أي لا يرضى به (واذا قيل له اتق الله) في فعلك (أخذته العزة) حملته الانفة والحمية على العمل (بالاثم) الذي أمر باتقائه (فحسبه) كافيه (جهنم ولبئس المهاد) الفراش هي (ومن الناس من يشري) يبيع (نفسه) أي يبذلها في طاعة الله (ابتغاء) طلب (مرضاة الله) رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم ماله (والله رؤف بالعباد) حيث أرشدهم لما فيه رضاه ونزل في عبد الله بن سلام واصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) بفتح السين وكسرها الاسلام (كافة) حال من السلم أي في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه بالتفريق (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (فان زللتم) ملتم عن الدخول في جميعه (من بعد ما جاءتكم البينات) الحجج الظاهرة على انه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شئ عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه (هل) ما (ينظرون) ينتظر التاركون الدخول فيه (الا أن يأتيهم

الله)

أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود فتنازعوا فقال رافع بن خزيمة ما أنتم على شئ وكفر بعيسى والانجيل فقال رجل من أهل نجران لليهود ما أنتم على شئ وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله في ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شئ الآية (قوله تعالى ومن أظلم الآية) * أخرج ابن أبي حاتم من الطريق المذكور ان قريشا منعوا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام فانزل الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآية * وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال نزلت في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية (قوله تعالى ولله المشرق والمغرب) أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته تطوعا أينما توجهت به وهو جاء من مكة الى المدينة ثم قرأ ابن عمر ولله المشرق والمغرب وقال في هذا نزلت هذه الآية * وأخرج الحاكم عنه قال انزلت أينما تولوا فثم وجه الله أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع وقال صحيح على شرط مسلم هذا أصح ما ورد في الآية اسنادا وقد اعتمده جماعة لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب بل قال

الله) أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه (في ظلل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة وقضى الأمر) تم أمر هلاكهم (وإلى الله ترجع الأمور) بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي (سل) يا محمد (بني إسرائيل) تبكيتا (كم آتيناهم) كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهو ثاني مفعولي آتينا ومميزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (ومن يبدل نعمة الله) أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفرا (فإن الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة (الحيوة الدنيا) بالتمويه فأحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أي يستهزؤن بهم ويتعالون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) أي رزقا واسعا في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمة واحدة) على الإيمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) إليهم (مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بأنزل (ليحكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أي الدين (إلا الذين أوتوه) أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى (بغيا) من الكافرين (بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من) للبيان (الحق بإذنه) بإرادته (والله يهدي من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) طريق الحق ونزل في جهد أصاب المسلمين (أم) بل أ(حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما أتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مستهم) جملة مستأنفة مبينة ما قبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) أزعجوا بأنواع البلاء (حتى يقول) بالنصب والرفع أي قال (الرسول والذين آمنوا معه) استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم (متى) يأتي (نصر الله) الذي وعدناه فأجيبوا من قبل الله (ألا إن نصر الله قريب) إتيانه (يسألونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله (فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أي هم أولى به (وما تفعلوا من خير) إنفاق أو غيره (فإن الله به عليم) فمجاز عليه (كتب) فرض (عليكم القتال) للكفار (وهو كره) مكروه (لكم) طبعا لمشقته (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم) لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيرا لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شرا لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل (يسألونك عن الشهر الحرام) المحرم (قتال فيه) بدل اشتمال (قل) لهم (قتال فيه كبير) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع للناس (عن سبيل الله) دينه (وكفر به) بالله (و) صد عن (المسجد الحرام) أي مكة (وإخراج أهله منه) وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وخبر المبتدأ (أكبر) أعظم وزرا (عند الله) من القتال فيه (والفتنة) الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه (ولا يزالون) أي الكفار (يقاتلونكم) أيها المؤمنون (حتى) كي (يردوكم عن دينكم) إلى الكفر (إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه

انزلت في كذا وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها فأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم وكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب في ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال فأينما تولوا فثم وجه الله اسناده قوي والمعنى أيضا يساعده فليعتمد • وفي الآية روايات أخر ضعيفة فأخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني من طريق أشعث السمان عن عاصم ابن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله قال الترمذي غريب وأشعث يضعف في الحديث • وأخرج الدارقطني وابن مردويه من طريق العرزمي عن عطاء عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي ههنا

قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة ههنا قبل الجنوب فصلوا وخطوا خطوطا فلما أصبحوا وطلعت الشمس

لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ولما ظن السرية انهم ان سلموا من الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) فارقوا أوطانهم (وجاهدوا في سبيل الله) لاعلاء دينه (أولئك يرجون رحمة الله) ثوابه (والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يسئلونك عن الخمر والميسر) القمار ما حكمهما (قل) لهم (فيهما) أي في تعاطيهما (اثم كبير) عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (ومنافع للناس) باللذة والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر (واثمهما) أي ما ينشأ عنهما من المفاسد (أكبر) أعظم (من نفعهما) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون الى أن حرمتها آية المائدة (ويسئلونك ماذا ينفقون) أي ما قدره (قل) أنفقوا (العفو) أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أي كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالاصلح لكم فيهما (ويسئلونك عن اليتامى) وما يلقونه من الحرج في شأنهم فان واكلوهم يأثموا وان عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج (قل اصلاح لهم) في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم (خير) من ترك ذلك (وان تخالطوهم) أي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم في الدين ومن شأن الاخ أن يخالط أخاه أي فلكم ذلك (والله يعلم المفسد) لاموالهم بمخالطته (من المصلح) بها فيجازي كلا منهما (ولو شاء الله لاعنتكم) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (ان الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه (ولا تنكحوا) تتزوجوا أيها المسلمون (المشركات) أي الكافرات (حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة) حرة لان سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة (ولو أعجبتكم) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (ولا تنكحوا) تزوجوا (المشركين) أي الكفار المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) لماله وجماله (أولئك) أي أهل الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم (والله يدعو) على لسان رسله (الى الجنة والمغفرة) أي العمل الموجب لهما (باذنه) بارادته فتجب اجابته بتزويج أوليائه (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون (ويسئلونك عن المحيض) أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى) قذر أو محله (فاعتزلوا النساء) اتركوا وطأهن (في المحيض) أي وقته أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه (فاذا تطهرن فأتوهن) بالجماع (من حيث أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره (ان الله يحب) يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الاقذار (نساؤكم حرث لكم) أي محل زرعكم الولد (فأتوا حرثكم) أي محله وهو القبل (أنى) كيف (شئتم) من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار ونزل ردا لقول اليهود من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لانفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) في أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة (ولا تجعلوا الله) أي الحلف به (عرضة) علة مانعة (لايمانكم) أي نصبا لها بأن تكثروا الحلف به (أن) لا (تبروا وتتقوا) فيكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة (وتصلحوا بين الناس) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه اذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لان سبب نزولها الامتناع من ذلك (والله سميع) لاقوالكم (عليم) بأحوالكم (لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أي قصدته من الايمان اذا حنثتم (والله غفور) لما كان من اللغو (حليم)

أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي صلى الله عليه وسلم فسكت وأنزل الله ولله المشرق والمغرب الآية هلك وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ان رسول الله بعث سرية فأخذتهم ضبابة فلم يهتدوا الى القبلة فصلوا ثم استبان لهم بعد ما طلعت الشمس انهم صلوا لغير القبلة فلما جاؤا الى رسول الله حدثوه فأنزل الله هذه الآية ولله المشرق والمغرب الآية وأخرج ابن جرير عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أخاكم قد مات يعني النجاشي فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية قالوا فانه كان لا يصلي الى القبلة فأنزل الله ولله المشرق والمغرب الآية غريب جدا وهو مرسل أو معضل وأخرج ابن جرير أيضا عن مجاهد قال لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا الى أين فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله (قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون الآية) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن خزيمة لرسول الله ان كنت رسولا من الله

بتأخير

بتأخير العقوبة عن مستحقها (للذين يؤلون من نسائهم) أي يحلفون أن لا يجامعوهن (تربص) انتظار (أربعة أشهر فإن فاؤا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء (فإن الله غفور) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رحيم) بهم (وإن عزموا الطلاق) أي عليه بأن لم يفيئوا فليوقعوه (فإن الله سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق (والمطلقات يتربصن) أي لينتظرن (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمضي من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فما لكم عليهن من عدة وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والإماء فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) من الولد أو الحيض (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن) أزواجهن (أحق بردهن) بمراجعتهن ولو أبين (في ذلك) أي في زمن التربص (إن أرادوا إصلاحا) بينهما لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة (ولهن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق (والله عزيز) في ملكه (حكيم) فيما دبره لخلقه (الطلاق) أي التطليق الذي يراجع بعده (مرتان) أي اثنتان (فإمساك) أي فعليكم إمساكهن بعده بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو تسريح) أي إرسالهن (بإحسان ولا يحل لكم) أيها الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتموهن) من المهور (شيئا) إذا طلقتموهن (إلا أن يخافا) أي الزوجان (أن لا يقيما حدود الله) أي لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فأن لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين (فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها) الزوج بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) بعد الطلقة الثالثة (حتى تنكح) تتزوج (زوجا غيره) ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان (فإن طلقها) أي الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أي الزوجة والزوج الأول (أن يتراجعا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك) المذكورات (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو سرحوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن (ولا تمسكوهن) بالرجعة (ضرارا) مفعول له (لتعتدوا) عليهن بالإلجاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها إلى عذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) مهزوا بها بمخالفتها (واذكروا نعمة الله عليكم) بالإسلام (وما أنزل عليكم من الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (يعظكم به) بأن تشكروها بالعمل به (واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) لا يخفى عليه شيء (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) خطاب للأولياء أي تمنعوهن من (أن ينكحن أزواجهن) المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (إذا تراضوا) أي الأزواج والنساء (بينهم بالمعروف) شرعا (ذلك) النهي عن العضل (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لأنه المنتفع به (ذلكم) أي ترك العضل (أزكى) خير (لكم وأطهر) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) ما فيه المصلحة (وأنتم لا تعلمون) ذلك فاتبعوا أمره (والوالدات يرضعن) أي ليرضعن (أولادهن حولين) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ذلك (لمن أراد أن يتم الرضاعة) ولا زيادة عليه (وعلى

كما تقول فقال الله فلم يكلمنا نبي نسمع كلامه فأنزل الله في ذلك وقال الذين لا يعلمون الآية

(قوله تعالى انا ارسلناك الآية) قال عبد الرزاق انبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله مرسل * واخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال اخبرني داود بن ابي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم اين ابواي فنزلت مرسل ايضا (قوله تعالى ولن ترضى الآية) اخرج الثعلبي عن ابن عباس قال ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون ان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم وايسوا ان يوافقهم على دينهم فانزل الله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الآية (قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) روى البخاري وغيره عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه

المولودله) اى الاب (رزقهن) اطعام الوالدات (وكسوتهن) على الارضاع اذا كن مطلقات (بالمعروف) بقدر طاقته (لا تكلف نفس الا وسعها) طاقتها (لا تضار والدة بولدها) بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت (ولا) يضار (مولودله بولده) اى بسببه بان يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما فى الموضعين للاستعطاف (وعلى الوارث) اى وارث الاب وهو الصبى اى على وليه فى ماله (مثل ذلك) الذى على الاب للوالدة من الرزق والكسوة (فان ارادا) اى الوالدان (فصالا) فطاما له قبل الحولين صادرا (عن تراض) اتفاق (منهما وتشاور) بينهما لتظهر مصلحة الصبى فيه (فلا جناح عليهما) فى ذلك (وان اردتم) خطاب للآباء (ان تسترضعوا اولادكم) مراضع غير الوالدات (فلا جناح عليكم) فيه (اذا سلمتم) اليهن (ما آتيتم) اى اردتم ايتاءه لهن من الاجرة (بالمعروف) بالجميل كطيب النفس (واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شىء منه (والذين يتوفون) يموتون (منكم ويذرون) يتركون (ازواجا يتربصن) اى ليتربصن (بانفسهن) بعدهم عن النكاح (اربعة اشهر وعشرا) من الليالى وهذا فى غير الحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن بآية الطلاق والامة على النصف من ذلك بالسنة (فاذا بلغن اجلهن) انقضت مدة تربصهن (فلا جناح عليكم) ايها الاولياء (فيما فعلن فى انفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعا (والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره (ولا جناح عليكم فيما عرضتم) لوحتم (به من خطبة النساء) المتوفى عنهن ازواجهن فى العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (او اكننتم) اضمرتم (فى انفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله انكم ستذكرونهن) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن سرا) اى نكاحا (الا) لكن (ان تقولوا قولا معروفا) اى ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (ولا تعزموا عقدة النكاح) اى على عقده (حتى يبلغ الكتاب) اى المكتوب من العدة (اجله) بان ينتهى (واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) ان يعاقبكم اذا عزمتم (واعلموا ان الله غفور) لمن يحذره (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن اى تجامعوهن (او) لم (تفرضوا لهن فريضة) مهرا وما مصدرية ظرفية اى لا تبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم المسيس والفرض باثم ولا مهر فطلقوهن (ومتعوهن) اعطوهن ما يتمتعن به (على الموسع) الغنى منكم (قدره وعلى المقتر) الضيق الرزق (قدره) يفيد انه لا نظر الى قدر الزوجة (متاعا) تمتيعا (بالمعروف) شرعا صفة متاعا (حقا) صفة ثانية او مصدر مؤكد (على المحسنين) المطيعين (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) يجب لهن ويرجع لكم النصف (الا) لكن (ان يعفون) اى الزوجات فيتركنه (او يعفو الذى بيده عقدة النكاح) وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولى اذا كانت محجورة فلا حرج فى ذلك (وان تعفوا) مبتدأ خبره (اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) اى ان يتفضل بعضكم على بعض (ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (حافظوا على الصلوات) الخمس بادائها فى اوقاتها (والصلاة الوسطى) هى العصر او الصبح او الظهر او غيرها اقوال وافردها بالذكر لفضلها (وقوموا لله) فى الصلاة (قانتين) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت فى القرآن فهو طاعة رواه احمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن ارقم كنا نتكلم فى الصلاة حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فان خفتم) من عدو او سيل او سبع (فرجالا) جمع راجل اى مشاة صلوا (او ركبانا) جمع راكب اى كيف امكن مستقبلى القبلة او غيرها ويومئ بالركوع والسجود (فاذا امنتم) من الخوف (فاذكروا الله) اى صلوا (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية او موصولة (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا) فليوصوا (وصية) وفى قراءة بالرفع اى عليهم (لازواجهم) ويعطوهن (متاعا) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (الى) تمام (الحول)

في البقرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك له طرق كثيرة منها ما اخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبى صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام ابينا ابراهيم قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى واخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب انه مر من مقام ابراهيم فقال يا رسول الله اليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال افلا نتخذه مصلى فلم نلبث الا يسيرا حتى نزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وظاهر هذا وما قبله ان الآية نزلت فى حجة الوداع (قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الآية) قال ابن عيينة روى ان عبد الله بن سلام دعا ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر فنزلت فيه الآية (قوله تعالى وقالوا كونوا هودا) اخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا للنبى صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله فيهم وقالوا

من

من موتهم الواجب عليهن تربصه (غير اخراج) حال أى غير مخرجات من مسكنهن (فان خرجن) بأنفسهن (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن فى أنفسهن من معروف) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية اربعة أشهر وعشر السابقة المتأخرة فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعى رحمه الله (وللمطلقات متاع) يعطينه (بالمعروف) بقدر الامكان (حقا) نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضا اذ الآية السابقة فى غيرها (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تتدبرون (ألم تر) استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده أى ينته علمك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) اربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو اربعون أو سبعون ألفا (حذر الموت) مفعول له وهم قوم من بنى اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) فماتوا (ثم أحياهم) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهرا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن واستمرت فى أسباطهم (ان الله لذو فضل على الناس) ومنه احياء هؤلاء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وقاتلوا فى سبيل الله) أى لاعلاء دينه (واعلموا أن الله سميع) لاقوالكم (عليم) بأحوالكم فمجازيكم (من ذا الذى يقرض الله) بانفاق ماله فى سبيل الله (قرضا حسنا) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له أضعافا كثيرة) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما سيأتى (والله يقبض) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (ويبسط) يوسعه لمن يشاء امتحانا (واليه ترجعون) فى الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (ألم تر الى الملأ) الجماعة (من بنى اسرائيل من بعد) موت (موسى) أى الى قصتهم وخبرهم (اذ قالوا لنبى لهم) هو شمويل (ابعث) أقم (لنا ملكا نقاتل) معه (فى سبيل الله) تنتظم به كلمتنا ونرجع اليه (قال) النبى لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (ان كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا وما لنا أن لا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أى لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا (الا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتى (والله عليم بالظالمين) فمجازيهم وسأل النبى ربه ارسال ملك فأجابه الى ارسال طالوت (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى) كيف (يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على اقامة الملك (قال) النبى لهم (ان الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (فى العلم والجسم) وكان أعلم بنى اسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا (والله يؤتى ملكه من يشاء) ايتاءه لا اعتراض عليه (والله واسع) فضله (عليم) بمن هو أهل له (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه آية على ملكه (ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الانبياء أنزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه فى القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى (فيه سكينة) طمأنينة لقلوبكم (من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) أى تركاه هما وهى نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم ورضاض من الالواح (تحمله الملائكة) حال من فاعل يأتيكم (ان فى ذلك لآية لكم) على ملكه (ان كنتم مؤمنين) فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا (فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود) من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء (قال ان الله مبتليكم) مختبركم (بنهر) ليظهر المطيع منكم والعاصى وهو بين الاردن وفلسطين (فمن شرب منه)

كونوا هودا أو نصارى تهتدوا (قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس الآيات) قال ابن اسحق حدثنى اسمعيل بن أبى خالد عن أبى اسحق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى نحو بيت المقدس ويكثر النظر الى السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف الى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فأنزل الله سيقول السفهاء من الناس الى آخر الآية له طرق نحوه وفى الصحيحين عن البراء مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وأخرج ابن جرير من طريق السدى بأسانيده قال لما صرف النبى صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته الى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم وعلم أنكم أهدى منه سبيلا ويوشك أن يدخل فى دينكم فأنزل الله لئلا يكون للناس عليكم حجة الآية (قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل الآية)

اى من مائه (فليس منى) اى من اتباعى (ومن لم يطعمه) يذقه (فانه منى الامن اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه منى (فشربوا منه) لما وافوه بكثرة (الاقليلا منهم) فاقتصروا على الغرفة روى انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قالوا) اى الذين شربوا (لاطاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بارادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر (ولما برزوا لجالوت وجنوده) اى ظهروا لقتالهم وتصافوا (قالوا ربنا أفرغ) اصبب (علينا صبرا وثبت أقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم) كسروهم (باذن الله) بارادته (وقتل داود) وكان فى عسكر طالوت (جالوت وآتاه) اى داود (الله الملك) فى بنى اسرائيل (والحكمة) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصنعة الدروع ومنطق الطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لفسدت الارض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (ولكن الله ذو فضل على العالمين) فدفع بعضهم ببعض (تلك) هذه الآيات (آيات الله نتلوها) نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) بالصدق (وانك لمن المرسلين) التأكيد بان وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا (تلك) مبتدأ (الرسل) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كموسى (ورفع بعضهم) اى محمدا صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل امته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه) قويناه (بروح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولوشاء الله) هدى الناس جميعا (ما اقتتل الذين من بعدهم) بعد الرسل اى أممهم (من بعدما جاءتهم البينات) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا) لمشيئته ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على ايمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح (ولوشاء الله ما اقتتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) زكاته (من قبل أن يأتى يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلة) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بغير اذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة (والكافرون) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) لوضعهم أمر الله فى غير محله (الله لا اله) اى لا معبود بحق فى الوجود (الا هو الحى) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة) نعاس (ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (من ذا الذى) أى لا أحد (يشفع عنده الا باذنه) له فيها (يعلم ما بين أيديهم) أى الخلق (وما خلفهم) اى من أمر الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشئ من علمه) أى لا يعلمون شيأ من معلوماته (الا بما شاء) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل (وسع كرسيه السموات والارض) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع فى الكرسى الا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس (ولا يؤده) يثقله (حفظهما) أى السموات والارض (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (لا اكراه فى الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشد من الغى) اى ظهر بالآيات البينات ان الايمان رشد والكفر غى نزلت فيمن كان له من الانصار أولاد اراد أن يكرههم على الاسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان او الاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام) انقطاع (لها والله سميع) لما يقال (عليم) بما يفعل (والله ولى) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) ذكر الاخراج اما فى مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو فى كل من

آمن

أخرج ابن منده فى الصحابة من طريق ٢٦ السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال قتل تميم ابن الحمام ببدر وفيه وفى غيره نزلت ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات الآية قال أبو نعيم اتفقوا على انه عمير ابن الحمام وان السدى صحفه (قوله تعالى ان الصفا والمروة الآية) • أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال قلت أرأيت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فقالت عائشة بئس ما قلت يا ابن أختى انها لو كانت على ما أولتها عليه كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها انما أنزلت ان الانصار قبل ان يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله فقالوا يا رسول الله انا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فى الجاهلية فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله الى قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما وأخرج البخارى عن عاصم بن سليمان قال سألت أنسا عن الصفا والمروة قال كنا نرى انهما من أمر الجاهلية فلما جاء الاسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال كانت الشياطين فى

آمن بالنبي قبل بعثه من اليهود ثم كفر به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر إلى الذي حاج) جادل (ابراهيم في ربه) لـ (أن آتاه الله الملك) أي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ (اذ) بدل من حاج (قال ابراهيم) لما قال له من ربك الذي تدعونا اليه (ربي الذي يحيي ويميت) اي يخلق الحياة والموت في الاجساد (قال) هو (أنا احيي وأميت) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا (قال ابراهيم) منتقلا الى حجة أوضح (فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها) أنت (من المغرب فبهت الذي كفر) تحير ودهش (والله لا يهدي القوم الظالمين) بالكفر الى محجة الاحتجاج (أو) رأيت (كالذي) الكاف زائدة (مر على قرية) هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها لما خربها بختنصر (قال أنى) كيف (يحيي هذه الله بعد موتها) استعظاما لقدرته تعالى (فأماته الله) وألبثه (مائة عام ثم بعثه) احياه ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لانه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن انه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) التين (وشرابك) العصير (لم يتسنه) يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها (وانظر الى حمارك) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس وانظر الى العظام) من حمارك (كيف ننشرها) نحييها بضم النون وقرئ بفتحها من أنشر ونشر لغتان وفي قراءة بضمها والزاي نحركها ونرفعها (ثم نكسوها لحما) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة (قال أعلم) علم مشاهدة (أن الله على كل شيء قدير) وفي قراءة اعلم أمر من الله له (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال) تعالى له (أولم تؤمن) بقدرتي على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه (قال بلى) آمنت (ولكن) سألتك (ليطمئن) يسكن (قلبي) بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل) من جبال أرضك (منهن جزأ ثم ادعهن) اليك (يأتينك سعيا) سريعا (واعلم أن الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) في صنعه فأخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وامسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها (مثل) صفة نفقات (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) أي طاعته (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف (والله يضاعف) أكثر من ذلك (لمن يشاء والله واسع) فضله (عليم) بمن يستحق المضاعفة (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت اليه وجبرت حاله (ولا أذى) له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لهم أجرهم) ثواب انفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (قول معروف) كلام حسن ورد على السائل جميل (ومغفرة) له في الحاجة (خير من صدقة يتبعها أذى) بالمن وتعييره بالسؤال (والله غني) عن صدقة العباد (حليم) بتأخير العقوبة عن المنان والمؤذي (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أي أجورها (بالمن والأذى) ابطالا (كالذي) اي كابطال نفقة الذي (ينفق ماله رئاء الناس) مرائيا لهم (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهو المنافق (فمثله كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلدا) صلبا أملس لا شيء عليه (لا يقدرون) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي (على شيء مما كسبوا) عملوا اي لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لاذهاب المطر له (والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل) نفقات (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء) طلب (مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم) اي تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم

الجاهلية تطوف الليل اجمع بين الصفا والمروة وكان بينهما اصنام لهم فلما جاء الاسلام قال المسلمون يارسول الله لانطوف بين الصفا والمروة فانه شيء كنا نصنعه في الجاهلية فانزل الله هذه الآية (قوله تعالى ان الذين يكتمون الآية) ك اخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال سأل معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة ابن زيد نفرا من احبار يهود عن بعض ما في التوراة فكتموهم اياه وابوا أن يخبروهم فانزل الله فيهم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الآية (قوله تعالى ان في خلق السموات الآية) اخرج سعيد بن منصور في سننه والفريابي في تفسيره والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم تعجب المشركون وقالوا الها واحدا ائن كان صادقا فليأتنا باية فانزل الله ان في خلق السموات والارض الى قوله لقوم يعقلون قلت هذا معضل لكن له شاهد أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس اله واحد فانزل الله ان في

261
262

له ومن ابتدائية (كمثل جنة) بستان (بربوة) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أصابها وابل
فآتت) اعطت (أكلها) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضعفين) مثلى ما يثمر غيرها (فان لم يصبها وابل
فطل) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر
تزكو عند الله كثرت أم قلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (أيود) ايحب (أحدكم ان تكون
له جنة) بستان (من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها) ثمر (من كل الثمرات و) قد (اصابه
الكبر) فضعف من الكبر عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار لا يقدرون عليه
(فاصابها اعصار) ريح شديدة (فيه نار فاحترقت) ففقدها احوج ما كان اليها وبقى هو واولاده عجزة
متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائى والمان فى ذهابها وعدم نفعها احوج ما يكون اليها فى
الآخرة والاستفهام بمعنى النفى وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل
بالمعاصى حتى احرق أعماله (كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون
(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أى زكوا (من طيبات) جياد (ما كسبتم) من المال (ومن) طيبات
(ما أخرجنا لكم من الارض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبيث) الردىء (منه) أى من
المذكور (تنفقون) فى الزكاة حال من ضمير تيمموا (ولستم بآخذيه) أى الخبيث لو أعطيتموه فى حقوقكم
(الا أن تغمضوا فيه) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (واعلموا أن الله غنى) عن
نفقاتكم (حميد) محمود على كل حال (الشيطان يعدكم الفقر) يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا (ويأمركم
بالفحشاء) البخل ومنع الزكاة (والله يعدكم) على الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم (وفضلا) رزقا خلفا منه
(والله واسع) فضله (عليم) بالمنفق (يؤتى الحكمة) أى العلم النافع المؤدى الى العمل (من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) لمصيره الى السعادة الابدية (وما يذكر) فيه ادغام التاء فى الاصل فى
الذال يتعظ (الا أولو الالباب) أصحاب العقول (وما أنفقتم من نفقة) اديتم من زكاة أو صدقة (أو نذرتم من
نذر) فوفيتم به (فان الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق فى غير
محله من معاصى الله (من أنصار) مانعين لهم من عذابه (ان تبدوا) تظهروا (الصدقات) أى النوافل
(فنعما هى) أى نعم شيأ ابداؤها (وان تخفوها) تسروها (وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) من ابدائها
وايتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين
(ويكفر) بالياء وبالنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف (عنكم من) بعض
(سيئاتكم والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شئ منه * ولما منع صلى الله عليه
وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل (ليس عليك هداهم) أى الناس الى الدخول فى الاسلام انما
عليك البلاغ (ولكن الله يهدى من يشاء) هدايته الى الدخول فيه (وما تنفقوا من خير) مال (فلأنفسكم)
لان ثوابه لها (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) أى ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهى (وما
تنفقوا من خير يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيأ والجملتان تأكيد للاولى
(للفقراء) خبر مبتدأ محذوف أى الصدقات (الذين أحصروا فى سبيل الله) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد
نزلت فى أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا
(لا يستطيعون ضربا) سفرا (فى الارض) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم
(أغنياء من التعفف) أى لتعففهم عن السؤال وتركه (تعرفهم) يا مخاطبا (بسيماهم) علامتهم من
التواضع وأثر الجهد (لا يسألون الناس) شيأ فيلحفون (الحافا) أى لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف
وهو الالحاح (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم) فمجاز عليه (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربا) أى يأخذونه وهو

خلق السموات والارض الى قوله لقوم يعقلون ك واخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس
قال قالت قريش للنبى
صلى الله عليه وسلم ادع
الله ان يجعل لنا الصفا
ذهبا نتقوى به على عدونا
فاوحى الله اليه انى
معطيهم ولكن ان كفروا
بعد ذلك عذبتهم عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين
فقال رب دعنى وقومى
فادعوهم يوما بيوم فانزل
الله هذه الآية ان فى خلق
السموات والارض
واختلاف الليل والنهار
وكيف يسألونك الصفا
وهم يرون من الآيات
ما هو اعظم (قوله تعالى
واذا قيل لهم اتبعوا الآية)
ك اخرج ابن ابى حاتم من
طريق سعيد او عكرمة
عن ابن عباس قال دعا
رسول الله اليهود الى
الاسلام ورغبهم فيه
وحذرهم عذاب الله
ونقمته فقال رافع بن حرملة
ومالك بن عوف بل نتبع
ما وجدنا عليه
آباءنا فهم كانوا اعلم وخيرا
منا فانزل الله فى ذلك واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
الآية (قوله تعالى ان
الذين يكتمون الآية)
اخرج ابن جرير عن عكرمة
فى قوله ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب
والتى فى آل عمران ان
الذين يشترون بعهد الله
نزلتا جميعا فى يهود واخرج الثعلبى من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى

الزيادة فى المعاملة بالنقود والمطعومات فى القدر أو الأجل (لا يقومون) من قبورهم (إلا) قياما (كما يقوم الذى يتخبطه) يصرعه (الشيطان من المس) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذلك) الذى نزل بهم (بأنهم) بسبب أنهم (قالوا إنما البيع مثل الربوا) فى الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم (وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه) بلغه (موعظة) وعظ (من ربه فانتهى) عن أكله (فله ما سلف) قبل النهى أى لا يسترد منه (وأمره) فى العفو عنه (إلى الله ومن عاد) إلى أكله مشبها له بالبيع فى الحل (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا) ينقصه ويذهب بركته (ويربى الصدقات) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (والله لا يحب كل كفار) بتحليل الربا (أثيم) فاجر بأكله أى يعاقبه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكوة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا) اتركوا (ما بقى من الربوا إن كنتم مؤمنين) صادقين فى إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهى بربا كان له قبل (فإن لم تفعلوا) ما أمرتم به (فأذنوا) اعلموا (بحرب من الله ورسوله) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يدا لنا بحربه (وإن تبتم) رجعتم عنه (فلكم رؤس) أصول (أموالكم لا تظلمون) بزيادة (ولا تظلمون) بنقص (وإن كان) وقع غريم (ذو عسرة فنظرة) له أى عليكم تأخيره (إلى ميسرة) بفتح السين وضمها أى وقت يسر (وأن تصدقوا) بالتشديد على إدغام التاء فى الأصل فى الصاد وبالتخفيف على حذفها أى تتصدقوا على المعسر بالإبراء (خير لكم إن كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه فى الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله رواه مسلم (واتقوا يوما ترجعون) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون (فيه إلى الله) هو يوم القيامة (ثم توفى) فيه (كل نفس) جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم) تعاملتم (بدين) كسلم وقرض (إلى أجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) استيثاقا ودفعا للنزاع (وليكتب) كتاب الدين (بينكم كاتب بالعدل) بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والأجل ولا ينقص (ولا يأب) يمتنع (كاتب) من (أن يكتب) إذا دعى إليها (كما علمه الله) أى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب (فليكتب) تأكيد (وليملل) على الكاتب (الذى عليه الحق) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وليتق الله ربه) فى إملائه (ولا يبخس) ينقص (منه) أى الحق (شيئا فإن كان الذى عليه الحق سفيها) مبذرا (أو ضعيفا) عن الإملاء لصغر أو كبر (أو لا يستطيع أن يمل هو) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليملل وليه) متولى أمره من والد ووصى وقيم ومترجم (بالعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين (من رجالكم) أى بالغى المسلمين الأحرار (فإن لم يكونا) أى الشهيدان (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل (أن تضل) تنسى (إحداهما) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (إحداهما) الذاكرة (الأخرى) الناسية وجملة الإذكار محل العلة أى لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفى قراءة بكسر إن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (ولا يأب الشهداء إذا ما) زائدة (دعوا) إلى تحمل الشهادة وأدائها (ولا تسأموا) تملوا من (أن تكتبوه) أى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيرا) كان (أو كبيرا) قليلا أو كثيرا (إلى أجله) وقت حلوله حال من الضمير فى تكتبوه (ذلكم) أى الكتب (أقسط) أعدل (عند الله وأقوم للشهادة) أى أعون على إقامتها لأنه يذكرها (وأدنى) أقرب إلى (أن لا ترتابوا) تشكوا فى قدر الحق والأجل (إلا أن تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تديرونها بينكم) أى تقبضونها ولا أجل فيها (فليس عليكم جناح فى) أن لا تكتبوها) والمراد بها المتجر فيه (وأشهدوا إذا تبايعتم) عليه فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق

رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبى المبعوث منهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم أخرجوها إليهم وقالوا هذا نعت النبى الذى يخرج فى آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبى فأنزل الله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الآية (قوله تعالى ليس البر الآية) ك قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلى قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم الآية وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى العالية مثله وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله هذه الآية ليس البر أن تولوا فدعا الرجل فتلاها عليه وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له فى خير فأنزل الله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الآية) ك أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال إن حيين من العرب اقتتلوا

ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة او الكتابة أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة (وان تفعلوا) ما نهيتم عنه (فانه فسوق) خروج عن الطاعة لاحق (بكم واتقوا الله) في أمره ونهيه (ويعلمكم الله) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف (والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر) أي مسافرين وتداينتم (ولم تجدوا كاتبا فرهن) وفي قراءة فرهان جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لان التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فان أمن بعضكم بعضا) أي الدائن المدين على حقه فلم يرتهن (فليؤد الذي اؤتمن) أي المدين (أمانته) دينه (وليتق الله ربه) في أدائه (ولا تكتموا الشهادة) اذا دعيتم لاقامتها (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه اذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (والله بما تعملون عليم) لا يخفى عليه شيء منه (لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا) تظهروا (ما في أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (يحاسبكم) يخبركم (به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أي فهو (والله على كل شيء قدير) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (آمن) صدق (الرسول) محمد (بما أنزل اليه من ربه) من القرآن (والمؤمنون) عطف عليه (كل) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمن بالله وملائكته وكتبه) بالجمع والافراد (ورسله) يقولون (لا نفرق بين أحد من رسله) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وقالوا سمعنا) أي ما أمرنا به سماع قبول (وأطعنا) نسألك (غفرانك ربنا واليك المصير) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) أي ما تسعه قدرتها (لها ما كسبت) من الخير أي ثوابه (وعليها ما اكتسبت) من الشر أي وزره ولا يؤاخذ احد بذنب احد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه وقولوا (ربنا لا تؤاخذنا) بالعقاب (ان نسينا أو أخطأنا) تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) أمرا يثقل علينا حمله (كما حملته على الذين من قبلنا) أي بني اسرائيل من قتل النفس في التوبة واخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة) قوة (لنا به) من التكاليف والبلاء (واعف عنا) امح ذنوبنا (واغفر لنا وارحمنا) في الرحمة زيادة على المغفرة (أنت مولانا) سيدنا ومتولي امورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحجة والغلبة في قتالهم فان من شأن المولى ان ينصر مواليه على الاعداء ❊ وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

(سورة آل عمران مدنية مائتان او الا آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله اعلم بمراده بذلك (الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن ملتبسا (بالحق) بالصدق في أخباره (مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وأنزل التوراة والانجيل من قبل) أي قبل تنزيله (هدى) حال بمعنى هاديين من الضلالة (للناس) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضي للتكرير لانهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وأنزل الفرقان) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (ان الذين كفروا بآيات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على أمره فلا يمنعه شيء من انجاز وعده ووعيده (ذو انتقام) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها احد (ان الله لا يخفى عليه شيء) كائن (في الارض ولا في السماء) لعلمه بما يقع في

في الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى اسلموا فكان احد الحيين يتطاول على الآخر في العدد والاموال فحلفوا ان لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم والمرأة منا الرجل منهم فنزل فيهم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى (قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه الآية) اخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فافطر واطعم لكل يوم مسكينا (قوله تعالى واذا سألك عبادي عني الآية) ❊ واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فسكت عنه فانزل الله واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية واخرج عبد الرزاق عن الحسن قال سأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم اين ربنا فانزل الله واذا سألك عبادي عني الآية مرسل وله طرق أخرى واخرج ابن عساكر عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء)
من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا إله إلا هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (هو الذي
أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) أصله المعتمد عليه في الأحكام
(وأخر متشابهات) لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما في قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس
فيه عيب ومتشابها في قوله كتابا متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق (فأما الذين في
قلوبهم زيغ) ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء) طلب (الفتنة) لجهالهم بوقوعهم في الشبهات
واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (وما يعلم تأويله) تفسيره (إلا الله) وحده (والراسخون) الثابتون
المتمكنون (في العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من
المحكم والمتشابه (من عند ربنا وما يذكر) بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ (إلا أولوا الألباب) أصحاب
العقول ويقولون أيضا إذا رأوا من يتبعه (ربنا لا تزغ قلوبنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق
بنا كما أزغت قلوب أولئك (بعد إذ هديتنا) أرشدتنا إليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبيتا
(إنك أنت الوهاب) يا (ربنا إنك جامع الناس) تجمعهم (ليوم) أي في يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم
القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إن الله لا يخلف الميعاد) موعده بالبعث فيه التفات عن
الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك
سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال فإذا رأيت
الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى
الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم
الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من
عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب الحديث (إن الذين كفروا لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم
من الله) أي عذابه (شيئا وأولئك هم وقود النار) بفتح الواو ما توقد به دأبهم (كدأب) كعادة (آل
فرعون والذين من قبلهم) من الأمم كعاد وثمود (كذبوا بآياتنا فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم) والجملة
مفسرة لما قبلها (والله شديد العقاب) ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالإسلام مرجعه من بدر
فقالوا له لا يغرنك أن قتلت نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال (قل) يا محمد (للذين كفروا) من
اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون)
بالوجهين في الآخرة (إلى جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هي (قد كان لكم آية) عبرة وذكر
الفعل للفصل (في فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل في سبيل الله) أي طاعته وهم النبي
وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة
(وأخرى كافرة يرونهم) أي الكفار (مثليهم) أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رأي العين) أي
رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (والله يؤيد) يقوي (بنصره من يشاء) نصره (إن في ذلك)
المذكور (لعبرة لأولي الأبصار) لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زين للناس حب الشهوات)
ما تشتهيه النفس وتدعو إليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء والبنين والقناطير) الأموال الكثيرة
(المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة) الحسان (والأنعام) أي الإبل والبقر والغنم
(والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده حسن المآب)
المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره (قل) يا محمد لقومك (أؤنبئكم) أخبركم (بخير من ذلكم)
المذكور من الشهوات استفهام تقرير (للذين اتقوا) الشرك (عند ربهم) خبره مبتدؤه (جنات تجري من

لا تعجزوا عن الدعاء فإن الله أنزل علي ادعوني أستجب لكم فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك فأنزل
الله وإذا سألك عبادي عني الآية وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح أنه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قالوا لا نعلم أي ساعة ندعو فنزلت وإذا سألك عبادي عني إلى قوله يرشدون (قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الآية) روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا ثم إن رجلا من الأنصار يقال له صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح مجهودا وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله ثم أتموا الصيام إلى الليل هذا الحديث مشهور عن ابن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخاري عن البراء قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل
أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وإن صرمة بن قيس الأنصاري كان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال هل عندك طعام

تحتها الانهار خالدين) اى مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها (وأزواج مطهرة) من الحيض وغيره مما يستقذر (ورضوان) بكسر أوله وضمه لغتان أى رضا كثير (من الله والله بصير) عالم (بالعباد) فيجازى كلا منهم بعمله (الذين) نعت أو بدل من الذين قبله (يقولون) يا (ربنا اننا آمنا) صدقنا بك وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين) على الطاعة وعن المعصية نعت (والصادقين) فى الايمان (والقانتين) المطيعين لله (والمنفقين) المتصدقين (والمستغفرين) الله بان يقولوا اللهم اغفر لنا (بالاسحار) أواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم (شهد الله) بين لخلقه بالدلائل والآيات (انه لا اله) أى لا معبود فى الوجود بحق (الا هو و) شهد بذلك (الملائكة) بالاقرار (وأولو العلم) من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قائما) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أى تفرد (بالقسط) بالعدل (لا اله الا هو) كرره تأكيدا (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ان الدين) المرضى (عند الله) هو (الاسلام) أى الشرع المبعوث به الرسل المبنى على التوحيد وفى قراءة بفتح ان بدل من أنه الخ بدل اشتمال (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى فى الدين بان وحد بعض وكفر بعض (الا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب) أى المجازاة له (فان حاجوك) خاصمك الكفار يا محمد فى الدين (فقل) لهم (أسلمت وجهى لله) انقدت له أنا (ومن اتبعنى) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وقل للذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (والاميين) مشركى العرب (أأسلمتم) أى أسلموا (فان أسلموا فقد اهتدوا) من الضلال (وان تولوا) عن الاسلام (فانما عليك البلاغ) التبليغ للرسالة (والله بصير بالعباد) فيجازيهم باعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون) وفى قراءة يقاتلون (النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) بالعدل (من الناس) وهم اليهود روى انهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فبشرهم) أعلمهم (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء فى خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط (أولئك الذين حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم (فى الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وما لهم من ناصرين) مانعين من العذاب (ألم تر) تنظر (الى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه نزل فى اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجىء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا (ذلك) التولى والاعراض (بانهم قالوا) أى بسبب قولهم (لن تمسنا النار الا أياما معدودات) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وغرهم فى دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك (فكيف) حالهم (اذا جمعناهم ليوم) اى فى يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم) أى الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة • ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قل اللهم) يا الله (مالك الملك تؤتى) تعطى (الملك من تشاء) من خلقك (وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء) بايتائه (وتذل من تشاء) بنزعه منه (بيدك) بقدرتك (الخير) أى والشر (انك على كل شىء قدير تولج) تدخل (الليل فى النهار وتولج النهار) تدخله (فى الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحى من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) اى رزقا واسعا (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) يوالونهم (من دون) أى غير (المؤمنين ومن يفعل ذلك) اى يواليهم (فليس من) دين (الله فى شىء الا أن تتقوا منهم تقاة) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة

فقالت لا ولكنى أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه وجاءته امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ففرحوا بها فرحا شديدا ونزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر • وأخرج البخارى عن البراء قال لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم الآية وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس فى رمضان اذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبى صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فأراد امرأته فقالت انى قد نمت فقال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فنزلت الآية (قوله تعالى من الفجر) روى البخارى عن سهل ابن سعد قال أنزلت كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم

الاسلام

الاسلام و يجرى فيمن فى بلد ليس قويا فيها (و يحذركم) يخوفكم (الله نفسه) ان يغضب عليكم ان واليتموهم
(والى الله المصير) المرجع فيجازيكم (قل) لهم (ان تخفوا ما فى صدوركم) قلوبكم من موالاتهم (أو تبدوه)
تظهروه (يعلمه الله و) هو (يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب من
والاهم اذكر (يوم تجد كل نفس ما عملت) ه (من خير محضرا وما عملت) ه (من سوء) مبتدأ خبره (تود لو ان
بينها و بينه امدا بعيدا) غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها (و يحذركم الله نفسه) كرر للتأكيد (والله رؤف
بالعباد) ﴿ ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه (قل) لهم يا محمد (ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله) بمعنى انه يثيبكم (و يغفر لكم ذنوبكم والله غفور) لمن اتبعنى ما سلف منه قبل ذلك
(رحيم) به (قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فان تولوا) أعرضوا عن الطاعة
(فان الله لا يحب الكافرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر أى لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم (ان الله اصطفى)
اختار (آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران) بمعنى انفسهما (على العالمين) بجعل الانبياء من نسلهم (ذرية
بعضها من) ولد (بعض) منهم (والله سميع عليم) اذكر (اذ قالت امرأت عمران) حنة لما اسنت واشتاقت
للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رب انى نذرت) ان أجعل (لك ما فى بطنى محررا) عتيقا خالصا من
شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فتقبل منى انك أنت السميع) للدعاء (العليم) بالنيات وهلك عمران
وهى حامل (فلما وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان (قالت)
معتذرة يا (رب انى وضعتها أنثى والله أعلم) اى عالم (بما وضعت) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة
بضم التاء (وليس الذكر) الذى طلبت (كالانثى) التى وهبت لانه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها
وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها) اولادها (من الشيطان
الرجيم) المطرود فى الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه
الشيخان (فتقبلها ربها) اى قبل مريم من امها (بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا) أنشأها بخلق حسن
فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام وأتت بها امها الاحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم
هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا أنا احق بها لان خالتها عندى فقالوا لا حتى نقترع
فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن وألقوا أقلامهم على ان من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو أولى
بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة فى المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها
ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف كما قال تعالى (وكفلها زكريا) ضمها
اليه وفى قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله (كلما دخل عليها زكريا المحراب)
الغرفة وهى اشرف المجالس (وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى) من أين (لك هذا قالت) وهى صغيرة (هو
من عند الله) يأتينى به من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (هنالك) اى لما
رأى زكريا ذلك وعلم ان القادر على الاتيان بالشئ فى غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان أهل
بيته انقرضوا (دعا زكريا ربه) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب هب لى من لدنك) من عندك
(ذرية طيبة) ولدا صالحا (انك سميع) مجيب (الدعاء فنادته الملائكة) اى جبريل (وهو قائم يصلى فى
المحراب) اى المسجد (أن) اى بان وفى قراءة بالكسر بتقدير القول (الله يبشرك) مثقلا ومخففا (بيحيى
مصدقا بكلمة) كائنة (من الله) اى بعيسى انه روح الله وسمى كلمة لانه خلق بكلمة كن (وسيدا) متبوعا
(وحصورا) ممنوعا من النساء (ونبيا من الصالحين) روى انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قال رب أنى) كيف
(يكون لى غلام) ولد (وقد بلغنى الكبر) اى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وامرأتى عاقر) بلغت
ثمانيا وتسعين سنة (قال) الامر (كذلك) من خلق الله غلاما منكما (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه عنه شئ
ولاظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل

زبط أحدهم فى رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال يأكل و يشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد من الفجر
فعلموا انما يعنى الليل والنهار (قوله تعالى ولا تباشروهن) ﴿ اخرج ابن جرير عن قتادة قال كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء فنزلت ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد (قوله تعالى ولا تأكلوا الآية) ﴿ أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال ان امرأ القيس ابن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمى اختصما فى أرض وأراد امرؤ القيس ان يحلف ففيه نزلت ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة) ﴿ لك اخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهلة فنزلت هذه الآية وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى العالية قال بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله يسئلونك عن الاهلة وأخرج أبو نعيم وابن عساكر فى تاريخ دمشق من طريق السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس
ان معاذ بن جبل و ثعلبة ابن غنمة قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو أو يطلع دقيقا مثل الخيط ثم يزيد

لى آية) اى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) عليه (أن لا تكلم الناس) اى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثلاثة أيام) اى بلياليها (الا رمزا) اشارة (واذكر ربك كثيرا وسبح) صل (بالعشى والابكار) اواخر النهار واوائله (و) اذكر (اذ قالت الملائكة) اى جبريل (يا مريم ان الله اصطفاك) اختارك (وطهرك) من مسيس الرجال (واصطفاك على نساء العالمين) اى اهل زمانك (يا مريم اقنتى لربك) اطيعيه (واسجدى واركعى مع الراكعين) اى صلى مع المصلين (ذلك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أنباء الغيب) اخبار ما غاب عنك (نوحيه اليك) يا محمد (وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم) فى الماء يقترعون ليظهر لهم (أيهم يكفل) يربى (مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) فى كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحى اذكر (اذ قالت الملائكة) اى جبريل (يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه) أى ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على انها تلده بلا أب اذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وجيها) ذا جاه (فى الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعة والدرجات العلا (ومن المقربين) عند الله (ويكلم الناس فى المهد) أى طفلا قبل وقت الكلام (وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى) كيف (يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر) بتزوج ولا غيره (قال) الامر (كذلك) من خلق ولد منك بلا أب (الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا) أراد خلقه (فانما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون (ونعلمه) بالنون والياء (الكتاب) الخط (والحكمة والتوراة والانجيل و) نجعله (رسولا الى بنى اسرائيل) فى الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله الى بنى اسرائيل قال لهم انى رسول الله اليكم (أنى) أى بأنى (قد جئتكم بآية) علامة على صدقى (من ربكم) هى (أنى) وفى قراءة بالكسر استئنافا (أخلق) أصور (لكم من الطين كهيئة الطير) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فأنفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيرا) وفى قراءة طائرا (باذن الله) بارادته فخلق لهم الخفاش لانه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وأبرئ) أشفى (الاكمه) الذى ولد أعمى (والابرص) وخصا بالذكر لانهما داءا اعياء وكان بعثه فى زمن الطب فأبرأ فى يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان (وأحيى الموتى باذن الله) كرره لنفى توهم الالوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات فى الحال (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون) تخبئون (فى بيوتكم) مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (ان فى ذلك) المذكور (لآية لكم ان كنتم مؤمنين و) جئتكم (مصدقا لما بين يدى) قبلى (من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وجئتكم بآية من ربكم) كرره تأكيدا وليبنى عليه (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق (مستقيم) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فلما أحس) علم (عيسى منهم الكفر) وأرادوا قتله (قال من أنصارى) أعوانى ذاهبا (الى الله) لانصر دينه (قال الحواريون نحن أنصار الله) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها (آمنا) صدقنا (بالله واشهد) يا عيسى (بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت) من الانجيل (واتبعنا الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (ومكروا) أى كفار بنى اسرائيل بعيسى اذ وكلوا به من يقتله غيلة (ومكر الله) بهم بان ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى الى السماء (والله خير الماكرين) أعلمهم به اذكر (اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك) قابضك (ورافعك الى) من الدنيا من غير موت (ومطهرك) مبعدك (من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك) صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف (الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم

(قوله تعالى وليس البر الآية) وروى البخارى عن البراء قال كانوا اذا احرموا فى الجاهلية أتوا البيت من ظهره فانزل الله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الآية وأخرج ابن أبى حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال كانت قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الابواب فى الاحرام وكانت الانصار وسائر العرب لا يدخلون من باب فى الاحرام فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بستان اذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الانصارى فقالوا يا رسول الله ان قطبة بن عامر رجل فاجر وانه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما فعلت قال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت قال انى رجل أحمسى قال له فان دينى دينك فانزل الله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الآية وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس نحوه * وأخرج الطيالسى فى مسنده عن البراء قال كانت الانصار اذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية * وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن حبتر النهشلى قال كانوا اذا احرموا

فاحكم

فاحكم بينكم (فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا) بالقتل والسبى والجزية (والآخرة) بالنار (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) بالياء والنون (اجورهم والله لا يحب الظالمين) اى يعاقبهم روى ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به امه و بكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت امه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب و يضع الجزية وفى حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفى حديث عند ابى داود الطيالسى اربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل ان المراد مجموع لبثه فى الأرض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من أمر عيسى (نتلوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء فى نتلوه وعامله ما فى ذلك من معنى الاشارة (والذكر الحكيم) المحكم أى القرآن (ان مثل عيسى) شأنه الغريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه فى خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع فى النفس (خلقه) أى آدم أى قالبه (من تراب ثم قال له كن) بشرا (فيكون) أى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (الحق من ربك) خبر مبتدا محذوف أى امر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين فيه (فمن حاجك) جادلك من النصارى (فيه من بعد ما جاءك من العلم) بامره (فقل لهم (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فنجمعهم (ثم نبتهل) نتضرع فى الدعاء (فنجعل لعنت الله على الكاذبين) بأن نقول اللهم العن الكاذب فى شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر فى أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى وقال لهم اذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا وروى لو خرجوا لاحترقوا (ان هذا) المذكور (لهو القصص) الخبر (الحق) الذى لا شك فيه (وما من) زائدة (اله الا الله وان الله لهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (فان تولوا) أعرضوا عن الايمان (فان الله عليم بالمفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (تعالوا الى كلمة سواء) مصدر بمعنى مستو أمرها (بيننا وبينكم) هى (ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) كما اتخذتم الاحبار والرهبان (فان تولوا) أعرضوا عن التوحيد (فقولوا) أنتم لهم (اشهدوا بانا مسلمون) موحدون ٭ ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودى ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يا أهل الكتاب لم تحاجون) تخاصمون (فى ابراهيم) بزعمكم انه على دينكم (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية (أفلا تعقلون) بطلان قولكم (ها) للتنبيه (أنتم) مبتدأ يا (هؤلاء) والخبر (حاججتم فيما لكم به علم) من أمر موسى وعيسى وزعمكم انكم على دينهما (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن ابراهيم (والله يعلم) شأنه (وأنتم لا تعلمون) ه قال تعالى تبرئة لابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا) مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (مسلما) موحدا (وما كان من المشركين ان أولى الناس) احقهم (بابراهيم للذين اتبعوه) فى زمانه (وهذا النبى) محمد لموافقته له فى اكثر شرعه (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغى ان يقولوا نحن على دينه لا أنتم (والله ولى المؤمنين) ناصرهم وحافظهم ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم) لان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وما يشعرون) بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن المشتمل على نعت محمد (وأنتم تشهدون) تعلمون انه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون) تخلطون (الحق بالباطل) بالتحريف والتزوير (وتكتمون

لم يأتوا بيتا من قبل ظهره وكانت الحمس بخلاف ذلك فدخل رسول الله حائطا ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت قال تبعتك قال انى من الحمس قال فان ديننا واحد فنزلت وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها (قوله تعالى وقاتلوا فى سبيل الله) ٭ اخرج الواحدى من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صد عن البيت ثم صالحه المشركون على ان يرجع عامه القابل فلما كان العام القابل تجهز واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفى قريش بذلك وان يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره اصحابه قتالهم فى الشهر الحرام فانزل الله ذلك ٭ واخرج ابن جرير عن قتادة قال اقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم واصحابه معتمرين فى ذى القعدة ومعهم الهدى حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون وصالحهم النبى صلى الله عليه وسلم على ان يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فلما كان العام المقبل أقبل واصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين فى ذى القعدة فاقام بها ثلاث

الحق) أي نعت النبي (وأنتم تعلمون) انه حق (وقالت طائفة من أهل الكتاب) اليهود لبعضهم (آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا) أي القرآن (وجه النهار) اوله (واكفروا) به (آخره لعلهم) أي المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ يقولون مارجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا ايضا (ولا تؤمنوا) تصدقوا (الا لمن) اللام زائدة (تبع) وافق (دينكم) قال تعالى (قل) لهم يا محمد (ان الهدى هدى الله) الذي هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض (أن) اي بان (يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل وان مفعول تؤمنوا والمستثنى منه احد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا بان احدا يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم (أو) بان (يحاجوكم) اي المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لانكم اصح دينا وفي قراءة أأن بهمزة التوبيخ اي ايتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فمن أين لكم انه لا يؤتى احد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو اهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار) أي بمال كثير (يؤده اليك) لامانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداها اليه (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) لخيانته (الا ما دمت عليه قائما) لا تفارقه فمتى فارقته انكره ككعب بن الاشرف استودعه قرشي دينارا فجحده (ذلك) أي ترك الاداء (بانهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا في الاميين) اي العرب (سبيل) أي اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) في نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) انهم كاذبون (بلى) عليهم فيهم سبيل (من اوفى بعهده) الذي عاهد الله عليه او بعهد الله اليه من أداء الامانة وغيره (واتقى) الله بترك المعاصي وعمل الطاعات (فان الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر اي يحبهم بمعنى يثيبهم ❁ ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي وعهد الله اليهم في التوراة او فيمن حلف كاذبا في دعوى او في بيع سلعة (ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) اليهم في الايمان بالنبي واداء الامانة (وأيمانهم) حلفهم به تعالى كاذبين (ثمنا قليلا) من الدنيا (أولئك لا خلاق) نصيب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) غضبا عليهم (ولا ينظر اليهم) يرحمهم (يوم القيامة ولا يزكيهم) يطهرهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم (وان منهم) اي اهل الكتاب (لفريقا) طائفة ككعب ابن الاشرف (يلوون ألسنتهم بالكتاب) أي يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه (لتحسبوه) أي المحرف (من الكتاب) الذي انزله الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) انهم كاذبون ❁ ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى أمرهم ان يتخذوه ربا أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم (ما كان) ينبغي (لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم) أي الفهم للشريعة (والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن) يقول (كونوا ربانيين) علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بما كنتم تعلمون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب وبما كنتم تدرسون) اي بسبب ذلك فان فائدته ان تعملوا (ولا يأمركم) بالرفع استئنافا أي الله والنصب عطفا على يقول اي البشر (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى (أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) لا ينبغي له هذا (و) اذكر (اذ) حين (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين اي للذي (آتيتكم) اياه وفي قراءة آتيناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم ان ادركتموه وأممهم تبع لهم في ذلك (قال) تعالى لهم (أأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم (على ذلكم اصري) عهدي (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم (فمن تولى) اعرض (بعد ذلك) الميثاق (فأولئك هم

ليال وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه فاقصه الله منهم فادخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فانزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص (قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) روى البخاري عن حذيفة قال نزلت هذه الآية في النفقة ❁ واخرج ابو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وغيرهم عن ابي ايوب الانصاري قال نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما اعز الله الاسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سرا ان اموالنا قد ضاعت وان الله قد اعز الاسلام فلو اقمنا في اموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله يرد علينا ما قلنا وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فكانت التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا الغزو ❁ وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي جبيرة بن الضحاك قال كانت الانصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فاصابتهم سنة فامسكوا فانزل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الآية وأخرج ايضا بسند صحيح عن النعمان ابن بشير قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فانزل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وله شاهد عن البراء اخرجه الحاكم (قوله تعالى وأتموا الحج

الفاسقون أفغير دين الله يبغون) بالياء أى المتولون والتاء (وله أسلم) انقاد (من فى السموات والارض طوعا) بلا اباء (وكرها) بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه (واليه ترجعون) بالتاء والياء والهمزة للانكار (قل) لهم يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاده (وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) مخلصون فى العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) لمصيره الى النار المؤبدة عليه (كيف) أى لا (يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا) أى وشهادتهم (أن الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبى (والله لا يهدى القوم الظالمين) أى الكافرين (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يمهلون (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم ونزل فى اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى (بعد ايمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لن تقبل توبتهم) اذا غرغروا أو ماتوا كفارا (وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض) مقدار ما يملؤها (ذهبا ولو افتدى به) ادخل الفاء فى خبر ان لشبه الذين بالشرط وايذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (لن تنالوا البر) أى ثوابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدقوا (مما تحبون) من أموالكم (وما تنفقوا من شىء فان الله به عليم) فيجازى عليه ونزل لما قال اليهود انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل وألبانها (كل الطعام كان حلا) حلالا (لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل) يعقوب (على نفسه) وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى لا يأكلها فحرم عليه (من قبل أن تنزل التوراة) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا (قل) لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) ليتبين صدق قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) أى ظهور الحجة بان التحريم انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم (فأولئك هم الظالمون) المتجاوزون الحق الى الباطل (قل صدق الله) فى هذا كجميع ما أخبر به (فاتبعوا ملة ابراهيم) التى أنا عليها (حنيفا) مائلا عن كل دين الى الاسلام (وما كان من المشركين) ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (ان أول بيت وضع) متعبدا (للناس) فى الارض (للذى ببكة) بالباء لغة فى مكة سميت بذلك لانها تبك أعناق الجبابرة أى تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى وبينهما أربعون سنة كما فى حديث الصحيحين وفى حديث انه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته (مباركا) حال من الذى أى ذا بركة (وهدى للعالمين) لانه قبلتهم (فيه آيات بينات) منها (مقام ابراهيم) أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقى الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدى عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه (ومن دخله كان آمنا) لا يتعرض اليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (ولله على الناس حج البيت) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (من استطاع اليه سبيلا) طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن كفر) بالله أو بما فرضه من الحج (فان الله غنى عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ما تعملون) فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) أى دينه (من آمن) بتكذيبكم النبى وكتم نعته (تبغونها) أى تطلبون السبيل (عوجا) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) عالمون بان الدين المرضى هو القيم دين الاسلام كما فى كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى

والعمرة لله) اخرج ابن أبى حاتم عن صفوان بن أمية قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم متضمخا بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرنى يا رسول الله فى عمرتى فانزل الله وأتموا الحج والعمرة لله فقال أين السائل عن العمرة فقال ها أنا ذا فقال له ألق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعا فى حجك فاصنعه فى عمرتك (قوله تعالى فمن كان منكم مريضا الآية) روى البخارى عن كعب بن عجرة انه سئل عن قوله ففدية من صيام قال حملت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهى فقال ما كنت أرى ان الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة قلت لا قال صم ثلاثة ايام أو اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت فى خاصة وهى لكم عامة وأخرج احمد عن كعب قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون وكانت لى وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهى فمر بى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أيؤذيك هوام رأسك فأمره ان يحلق قال ونزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وأخرج الواحدى من طريق عطاء عن ابن عباس قال لما نزلنا

وقتكم لنجازيكم به ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج فغاظه تآلفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون) استفهام تعجيب وتوبيخ (وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم) يتمسك (بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) موحدون (واعتصموا) تمسكوا (بحبل الله) أي دينه (جميعا ولا تفرقوا) بعد الاسلام (واذكروا نعمت الله) انعامه (عليكم) يا معشر الاوس والخزرج (اذ كنتم) قبل الاسلام (أعداء فألف) جمع (بين قلوبكم) بالاسلام (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته اخوانا) في الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا أن تموتوا كفارا (فأنقذكم منها) بالايمان (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) الاسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أي لتكونوا أمة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه (من بعد ما جاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أي يوم القيامة (فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا (أكفرتم بعد ايمانكم) يوم أخذ الميثاق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففي رحمة الله) أي جنته (هم فيها خالدون تلك) أي هذه الآيات (آيات الله نتلوها عليك) يا محمد (بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) بان يأخذهم بغير جرم (ولله ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (والى الله ترجع) تصير (الامور كنتم) يا أمة محمد في علم الله تعالى (خير أمة أخرجت) أظهرت (للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان) الايمان (خيرا لهم منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) الكافرون (لن يضروكم) أي اليهود يا معشر المسلمين بشيء (الا أذى) باللسان من سب ووعيد (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار) منهزمين (ثم لا ينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (الا) كائنين (بحبل من الله وحبل من الناس) المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم) أي بسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك) تأكيد (بما عصوا) أمر الله (وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحلال الى الحرام (ليسوا) أي أهل الكتاب (سواء) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه (يتلون آيات الله آناء الليل) أي في ساعاته (وهم يسجدون) يصلون حال (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك) الموصوفون بما ذكر (من الصالحين) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وما تفعلوا) بالتاء أيها الامة والياء أي الامة القائمة (من خير فلن تكفروه) بالوجهين أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه (شيئا) وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل) صفة (ما ينفقون) أي الكفار (في هذه الحيوة الدنيا) في عداوة النبي أو صدقة ونحوها (كمثل ريح فيها صر) حر أو برد شديد

(أصابت

الحديبية جاء كعب بن عجرة تتنثر هوام رأسه على وجهه فقال يا رسول الله هذا القمل قد أكلني فأنزل الله في ذلك الموقف فمن كان منكم مريضا الآية (قوله تعالى وتزودوا الآية) روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فأنزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى (قوله تعالى ليس عليكم جناح الآية) روى البخاري عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في الموسم فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبي أمامة التيمي قال قلت لابن عمر انا نكري فهل لنا من حج فقال ابن عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انتم حجاج (قوله تعالى ثم أفيضوا) أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث

(اصابت حرث) زرع (قوم ظلموا انفسهم) بالكفر والمعصية (فاهلكته) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها (وما ظلمهم الله) بضياع نفقاتهم (ولكن انفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياعها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أصفياء تطلعونهم على سركم (من دونكم) أي غيركم من اليهود والمنافقين (لا يألونكم خبالا) نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد (ودوا) تمنوا (ما عنتم) أي عنتكم وهو شدة الضرر (قد بدت) ظهرت (البغضاء) العداوة لكم (من أفواههم) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وما تخفي صدورهم) من العداوة (أكبر قد بينا لكم الآيات) على عداوتهم (ان كنتم تعقلون) ذلك فلا توالوهم (ها) للتنبيه (أنتم) يا (أولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقرابتهم منكم وصداقتهم (ولا يحبونكم) لمخالفتهم لكم في الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل) اطراف الاصابع (من الغيظ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيظكم) أي ابقوا عليه الى الموت فلن تروا ما يسركم (ان الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء (ان تمسسكم) تصبكم (حسنة) نعمة كنصر وغنيمة (تسؤهم) تحزنهم (وان تصبكم سيئة) كهزيمة وجدب (يفرحوا بها) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وان تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) الله في موالاتهم وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كيدهم شيئا ان الله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) عالم فيجازيهم به (و) اذكر يا محمد (اذ غدوت من أهلك) من المدينة (تبوئ) تنزل (المؤمنين مقاعد) مراكز يقفون فيها (للقتال والله سميع) لاقوالكم (عليم) باحوالكم وهو يوم أحد خرج صلى الله عليه وسلم بألف أو الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا لا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (اذ) بدل من اذ قبله (همت طائفتان منكم) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (ان تفشلا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (والله وليهما) ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ليثقوا به دون غيره ونزل لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله (ولقد نصركم الله ببدر) موضع بين مكة والمدينة (وأنتم أذلة) بقلة العدد والسلاح (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) نعمه (اذ) ظرف لنصركم (تقول للمؤمنين) توعدهم تطمينا (ألن يكفيكم أن يمدكم) يعينكم (ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) بالتخفيف والتشديد (بلى) يكفيكم ذلك وفي الانفال بألف لانه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (ان تصبروا) على لقاء العدو (وتتقوا) الله في المخالفة (ويأتوكم) أي المشركون (من فورهم) وقتهم (هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وما جعله الله) أي الامداد (الا بشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند (ليقطع) متعلق بنصركم أي ليهلك (طرفا من الذين كفروا) بالقتل والاسر (أو يكبتهم) يذلهم بالهزيمة (فينقلبوا) يرجعوا (خائبين) لم ينالوا ما راموه ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (ليس لك من الامر شيء) بل الامر لله فاصبر (أو) بمعنى الى أن (يتوب عليهم) بالاسلام (أو يعذبهم فانهم ظالمون) بالكفر (ولله ما في السموات وما في الارض)

افاض الناس واخرج ابن المنذر عن اسماء بنت أبي بكر قالت كانت قريش يقفون بالمزدلفة ويقف الناس بعرفة الا شيبة ابن ربيعة فانزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (قوله تعالى فاذا قضيتم الآية) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم يقول الرجل منهم كان أبي يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم فانزل الله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله الآية وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم في الجاهلية وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كان قوم من الاعراب يجيئون الى الموقف فيقولون اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيأ فانزل الله فيهم فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب (قوله تعالى ومن الناس من يعجبك الآية) اخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال لما أصيبت

ما لكم وخدا فاء عبيدا (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه (والله غفور) لأوليائه (رحيم) بأهل طاعته (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة) بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب (واتقوا الله) بتركه (لعلكم تفلحون) تفوزون (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) أن تعذبوا بها (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا) بواو ودونها (الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض) أي كعرضهما لو وصلت احداهما بالأخرى والعرض السعة (أعدت للمتقين) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (الذين ينفقون) في طاعة الله (في السراء والضراء) اليسر والعسر (والكاظمين الغيظ) الكافين عن امضائه مع القدرة (والعافين عن الناس) عن ظلمهم أي التاركين عقوبته (والله يحب المحسنين) بهذه الأفعال أي يثيبهم (والذين اذا فعلوا فاحشة) ذنبا قبيحا كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) بما دونه كالقبلة (ذكروا الله) أي وعيده (فاستغفروا لذنوبهم ومن) أي لا (يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا) يديموا (على ما فعلوا) بل أقلعوا عنه (وهم يعلمون) أن الذي أتوه معصية (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) حال مقدرة أي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها (ونعم أجر العاملين) بالطاعة هذا الأجر ونزل في هزيمة أحد (قد خلت) مضت (من قبلكم سنن) طرائق في الكفار بامهالهم ثم أخذهم (فسيروا) أيها المؤمنون (في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فانا امهلهم لوقتهم (هذا) القرآن (بيان للناس) كلهم (وهدى) من الضلالة (وموعظة للمتقين) منهم (ولا تهنوا) تضعفوا عن قتال الكفار (ولا تحزنوا) على ما أصابكم بأحد (وأنتم الأعلون) بالغلبة عليهم (ان كنتم مؤمنين) حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (ان يمسسكم) يصبكم بأحد (قرح) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فقد مس القوم) الكفار (قرح مثله) ببدر (وتلك الأيام نداولها) نصرفها (بين الناس) يوما لفرقة ويوما لأخرى ليتعظوا (وليعلم الله) علم ظهور (الذين آمنوا) أخلصوا في ايمانهم من غيرهم (ويتخذ منكم شهداء) يكرمهم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج (وليمحص الله الذين آمنوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (ويمحق) يهلك (الكافرين أم) بل أ (حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم ظهور (ويعلم الصابرين) في الشدائد (ولقد كنتم تمنون) فيه حذف احدى التاءين في الأصل (الموت من قبل أن تلقوه) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه (فقد رأيتموه) أي سببه الحرب (وأنتم تنظرون) أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل) كغيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعتم الى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الانكاري أي ما كان معبودا فترجعوا (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) وانما يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) نعمه بالثبات (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله) بقضائه (كتابا) مصدر أي كتب الله ذلك (مؤجلا) مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (ومن يرد) بعمله (ثواب الدنيا) أي جزاءه منها (نؤته منها) ما قسم له ولا حظ له في الآخرة (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) أي من ثوابها (وسنجزي الشاكرين وكأين) كم (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره (معه) خبر مبتدؤه (ربيون كثير) جموع كثيرة (فما وهنوا) جبنوا (لما أصابهم في سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي (والله يحب الصابرين) على البلاء أي يثيبهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا) تجاوزنا الحد (في أمرنا) ايذانا بأن

السرية التي فيها عاصم ومرثد فقال رجلان من المنافقين ياويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لاهم قعدوا في أهليهم ولاهم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله ومن الناس من يعجبك قوله الآية

• وأخرج ابن جرير عن السدي قال نزلت في الأخنس بن شريق أقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر له الاسلام فأعجبه ذلك منه ثم خرج فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله الآية

(قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه الآية) أخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال أقبل صهيب مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من أرماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد وأخرج الحاكم في المستدرك نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولا وأخرج أيضا نحوه

ما أصابهم لسوء فعلهم وهضماً لأنفسهم (وثبت أقدامنا) بالقوة على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا) النصر والغنيمة (وحسن ثواب الآخرة) أي الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا) فيما يأمرونكم به (يردوكم على أعقابكم) إلى الكفر (فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم) ناصركم (وهو خير الناصرين) فأطيعوه دونهم (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بما أشركوا) بسبب إشراكهم (بالله ما لم ينزل به سلطاناً) حجة على عبادته وهو الأصنام (ومأواهم النار وبئس مثوى) مأوى (الظالمين) الكافرين هي (ولقد صدقكم الله وعده) إياكم بالنصر (إذ تحسونهم) تقتلونهم (بإذنه) بإرادته (حتى إذا فشلتم) جبنتم عن القتال (وتنازعتم) اختلفتم (في الأمر) أي أمر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا نخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم (وعصيتم) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (من بعد ما أراكم) الله (ما تحبون) من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره (منكم من يريد الدنيا) فترك المركز للغنيمة (ومنكم من يريد الآخرة) فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه (ثم صرفكم) عطف على جواب إذا المقدر ردكم بالهزيمة (عنهم) أي الكفار (ليبتليكم) ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره (ولقد عفا عنكم) ما ارتكبتموه (والله ذو فضل على المؤمنين) بالعفو اذكروا (إذ تصعدون) تبعدون في الأرض هاربين (ولا تلوون) تعرجون (على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم) أي من ورائكم يقول إلي عباد الله إلي عباد الله (فأثابكم) فجازاكم (غماً) بالهزيمة (بغم) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أي مضاعفاً على غم فوت الغنيمة (لكيلا) متعلق بعفا أو بأثابكم فلا زائدة (تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا ما أصابكم) من القتل والهزيمة (والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة) أمناً (نعاساً) بدل (يغشى) بالياء والتاء (طائفة منكم) وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) أي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون (يظنون بالله) ظناً (غير) الظن (الحق ظن) أي كظن (الجاهلية) حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر (يقولون هل) ما (لنا من الأمر) أي النصر الذي وعدناه (من) زائدة (شيء قل) لهم (إن الأمر كله) بالنصب توكيداً والرفع مبتدأ خبره (لله) أي القضاء له يفعل ما يشاء (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون) يظهرون (لك يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا) أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرهاً (قل) لهم (لو كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضي (عليهم القتل) منكم (إلى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل بأحد (ليبتلي) يختبر (الله ما في صدوركم) قلوبكم من الإخلاص والنفاق (وليمحص) يميز (ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس (إن الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم التقى الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً (إنما استزلهم) أزلهم (الشيطان) بوسوسته (ببعض ما كسبوا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور) للمؤمنين (حليم) لا يعجل على العصاة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) أي المنافقين (وقالوا لإخوانهم) أي في شأنهم (إذا ضربوا) سافروا (في الأرض) فماتوا (أو كانوا غزاً) جمع غاز فقتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) أي لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول في عاقبة أمرهم (حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت) فلا يمنع عن الموت قعود (والله بما تعملون) بالتاء والياء (بصير) فيجازيكم به (ولئن) لام قسم (قتلتم في سبيل الله) أي الجهاد (أو متم) بضم الميم وكسرها من مات يموت

من مرسل عكرمة واخرجه أيضاً من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وفيه التصريح بنزول الآية وقال صحيح على شرط مسلم واخرج ابن جرير عن عكرمة قال نزلت في صهيب وأبي ذر وجندب ابن السكن أحد أهل أبي ذر (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم الآية) اخرج ابن جرير عن عكرمة قال قال عبد الله بن سلام وثعلبة وابن يامين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة الآية (قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الآية) قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب أصاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بلاء وحصر (قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون الآية) اخرج ابن جرير عن ابن جريج قال سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يضعون أموالهم فنزلت يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير الآية واخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي صلى الله عليه وسلم ماذا ننفق من أموالنا وأين نضعها فنزلت (قوله تعالى يسئلونك عن الشهر

وعملت أي أتاكم الموت فيه (لمغفرة) كائنة (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم على ذلك واللام
ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره (خير مما تجمعون) من الدنيا بالتاء والياء
(ولئن) لام قسم (متم) بالوجهين (أو قتلتم) في الجهاد أو غيره (لإلى الله) لا إلى غيره (تحشرون) في
الآخرة فيجازيكم (فبما) ما زائدة (رحمة من الله لنت) يا محمد (لهم) أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك (ولو
كنت فظا) سيء الخلق (غليظ القلب) جافيا فأغلظت لهم (لانفضوا) تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز
(عنهم) ما أتوه (واستغفر لهم) ذنوبهم حتى أغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (في الأمر) أي شأنك
من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فإذا عزمت)
على إمضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (إن الله يحب المتوكلين) عليه (إن
ينصركم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم وإن يخذلكم) يترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا
الذي ينصركم من بعده) أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم (وعلى الله) لا غيره (فليتوكل) ليثق (المؤمنون)
ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها (وما كان) ما ينبغي (لنبي أن
يغل) يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى الغلول (ومن يغلل يأت بما
غل يوم القيامة) حاملا له على عنقه (ثم توفى كل نفس) الغال وغيره جزاء (ما كسبت) عملت (وهم
لا يظلمون) شيئا (أفمن اتبع رضوان الله) فأطاع ولم يغل (كمن باء) رجع (بسخط من الله) لمعصيته وغلوله
(ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هي لا (هم درجات) أي أصحاب درجات (عند الله) أي مختلفو
المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد من
الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا
عجميا (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة)
السنة (وإن) مخففة أي إنهم (كانوا من قبل) أي قبل بعثه (لفي ضلال مبين) بين (أولما أصابتكم مصيبة)
بأحد بقتل سبعين منكم (قد أصبتم مثليها) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قلتم) متعجبين (أنى) من
أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري (قل
لهم (هو من عند أنفسكم) لأنكم تركتم المركز فخذلتم (إن الله على كل شيء قدير) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم
بخلافكم (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) بأحد (فبإذن الله) بإرادته (وليعلم) الله علم ظهور (المؤمنين)
حقا (وليعلم الله الذين نافقوا و) الذين (قيل لهم) لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأصحابه
(تعالوا قاتلوا في سبيل الله) أعداءه (أو ادفعوا) عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا (قالوا لو نعلم)
نحسن (قتالا لاتبعناكم) قال تعالى تكذيبا لهم (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) بما أظهروا من
خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم)
ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (والله أعلم بما يكتمون) من النفاق (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قالوا
لإخوانهم) في الدين (و) قد (قعدوا) عن الجهاد (لو أطاعونا) أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود
(ما قتلوا قل) لهم (فادرؤوا) ادفعوا (عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) في أن القعود ينجي منه ونزل في
الشهداء (ولا تحسبن الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (في سبيل الله) أي لأجل دينه (أمواتا بل) هم
(أحياء عند ربهم) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث
(يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة (فرحين) حال من ضمير يرزقون (بما آتاهم الله من فضله و) هم
(يستبشرون) يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين (أن)
أي بأن (لا خوف عليهم) أي الذين لم يلحقوا بهم (ولا هم يحزنون) في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم
وفرحهم (يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة عليه (وأن) بالفتح عطفا على نعمة والكسر

الحرام الآية) اخرج ابن جرير ٤٢ وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبد الله أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث رهطا
وبعث عليهم عبد الله
ابن جحش فلقوا ابن
الحضرمي فقتلوه ولم يدروا
أن ذلك اليوم من رجب
أو من جمادى فقال
المشركون للمسلمين قتلتم
في الشهر الحرام فأنزل الله
تعالى يسئلونك عن الشهر
الحرام قتال فيه الآية
فقال بعضهم إن لم يكونوا
أصابوا وزرا فليس لهم أجر
فأنزل الله إن الذين آمنوا
والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله أولئك يرجون
رحمة الله والله غفور رحيم
* وأخرجه ابن منده في
الصحابة من طريق عثمان
ابن عطاء عن أبيه عن ابن
عباس (قوله تعالى
يسئلونك عن الخمر)
يأتي حديثها في سورة
المائدة (قوله تعالى
ويسئلونك ماذا ينفقون)
أخرج ابن أبي حاتم من
طريق سعيد أو عكرمة
عن ابن عباس أن نفرا
من الصحابة حين أمروا
بالنفقة في سبيل الله أتوا
النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا إنا لا ندري ما هذه
النفقة التي أمرنا في أموالنا
فما ننفق منها فأنزل الله
ويسئلونك ماذا ينفقون
قل العفو وأخرج أيضا
عن يحيى أنه بلغه أن معاذ
ابن جبل وثعلبة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان لنا ارقاء وأهلين فما ننفق من اموالنا

استئنافا

استئنافا (الله لا يضيع أجر المؤمنين) بل يأجرهم (الذين) مبتدأ (استجابوا لله والرسول) دعاءه بالخروج
للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم سوق بدر العام المقبل من
يوم أحد (من بعد ما أصابهم القرح) بأحد وخبر المبتدأ (للذين أحسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفته
(أجر عظيم) هو الجنة (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس) أي نعيم بن مسعود الأشجعي
(ان الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجموع ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم
(فزادهم) ذلك القول (ايمانا) تصديقا بالله ويقينا (وقالوا حسبنا الله) كافينا أمرهم (ونعم الوكيل)
المفوض إليه الأمر هو وخرجوا مع النبي فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه
فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل)
بسلامة وربح (لم يمسسهم سوء) من قتل أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته ورسوله في الخروج (والله
ذو فضل عظيم) على أهل طاعته (انما ذلكم) أي القائل لكم ان الناس الخ (الشيطان يخوف) كم (أولياءه)
الكفار (فلا تخافوهم وخافون) في ترك أمري (ان كنتم مؤمنين) حقا (ولا يحزنك) بضم الياء وكسر
الزاي وبفتحها وضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه سريعا بنصرته
وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم (انهم لن يضروا الله شيئا) بفعلهم وانما يضرون أنفسهم
(يريد الله ألا يجعل لهم حظا) نصيبا (في الآخرة) أي الجنة فلذلك خذلهم (ولهم عذاب عظيم) في النار
(ان الذين اشتروا الكفر بالايمان) أي أخذوه بدله (لن يضروا الله) بكفرهم (شيئا ولهم عذاب أليم) مؤلم
(ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا أنما نملي) أي املاءنا (لهم) بتطويل الأعمار وتأخيرهم (خير
لأنفسهم) وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى (انما نملي)
نمهل (لهم ليزدادوا اثما) بكثرة المعاصي (ولهم عذاب مهين) ذو اهانة في الآخرة (ما كان الله ليذر) ليترك
(المؤمنين على ما أنتم) أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد
يفصل (الخبيث) المنافق (من الطيب) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد
(وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبي) يختار (من
رسله من يشاء) فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي على حال المنافقين (فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا
وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) أي
بزكاته (هو) أي بخلهم (خيرا لهم) مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدرا قبل الموصول على
الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به) أي بزكاته من المال (يوم
القيامة) بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث (ولله ميراث السموات والأرض) يرثهما بعد
فناء أهلهما (والله بما تعملون) بالياء والتاء (خبير) فيجازيكم به (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن أغنياء) وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا
(سنكتب) نأمر بكتب (ما قالوا) في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا للمفعول (و) نكتب
(قتلهم) بالنصب والرفع (الأنبياء بغير حق ونقول) بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان
الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها
عن الانسان لأن أكثر الأفعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام) أي بذي ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب
(الذين) نعت للذين قبله (قالوا) لمحمد (ان الله قد عهد الينا) في التوراة (ألا نؤمن لرسول) نصدقه
(حتى يأتينا بقربان تأكله النار) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان
قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته والا بقي مكانه وعهد الى بني اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد قال
تعالى (قل) لهم توبيخا (قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات) بالمعجزات (وبالذي قلتم) كزكريا ويحيى

فأنزل الله هذه الآية (قوله تعالى ويسئلونك عن اليتامى) أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال
لما نزلت ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي أحسن
وان الذين يأكلون أموال
اليتامى الآية انطلق من
كان عنده يتيم فعزل
طعامه من طعامه وشرابه
من شرابه فجعل يفضل
له الشيء من طعامه فيحبس
له حتى يأكله أو يفسد
فاشتد ذلك عليهم فذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فأنزل الله
ويسئلونك عن اليتامى
الآية (قوله تعالى ولا
تنكحوا المشركات حتى
يؤمن) أخرج ابن المنذر
وابن أبي حاتم والواحدي
عن مقاتل قال نزلت هذه
الآية في ابن أبي مرثد
الغنوي استأذن النبي
صلى الله عليه وسلم في
عناق أن يتزوجها وهي
مشركة وكانت ذات حظ من
جمال فنزلت (قوله تعالى
ولأمة مؤمنة الآية)
أخرج الواحدي من طريق
السدي عن أبي مالك عن
ابن عباس قال نزلت هذه
الآية في عبد الله بن
رواحة كانت له أمة
سوداء وانه غضب عليها
فلطمها ثم انه فزع فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره وقال لأعتقنها
ولأتزوجنها ففعل فطعن
عليه ناس وقالوا ينكح أمة
فأنزل الله هذه الآية وأخرجه ابن جرير عن السدي منقطعا (قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض الآية) روى مسلم والترمذي عن

فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به (فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) في أنكم تؤمنون عند الاتيان به (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات) المعجزات (والزبر) كصحف ابراهيم (والكتاب) وفي قراءة باثبات الباء فيهما (المنير) الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم) جزاء أعمالكم (يوم القيامة فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) نال غاية مطلوبه (وما الحيوة الدنيا) أي العيش فيها (الا متاع الغرور) الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى (لتبلون) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن (في أموالكم) بالفرائض فيها والجوائح (وأنفسكم) بالعبادات والبلاء (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا) من العرب (أذى كثيرا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وان تصبروا) على ذلك (وتتقوا) الله (فان ذلك من عزم الامور) أي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها (و) اذكر (اذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) أي العهد عليهم في التوراة (ليبيننه) أي الكتاب (للناس ولا يكتمونه) أي الكتاب بالياء والتاء في الفعلين (فنبذوه) طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) أخذوا بدله (ثمنا قليلا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فبئس ما يشترون) شراؤهم هذا (لا تحسبن) بالتاء والياء (الذين يفرحون بما أتوا) فعلوا من اضلال الناس (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فلا تحسبنهم) بالوجهين تأكيد (بمفازة) بمكان ينجون فيه (من العذاب) في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين (ان في خلق السموات والارض) وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالمجئ والذهاب والزيادة والنقصان (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لاولي الالباب) لذوي العقول (الذين) نعت لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) مضطجعين أي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (ويتفكرون في خلق السموات والارض) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون (ربنا ما خلقت هذا) الخلق الذي نراه (باطلا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك (سبحانك) تنزيها لك عن العبث (فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار) للخلود فيها (فقد أخزيته) أهنته (وما للظالمين) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزي بهم (من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي) يدعو الناس (للايمان) أي اليه وهو محمد او القرآن (أن) أي بأن (آمنوا بربكم فآمنا) به (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر) حط (عنا سيئاتنا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وتوفنا) اقبض أرواحنا (مع) في جملة (الابرار) الانبياء والصالحين (ربنا وآتنا) أعطنا (ما وعدتنا) به (على) ألسنة (رسلك) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع (ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم (أني) أي بأني (لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم) كائن (من بعض) أي الذكور من الاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالاعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله اني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشئ (فالذين هاجروا) من مكة الى المدينة (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي) ديني (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه (لاكفرن عنهم سيئاتهم) أسترها بالمغفرة (ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا)

أنس ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ويسئلونك عن المحيض الآية فقال اصنعوا كل شئ الا النكاح وأخرج الباوردي في الصحابة من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس ان ثابت بن الدحداح سأل النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ويسئلونك عن المحيض الآية وأخرج ابن جرير عن السدي نحوه (قوله تعالى نساؤكم حرث لكم الآية) روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما أهلكك قال حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيأ فأنزل الله هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه من طريق زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ان رجلا أصاب امرأته في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك فأنزلت نساؤكم حرث لكم

مصدر من معنى لاكفرن مؤكد له (من عند الله) فيه التفات عن التكلم (والله عنده حسن الثواب) الجزاء ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد (لا يغرنك تقلب الذين كفروا) تصرفهم (في البلاد) بالتجارة والكسب هو (متاع قليل) يتمتعون بيسير به في الدنيا ويفنى (ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هي (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها نزلا) هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (من عند الله وما عند الله) من الثواب (خير للابرار) من متاع الدنيا (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي (وما أنزل اليكم) أي القرآن (وما أنزل اليهم) أي التوراة والانجيل (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي متواضعين (لله لا يشترون بآيات الله) التي عندهم في التوراة والانجيل من نعت النبي (ثمنا قليلا) من الدنيا بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم أجرهم) ثواب أعمالهم (عند ربهم) يؤتونه مرتين كما في القصص (ان الله سريع الحساب) يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصي (وصابروا) الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا) أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) في جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

(سورة النساء مدنية مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس) أي أهل مكة (اتقوا ربكم) أي عقابه بأن تطيعوه (الذي خلقكم من نفس واحدة) آدم (وخلق منها زوجها) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذي تساءلون) فيه ادغام التاء في الاصل في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتساءلون (به) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله (و) اتقوا (الارحام) أن تقطعوها وفي قراءة بالجر عطفا على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا لاعمالكم فمجازيكم بها أي لم يزل متصفا بذلك ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وآتوا اليتامى) الصغار الذين لا أب لهم (أموالهم) اذا بلغوا (ولا تتبدلوا الخبيث) الحرام (بالطيب) الحلال أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردىء من مالكم مكانه (ولا تأكلوا أموالهم) مضمومة (الى أموالكم انه) أي أكلها (كان حوبا) ذنبا (كبيرا) عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الازواج فلا يعدل بينهن فنزل (وان خفتم ألا تقسطوا) تعدلوا (في اليتامى) فتحرجتم من أمرهم فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن (فانكحوا) تزوجوا (ما) بمعنى من (طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) أي اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا ولا تزيدوا على ذلك (فان خفتم ألا تعدلوا) فيهن بالنفقة والقسم (فواحدة) انكحوها (أو) اقتصروا على (ما ملكت ايمانكم) من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذلك) أي نكاح الاربع فقط أو الواحدة أو التسري (أدنى) أقرب الى (أن لا تعولوا) تجوروا (وآتوا) أعطوا (النساء صدقاتهن) جمع صدقة مهورهن (نحلة) مصدر عطية عن طيب نفس (فان طبن لكم عن شيء منه نفسا) تمييز محول عن الفاعل أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبنه لكم (فكلوه هنيئا) طيبا (مريئا) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزل ردا على من كره ذلك (ولا تؤتوا) أيها الاولياء (السفهاء) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان (أموالكم) أي أموالهم التي في أيديكم (التي جعل الله لكم قياما) مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أولادكم فيضيعوها في غير وجهها وفي قراءة قيما جمع قيمة ما تقوم به الامتعة

الآية وأخرج البخاري عن ابن عمر قال أنزلت هذه الآية في اتيان النساء في أدبارهن وأخرج الطبراني في الأوسط بسند جيد عنه قال انما أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة في اتيان الدبر وأخرج أيضا عنه أن رجلا أصاب امرأة في دبرها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر ذلك الناس فأنزل الله نساؤكم حرث لكم وأخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس قال ان ابن عمر والله يغفر له وهم انما كان أهل هذا الحي من الانصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من أمر أهل الكتاب أنهم لا يأتون النساء الا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة وكان هذا الحي من الانصار قد أخذوا بذلك وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فسرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد قال

(وارزقوهم فيها) أطعموهم منها (واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) عدوهم عدة جميلة باعطائهم أموالهم
اذا رشدوا (وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم (حتى اذا بلغوا النكاح)
اي صاروا اهلا له بالاحتلام او السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي (فان آنستم) ابصرتم
(منهم رشدا) صلاحا في دينهم ومالهم (فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها) ايها الاولياء (اسرافا) بغير حق حال
(وبدارا) اي مبادرين الى انفاقها مخافة (ان يكبروا) رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم (ومن كان) من الاولياء
(غنيا فليستعفف) أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (ومن كان فقيرا فليأكل) منه (بالمعروف)
بقدر أجرة عمله (فاذا دفعتم اليهم) اي الى اليتامى (أموالهم فأشهدوا عليهم) انهم تسلموها وبرئتم لئلا
يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا أمر ارشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيبا) حافظا لاعمال خلقه
ومحاسبهم ونزل ردا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (للرجال) الاولاد والاقرباء
(نصيب) حظ (مما ترك الوالدان والأقربون) المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما
قل منه) أي المال (او كثر) جعله الله (نصيبا مفروضا) مقطوعا بتسليمه اليهم (واذا حضر القسمة) للميراث
(أولو القربى) ذوو القرابة ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) شيئا قبل القسمة (وقولوا) ايها
الاولياء (لهم) اذا كان الورثة صغارا (قولا معروفا) جميلا بان تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وانه للصغار وهذا
قيل انه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب (وليخش)
أي ليخف على اليتامى (الذين لو تركوا) أي قاربوا ان يتركوا (من خلفهم) اي بعد موتهم (ذرية ضعافا)
اولادا صغارا (خافوا عليهم) الضياع (فليتقوا الله) في أمر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم
من بعدهم (وليقولوا) للميت (قولا سديدا) صوابا بان يأمروه ان يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته
ولا يتركهم عالة (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) بغير حق (انما يأكلون في بطونهم) اي ملأها
(نارا) لانه يؤول اليها (وسيصلون) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سعيرا) نارا شديدة يحترقون فيها
(يوصيكم) يأمركم (الله في) شأن (أولادكم) بما يذكر (للذكر) منهم (مثل حظ) نصيب (الانثيين) اذا اجتمعتا
معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز المال (فان
كن) أي الاولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) الميت وكذا الاثنتان لانه للاختين بقوله
فلهما الثلثان مما ترك فهما اولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى اولى وفوق قيل صلة
وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة
مع الذكر (وان كانت) المولودة (واحدة) وفي قراءة بالرفع فكان تامة (فلها النصف ولابويه) أي الميت
ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) ذكر أو انثى ونكتة البدل افادة انهما
لا يشتركان فيه والحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه) فقط او مع زوج
(فلامه) بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة الى كسرة لثقله في الموضعين (الثلث) أي ثلث
المال او ما يبقى بعد الزوج والباقي للاب (فان كان له اخوة) اي اثنان فصاعدا ذكورا واناثا (فلامه
السدس) والباقي للاب ولا شيء للاخوة وارث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصي) بالبناء للفاعل
والمفعول (بها او) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين وان كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام
بها (آباؤكم وابناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون ايهم أقرب لكم نفعا) في الدنيا والآخرة فظان ان ابنه انفع
له فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس وانما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فريضة من
الله ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم اي لم يزل متصفا بذلك (ولكم نصف ما ترك
أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) منكم او من غيركم (فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية
يوصين بها أو دين) والحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع (ولهن) اي الزوجات تعددن أو لا (الربع

و بلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه (قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية) اخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال حدثت ان قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية نزلت في أبي بكر في شأن مسطح (قوله تعالى والمطلقات يتربصن الآية) اخرج ابو داود وابن ابي حاتم عن اسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية قالت طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة عدة فانزل الله العدة للطلاق والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وذكر الثعلبي وهبة الله بن سلامة في الناسخ عن الكلبي ومقاتل ان اسمعيل بن عبد الله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد رسول الله ولم يعلم بحملها ثم علم فراجعها فولدت فماتت ومات ولدها فنزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء (قوله تعالى الطلاق مرتان الآية) اخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت كان الرجل يطلق امرأته ما شاء ان يطلقها وهي امرأته اذا ارتجعها وهي في العدة
وان طلقها مائة مرة او اكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا اطلقك فتبيني مني ولا آويك ابدا قال وكيف

مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد منهن أو من غيرهن (فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها أو دين) وولد الابن في ذلك كالولد اجماعا (وان كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) أي
لا والد له ولا ولد (أو امرأة) تورث كلالة (وله) أي للموروث كلالة (أخ أو أخت) أي من أم وقرأ به ابن
مسعود وغيره (فلكل واحد منهما السدس) مما ترك (فان كانوا) أي الاخوة والاخوات من الام (أكثر من
ذلك) أي من واحد (فهم شركاء في الثلث) يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم (من بعد وصية يوصى بها أو دين
غير مضار) حال من ضمير يوصى أي غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصي باكثر من الثلث (وصية)
مصدر مؤكد ليوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره لخلقه من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عمن خالفه
وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق (تلك) الاحكام المذكورة
من أمر اليتامى وما بعده (حدود الله) شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها (ومن يطع الله
ورسوله) فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون التفاتا (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز
العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله) بالوجهين (نارا خالدا فيها وله) فيها (عذاب مهين)
ذو اهانة وروعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها (واللاتي يأتين الفاحشة) الزنا (من
نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أي من رجالكم المسلمين (فان شهدوا) عليهن بها (فأمسكوهن)
احبسوهن (في البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفاهن الموت) أي ملائكته (أو) الى أن
(يجعل الله لهن سبيلا) طريقا الى الخروج منها أمروا بذلك أول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة
وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا
رواه مسلم (واللذان) بتخفيف النون وتشديدها (يأتيانها) أي الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أي الرجال
(فآذوهما) بالسب والضرب بالنعال (فان تابا) منها (وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما
(ان الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ بالحد ان أريد بها الزنا وكذا ان أريد اللواط عند
الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط أظهر بدليل تثنية
الضمير والاول أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتوبة
والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (انما التوبة على الله) أي التي كتب على
نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء) المعصية (بجهالة) حال أي جاهلين اذ عصوا ربهم (ثم يتوبون
من) زمن (قريب) قبل أن يغرغروا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليما) بخلقه
(حكيما) في صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيئات) الذنوب (حتى اذا حضر أحدهم الموت)
وأخذ في النزع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (اني تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين
يموتون وهم كفار) اذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعددنا (لهم
عذابا أليما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أي ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان
أي مكرهيهن على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فان شاؤا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها
وأخذوا صداقها أو عضلوها حتى تفتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (ولا) أن (تعضلوهن)
أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن)
من المهر (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلكم أن
تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن (وعاشروهن بالمعروف) أي بالاجمال في القول والنفقة والمبيت
(فان كرهتموهن) فاصبروا (فعسى أن تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) ولعله يجعل فيهن ذلك
بان يرزقكم منهن ولدا صالحا (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج) أي أخذها بدلها بأن طلقتموها
(و) قد (آتيتم احداهن) أي الزوجات (قنطارا) مالا كثيرا صداقا (فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا)

ذلك قال أطالقك فكلما همت عدتك ان تنقضي راجعتك فذهبت المرأة فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فسكت حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان (قوله تعالى ولا يحل لكم الآية) أخرج أبو داود في الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس قال كان الرجل يأكل من مال امرأته نحله الذي نحلها وغيره لا يرى أن عليه جناحا فأنزل الله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة وكانت اشتكته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتردين عليه حديقته قالت نعم فدعاه فذكر ذلك له قال وتطيب لي بذلك قال نعم قال قد فعلت فنزلت ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الا أن يخافا الآية (قوله تعالى فان طلقها الآية) أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها فطلقها طلاقا بائنا فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي فطلقها فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انه طلقني قبل أن يمسني أفأرجع الى الاول قال لا حتى يمس ونزل فيها فان طلقها فلا تحل له

ظلما (واثما مبينا) بينا ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ وللانكار فى (وكيف تأخذونه) اى باى وجه (وقد أفضى) وصل (بعضكم الى بعض) بالجماع المقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقا) عهدا (غليظا) شديدا وهو ما أمر الله به من امساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان (ولا تنكحوا ما) بمعنى من (نكح آباؤكم من النساء الا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (انه) اى نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومقتا) سببا للمقت من الله وهو اشد البغض (وساء) بئس (سبيلا) طريقا ذلك (حرمت عليكم أمهاتكم) ان تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الاب أو الام (وبناتكم) وشملت بنات الاولاد وان سفلن (وأخواتكم) من جهة الاب أو الام (وعماتكم) اى أخوات آبائكم واجدادكم (وخالاتكم) اى اخوات أمهاتكم وجداتكم (وبنات الاخ وبنات الاخت) ويدخل فيهن أولادهم (وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (واخواتكم من الرضاعة) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من ارضعتهن موطوأته والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخارى ومسلم (وامهات نسائكم وربائبكم) جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره (اللاتى فى حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتى دخلتم بهن) اى جامعتموهن (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) فى نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وحلائل) ازواج (ابنائكم الذين من اصلابكم) بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وان تجمعوا بين الاختين) من نسب اورضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها او خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة (الا) لكن (ما قد سلف) فى الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (ان الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل النهى (رحيما) بكم فى ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) اى ذوات الازواج (من النساء) ان تنكحوهن قبل مفارقة ازواجهن حرائر مسلمات كن أولا (الا ما ملكت أيمانكم) من الاماء بالسبى فلكم وطؤهن وان كان لهن ازواج فى دار الحرب بعد الاستبراء (كتاب الله) نصب على المصدر أى كتب ذلك (عليكم وأحل) بالبناء للفاعل والمفعول (لكم ما وراء ذلكم) اى سوى ما حرم عليكم من النساء (أن تبتغوا) تطلبوا النساء (بأموالكم) بصداق او ثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زانين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعتم (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن اجورهن) مهورهن التى فرضتم لهن (فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم) أنتم وهن (به من بعد الفريضة) من حطها او بعضها او زيادة عليها (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) اى غنى (ان ينكح المحصنات) الحرائر (المؤمنات) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فمما ملكت أيمانكم) ينكح (من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بايمانكم) فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفضيلها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الاماء (بعضكم من بعض) اى أنتم وهن سواء فى الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فانكحوهن باذن أهلهن) مواليهن (وآتوهن) اعطوهن (اجورهن) مهورهن (بالمعروف) من غير مطل ونقص (محصنات) عفائف حال (غير مسافحات) زانيات جهرا (ولا متخذات اخدان) اخلاء يزنون بهن سرا (فاذا احصن) زوجن وفى قراءة بالبناء للفاعل تزوجن (فان أتين بفاحشة) زنا (فعليهن نصف ما على المحصنات) الحرائر الابكار اذا زنين (من العذاب) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة انه لا رجم عليهن أصلا (ذلك) اى نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشى) خاف (العنت) الزنا وأصله المشقة سمى به الزنا لانه سببها بالحد فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة (منكم) بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعى وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وان تصبروا) عن نكاح المملوكات (خير لكم) لئلا يصير

من بعد حتى ينكح زوجا غيره فجامعها فان طلقها بعد ما جامعها فلا جناح عليهما ان يتراجعا (قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف الآية) اخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس قال كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها فانزل الله هذه الآية واخرج عن السدى قال نزلت فى رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا انقضت عدتها الا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارة فانزل الله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا (قوله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا) اخرج ابن ابى عمر فى مسنده وابن مردويه عن أبى الدرداء قال كان الرجل يطلق ثم يقول لعبت ويعتق ثم يقول لعبت فانزل الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا واخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس واخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن (قوله تعالى واذا طلقتم النساء الآية) روى البخارى وابو داود والترمذى وغيرهم عن معقل بن يسار انه زوج اخته رجلا من المسلمين فكانت عنده ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت

الولد رقيقا (والله غفور رحيم) بالتوسعة في ذلك (يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح أمركم (ويهديكم
سنن) طرائق (الذين من قبلكم) من الأنبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم
عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته (والله عليم) بكم (حكيم) فيما دبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم)
كرره ليبني عليه (ويريد الذين يتبعون الشهوات) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أن تميلوا ميلا
عظيما) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم
أحكام الشرع (وخلق الإنسان ضعيفا) لا يصبر عن النساء والشهوات (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل) بالحرام في الشرع كالربا والغصب (إلا) لكن (أن تكون) تقع (تجارة) وفي قراءة
بالنصب أي تكون الأموال أموال تجارة صادرة (عن تراض منكم) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها (ولا
تقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيا كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة (إن الله كان بكم رحيما)
في منعه لكم من ذلك (ومن يفعل ذلك) أي ما نهي عنه (عدوانا) تجاوزا للحلال حال (وظلما) تأكيد
(فسوف نصليه) ندخله (نارا) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيرا) هينا (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه) وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي إلى السبعمائة أقرب (نكفر عنكم
سيئاتكم) الصغائر بالطاعات (وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها أي إدخالا أو موضعا (كريما) هو
الجنة (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد
والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما
اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا
مثل أجر الرجال (واسألوا) بهمزة ودونها (الله من فضله) ما احتجتم إليه يعطكم (إن الله كان بكل شيء
عليما) ومنه محل الفضل وسؤالكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالي) عصبة يعطون (مما ترك
الوالدان والأقربون) لهم من المال (والذين عاقدت) بألف ودونها (أيمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد
أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث (فآتوهم) الآن (نصيبهم) حظوظهم من
الميراث وهو السدس (إن الله كان على كل شيء شهيدا) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولو
الأرحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على
أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (وبما
أنفقوا) عليهن (من أموالهم فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) أي
لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بما حفظ) لهن (الله) حيث أوصى عليهن الأزواج (واللاتي تخافون
نشوزهن) عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته (فعظوهن) فخوفوهن الله (واهجروهن في المضاجع)
اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران (فإن
أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلا) طريقا إلى ضربهن ظلما (إن الله كان عليا
كبيرا) فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن (وإن خفتم) علمتم (شقاق) خلاف (بينهما) بين الزوجين
والإضافة للاتساع أي شقاقا بينهما (فابعثوا) إليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربه
(وحكما من أهلها) ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع
فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رأياه قال تعالى (إن يريدا) أي الحكمان (إصلاحا يوفق
الله بينهما) بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق (إن الله كان عليما) بكل شيء
(خبيرا) بالبواطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه (ولا تشركوا به شيئا و) أحسنوا (بالوالدين إحسانا) برا
ولين جانب (وبذي القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذي القربى) القريب منك في الجوار أو
النسب (والجار الجنب) البعيد عنك في الجوار أو النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق في سفر أو صناعة

العدة ثم ويها أزهو يته فخطبها مع الخطاب فقال له يا لكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبدا فعلم الله
حاجته إليها وحاجتها إليه
فأنزل الله وإذا طلقتم النساء
فبلغن إلى قوله وأنتم
لا تعلمون فلما سمعها
معقل قال سمعا لربي
وطاعة ثم دعاه فقال
أزوجك وأكرمك
وأخرجه ابن مردويه من
طرق كثيرة ثم أخرج عن
السدي قال نزلت في جابر
ابن عبد الله الأنصاري
وكانت له ابنة عم فطلقها
زوجها تطليقة فانقضت
عدتها ثم رجع يريد
رجعتها فأبى جابر فقال
طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن
تنكحها الثانية وكانت
المرأة تريد زوجها قد
رضيته فنزلت هذه الآية
والأول أصح وأقوى
(قوله تعالى حافظوا على
الصلوات الآية) أخرج
أحمد والبخاري في تاريخه
وأبو داود والبيهقي وابن
جرير عن زيد بن ثابت
أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يصلي الظهر
بالهاجرة وكانت أثقل
الصلاة على أصحابه فنزلت
حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وأخرج
أحمد والنسائي وابن جرير
عن زيد بن ثابت أن
النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصلي الظهر بالهجير
فلا يكون وراءه إلا
الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم فأنزل الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وأخرج

وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع في سفره (وما ملكت أيمانكم) من الأرقاء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا (فخورا) على الناس بما أوتي (الذين) مبتدأ (يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد (وأعتدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذابا مهينا) ذا اهانة (والذين) عطف على الذين قبله (ينفقون أموالهم رئاء الناس) مرائين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمنافقين وأهل مكة (ومن يكن الشيطان له قرينا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بئس (قرينا) هو (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) أي أي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه (وكان الله بهم عليما) فيجازيهم بما عملوا (ان الله لا يظلم) أحدا (مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها في سيئاته (وان تك) الذرة (حسنة) من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة (يضاعفها) من عشر الى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد (ويؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجرا عظيما) لا يقدره أحد (فكيف) حال الكفار (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا يومئذ) يوم المجيء (يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو) أي أن (تسوى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدى التاءين في الاصل ومع ادغامها في السين أي تتسوى (بهم الارض) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا (ولا يكتمون الله حديثا) عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة) أي لا تصلوا (وأنتم سكارى) من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولا جنبا) بايلاج أو انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (الا عابري) مجتازي (سبيل) طريق أي مسافرين (حتى تغتسلوا) فلكم أن تصلوا واستثناء المسافر لأن له حكما آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد الا عبورها من غير مكث (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث (أو لامستم النساء) وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فلم تجدوا ماء) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى (فتيمموا) اقصدوا بعد دخول الوقت (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف (ان الله كان عفوا غفورا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) وهم اليهود (يشترون الضلالة) بالهدى (ويريدون أن تضلوا السبيل) تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم (والله أعلم بأعدائكم) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وكفى بالله وليا) حافظا لكم منهم (وكفى بالله نصيرا) مانعا لكم من كيدهم (من الذين هادوا) قوم (يحرفون) يغيرون (الكلم) الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (عن مواضعه) التي وضع عليها (ويقولون) للنبي صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم بشيء (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت (و) يقولون له (راعنا) وقد نهي عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم (ليا) تحريفا (بألسنتهم وطعنا) قدحا (في الدين) الاسلام (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا) بدل وعصينا (واسمع) فقط (وانظرنا) انظر الينا بدل راعنا (لكان خيرا لهم) مما قالوه (وأقوم) أعدل منه (ولكن لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة (من قبل أن نطمس وجوها) نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب (فنردها على أدبارها) فنجعلها كالأقفاء لوحا واحدا (أو نلعنهم)

الائمة الستة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام ● وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة فأنزل الله وقوموا لله قانتين (قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية) أخرج اسحق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حيان ان رجلا من اهل الطائف قدم المدينة وله اولاد رجال ونساء ومعه ابواه وامرأته فمات بالمدينة فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأعطى الوالدين وأعطى اولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيأ غير انهم امروا أن ينفقوا عليها من تركة زوجها الى الحول وفيه نزلت والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية (قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف الآية) ● أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل ان أحسنت فعلت وان لم أرد ذلك لم أفعل فأنزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين (قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله

نمسخهم

بعضهم قردة (كما لعنا) مسخنا (أصحاب السبت) منهم (وكان أمر الله) قضاؤه (مفعولا) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (ان الله لا يغفر أن يشرك) أي الاشراك (به ويغفر ما دون) سوى (ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) المغفرة له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما) ذنبا (عظيما) كبيرا (ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم (بل الله يزكي) يطهر (من يشاء) بالايمان (ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (انظر) متعجبا (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به اثما مبينا) بينا ونزل في كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثأرهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) صنمان لقريش (ويقولون للذين كفروا) أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم أنحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هؤلاء) أي أنتم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم طريقا (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) مانعا من عذابه (أم) بل (لهم نصيب من الملك) أي ليس لهم شيء منه ولو كان (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) أي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم (أم) بل (يحسدون الناس) أي النبي صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل ابراهيم) جده كموسى وداود وسليمان (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فمنهم من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم (ومنهم من صد) أعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم سعيرا) عذابا لمن لا يؤمن (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (نارا) يحترقون فيها (كلما نضجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) بان تعاد الى حالها الاول غير محترقة (ليذوقوا العذاب) ليقاسوا شدته (ان الله كان عزيزا) لا يعجزه شيء (حكيما) في خلقه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة) من الحيض وكل قذر (وندخلهم ظلا ظليلا) دائما لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات) أي ما اؤتمن عليه من الحقوق (الى أهلها) نزلت لما أخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قسرا لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبة فبقي في ولده والآية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (واذا حكمتم بين الناس) يأمركم (أن تحكموا بالعدل ان الله نعما) فيه ادغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئا (يعظكم به) تأدية الامانة والحكم بالعدل (ان الله كان سميعا) لما يقال (بصيرا) بما يفعل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي) أصحاب (الامر) أي الولاة (منكم) اذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فان تنازعتم) اختلفتم (في شيء فردوه الى الله) أي الى كتابه (والرسول) مدة حياته وبعده الى سنته أي اكشفوا عليه منهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) أي الرد اليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأي (وأحسن تأويلا) مآلا ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون

الآية) روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد أمتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة (قوله تعالى لا اكراه في الدين) روى أبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله لا اكراه في الدين وأخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال نزلت لا اكراه في الدين في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ألا أستكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية فأنزل الله الآية (قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا) أخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة في قوله الله ولي الذين آمنوا قال هم الذين كانوا آمنوا بعيسى فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وأنزلت فيهم هذه الآية وأخرج عن مجاهد قال كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمن به

أن يتحاكموا إلى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً) عن الحق (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله) في القرآن من الحكم (وإلى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون) يعرضون (عنك) إلى غيرك (صدوداً فكيف) يصنعون (إذا أصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر والمعاصي أي أيقدرون على الإعراض والفرار منها لا (ثم جاؤك) معطوف على يصدون (يحلفون بالله إن) ما (أردنا) بالمحاكمة إلى غيرك (إلا إحساناً) صلحاً (وتوفيقاً) تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق وكذبهم في عذرهم (فأعرض عنهم) بالصفح (وعظهم) خوفهم الله (وقل لهم في) شأن (أنفسهم قولاً بليغاً) مؤثراً فيهم أي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع) فيما يأمر به ويحكم (بإذن الله) بأمره لا ليعصى ويخالف (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) بتحاكمهم إلى الطاغوت (جاؤك) تائبين (فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تفخيماً لشأنه (لوجدوا الله تواباً) عليهم (رحيماً) بهم (فلا وربك) لا زائدة (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر) اختلط (بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً) ضيقاً أو شكاً (مما قضيت) به (ويسلموا) ينقادوا لحكمك (تسليماً) من غير معارضة (ولو أنا كتبنا عليهم أن) مفسرة (اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم) كما كتبنا على بني إسرائيل (ما فعلوه) أي المكتوب عليهم (إلا قليل) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول (لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً) تحقيقاً لإيمانهم (وإذا) أي لو ثبتوا (لآتيناهم من لدنا) من عندنا (أجراً عظيماً) هو الجنة (ولهديناهم صراطاً مستقيماً) قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلا ونحن أسفل منك فنزل (ومن يطع الله والرسول) فيما أمر به (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقاً) رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم (ذلك) أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله) تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم (وكفى بالله عليماً) بثواب الآخرة أي فثقوا بما أخبركم به ولا ينبئك مثل خبير (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) من عدوكم أي احترزوا منه وتيقظوا له (فانفروا) انهضوا إلى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد أخرى (أو انفروا جميعاً) مجتمعين (وإن منكم لمن ليبطئن) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم (فإن أصابتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً) حاضراً فأصاب (ولئن) لام قسم (أصابكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) نادماً (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لم يكن) بالياء والتاء (بينكم وبينه مودة) معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله علي اعترض به بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبيه (ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً) آخذ حظاً وافراً من الغنيمة قال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) لإعلاء دينه (الذين يشرون) يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) يستشهد (أو يغلب) يظفر بعدوه (فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) ثواباً جزيلاً (وما لكم لا تقاتلون) استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من القتال (في سبيل الله و) في تخليص (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت أنا وأمي منهم (الذين يقولون) داعين يا (ربنا أخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم أهلها) بالكفر (واجعل لنا من لدنك) من عندك (ولياً) يتولى أمورنا (واجعل لنا من لدنك نصيراً) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من

الذين كفروا يعني وكفرته الذين آمنوا يعني فنزل الله هذه الآية (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الآية) روى الحاكم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية وروى أبو داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال كان الناس يتيممون شر ثمارهم يخرجونها في الصدقة فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وروى الحاكم عن جابر قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر بصاع من تمر فجاء رجل بتمر رديء فنزل القرآن يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به فأنزل الله هذه الآية (قوله تعالى ليس عليك هداهم) روى النسائي والحاكم والبزار والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم

ظالموهم (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (ان كيد الشيطان) بالمؤمنين (كان ضعيفا) واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب) فرض (عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون) يخافون (الناس) الكفار أي عذابهم بالقتل (كخشيتهم) عذاب (الله أو أشد خشية) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها أي فاجأتهم الخشية (وقالوا) جزعا من الموت (ربنا لم كتبت علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا الى أجل قريب قل) لهم (متاع الدنيا) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قليل) آيل الى الفناء (والآخرة) أي الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله بترك معصيته (ولا تظلمون) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فتيلا) قدر قشرة النواة فجاهدوا (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وان تصبهم) أي اليهود (حسنة) خصب وسعة (يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة) جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة (يقولوا هذه من عندك) يا محمد أي بشؤمك (قل) لهم (كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) من قبله (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون) أي لا يقاربون أن يفهموا (حديثا) يلقى اليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه (ما أصابك) أيها الانسان (من حسنة) خير (فمن الله) أتتك فضلا منه (وما أصابك من سيئة) بلية (فمن نفسك) أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (وأرسلناك) يا محمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى) أعرض عن طاعته فلا يهمنك (فما أرسلناك عليهم حفيظا) حافظا لأعمالهم بل نذيرا والينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال (ويقولون) أي المنافقون اذا جاؤك أمرنا (طاعة) لك (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) بادغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت (غير الذي تقول) لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك (والله يكتب) يأمر بكتب (ما يبيتون) في صحائفهم ليجازوا عليه (فأعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (أفلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعاني البديعة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه (واذا جاءهم أمر) عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم (من الأمن) بالنصر (أو الخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) أفشوه نزلت في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي (ولو ردوه) أي الخبر (الى الرسول والى أولي الأمر منهم) أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لعلمه) هل هو مما ينبغي أن يذاع أولا (الذين يستنبطونه) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول وأولي الأمر (ولولا فضل الله عليكم) بالاسلام (ورحمته) لكم بالقرآن (لاتبعتم الشيطان) فيما يأمركم به من الفواحش (الا قليلا فقاتل) يا محمد (في سبيل الله لا تكلف الا نفسك) فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر (وحرض المؤمنين) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عسى الله أن يكف بأس) حرب (الذين كفروا والله أشد بأسا) منهم (وأشد تنكيلا) تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران (من يشفع) بين الناس (شفاعة حسنة) موافقة للشرع (يكن له نصيب) من الأجر (منها) بسببها (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة له (يكن له كفل) نصيب من الوزر (منها) بسببها (وكان الله على كل شيء مقيتا) مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمل (واذا حييتم بتحية) كأن قيل لكم سلام عليكم

من المشركين فسألوا فرخص لهم فنزلت هذه الآية ليس عليك هداهم الى قوله وأنتم لا تظلمون * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر أن لا يتصدق الا على أهل الاسلام فنزلت ليس عليك هداهم الآية فأمر بالتصدق على كل من سأل من كل دين (قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار الآية) * أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن يزيد ابن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم في أصحاب الخيل يزيد وأبوه مجهولان * وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهما وبالنهار درهما وسرا درهما وعلانية درهما * وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال الآية نزلت في عبد الرحمن ابن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهم في جيش العسرة (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا الآية) * أخرج أبو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال بلغنا ان هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من

(فحيوا) المحيي (بأحسن منها) بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته (أو ردوها) بأن تقولوا له كما
قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل (إن الله كان على كل شيء حسيبا) محاسبا فيجازي عليه ومنه رد
السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والآكل فلا
يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك (الله لا إله إلا هو) والله (ليجمعنكم) من قبوركم
(إلى) في (يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ومن) أي لا أحد (أصدق من الله حديثا) قولا * ولما رجع
ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل (فما لكم) أي ما شأنكم صرتم (في
المنافقين فئتين) فرقتين (والله أركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصي (أتريدون أن تهدوا من
أضل) ه (الله) أي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين للإنكار (ومن يضلل) ه (الله فلن
تجد له سبيلا) طريقا إلى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون) أنتم وهم (سواء) في الكفر
(فلا تتخذوا منهم أولياء) توالونهم وإن أظهروا الإيمان (حتى يهاجروا في سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق
إيمانهم (فإن تولوا) وأقاموا على ما هم عليه (فخذوهم) بالأسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا
منهم وليا) توالونه (ولا نصيرا) تنتصرون به على عدوكم (إلا الذين يصلون) يلجؤون (إلى قوم بينكم وبينهم
ميثاق) عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الأسلمي
(أو) الذين (جاؤوكم) وقد (حصرت) ضاقت (صدورهم) عن (أن يقاتلوكم) مع قومهم (أو يقاتلوا
قومهم) معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية
السيف (ولو شاء الله) تسليطهم عليكم (لسلطهم عليكم) بأن يقوي قلوبهم (فلقاتلوكم) ولكنه لم يشأه فألقى
في قلوبهم الرعب (فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم) الصلح أي انقادوا (فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا) طريقا بالأخذ والقتل (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم) بإظهار الإيمان عندكم (ويأمنوا
قومهم) بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان (كلما ردوا إلى الفتنة) دعوا إلى الشرك (أركسوا فيها)
وقعوا أشد وقوع (فإن لم يعتزلوكم) بترك قتالكم (و) لم (يلقوا إليكم السلم و) لم (يكفوا أيديهم) عنكم
(فخذوهم) بالأسر (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا)
برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أي ما ينبغي أن يصدر منه
قتل له (إلا خطأ) مخطئا في قتله من غير قصد (ومن قتل مؤمنا خطأ) بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة
فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا (فتحرير) عتق (رقبة) نسمة (مؤمنة) عليه (ودية مسلمة) مؤداة (إلى
أهله) أي ورثة المقتول (إلا أن يصدقوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من
الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم
عصبته إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل
سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني (فإن كان) المقتول (من قوم عدو) حرب (لكم وهو
مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم (وإن كان) المقتول
(من قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد كأهل الذمة (فدية) له (مسلمة إلى أهله) وهي ثلث دية المؤمن
إن كان يهوديا أو نصرانيا وثلثا عشرها إن كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد)
الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى
الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله
عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما
بإيمانه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعده من رحمته (وأعد له عذابا عظيما)
في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ويغفر

ثقيف وفي بني المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لثقيف فلما ظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله فأتى بنو عمرو وبنو
المغيرة إلى عتاب بن
أسيد وهو على مكة فقال
بنو المغيرة ما جعلنا أشقى
الناس بالربا ووضع عن
الناس غيرنا فقال بنو عمرو
صولحنا على أن لنا ربانا
فكتب عتاب في ذلك إلى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت هذه الآية
والتي بعدها وأخرج ابن
جرير عن عكرمة قال
نزلت هذه الآية في
ثقيف منهم مسعود وحبيب
وربيعة وعبد ياليل
بنو عمرو وبنو عمير
(قوله تعالى آمن الرسول)
روى أحمد ومسلم وغيرهما
عن أبي هريرة قال لما
نزلت وإن تبدوا ما في
أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم
به الله اشتد ذلك على
الصحابة فأتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم
جثوا على الركب فقالوا
قد أنزل عليك هذه الآية
ولا نطيقها فقال أتريدون
أن تقولوا كما قال أهل
الكتابين من قبلكم سمعنا
وعصينا بل قولوا سمعنا
وأطعنا غفرانك ربنا
وإليك المصير فلما اقترأها
القوم وذلت بها ألسنتهم
أنزل الله في إثرها آمن
الرسول الآية فلما فعلوا
ذلك نسخها الله فأنزل
لا يكلف الله نفسا إلا
وسعها إلى آخرها وروى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه * (سورة آل عمران) * أخرج ابن أبي حاتم

ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس انها على ظاهرها وانها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة ان قاتل العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطا في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطا ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم) سافرتم للجهاد (في سبيل الله فتبينوا) وفي قراءة بالمثلثة في الموضعين (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) بالف ودونها أي التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي امارة على الاسلام (لست مؤمنا) وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تبتغون) تطلبون بذلك (عرض الحيوة الدنيا) متاعها من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم واموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فتبينوا) أن تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل في الاسلام كما فعل بكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجزيكم به (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير اولى الضرر) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمى أو نحوه (والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين) لضرر (درجة) فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) لغير ضرر (أجرا عظيما) ويبدل منه (درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله غفورا) لاوليائه (رحيما) باهل طاعته ونزل في جماعة اسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (فيم كنتم) أي في أي شيء كنتم في امر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن اقامة الدين (في الارض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) هي (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلا) طريقا الى أرض الهجرة (فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما) مهاجرا (كثيرا وسعة) في الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي (فقد وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم) سافرتم (في الارض فليس عليكم جناح) في (أن تقصروا من الصلاة) بان تردوها من أربع الى اثنتين (ان خفتم أن يفتنكم) أي ينالكم بمكروه (الذين كفروا) بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة ان المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) بين العداوة (واذا كنت) يا محمد حاضرا (فيهم) وأنتم تخافون العدو (فأقمت لهم الصلوة) وهذا جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له (فلتقم طائفة منهم معك) وتتأخر طائفة (وليأخذوا) أي الطائفة التي قامت معك (أسلحتهم) معهم (فاذا سجدوا) أي صلوا (فليكونوا) أي الطائفة الاخرى (من ورائكم) يحرسون الى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم الى ان تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (ود الذين كفروا لو تغفلون) اذا قمتم الى الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) بان يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر باخذ السلاح (ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا أسلحتكم) فلا

من الربيع ان النصارى اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فخاصموه في عيسى فانزل الله ** الم الله لا اله الا هو الحي القيوم الى بضع وثمانين آية منها وقال ابن اسحق حدثني محمد بن سهل بن أبي امامة قال لما قدم أهل نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى ابن مريم نزلت فيهم فاتحة آل عمران الى رأس الثمانين منها أخرجه البيهقي في الدلائل (قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون) روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا فانزل الله قل للذين كفروا ستغلبون الى قوله لاولى الابصار وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال فنحاص اليهودي يوم بدر لا يغرن محمدا أن قتل قريشا وغلبها ان قريشا لا تحسن القتال فنزلت هذه الآية (قوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا الآية) * اخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال دخل

تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي والثاني أنه سنة ورجح (وخذوا
حذركم) من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم (إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) ذا إهانة (فإذا
قضيتم الصلوة) فرغتم منها (فاذكروا الله) بالتهليل والتسبيح (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) مضطجعين
أي في كل حال (فإذا اطمأننتم) أمنتم (فأقيموا الصلوة) أدوها بحقوقها (إن الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا) مكتوبا أي مفروضا (موقوتا) أي مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه * ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم
طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات (ولا تهنوا) تضعفوا (في ابتغاء)
طلب (القوم) الكفار لتقاتلوهم (إن تكونوا تألمون) تجدون ألم الجراح (فإنهم يألمون كما تألمون) أي
مثلكم ولا يجبنون عن قتالكم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر والثواب عليه (ما لا يرجون) هم
فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه (وكان الله عليما) بكل شيء (حكيما) في
صنعه * وسرق طعمة بن أبيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه
ما سرقها فسأل قومه النبي صلى الله عليه وسلم أن يجادل عنه ويبرئه فنزل (إنا أنزلنا إليك الكتاب) القرآن
(بالحق) متعلق بأنزل (لتحكم بين الناس بما أراك) علمك (الله) فيه (ولا تكن للخائنين) كطعمة (خصيما)
مخاصما عنهم (واستغفر الله) مما هممت به (إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون
أنفسهم) يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم (إن الله لا يحب من كان خوانا) كثير الخيانة (أثيما)
أي يعاقبه (يستخفون) أي طعمة وقومه حياء (من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) بعلمه (إذ
يبيتون) يضمرون (ما لا يرضى من القول) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها
(وكان الله بما يعملون محيطا) علما (ها أنتم) يا (هؤلاء) خطاب لقوم طعمة (جادلتم) خاصمتم (عنهم) أي
عن طعمة وذويه وقرئ عنه (في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) إذا عذبهم (أم من يكون
عليهم وكيلا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك (ومن يعمل سوءا) ذنبا يسوء به غيره كرمي
طعمة اليهودي (أو يظلم نفسه) بعمل ذنب قاصر عليه (ثم يستغفر الله) منه أي يتب (يجد الله غفورا) له
(رحيما) به (ومن يكسب إثما) ذنبا (فإنما يكسبه على نفسه) لأن وباله عليها ولا يضر غيره (وكان الله
عليما حكيما) في صنعه (ومن يكسب خطيئة) ذنبا صغيرا (أو إثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به بريئا) منه (فقد
احتمل) تحمل (بهتانا) برميه (وإثما مبينا) بينا بكسبه (ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة
(لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك (وما
يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من) زائدة (شيء) لأن وبال إضلالهم عليهم (وأنزل الله عليك الكتاب)
القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الأحكام والغيب (وكان فضل
الله عليك) بذلك وغيره (عظيما لا خير في كثير من نجواهم) أي الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون
(إلا) نجوى (من أمر بصدقة أو معروف) عمل بر (أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور
(ابتغاء) طلب (مرضات الله) لا غيره من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أي الله (أجرا عظيما
ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات
(ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر (نوله ما تولى)
نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا (ونصله) ندخله في الآخرة (جهنم) فيحترق
فيها (وساءت مصيرا) مرجعا هي (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله
فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (إن) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه) أي الله أي غيره
(إلا إناثا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وإن) ما (يدعون) يعبدون بعبادتها (إلا شيطانا
مريدا) خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس (لعنه الله) أبعده عن رحمته (وقال) أي الشيطان

(لأتخذن)

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على
أي دين أنت يا محمد فقال
على ملة إبراهيم ودينه فقالا
فإن إبراهيم كان يهوديا
فقال لهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهلما إلى
التوراة فهي بيننا وبينكم
فأبيا عليه فنزل الله ألم تر
إلى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب يدعون إلى قوله
يفترون (قوله تعالى قل
اللهم مالك الملك الآية)
أخرج ابن أبي حاتم عن
قتادة قال ذكر لنا أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأل ربه أن يجعل
ملك الروم وفارس في أمته
فأنزل الله تعالى قل اللهم
مالك الملك الآية (قوله
تعالى لا يتخذ الآية)
أخرج ابن جرير من طريق
سعيد أو عكرمة عن ابن
عباس قال كان الحجاج
ابن عمرو حليف كعب بن
الأشرف وابن أبي الحقيق
وقيس بن زيد قد بطنوا
بنفر من الأنصار ليفتنوهم
عن دينهم فقال رفاعة بن
المنذر وعبد الله بن جبير
وسعد بن خيثمة لأولئك
النفر اجتنبوا هؤلاء النفر
من يهود واحذروا
مباطنتهم لا يفتنوكم عن
دينكم فأبوا فأنزل الله فيهم
لا يتخذ المؤمنون إلى قوله
والله على كل شيء قدير
(قوله تعالى قل إن كنتم
تحبون الله) أخرج ابن المنذر عن الحسن قال قال أقوام على عهد نبينا والله يا محمد إنا لنحب ربنا فأنزل الله

(لأتخذن) لأجعلن لي (من عبادك نصيبا) حظا (مفروضا) مقطوعا أدعوهم الى طاعتي (ولأضلنهم) عن الحق بالوسوسة (ولأمنينهم) ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب (ولآمرنهم فليبتكن) يقطعن (آذان الأنعام) وقد فعل ذلك في البحائر (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) دينه بالكفر وإحلال ما حرم وتحريم ما أحل (ومن يتخذ الشيطان وليا) يتولاه ويطيعه (من دون الله) أي غيره (فقد خسر خسرانا مبينا) بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه (يعدهم) طول العمر (ويمنيهم) نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (الا غرورا) باطلا (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا) أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (ومن) أي لا أحد (أصدق من الله قيلا) أي قولا ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (ليس) الأمر منوطا (بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) بل بالعمل الصالح (من يعمل سوءا يجز به) إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث (ولا يجد له من دون الله) أي غيره (وليا) يحفظه (ولا نصيرا) يمنعه (ومن يعمل) شيئا (من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون) بالبناء للمفعول والفاعل (الجنة ولا يظلمون نقيرا) قدر نقرة النواة (ومن) أي لا أحد (أحسن دينا ممن أسلم وجهه) أي انقاد وأخلص عمله (لله وهو محسن) موحد (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لملة الاسلام (حنيفا) حال أي مائلا عن الأديان كلها الى الدين القيم (واتخذ الله ابراهيم خليلا) صفيا خالص المحبة له (ولله ما في السموات وما في الأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (وكان الله بكل شيء محيطا) علما وقدرة أي لم يزل متصفا بذلك (ويستفتونك) يطلبون منك الفتوى (في) شأن (النساء) وميراثهن (قل) لهم (الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب) القرآن من آية الميراث يفتيكم أيضا (في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب) فرض (لهن) من الميراث (وترغبون) أيها الأولياء عن (أن تنكحوهن) لدمامتهن وتعضلوهن أن يتزوجن طمعا في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك (و) في (المستضعفين) الصغار (من الولدان) أن تعطوهم حقوقهم (و) يأمركم (أن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل في الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) فيجازيكم به (وان امرأة) مرفوع بفعل يفسره (خافت) توقعت (من بعلها) زوجها (نشوزا) ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه الى أجمل منها (أو إعراضا) عنها بوجهه (فلا جناح عليهما أن يصالحا) فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي قراءة يصلحا من أصلح (بينهما صلحا) في القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والإعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الانسان (وأحضرت الأنفس الشح) شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا أحب غيرها (وان تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور عليهن (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (ولن تستطيعوا أن تعدلوا) تسووا (بين النساء) في المحبة (ولو حرصتم) على ذلك (فلا تميلوا كل الميل) الى التي تحبونها في القسم والنفقة (فتذروها) أي تتركوا الممال عنها (كالمعلقة) التي لا هي أيم ولا ذات بعل (وان تصلحوا) بالعدل في القسم (وتتقوا) الجور (فان الله كان غفورا) لما في قلبكم من الميل (رحيما) بكم في ذلك (وان يتفرقا) أي الزوجان بالطلاق (يغن الله كلا) عن صاحبه (من سعته) أي فضله بأن يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وكان الله واسعا) لخلقه في الفضل (حكيما) فيما دبره لهم (ولله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) أي اليهود والنصارى (وإياكم) يا أهل القرآن (أن) أي بأن (اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (ان تكفروا) بما وصيتم به (فان لله ما في السموات وما في الأرض) خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية (قوله تعالى ذلك نتلوه عليك) الآية اخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم راهبا نجران فقال احدهما من ابو عيسى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجل حتى يؤامر ربه فنزل عليه ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم الى من الممترين ﴿واخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال ان رهطا من نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال اجل فقالوا فهل رأيت مثل عيسى او انبئت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال قل لهم اذا أتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى قوله من الممترين ﴿ له واخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن ابيه عن جده ان رسول الله كتب الى اهل نجران قبل ان ينزل عليه طس سليمان باسم اله ابراهيم واسحق ويعقوب من محمد النبي الحديث وفيه فبعثوا اليه شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبحي وجبارا الحبرى فانطلقوا فأتوه فساءلهم وساءلوه فلم يزل به وبهم المسئلة حتى قالوا ما تقول في عيسى قال ما عندي

غنيا) عن خلقه وعبادتهم (حميدا) محمودا في صنعه بهم (ولله ما في السموات وما في الارض) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلا) شهيدا بان ما فيهما له (ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين) بدلكم (وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد) بعمله (ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) لمن اراده لا عند غيره فلم يطلب احدهما الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده (وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء) بالحق (لله ولو) كانت الشهادة (على انفسكم) فاشهدوا عليها بان تقروا بالحق ولا تكتموه (او) على (الوالدين والاقربين ان يكن) المشهود عليه (غنيا او فقيرا فالله اولى بهما) منكم واعلم بصالحهما (فلا تتبعوا الهوى) في شهادتكم بان تحابوا الغني لرضاه او الفقير رحمة له (ان) لا (تعدلوا) تميلوا عن الحق (وان تلووا) تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا (او تعرضوا) عن ادائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (يا ايها الذين آمنوا آمنوا) داوموا على الايمان (بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذي انزل من قبل) على الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (ان الذين آمنوا) بموسى وهم اليهود (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لم يكن الله ليغفر لهم) ما اقاموا عليه (ولا ليهديهم سبيلا) طريقا الى الحق (بشر) اخبر يا محمد (المنافقين بان لهم عذابا اليما) مؤلما هو عذاب النار (الذين) بدل او نعت للمنافقين (يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين) لما يتوهمون فيهم من القوة (ايبتغون) يطلبون (عندهم العزة) استفهام انكار اي لا يجدونها عندهم (فان العزة لله جميعا) في الدنيا والآخرة ولا ينالها الا اولياؤه (وقد نزل) بالبناء للفاعل والمفعول (عليكم في الكتاب) القرآن في سورة الانعام (ان) مخففة واسمها محذوف اي انه (اذا سمعتم آيات الله) القرآن (يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم) اي الكافرين والمستهزئين (حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا) ان قعدتم معهم (مثلهم) في الاثم (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين قبله (يتربصون) ينتظرون (بكم) الدوائر (فان كان لكم فتح) ظفر وغنيمة (من الله قالوا) لكم (الم نكن معكم) في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) من الظفر عليكم (قالوا) لهم (الم نستحوذ) نستول (عليكم) ونقدر على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم (و) الم (نمنعكم من المؤمنين) ان يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى (فالله يحكم بينكم) وبينهم (يوم القيامة) بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) طريقا بالاستئصال (ان المنافقين يخادعون الله) باظهارهم خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية (وهو خادعهم) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون في الآخرة (واذا قاموا الى الصلوة) مع المؤمنين (قاموا كسالى) متثاقلين (يراءون الناس) بصلاتهم (ولا يذكرون الله) يصلون (الا قليلا) رياء (مذبذبين) مترددين (بين ذلك) الكفر والايمان (لا) منسوبين (الى هؤلاء) اي الكفار (ولا الى هؤلاء) اي المؤمنين (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم) بموالاتهم (سلطانا مبينا) برهانا بينا على نفاقكم (ان المنافقين في الدرك) المكان (الاسفل من النار) وهو قعرها (ولن تجد لهم نصيرا) مانعا من العذاب (الا الذين تابوا) من النفاق (واصلحوا) عملهم (واعتصموا) وثقوا (بالله واخلصوا دينهم لله) من الرياء (فاولئك مع المؤمنين) فيما يؤتونه (وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما) في الآخرة هو الجنة (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم) نعمه (وآمنتم) به والاستفهام

بمعنى

فيه شيء يومي هذا فاصبحوا حتى اخبركم فاصبح الغد وقد انزل الله هذه الآيات ان مثل عيسى عند الله الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين ٭ واخرج ابن سعد في الطبقات عن الازرق بن قيس قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم اسقف نجران والعاقب فعرض عليهما الاسلام فقالا انا كنا مسلمين قبلك فقال كذبتما انه منع منكما الاسلام ثلاث قولكما اتخذ الله ولدا واكلكما لحم الخنزير وسجودكما للصنم فقالا فمن ابو عيسى فما درى رسول الله ما يرد عليهما حتى انزل الله ان مثل عيسى عند الله الى قوله وان الله لهو العزيز الحكيم فدعاهما الى الملاعنة فابيا واقرا بالجزية ورجعا (قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون الآية) روى ابن اسحق بسنده المتكرر الى ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله يا اهل الكتاب لم تحاجون الآية اخرجه البيهقي في الدلائل (قوله تعالى وقالت طائفة الآية) روى ابن اسحق عن ابن عباس قال قال عبد الله ابن الصيف وعدي بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما انزل على محمد واصحابه غدوة

بمعنى النفى أى لا يعذبكم (وكان الله شاكرا) لاعمال المؤمنين بالاثابة (عليما) بخلقه (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) من أحد أى يعاقبه عليه (الا من ظلم) فلا يؤاخذه بالجهر به بان يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وكان الله سميعا) لما يقال (عليما) بما يفعل (ان تبدوا) تظهروا (خيرا) من أعمال البر (أو تخفوه) تعملوه سرا (أو تعفوا عن سوء) ظلم (فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بان يؤمنوا به دونهم (ويقولون نؤمن ببعض) من الرسل (ونكفر ببعض) منهم (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك) الكفر والايمان (سبيلا) طريقا يذهبون اليه (أولئك هم الكافرون حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (واعتدنا للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة هو عذاب النار (والذين آمنوا بالله ورسله) كلهم (ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم) بالنون والياء (أجورهم) ثواب أعمالهم (وكان الله غفورا) لاوليائه (رحيما) باهل طاعته (يسألك) يا محمد (اهل الكتاب) اليهود (أن تنزل عليهم كتابا من السماء) جملة كما أنزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فقد سألوا) أى آباؤهم (موسى أكبر) أعظم (من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة) عيانا (فاخذتهم الصاعقة) الموت عقابا لهم (بظلمهم) حيث تعنتوا فى السؤال (ثم اتخذوا العجل) الها (من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات على وحدانية الله (فعفونا عن ذلك) ولم نستأصلهم (وآتينا موسى سلطانا مبينا) تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فاطاعوه (ورفعنا فوقهم الطور) الجبل (بميثاقهم) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وقلنا لهم) وهو مظل عليهم (ادخلوا الباب) باب القرية (سجدا) سجود انحناء (وقلنا لهم لا تعدوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال اى لا تعتدوا (فى السبت) باصطياد الحيتان فيه (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك فنقضوه (فبما نقضهم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب نقضهم ميثاقهم (وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم) للنبى صلى الله عليه وسلم (قلوبنا غلف) لا تعى كلامك (بل طبع) ختم (الله عليها بكفرهم) فلا تعى وعظا (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وبكفرهم) ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) حيث رموها بالزنا (وقولهم) مفتخرين (انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) فى زعمهم أى بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم فى قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أى ألقى الله عليه شبهه فظنوه اياه (وان الذين اختلفوا فيه) أى فى عيسى (لفى شك منه) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو (ما لهم به) بقتله (من علم الا اتباع الظن) استثناء منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه (وما قتلوه يقينا) حال مؤكدة لنفى القتل (بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا) فى ملكه (حكيما) فى صنعه (وان) ما (من أهل الكتاب) أحد (الا ليؤمنن به) بعيسى (قبل موته) أى الكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد فى حديث (ويوم القيامة يكون) عيسى (عليهم شهيدا) بما فعلوه لما بعث اليهم (فبظلم) أى فبسبب ظلم (من الذين هادوا) هم اليهود (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) هى التى فى قوله حرمنا كل ذى ظفر الآية (وبصدهم) الناس (عن سبيل الله) دينه صدا (كثيرا وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) فى التوراة (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشا فى الحكم (واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) مؤلما (لكن الراسخون) الثابتون (فى العلم منهم) كعبد الله بن سلام (والمؤمنون) المهاجرون والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلوة) نصب على المدح وقرئ بالرفع (والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم) بالنون والياء (أجرا عظيما) هو الجنة (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) كما (أوحينا الى ابراهيم واسمعيل

ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم فانزل الله فيهم يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الى قوله واسع عليم * واخرج ابن أبى حاتم عن السدى عن أبى مالك قال كانت اليهود تقول أحبارهم للذين من دونهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فانزل الله قل ان الهدى هدى الله (قوله تعالى ان الذين يشترون الآية) روى الشيخان وغيرهما ان الاشعث قال كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى فقدمته الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألك بينة قلت لا فقال لليهودى احلف فقلت يا رسول الله اذن يحلف فيذهب مالى فانزل الله ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية * واخرج البخارى عن عبد الله بن أبى أوفى ان رجلا أقام سلعته فى السوق فحلف بالله لقد أعطى بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى لا منافاة بين الحديثين بل يحمل على ان النزول كان بالسببين معا * وأخرج ابن جرير عن عكرمة ان الآية نزلت فى حيى بن أخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله التوراة وبدلوه وحلفوا

واسحق) ابنيه (ويعقوب) ابن اسحق (والاسباط) اولاده (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان
وآتينا) اباه (داود زبورا) بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبورا اى مكتوبا (و) أرسلنا
(رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) روى انه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي
أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر (وكلم الله موسى)
بلا واسطة (تكليما رسلا) بدل من رسلا قبله (مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالعقاب من كفر
ارسلناهم (لئلا يكون للناس على الله حجة) تقال (بعد) ارسال (الرسل) اليهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت
الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وكان الله عزيزا) في ملكه
(حكيما) في صنعه ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فانكروه (لكن الله يشهد) يبين نبوتك
(بما أنزل اليك) من القرآن المعجز (أنزله) ملتبسا (بعلمه) أي عالما به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون)
لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك (ان الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين
الاسلام بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق (ان الذين
كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتمان نعته (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا) من الطرق (الا طريق
جهنم) أي الطريق المؤدي اليها (خالدين) مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها (أبدا وكان ذلك على الله
يسيرا) هينا (يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءكم الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بالحق من ربكم
فآمنوا) به واقصدوا (خيرا لكم) مما أنتم فيه (وان تكفروا) به (فان لله ما في السموات والارض) ملكا
وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه بهم (يا أهل الكتاب) الانجيل
(لا تغلوا) تتجاوزوا الحد (في دينكم ولا تقولوا على الله الا) القول (الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد
(انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها) أوصلها (الى مريم وروح) اى ذو روح (منه) أضيف اليه
تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله او الها معه او ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب
وعن نسبة المركب اليه (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا) الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه (انتهوا) عن
ذلك وأتوا (خيرا لكم) منه وهو التوحيد (انما الله اله واحد سبحانه) تنزيها له عن (أن يكون له ولد له ما في
السموات وما في الارض) خلقا وملكا والملكية تنافي البنوة (وكفى بالله وكيلا) شهيدا على ذلك (لن
يستنكف) يتكبر ويأنف (المسيح) الذي زعمتم انه اله عن (أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون)
عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم انها آلهة او
بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا) في الآخرة (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم) ثواب اعمالهم
(ويزيدهم من فضله) ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا
واستكبروا) عن عبادته (فيعذبهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار (ولا يجدون لهم من دون الله) اى غيره
(وليا) يدفعه عنهم (ولا نصيرا) يمنعهم منه (يا أيها الناس قد جاءكم برهان) حجة (من ربكم) عليكم وهو
النبي صلى الله عليه وسلم (وأنزلنا اليكم نورا مبينا) بينا وهو القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به
فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا) طريقا (مستقيما) هو دين الاسلام (يستفتونك)
في الكلالة (قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ) مرفوع بفعل يفسره (هلك) مات (ليس له ولد) اى ولا
والد وهو الكلالة (وله اخت) من ابوين او اب (فلها نصف ما ترك وهو) اى الاخ كذلك (يرثها) جميع ما
تركت (ان لم يكن لها ولد) فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له او انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت
او الاخ من ام ففرضه السدس كما تقدم اول السورة (فان كانتا) اى الاختان (اثنتين) اى فصاعدا لانها
نزلت في جابر وقد مات عن اخوات (فلهما الثلثان مما ترك) الاخ (وان كانوا) اى الورثة (اخوة رجالا

ونساء

انه من عند الله قال الحافظ ابن حجر والآية محتملة لكن العمدة في ذلك ما ثبت في الصحيح (قوله تعالى ما كان لبشر) ه اخرج ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس قال قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى قال معاذ الله فانزل الله في ذلك ما كان لبشر الى قوله بعد اذ انتم مسلمون واخرج عبد في تفسيره عن الحسن قال بلغني ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانه لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله فانزل الله ما كان لبشر الى قوله بعد اذ انتم مسلمون (قوله تعالى كيف يهدي الله قوما الآيات) روى النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ثم ندم فارسل الى قومه ارسلوا الى رسول الله هل لي من توبة فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا الى قوله فان الله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم واخرج مسدد في مسنده وعبد الرزاق عن مجاهد قال جاء الحرث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر فرجع

ونساء فللذكر) منهم (مثل حظ الانثيين يبين الله لكم) شرائع دينكم (أن) لا (تضلوا والله بكل شئ عليم) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها آخر آية نزلت من الفرائض

(سورة المائدة مدنية مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) العهود المؤكدة التى بينكم وبين الله والناس (أحلت لكم بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غير محلى الصيد وأنتم حرم) اى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (ان الله يحكم ما يريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) جمع شعيرة أى معالم دينه بالصيد فى الاحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدى) ما أهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (ولا القلائد) جمع قلادة وهى ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أى فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها (ولا) تحلوا (آمين) قاصدين (البيت الحرام) بان تقاتلوهم (يبتغون فضلا) رزقا (من ربهم) بالتجارة (ورضوانا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (واذا حللتم) من الاحرام (فاصطادوا) أمر اباحة (ولا يجرمنكم) يكسبنكم (شنآن) بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لاجل (أن صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (على الاثم) المعاصى (والعدوان) التعدى فى حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بان تطيعوه (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (حرمت عليكم الميتة) اى أكلها (والدم) أى المسفوح كما فى الانعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بان ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقا (والموقوذة) المقتولة ضربا (والمتردية) الساقطة من علو الى سفل فماتت (والنطيحة) المقتولة بنطح اخرى لها (وما أكل السبع) منه (الا ما ذكيتم) أى أدركتم فيه الروح من هذه الاشياء فذبحتموه (وما ذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهى الاصنام (وأن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالازلام) جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة ونزل بعرفة عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) ان ترتدوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم) احكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وأتممت عليكم نعمتى) باكماله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) أى اخترت (لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة) مجاعة الى أكل شئ مما حرم عليه فأكله (غير متجانف) مائل (لاثم) معصية (فان الله غفور) له ما أكل (رحيم) به فى اباحته له بخلاف المائل لاثم أى المتلبس به كقاطع الطريق والباغى مثلا فلا يحل له الاكل (يسئلونك) يا محمد (ماذا أحل لهم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (و) صيد (ما علمتم من الجوارح) الكواسب من الكلاب والسباع والطير (مكلبين) حال من كلبت الكلب بالتشديد اى ارسلته على الصيد (تعلمونهن) حال من ضمير مكلبين اى تؤدبونهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما أمسكن عليكم) وان قتلنه بان لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها ان تسترسل اذا أرسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان أكلت منه فليس مما امسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما فى حديث الصحيحين وفيه ان صيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذكروا اسم الله عليه) عند ارساله (واتقوا الله ان الله

الى قومه فانزل الله فيه القرآن كيف يهدى الله قوما كفروا الى قوله غفور رحيم فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله لاصدق الثلاثة فرجع فاسلم وحسن اسلامه (قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى الآية) ■ أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الآية قالت اليهود فنحن مسلمون فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ان الله فرض على المسلمين حج البيت فقالوا لم يكتب علينا وأبوا أن يحجوا فانزل الله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا) أخرج الفريابى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كانت الاوس والخزرج فى الجاهلية بينهم شر فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا وقام بعضهم الى بعض بالسلاح فنزلت وكيف تكفرون الآية والآيتان بعدها ● وأخرج ابن اسحق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال مر شاس بن قيس وكان يهوديا على نفر من الاوس والخزرج يتحدثون فغاظه ما رأى من تألفهم بعد العداوة فأمر شابا معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعاث ففعل فتنازعوا وتفاخروا حتى

سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات) المستلذات (وطعام الذين أوتوا الكتاب) اى ذبائح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) اياهم (حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات) الحرائر (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم ان تنكحوهن (اذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معلنين بالزنا بهن (ولا متخذى أخدان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالايمان) أي يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وهو فى الآخرة من الخاسرين) اذا مات عليه (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم) اى اردتم القيام (الى الصلوة) وأنتم محدثون (فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) اى معها كما بينته السنة (وامسحوا برؤسكم) الباء للالصاق اى الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفى أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعى (وأرجلكم) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (الى الكعبين) اى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدى والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وان كنتم جنبا فاطهروا) فاغتسلوا (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) اى مسافرين (أو جاء احد منكم من الغائط) اى احدث (أو لامستم النساء) سبق مثله فى آية النساء (فلم تجدوا ماء) بعد طلبه (فتيمموا) اقصدوا (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وايديكم) مع المرفقين (منه) بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة ان المراد استيعاب العضوين بالمسح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (ولكن يريد ليطهركم) من الاحداث والذنوب (وليتم نعمته عليكم) بالاسلام ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام (وميثاقه) عهده (الذى واثقكم به) عاهدكم عليه (اذ قلتم) للنبى صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه (سمعنا وأطعنا) فى كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره (واتقوا الله) فى ميثاقه ان تنقضوه (ان الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب فبغيره أولى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (لله) بحقوقه (شهداء بالقسط) بالعدل (ولا يجرمنكم) يحملنكم (شنآن) بغض (قوم) اى الكفار (على ألا تعدلوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعدلوا) فى العدو والولى (هو) اى العدل (أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) فيجازيكم به (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعدا حسنا (لهم مغفرة وأجر عظيم) هو الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم) هم قريش (أن يبسطوا) يمدوا (اليكم أيديهم) ليفتكوا بكم (فكف أيديهم عنكم) وعصمكم مما ارادوا بكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل) بما يذكر بعد (وبعثنا) فيه التفات عن الغيبة (منهم اثنى عشر نقيبا) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وقال) لهم (الله انى معكم) بالعون والنصرة (لئن) لام قسم (أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم) نصرتموهم (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بالانفاق فى سبيله (لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) اخطأ طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى (فبما نقضهم) ما زائدة (ميثاقهم لعناهم) ابعدناهم عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الايمان (يحرفون الكلم) الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره (عن مواضعه) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (ونسوا) تركوا (حظا) نصيبا (مما ذكروا) أمروا (به) فى التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (تطلع) تظهر (على خائنة) أى خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره (الا قليلا منهم) ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) وهذا منسوخ بآية السيف (ومن الذين قالوا انا نصارى) متعلق بقوله (أخذنا ميثاقهم)

وثب رجلان اوس بن قرظي من الاوس وجبار بن صخر من الخزرج فتقاولا وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم فسمعوا وأطاعوا فانزل الله فى أوس وجبار ومن كان معهما يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب الآية وفى شاس بن قيس يا أهل الكتاب لم تصدون الآية (قوله تعالى ليسوا سواء الآية) اخرج ابن أبى حاتم والطبرانى وابن منده فى الصحابة عن ابن عباس قال لما اسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا فى الاسلام قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم ما آمن بمحمد واتبعه الا شرارنا ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فانزل الله فى ذلك ليسوا سواء من اهل الكتاب الآية وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال أما انه ليس من أهل هذه الاديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم وأنزلت هذه الآية ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة حتى بلغ والله عليم بالمتقين

كما أخذنا على بني اسرائيل اليهود (فنسوا حظا مما ذكروا به) في الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق (فأغرينا) أوقعنا (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى (وسوف ينبئهم الله) في الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهر (يهدي به) أي بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بأن آمن (سبل السلام) طرق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذنه) بارادته (ويهديهم الى صراط مستقيم) دين الاسلام (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قل فمن يملك) أي يدفع (من) عذاب (الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) أي لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء) شاءه (قدير وقالت اليهود والنصارى) أي كل منهما (نحن أبناء الله) أي كأبنائه في القرب والمنزلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة (وأحباؤه قل) لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم) ان صدقتم في ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون (بل أنتم بشر ممن) جملة من (خلق) من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه لا اعتراض عليه (ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) المرجع (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم) شرائع الدين (على فترة) انقطاع (من الرسل) اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لـ(أن) لا (تقولوا) اذا عذبتم (ما جاءنا من) زائدة (بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) فلا عذر لكم اذا (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم) أي منكم (أنبياء وجعلكم ملوكا) أصحاب خدم وحشم (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) المطهرة (التي كتب الله لكم) أمركم بدخولها وهي الشام (ولا ترتدوا على أدباركم) تنهزموا خوف العدو (فتنقلبوا خاسرين) في سعيكم (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) من بقايا عاد طوالا ذوي قوة (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) لها (قال) لهم (رجلان من الذين يخافون) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة (أنعم الله عليهما) بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فافشوه فجبنوا (ادخلوا عليهم الباب) باب القرية ولا تخشوهم فانهم أجساد بلا قلوب (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا) هم (انا ههنا قاعدون) عن القتال (قال) موسى حينئذ (رب اني لا أملك الا نفسي و) الا (أخي) ولا أملك غيرهما فاجبرهم على الطاعة (فافرق) فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين قال) تعالى له (فانها) أي الارض المقدسة (محرمة عليهم) أن يدخلوها (أربعين سنة يتيهون) يتحيرون (في الارض) وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فلا تأس) تحزن (على القوم الفاسقين) روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا أصبحوا اذا هم في الموضع الذي ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هرون وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك وسأل موسى ربه عند موته ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما في الحديث ونبئ يوشع بعد الاربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت

(قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا) اخرج ابن جرير وابن اسحق عن ابن عباس قال كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية فانزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية (قوله تعالى واذ غدوت) اخرج ابن ابي حاتم وابو يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف أخبرني عن قصتكم يوم أحد فقال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا قال هم الذين طلبوا الامان من المشركين الى قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه قال هو تمني المؤمنين لقاءه الى قوله أفإن مات او قتل انقلبتم قال هو صياح الشيطان يوم احد قتل محمد الى قوله امنة نعاسا قال القى عليهم النوم واخرج الشيخان عن جابر ابن عبد الله قال فينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن ابي حاتم عن الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين فشق عليهم فانزل الله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله

له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد في مسنده حديث ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس (واتل) يا محمد (عليهم) على قومك (نبأ) خبر (ابنى آدم) هابيل وقابيل (بالحق) متعلق باتل (اذ قربا قربانا) الى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل بان نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد في نفسه الى أن حج آدم (قال) له (لأقتلنك) قال لم قال لتقبل قربانك دوني (قال انما يتقبل الله من المتقين لئن) لام قسم (بسطت) مددت (الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين) في قتلك (انى أريد ان تبوء) ترجع (باثمى) باثم قتلي (واثمك) الذى ارتكبته من قبل (فتكون من أصحاب النار) ولا أريد أن أبوء باثمك اذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى (وذلك جزاء الظالمين فطوعت) زينت (له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح) فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الارض من بنى آدم فحمله على ظهره (فبعث الله غرابا يبحث في الارض) ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه (ليريه كيف يوارى) يستر (سوأة) جيفة (أخيه قال يا ويلتى أعجزت) عن (أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين) على حمله وحفر له وواراه (من أجل ذلك) الذى فعله قابيل (كتبنا على بنى اسرائيل انه) أى الشأن (من قتل نفسا بغير نفس) قتلها (أو) بغير (فساد) أتاه (في الارض) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه (فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها) بأن امتنع من قتلها (فكأنما أحيى الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (ولقد جاءتهم) أى بنى اسرائيل (رسلنا بالبينات) المعجزات (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون في الارض فسادا) بقطع الطريق (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أى أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الارض) أو لترتيب الأحوال فالقتل ان قتل فقط والصلب ان قتل وأخذ المال والقطع ان أخذ المال ولم يقتل والنفى ان أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى وأصح قوليه ان الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفى ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزاء المذكور (لهم خزى) ذل (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (الا الذين تابوا) من المحاربين والقطاع (من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لى ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولى الشافعى ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيأ وهو أصح قوليه أيضا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وابتغوا) اطلبوا (اليه الوسيلة) ما يقربكم اليه من طاعته (وجاهدوا في سبيله) لاعلاء دينه (لعلكم تفلحون) تفوزون (ان الذين كفروا لو) ثبت (ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون) يتمنون (أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم (والسارق والسارقة) أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاقطعوا أيديهما) أى يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة ان الذى يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وانه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جزاء) نصب على المصدر (بما كسبا نكالا) عقوبة لهما (من الله والله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في خلقه (فمن تاب من بعد ظلمه) رجع عن السرقة (وأصلح)

مؤمنين فبلغت كرزا المزية فلم يجد المشركين ولم يجد المسلمين بالجنة (قوله تعالى ليس لك من الامر شئ) روى احمد ومسلم عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله ليس لك من الامر شئ الآية وروى احمد والبخارى عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فنزلت هذه الآية ليس لك من الامر شئ الى آخرها فتيب عليهم كلهم وروى البخارى عن ابى هريرة نحوه قال الحافظ ابن حجر طريق الجمع بين الحديثين انه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الامر المذكور يوم احد فنزلت الآية في الامرين معا فيما وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم قال لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من حديث ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في الفجر اللهم العن رعلا وذكوان وعصية حتى انزل الله عليه ليس لك من الامر شئ ووجه الاشكال ان الآية نزلت في قصة احد وقصة رعل وذكوان بعدها ثم ظهرت لى

عمله (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط عنه بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة انه ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة له (والله على كل شئ قدير) ومنه التعذيب والمغفرة (يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه اذا وجدوا فرصة (من) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) بألسنتهم متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم (سماعون للكذب) الذي افترته أحبارهم سماع قبول (سماعون) منك (لقوم) لاجل قوم (آخرين) من اليهود (لم يأتوك) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يحرفون الكلم) الذي في التوراة كآية الرجم (من بعد مواضعه) التي وضعه الله عليها اي يبدلونه (يقولون) لمن أرسلوهم (ان أوتيتم هذا) الحكم المحرف أي الجلد أي افتاكم به محمد (فخذوه) فاقبلوه (وان لم تؤتوه) بل أفتاكم بخلافه (فاحذروا) ان تقبلوه (ومن يرد الله فتنته) اضلاله (فلن تملك له من الله شيأ) في دفعها (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) من الكفر ولو أراده لكان (لهم في الدنيا خزى) ذل بالفضيحة والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هم (سماعون للكذب أكالون للسحت) بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا (فان جاؤك) لتحكم بينهم (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) هذا التخيير منسوخ بقوله وان احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو اصح قولي الشافعي فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا (وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت) بينهم (فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين في الحكم أي يثيبهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) بالرجم استفهام تعجب اي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم (ثم يتولون) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم (وما أولئك بالمؤمنين انا أنزلنا التوراة فيها هدى) من الضلالة (ونور) بيان للاحكام (يحكم بها النبيون) من بني اسرائيل (الذين أسلموا) انقادوا لله (للذين هادوا والربانيون) العلماء منهم (والاحبار) الفقهاء (بما) اي بسبب الذي (استحفظوا) استودعوه اي استحفظهم الله اياه (من كتاب الله) أن يبدلوه (وكانوا عليه شهداء) أنه حق (فلا تخشوا الناس) أيها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما (واخشون) في كتمانه (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتي ثمنا قليلا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) به (وكتبنا) فرضنا (عليهم فيها) أي التوراة (أن النفس) تقتل (بالنفس) اذا قتلتها (والعين) تفقأ (بالعين والانف) يجدع (بالانف والاذن) تقطع (بالاذن والسن) تقلع (بالسن) وفي قراءة بالرفع في الاربعة (والجروح) بالوجهين (قصاص) أي يقتص فيها اذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا (فمن تصدق به) أي بالقصاص بان مكن من نفسه (فهو كفارة له) لما أتاه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) في القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون وقفينا) أتبعنا (على آثارهم) أي النبيين (بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه) قبله (من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى) من الضلالة (ونور) بيان للاحكام (ومصدقا) حال (لما بين يديه من التوراة) لما فيها من الاحكام (وهدى وموعظة للمتقين و) قلنا (ليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا اليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بانزلنا (مصدقا لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيمنا) شاهدا (عليه) والكتاب بمعنى الكتب (فاحكم بينهم) بين أهل الكتاب اذا ترافعوا اليك (بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع أهواءهم) عادلا (عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم)

غلة الخيبر وان فيه ادراجا فان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته قال ويحتمل ان يقال ان قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك قلت وورد في سبب نزولها أيضا ما اخرجه البخاري في تاريخه وابن اسحق عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جاء رجل من قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تنهى عن السب ثم تحول فحول قفاه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكشف استه فلعنه ودعا عليه فانزل الله ليس لك من الامر شئ الآية ثم اسلم الرجل فحسن اسلامه مرسل غريب (قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا الآية) ما اخرج الفريابي عن مجاهد قال كانوا يتبايعون الى الاجل فاذا حل الاجل زادوا عليهم وزادوا في الاجل فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واخرج ايضا عن عطاء قال كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية فاذا جاء الاجل قالوا نربيكم وتؤخرون عنا فنزلت لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة (قوله تعالى ويتخذ منكم شهداء) اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال لما ابطأ على النساء الخبر خرجن ليستخبرن فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة ما فعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاحى قالت فلا ابالي يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ما قالت ويتخذ منكم شهداء

أيها الامم (شرعة) شريعة (ومنهاجا) طريقا واضحا في الدين يمشون عليه (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) على شريعة واحدة (ولكن) فرقكم فرقا (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي (فاستبقوا الخيرات) سارعوا اليها (الى الله مرجعكم جميعا) بالبعث (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين ويجزي كلا منكم بعمله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم) لـ (أن) لا (يفتنوك) يضلوك (عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة في الدنيا (ببعض ذنوبهم) التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الاخرى (وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون) بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام انكاري (ومن) أي لا أحد (أحسن من الله حكما لقوم) عند قوم (يوقنون) به خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرونه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) توالونهم وتوادونهم (بعضهم أولياء بعض) لاتحادهم في الكفر (ومن يتولهم منكم فانه منهم) من جملتهم (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) بموالاتهم الكفار (فترى الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق (يسارعون فيهم) في موالاتهم (يقولون) معتذرين عنها (نخشى ان تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فعسى الله أن يأتي بالفتح) بالنصر لنبيه باظهار دينه (أو أمر من عنده) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم) من الشك وموالاة الكفار (نادمين ويقول) بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتي (الذين آمنوا) لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (انهم لمعكم) في الدين قال تعالى (حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (فأصبحوا) صاروا (خاسرين) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يا أيها الذين آمنوا من يرتد) بالفك والادغام يرجع (منكم عن دينه) الى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتي الله) بدلهم (بقوم يحبهم ويحبونه) قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري رواه الحاكم في صحيحه (أذلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) اشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الاوصاف (فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو اهله ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) خاشعون او يصلون صلاة التطوع (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم (فان حزب الله هم الغالبون) لنصره اياهم اوقعه موقع فانهم بيانا لانهم من حزبه أي اتباعه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) مهزوا به (ولعبا من) للبيان (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) المشركين بالجر والنصب (أولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (ان كنتم مؤمنين) صادقين في ايمانكم (و) الذين (اذا ناديتم) دعوتم (الى الصلوة) بالاذان (اتخذوها) اي الصلاة (هزوا ولعبا) بان يستهزؤا بها ويتضاحكوا (ذلك) الاتخاذ (بانهم) اي بسبب انهم (قوم لا يعقلون) ونزل لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما أنزل الينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون) تنكرون (منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل) الى الانبياء (وان أكثركم فاسقون) عطف على ان آمنا المعنى ما تنكرون الا ايماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قل هل أنبئكم) اخبركم (بشر من) اهل (ذلك) الذي تنقمونه (مثوبة) ثوابا بمعنى جزاء (عند الله) هو (من لعنه الله) ابعده عن رحمته (وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بالمسخ (و) من (عبد الطاغوت) الشيطان بطاعته وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفي

(قوله تعالى ولقد كنتم) اخرج ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ان رجالا من الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل اصحاب بدر او ليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيرا او نلتمس الشهادة والجنة او الحياة والرزق فاشهدهم الله احدا فلم يلبثوا الا من شاء الله منهم فانزل الله ولقد كنتم تمنون الموت الآية (قوله تعالى وما محمد الا رسول) اخرج ابن المنذر عن عمر قال تفرقنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول قتل محمد فقلت لا أسمع احدا يقول قتل محمد الا ضربت عنقه فنظرت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يتراجعون فنزلت وما محمد الا رسول الآية واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع قال لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرح وتداعوا نبي الله قالوا قد قتل فقال اناس لو كان نبيا ما قتل وقال اناس قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به فانزل الله وما محمد الا رسول الآية واخرج البيهقي في الدلائل عن ابي نجيح ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو

قراءة

قراءة بضم باء عبد واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة (اولئك شر مكانا) تمييز لان مأواهم النار (وأضل عن سواء السبيل) طريق الحق واصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم (واذا جاؤكم) اى منافقو اليهود (قالوا آمنا وقد دخلوا) اليكم متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم متلبسين (به) ولم يؤمنوا (والله أعلم بما كانوا يكتمون) ه من النفاق (وترى كثيرا منهم) اى اليهود (يسارعون) يقعون سريعا (فى الاثم) الكذب (والعدوان) الظلم (وأكلهم السحت) الحرام كالرشا (لبئس ما كانوا يعملون) ه عملهم هذا (لولا) هلا (ينهاهم الربانيون والاحبار) منهم (عن قولهم الاثم) الكذب (وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ه تركُ نهيهم (وقالت اليهود) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا أكثر الناس مالا (يد الله مغلولة) مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غلت) أمسكت (أيديهم) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) مبالغة في الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخى من ماله ان يعطى بيديه (ينفق كيف يشاء) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تخالف الاخرى (كلما أوقدوا نارا للحرب) أى لحرب النبي صلى الله عليه وسلم (أطفأها الله) اى كلما أرادوه ردهم (ويسعون في الارض فسادا) اى مفسدين بالمعاصى (والله لا يحب المفسدين) بمعنى انه يعاقبهم (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (واتقوا) الكفر (لكفرنا عنهم سيآتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليهم) من الكتب (من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (منهم أمة) جماعة (مقتصدة) تعمل به وهم من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وكثير منهم ساء) بئس (ما) شيأ (يعملون) يا أيها الرسول بلغ) جميع (ما أنزل اليك من ربك) ولا تكتم شيأ منه خوفا أن تنال بمكروه (وان لم تفعل) اى لم تبلغ جميع ما أنزل اليك (فما بلغت رسالته) بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها (والله يعصمك من الناس) ان يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمنى الله رواه الحاكم (ان الله لا يهدى القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شئ) من الدين معتد به (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) بأن تعملوا بما فيه ومنه الايمان بى (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (فلا تأس) تحزن (على القوم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك اى لا تهتم بهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود مبتدأ (والصابئون) فرقة منهم (والنصارى) ويبدل من المبتدا (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) فى الآخرة خبر المبتدا ودال على خبر ان (لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) على الايمان بالله ورسوله (وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول) منهم (بما لا تهوى أنفسهم) من الحق كذبوه (فريقا) منهم (كذبوا وفريقا) منهم (يقتلون) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وحسبوا) ظنوا (أن لا تكون) بالرفع فأن مخففة والنصب فهى ناصبة اى تقع (فتنة) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فعموا) عن الحق فلم يبصروه (وصموا) عن استماعه (ثم تاب الله عليهم) لما تابوا (ثم عموا وصموا) ثانيا (كثير منهم) بدل من الضمير (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) سبق مثله (وقال) لهم (المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم) فانى عبد ولست باله (انه من يشرك بالله) فى العبادة غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) منعه ان يدخلها (ومأواه النار وما للظالمين من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث) آلهة (ثلاثة)

يتشحط فى دمه فقال أشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم فنزلت * وأخرج ابن راهويه فى مسنده عن الزهرى ان الشيطان صاح يوم احد ان محمدا قد قتل قال كعب بن مالك وانا اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عينيه من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وما محمد الا رسول الآية (قوله تعالى ثم أنزل عليكم الآيات) اخرج ابن راهويه عن الزبير قال لقد رأيتنى يوم احد حين اشتد علينا الخوف وارسل علينا النوم فما منا احد الا ذقنه فى صدره فوالله انى لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا فحفظتها فانزل الله فى ذلك ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الى قوله والله عليم بذات الصدور (قوله تعالى وما كان لنبى ان يغل) اخرج ابو داود والترمذى وحسنه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وما كان لنبى ان يغل الى آخر الآية

* وأخرج الطبرانى فى الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم جيشا فردت رايته ثم بعث فردت

ثم بعث فردت بطول رأس غزال من ذهب فنزلت وما كان لنبي أن يغل (قوله تعالى أولما أصابتكم مصيبة الآية) أخرج ابن

اى احدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى (وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون) من التثليث ويوحدوا (ليمسن الذين كفروا) اى ثبتوا على الكفر (منهم عذاب أليم) مؤلم هو النار (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) عما قالوه استفهام توبيخ (والله غفور) لمن تاب (رحيم) به (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت) مضت (من قبله الرسل) فهو يمضي مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما مضى (وأمه صديقة) مبالغة في الصدق (كانا يأكلان الطعام) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (انظر) متعجبا (كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (ثم انظر أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قل أتعبدون من دون الله) اى غيره (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع) لأقوالكم (العليم) بأحوالكم والاستفهام للانكار (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (في دينكم) غلوا (غير الحق) بان تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) بغلوهم وهم أسلافهم (وأضلوا كثيرا) من الناس (وضلوا عن سواء السبيل) طريق الحق والسواء في الاصل الوسط (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود) بان دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب ايلة (وعيسى بن مريم) بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة (ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون) أى لا ينهى بعضهم بعضا (عن) معاودة (منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) فعلهم هذا (ترى) يا محمد (كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضا لك (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) من العمل لمعادهم الموجب لهم (أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) محمد (وما أنزل اليه ما اتخذوهم) اى الكفار (أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن الايمان (لتجدن) يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك) أى قرب مودتهم للمؤمنين (بان) بسبب أن (منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا (وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) من القرآن (ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا) صدقنا بنبيك وكتابك (فاكتبنا مع الشاهدين) المقرين بتصديقهما (و) قالوا في جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) القرآن اى لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على نؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) المؤمنين الجنة قال تعالى (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالايمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ﴿ ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا ينامو على الفراش (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) تتجاوزوا أمر الله (ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم (الأيمان) عليه بان حلفتم عن قصد (فكفارته) أى اليمين اذا حنثتم فيه (اطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط ما تطعمون) منه (أهليكم) اى أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أو كسوتهم) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفي دفع ما ذكر الى مسكين

أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال عوقبوا اليوم احد بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فانزل الله أولما أصابتكم مصيبة الآية

(قوله تعالى ولا تحسبن) روى احمد وابو داود والحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله انا ابلغهم عنكم فانزل الله هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وما بعدها وروى الترمذي عن جابر نحوه (قوله تعالى الذين استجابوا) اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال ان الله قذف الرعب في قلب أبي سفيان يوم احد بعد الذي كان منه فرجع الى مكة فقال

واحد وعليه الشافعى (أو تحرير) عتق (رقبة) أى مؤمنة كما فى كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فمن لم يجد) واحدا مما ذكر (فصيام ثلاثة أيام) كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعى (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) أن تنكثوها ما لم يكن على فعل بر أو اصلاح بين الناس كما فى سورة البقرة (كذلك) أى مثل ما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) ه على ذلك (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر) المسكر الذى يخامر العقل (والميسر) القمار (والأنصاب) الاصنام (والأزلام) قداح الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (من عمل الشيطان) الذى يزينه (فاجتنبوه) أى الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه (لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) اذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن (ويصدكم) بالاشتغال بهما (عن ذكر الله وعن الصلوة) خصها بالذكر تعظيما لها (فهل أنتم منتهون) عن اتيانهما أى انتهوا (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المعاصى (فان توليتم) عن الطاعة (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) الابلاغ البين وجزاؤكم علينا (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (اذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والايمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى أنه يثيبهم (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم) ليختبرنكم (الله بشئ) يرسله لكم (من الصيد تناله) أى الصغار منه (أيديكم ورماحكم) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم (ليعلم الله) علم ظهور (من يخافه بالغيب) حال أى غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فمن اعتدى بعد ذلك) النهى عنه فاصطاده (فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) محرمون بحج أو عمرة (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء) بالتنوين ورفع ما بعده أى فعليه جزاء هو (مثل ما قتل من النعم) أى شبهه فى الخلقة وفى قراءة باضافة جزاء (يحكم به) أى بالمثل رجلان (ذوا عدل منكم) لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى فى النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما فى الحمام لانه يشبهها فى العب (هديا) حال من جزاء (بالغ الكعبة) أى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان أضيف لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أو) عليه (كفارة) غير الجزاء وان وجده هى (طعام مساكين) من غالب قوت البلد ما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفى قراءة باضافة كفارة لما بعده وهى للبيان (أو) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياما) يصومه عن كل مد يوما وان وجده وجب ذلك عليه (ليذوق وبال) ثقل جزاء (أمره) الذى فعله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) اليه (فينتقم الله منه والله عزيز) غالب على أمره (ذو انتقام) ممن عصاه وألحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ (أحل لكم) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صيد البحر) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفى البر كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه ميتا (متاعا) تمتيعا (لكم) تأكلونه (وللسيارة) المسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه (ما دمتم حرما) فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام) المحرم (قياما للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج اليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبى ثمرات كل شئ اليه وفى قراءة قيما بلا ألف مصدر قام غير معل (والشهر الحرام) بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بأمنهم من القتال فيها (والهدى والقلائد) قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له (ذلك) الجعل المذكور (لتعلموا أن الله يعلم

النبى صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله فى قلبه الرعب وكانت وقعة أحد فى شوال وكان التجار يقدمون المدينة فى ذى القعدة فينزلون ببدر الصغرى وأنهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك فندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس لينطلقوا معه فجاء الشيطان فخوف أولياءه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال انى ذاهب وان لم يتبعنى أحد فانتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح فى سبعين رجلا فساروا فى طلب أبى سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآية ه‍ وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال لما رجع المشركون من أحد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم بئسما صنعتم ارجعوا فسمع رسول الله فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد أو بئر أبى عتبة فأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآية وقد كان أبو سفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال

ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن (اعلموا أن الله شديد العقاب) لاعدائه (وان الله غفور) لاوليائه (رحيم) بهم (ما على الرسول الا البلاغ) الابلاغ لكم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون من العمل (وما تكتمون) تخفون منه فيجازيكم به (قل لا يستوي الخبيث) الحرام (والطيب) الحلال (ولو أعجبك) أي سرك (كثرة الخبيث فاتقوا الله) في تركه (يا أولي الالباب لعلكم تفلحون) تفوزون ه ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبد) تظهر (لكم تسؤكم) لما فيها من المشقة (وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن) أي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (تبد لكم) المعنى اذا سألتم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى أبديناها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد (عفا الله عنها) عن مسئلتكم فلا تعودوا (والله غفور حليم قد سألها) أي الاشياء (قوم من قبلكم) أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها (ثم أصبحوا) صاروا (بها كافرين) بتركهم العمل بها (ما جعل) شرع (الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الابل بأنثى ثم تثني بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شيء وسموه الحامي (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) في ذلك ونسبته اليه (وأكثرهم لا يعقلون) أن ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه آباءهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول) أي الى حكمه من تحليل ما حرمتم (قالوا حسبنا) كافينا (ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين والشريعة قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون) الى الحق والاستفهام للانكار (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أي احفظوها وقوموا بصلاحها (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت) أي أسبابه (حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) خبر بمعنى الامر أي ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا أو ظرف لحضر (أو آخران من غيركم) أي غير ملتكم (ان أنتم ضربتم) سافرتم (في الارض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما) توقفونهما صفة آخران (من بعد الصلوة) أي صلاة العصر (فيقسمان) يحلفان (بالله ان ارتبتم) شككتم فيها ويقولان (لا نشتري به) بالله (ثمنا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كاذبا لاجله (ولو كان) المقسم له أو المشهود له (ذا قربى) قرابة منا (ولا نكتم شهادة الله) التي أمرنا بها (انا اذا) ان كتمناها (لمن الآثمين فان عثر) اطلع بعد حلفهما (على أنهما استحقا اثما) أي فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به (فآخران يقومان مقامهما) في توجيه اليمين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الاوليان) بالميت أي الاقربان اليه وفي قراءة الاولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا) يميننا (أحق) أصدق (من شهادتهما) يمينهما (وما اعتدينا) تجاوزنا الحق في اليمين (انا اذا لمن الظالمين) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي اليهما من أهل دينه أو غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه الى شخص زعما أن الميت أوصى له به

والحجارة فاتوه فلم يجدوا به احدا وتسوقوا فأنزل الله فانقلبوا بنعمة من الله الآية وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه عليا في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقيهم اعرابي من خزاعة فقال ان القوم قد جمعوا لكم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية (قوله تعالى لقد سمع الله) أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال دخل أبو بكر بيت المدارس فوجد يهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص فقال له والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير ولو كان غنيا عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم فغضب أبو بكر فضرب وجهه فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي فقال يا أبا بكر ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله قال قولا عظيما يزعم ان الله فقير وأنهم عنه اغنياء فجحد فنحاص فأنزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال أتت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فقالوا يا محمد افتقر ربك يسئل عباده فأنزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير الآية (قوله تعالى ولتسمعن) روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسند

فاحلفا الى آخره فان اطلع على امارة تكذيبهما فادعيا دافعاً له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري ان رجلاً من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء أي وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً بالذهب فرفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب اليه وفي رواية فمرض فأوصى اليهما وأمرهما ان يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا الى أهله ما بقي (ذلك) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (أدنى) أقرب الى (ان يأتوا) اي الشهود أو الاوصياء (بالشهادة على وجهها) الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب الى ان (يخافوا ان ترد أيمان بعد أيمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (واتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر (يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم توبيخاً لقومهم (ماذا) اي الذي (أجبتم) به حين دعوتم الى التوحيد (قالوا لا علم لنا) بذلك (انك أنت علام الغيوب) ما غاب عن العباد ذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون اذكر (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) بشكرها (اذ أيدتك) قويتك (بروح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف في أيدتك (في المهد) اي طفلاً (وكهلاً) يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران (واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة) كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (باذني فتنفخ فيها فتكون طيراً باذني) بارادتي (وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى) من قبورهم أحياء (باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك) حين هموا بقتلك (اذ جئتهم بالبينات) المعجزات (فقال الذين كفروا منهم ان) ما (هذا) الذي جئت به (الا سحر مبين) وفي قراءة ساحر اي عيسى (واذ أوحيت الى الحواريين) أمرتهم على لسانه (ان) اي بأن (آمنوا بي وبرسولي) عيسى (قالوا آمنا) بهما (واشهد بأننا مسلمون) اذكر (اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع) اي يفعل (ربك) وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده اي تقدر أن تسأله (ان ينزل علينا مائدة من السماء قال) لهم عيسى (اتقوا الله) في اقتراح الآيات (ان كنتم مؤمنين قالوا نريد) سؤالها من أجل (ان نأكل منها وتطمئن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد علماً (أن) مخففة اي انك (قد صدقتنا) في ادعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا) اي يوم نزولها (عيداً) نعظمه ونشرفه (لأولنا) بدل من لنا باعادة الجار (وآخرنا) ممن يأتي بعدنا (وآية منك) على قدرتك ونبوتي (وارزقنا) اياها (وأنت خير الرازقين قال الله) مستجيباً له (اني منزلها) بالتخفيف والتشديد (عليكم فمن يكفر بعد) اي بعد نزولها (منكم فاني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين) فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير (و) اذكر (اذ قال) اي يقول (الله) لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه (يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال) عيسى وقد أرعد (سبحانك) تنزيهاً لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (ما يكون) ما ينبغي (لي ان أقول ما ليس لي بحق) خبر ليس ولي للتبيين (ان كنت قلته فقد علمته

حسن عن ابن عباس انها نزلت فيما كان بين أبي بكر وفنحاص من قوله ان الله فقير ونحن أغنياء وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك انها نزلت في كعب بن الاشرف فيما كان يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الشعر (قوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون الآية) روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب ان يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس ما لكم وهذه انما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه وأخبروه بغيره فخرجوا قد أروه انهم قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري ان رجالاً من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فاذا قدم اعتذروا اليه وحلفوا وأحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية وأخرج عبد في تفسيره عن زيد بن أسلم ان رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند

تعلم ما) أخفيه (في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) أي ما تخفيه من معلوماتك (إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به) وهو (أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا) رقيبا أمنعهم مما يقولون (ما دمت فيهم فلما توفيتني) قبضتني بالرفع إلى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لأعمالهم (وأنت على كل شيء) من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (إن تعذبهم) أي من أقام على الكفر منهم (فإنهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وإن تغفر لهم) أي لمن آمن منهم (فإنك أنت العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في صنعه (قال الله هذا) أي يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين) في الدنيا كعيسى (صدقهم) لأنه يوم الجزاء (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والأرض) خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (وما فيهن) أتى بما تغليبا لغير العاقل (وهو على كل شيء قدير) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

●(سورة الأنعام مكية إلا وما قدروا الله الآيات الثلاث والا قل تعالوا الآيات الثلاث وهي مائة وخمس أو ست وستون آية)●

●(بسم الله الرحمن الرحيم)●

(الحمد) وهو الوصف بالجميل ثابت (لله) وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف (الذي خلق السموات والأرض) خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين (وجعل) خلق (الظلمات والنور) أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثم الذين كفروا) مع قيام هذا الدليل (بربهم يعدلون) يسوون غيره في العبادة (هو الذي خلقكم من طين) بخلق أبيكم آدم منه (ثم قضى أجلا) لكم تموتون عند انتهائه (وأجل مسمى) مضروب (عنده) لبعثكم (ثم أنتم) أيها الكفار (تمترون) تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر (وهو الله) مستحق للعبادة (في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم) ما تسرون وما تجهرون به بينكم (ويعلم ما تكسبون) تعملون من خير وشر (وما تأتيهم) أي أهل مكة (من) زائدة (آية من آيات ربهم) من القرآن (إلا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن ألم يروا) في أسفارهم إلى الشام وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أمة من الأمم الماضية (مكناهم) أعطيناهم مكانا (في الأرض) بالقوة والسعة (ما لم نمكن) نعط (لكم) فيه التفات عن الغيبة (وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مدرارا) متتابعا (وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) تحت مساكنهم (فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الأنبياء (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا) مكتوبا (في قرطاس) رق كما اقترحوه (فلمسوه بأيديهم) أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك (لقال الذين كفروا إن) ما (هذا إلا سحر مبين) تعنتا وعنادا (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضي الأمر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا (ولو جعلناه) أي المنزل إليهم (ملكا لجعلناه) أي الملك (رجلا) أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (و) لو أنزلناه وجعلناه رجلا (للبسنا) شبهنا (عليهم ما يلبسون) على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم

مروان فقال مروان يا رافع في أي شيء نزلت هذه الآية لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا قال رافع أنزلت في ناس من المنافقين كانوا إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم اعتذروا وقالوا ما حبسنا عنكم الاشتغال فلوددنا أنا كنا معكم فأنزل الله فيهم هذه الآية وكان مروان أنكر ذلك فجزع رافع من ذلك فقال لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون نزلت في الفريقين معا قال وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد وروى ابن أبي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه ابن جرير ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك انتهى (قوله تعالى إن في خلق السموات) ■ أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال أتت قريش اليهود فقالوا بم جاءكم موسى من الآيات قالوا عصاه ويده بيضاء للناظرين وأتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى قالوا كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا ربه فنزلت هذه الآية إن في خلق السموات والأرض

ما كانوا به يستهزؤون) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله) إن لم يقولوه لا جواب غيره (كتب) قضى (على نفسه الرحمة) فضلا منه وفيه تلطف في دعائهم إلى الإيمان (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) ليجازيكم بأعمالكم (لا ريب) شك (فيه الذين خسروا أنفسهم) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فهم لا يؤمنون وله) تعالى (ما سكن) حل (في الليل والنهار) أي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (قل) لهم (أغير الله أتخذ وليا) أعبده (فاطر السموات والأرض) مبدعهما (وهو يطعم) يرزق (ولا يطعم) يرزق لا (قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم) لله من هذه الأمة (و) قيل لي (لا تكونن من المشركين) به (قل إني أخاف إن عصيت ربي) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (من يصرف) بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف (عنه يومئذ فقد رحمه) تعالى أي أراد له الخير (وذلك الفوز المبين) النجاة الظاهرة (وإن يمسسك الله بضر) بلاء كمرض وفقر (فلا كاشف) رافع (له إلا هو وإن يمسسك بخير) كصحة وغنى (فهو على كل شيء قدير) ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وهو القاهر) القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا (فوق عباده وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) ببواطنهم كظواهرهم • ونزل لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك (قل) لهم (أي شيء أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدأ (قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره هو (شهيد بيني وبينكم) على صدقي (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم) يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن (أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) استفهام إنكار (قل) لهم (لا أشهد) بذلك (قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون) معه من الأصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمدا بنعته في كتابهم (كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك إليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أي الشأن (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا) توبيخا (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) أنهم شركاء الله (ثم لم تكن) بالتاء والياء (فتنتهم) بالنصب والرفع أي معذرتهم (إلا أن قالوا) أي قولهم (والله ربنا) بالجر نعت والنصب نداء (ما كنا مشركين) قال تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) بنفي الشرك عنهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترونه) على الله من الشركاء (ومنهم من يستمع إليك) إذا قرأت (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية لـ(أن) لا (يفقهوه) يفهموا القرآن (وفي آذانهم وقرا) صمما فلا يسمعونه سماع قبول (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن) ما (هذا) القرآن (إلا أساطير الأولين) أكاذيب الأولين كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (وهم ينهون) الناس (عنه) عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (وينأون) يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون به • وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وإن) ما (يهلكون) بالنأي عنه (إلا أنفسهم) لأن ضرره عليهم (وما يشعرون) بذلك (ولو ترى) يا محمد (إذ وقفوا) عرضوا (على النار فقالوا يا) للتنبيه (ليتنا نرد) إلى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب التمني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لو لرأيت أمرا عظيما قال تعالى (بل) للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني (بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون من قبل) يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو ردوا) إلى الدنيا فرضا (لعادوا لما نهوا عنه) من الشرك (وإنهم لكاذبون) في وعدهم بالإيمان (وقالوا) أي منكرو البعث (إن) ما (هي) أي الحياة (إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت أمرا عظيما (قال)

واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب فليتفكروا فيها (قوله تعالى فاستجاب لهم) • أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى إلى آخر الآية (قوله تعالى وإن من أهل الكتاب) روى النسائي عن أنس قال لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي فأنزل الله وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وروى ابن جرير نحوه عن جابر وفي المستدرك عن عبد الله بن الزبير قال نزلت في النجاشي وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية

• (سورة النساء) •

(قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) • أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك فأنزل وآتوا النساء صدقاتهن نحلة (قوله تعالى للرجال نصيب) • أخرج أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار الذكور حتى يدركوا

لهم على لسان الملائكة توبيخا (أليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) انه لحق (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به في الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (اذا جاءتهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة (قالوا يا حسرتنا) هي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) أي الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) بأن تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فتركبهم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم ذلك (وما الحيوة الدنيا) أي الاشتغال بها (الا لعب ولهو) وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (وللدار الآخرة) وفي قراءة ولدار الآخرة أي الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (أفلا يعقلون) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نعلم انه) أي الشأن (ليحزنك الذي يقولون) لك من التكذيب (فانهم لا يكذبونك) في السر لعلمهم انك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك الى الكذب (ولكن الظالمين) وضعه موضع المضمر (بآيات الله) القرآن (يجحدون) يكذبون (ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك (ولا مبدل لكلمات الله) مواعيده (ولقد جاءك من نبإ المرسلين) ما يسكن به قلبك (وان كان كبر) عظم (عليك اعراضهم) عن الاسلام لحرصك عليهم (فان استطعت أن تبتغي نفقا) سربا (في الأرض أو سلما) مصعدا (في السماء فتأتيهم بآية) مما اقترحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (انما يستجيب) دعاءك الى الايمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار (والموتى) أي الكفار شبههم بهم في عدم السماع (يبعثهم الله) في الآخرة (ثم اليه يرجعون) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أي كفار مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة (قل) لهم (ان الله قادر على أن ينزل) بالتشديد والتخفيف (آية) مما اقترحوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها (وما من) زائدة (دابة) تمشي (في الأرض ولا طائر يطير) في الهواء (بجناحيه الا أمم أمثالكم) في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (ما فرطنا) تركنا (في الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شيء) فلم نكتبه (ثم الى ربهم يحشرون) فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن (صم) عن سماعها سماع قبول (وبكم) عن النطق بالحق (في الظلمات) الكفر (من يشإ الله) اضلاله (يضلله ومن يشأ) هدايته (يجعله على صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (قل) يا محمد لأهل مكة (أرأيتكم) أخبروني (ان أتاكم عذاب الله) في الدنيا (أو أتتكم الساعة) القيامة المشتملة عليه بغتة (أغير الله تدعون) لا (ان كنتم صادقين) في ان الأصنام تنفعكم فادعوها (بل اياه) لا غيره (تدعون) في الشدائد (فيكشف ما تدعون اليه) أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه (ان شاء) كشفه (وتنسون) تتركون (ما تشركون) معه من الأصنام فلا تدعونه (ولقد أرسلنا الى أمم من) زائدة (قبلك) رسلا فكذبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) يتذللون فيؤمنون (فلولا) فهلا (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له (ولكن قست قلوبهم) فلم تلن للايمان (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من المعاصي فأصروا عليها (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا وخوفوا (به) من البأساء والضراء فلم يتعظوا (فتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم أبواب كل شيء) من النعم استدراجا لهم (حتى اذا فرحوا بما أوتوا) فرح بطر (أخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (فاذا هم مبلسون) آيسون من كل خير (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي آخرهم بأن استؤصلوا (والحمد لله رب العالمين) على نصر الرسل واهلاك الكافرين (قل) لأهل مكة (أرأيتم) أخبروني (ان أخذ الله سمعكم) أصمكم (وأبصاركم) أعماكم (وختم) طبع (على قلوبكم)

فمات رجل من الانصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابنا صغيرا فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة وهما عصبة فأخذا ميراثه كله فأتت امرأته رسول الله فذكرت له ذلك فقال ما أدري ما أقول فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان الآية (قوله تعالى يوصيكم الله) * أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله وأبو بكر في بني سلمة ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل شيئا فدعا بماء فتوضأ ثم رش علي فأفقت فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي فنزلت يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال جاءت امرأة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيدا وان عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال فقال يقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر تمسك بهذا من قال ان الآية نزلت في قصة ابنتي سعد ولم تنزل في قصة جابر خصوصا ان جابرا لم يكن له يومئذ ولد قال والجواب انها نزلت في الأمرين معا ويحتمل ان يكون نزول أولها في قصة البنتين وآخرها وهو قوله وان كان رجل يورث كلالة

فلا تعرفون شيئا (من إله غير الله يأتيكم به) بما أخذه منكم بزعمكم (انظر كيف نصرف) نبين (الآيات)
الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قل) لهم (أرأيتكم إن أتاكم
عذاب الله بغتة أو جهرة) ليلا أو نهارا (هل يهلك إلا القوم الظالمون) الكافرون أي ما يهلك إلا هم (وما
نرسل المرسلين إلا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله (فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) يخرجون
عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندي خزائن الله) التي منها يرزق (ولا) أني (أعلم الغيب) ما غاب عني ولم
يوح إلي (ولا أقول لكم إني ملك) من الملائكة (إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى)
الكافر (والبصير) المؤمن لا (أفلا تتفكرون) في ذلك فتؤمنون (وأنذر) خوف (به) أي بالقرآن
(الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه) أي غيره (ولي) ينصرهم (ولا شفيع) يشفع لهم
وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله
بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون) بعبادتهم
(وجهه) تعالى لا شيئا من أعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم
ليجالسوه وأراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا في إسلامهم (ما عليك من حسابهم من) زائدة (شيء)
إن كان باطنهم غير مرضي (وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم) جواب النفي (فتكون من الظالمين)
إن فعلت ذلك (وكذلك فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) أي الشريف بالوضيع والغني بالفقير بأن قدمناه
بالسبق إلى الإيمان (ليقولوا) أي الشرفاء والأغنياء منكرين (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا)
بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) له فيهديهم بلى
(وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل) لهم (سلام عليكم كتب) قضى (ربكم على نفسه الرحمة أنه) أي
الشأن وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة (من عمل منكم سوءا بجهالة) منه حيث ارتكبه (ثم تاب) رجع (من
بعده) بعد عمله عنه (وأصلح) عمله (فإنه) أي الله (غفور) له (رحيم) به وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له
(وكذلك) كما بينا ما ذكر (نفصل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل)
طريق (المجرمين) فتجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) في
عبادتها (قد ضللت إذا) إن اتبعتها (وما أنا من المهتدين قل إني على بينة) بيان (من ربي و) قد (كذبتم به)
بربي حيث أشركتم (ما عندي ما تستعجلون به) من العذاب (إن) ما (الحكم) في ذلك وغيره (إلا لله يقضي)
القضاء (الحق وهو خير الفاصلين) الحاكمين وفي قراءة يقص أي يقول (قل) لهم (لو أن عندي ما تستعجلون
به لقضي الأمر بيني وبينكم) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله (والله أعلم بالظالمين) متى يعاقبهم
(وعنده) تعالى (مفاتح الغيب) خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه (لا يعلمها إلا هو) وهي الخمسة التي في
قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخاري (ويعلم ما) يحدث (في البر) القفار (والبحر)
القرى التي على الأنهار (وما تسقط من) زائدة (ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا
يابس) عطف على ورقة (إلا في كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله
(وهو الذي يتوفاكم بالليل) يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) كسبتم (بالنهار ثم يبعثكم فيه)
أي النهار برد أرواحكم (ليقضى أجل مسمى) هو أجل الحياة (ثم إليه مرجعكم) بالبعث (ثم ينبئكم بما كنتم
تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعليا (فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) ملائكة تحصي أعمالكم
(حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته) وفي قراءة توفاه (رسلنا) الملائكة الموكلون بقبض الأرواح (وهم
لا يفرطون) يقصرون فيما يؤمرون (ثم ردوا) أي الخلق (إلى الله مولاهم) مالكهم (الحق) الثابت العدل

في قصة جابر ويكون مراد جابر بقوله فنزلت يوصيكم الله في أولادكم أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية انتهى * وقد ورد
سبب ثالث أخرج ابن جرير عن السدي قال كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كحة وخمس بنات فجاء الورثة يأخذون ماله فشكت أم كحة ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ثم قال في أم كحة ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن * وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر فأخرج القاضي اسمعيل في أحكام القرآن من طريق عبد الملك ابن محمد بن حزم أن عمرة بنت حرام كانت تحت سعد بن الربيع فقتل عنها بأحد وكان له منها ابنة فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تطلب ميراث ابنتها ففيها نزلت يستفتونك في النساء الآية (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) روى البخاري وأبو داود
والنسائي عن ابن عباس قال كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤا زوجوها فهم أحق

لمجازيهم (ألا له الحكم) القضاء النافذ فيهم (وهو أسرع الحاسبين) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قل) يا محمد لأهل مكة (من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أهوالهما في أسفاركم حين (تدعونه تضرعا) علانية (وخفية) سرا تقولون (لئن) لام قسم (أنجيتنا) وفي قراءة أنجانا أي الله (من هذه) الظلمات والشدائد (لنكونن من الشاكرين) المؤمنين (قل) لهم (الله ينجيكم) بالتخفيف والتشديد (منها ومن كل كرب) غم سواها (ثم أنتم تشركون) به (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) من السماء كالحجارة والصيحة (أو من تحت أرجلكم) كالخسف (أو يلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقا مختلفة الأهواء (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وأيسر ولما نزل ما قبله أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (انظر كيف نصرف) نبين لهم (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لعلهم يفقهون) يعلمون أن ما هم عليه باطل (وكذب به) بالقرآن (قومك وهو الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال (لكل نبإ) خبر (مستقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا في حديث غيره وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (ينسينك) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشيطان) فقعدت معهم (فلا تقعد بعد الذكرى) أي تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي الخائضين (من) زائدة (شيء) إذا جالسوهم (ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم وموعظة (لعلهم يتقون) الخوض (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذي كلفوه (لعبا ولهوا) باستهزائهم به (وغرتهم الحياة الدنيا) فلا تتعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال (وذكر) عظ (به) بالقرآن الناس لـ(أن) لا (تبسل نفس) تسلم إلى الهلاك (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) أي غيره (ولي) ناصر (ولا شفيع) يمنع عنها العذاب (وإن تعدل كل عدل) تفد كل فداء (لا يؤخذ منها) ما تفدي به (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم (قل أندعو) أنعبد (من دون الله ما لا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرنا) بتركها وهو الأصنام (ونرد على أعقابنا) نرجع مشركين (بعد إذ هدانا الله) إلى الإسلام (كالذي استهوته) أضلته (الشياطين في الأرض حيران) متحيرا لا يدري أين يذهب حال من الهاء (له أصحاب) رفقة (يدعونه إلى الهدى) أي ليهدوه الطريق يقولون له (ائتنا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للإنكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل إن هدى الله) الذي هو الإسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (وأمرنا لنسلم) أي بأن نسلم (لرب العالمين وأن) أي بأن (أقيموا الصلاة واتقوه) تعالى (وهو الذي إليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق) أي محقا (و) اذكر (يوم يقول) للشيء (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قوله الحق) الصدق الواقع لا محالة (وله الملك يوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الثانية من إسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) بباطن الأشياء كظاهرها (و) اذكر (إذ قال إبراهيم لأبيه آزر) هو لقبه واسمه تارخ (أتتخذ أصناما آلهة) تعبدها استفهام توبيخ (إني أراك وقومك) باتخاذها (في ضلال) عن الحق (مبين) بين (وكذلك) كما أريناه إضلال أبيه وقومه (نري إبراهيم ملكوت) ملك (السموات والأرض) ليستدل به على وحدانيتنا (وليكون من الموقنين) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فلما جن) أظلم (عليه الليل رأى كوكبا)

بها من أهلها فنزلت هذه الآية ■ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية فأنزل الله لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها وله شاهد عن عكرمة عند ابن جرير وأخرج ابن أبي حاتم والفريابي والطبراني عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال توفي أبو قيس بن الأسلت وكان من صالحي الأنصار فخطب ابنه قيس امرأته فقالت إنما أعدك ولدا وأنت من صالحي قومك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ارجعي إلى بيتك فنزلت هذه الآية ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال كان الرجل إذا توفي عن امرأته كان ابنه أحق بها أن ينكحها إن شاء إن لم تكن أمه أو ينكحها من شاء فلما مات أبو قيس بن الأسلت قام ابنه محصن فورث نكاح امرأته ولم يورثها من المال شيئا فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ارجعي لعل الله ينزل فيك شيئا فنزلت هذه الآية ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ونزلت لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها الآية ■ وأخرج أيضا عن

كوكبا) قيل هو الزهرة (قال) لقومه وكانوا نجامين (هذا ربي) في زعمكم (فلما أفل) غاب (قال لا احب
الآفلين) أن أتخذهم أربابا لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لانهما من شأن الحوادث فلم ينجع
فيهم ذلك (فلما رأى القمر بازغا) طالعا (قال) لهم (هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي) يثبتني
على الهدى (لأكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بانهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى
الشمس بازغة قال هذا) ذكره لتذكير خبره (ربي هذا أكبر) من الكوكب والقمر (فلما أفلت) وقويت
عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم اني برئ مما تشركون) بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة
الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (اني وجهت وجهي) قصدت بعبادتي (للذي فطر) خلق (السموات
والارض) أي الله (حنيفا) مائلا الى الدين القيم (وما انا من المشركين) به (وحاجه قومه) جادلوه في
دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها (قال أتحاجوني) بتشديد النون وتخفيفها بحذف
احدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونني (في) وحدانية (الله وقد
هدان) تعالى اليها (ولا اخاف ما تشركون) ه (به) من الاصنام ان تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شئ
(الا) لكن (أن يشاء ربي شيئا) من المكروه يصيبني فيكون (وسع ربي كل شئ علما) أي وسع علمه كل
شئ (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله وهي لا تضر ولا تنفع (ولا
تخافون) انتم من الله (أنكم أشركتم بالله) في العبادة (ما لم ينزل به) بعبادته (عليكم سلطانا) حجة وبرهانا
وهو القادر على كل شئ (فاي الفريقين أحق بالامن) أنحن ام انتم (ان كنتم تعلمون) من الاحق به أي
وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا) يخلطوا (ايمانهم بظلم) اى شرك كما فسر بذلك
في حديث الصحيحين (أولئك لهم الامن) من العذاب (وهم مهتدون وتلك) مبتدأ ويبدل منه (حجتنا)
التي احتج بها ابراهيم على وحدانية الله من أفول الكوكب وما بعده والخبر (آتيناها ابراهيم) ارشدناه لها
حجة (على قومه نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين في العلم والحكمة (ان ربك حكيم) في صنعه
(عليم) بخلقه (ووهبنا له اسحق ويعقوب) ابنه (كلا) منهما (هدينا ونوحا هدينا من قبل) اى قبل
ابراهيم (ومن ذريته) أي نوح (داود وسليمان) ابنه (وايوب ويوسف) ابن يعقوب (وموسى وهرون
وكذلك) كما جزيناهم (نجزي المحسنين وزكريا ويحيي) ابنه (وعيسى) ابن مريم يفيد ان الذرية تتناول
أولاد البنت (والياس) ابن أخي هرون اخي موسى (كل) منهم (من الصالحين واسمعيل) ابن ابراهيم
(واليسع) اللام زائدة (ويونس ولوطا) ابن هاران اخي ابراهيم (وكلا) منهم (فضلنا على العالمين)
بالنبوة (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم) عطف على كلا او نوحا ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له
ولد وبعضهم كان في ولده كافر (واجتبيناهم) اخترناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك) الدين
الذي هدوا اليه (هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا) فرضا (لحبط عنهم ما كانوا يعملون
أولئك الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب (والحكم) الحكمة (والنبوة فان يكفر بها) اى بهذه
الثلاثة (هؤلاء) اى اهل مكة (فقد وكلنا بها) ارصدنا لها (قوما ليسوا بها بكافرين) هم المهاجرون
والانصار (أولئك الذين هدى) هم (الله فبهداهم) طريقهم من التوحيد والصبر (اقتده) بهاء السكت
وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا (قل) لاهل مكة (لا أسألكم عليه) اى القرآن (أجرا) تعطونيه (ان
هو) ما القرآن (الا ذكرى) عظة (للعالمين) الانس والجن (وما قدروا) اى اليهود (الله حق قدره) اى
ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (اذ قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القرآن
(ما أنزل الله على بشر من شئ قل) لهم (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه)
بالياء والتاء في المواضع الثلاثة (قراطيس) اى يكتبونه في دفاتر مقطعة (يبدونها) اى ما يحبون ابداءه
منها (ويخفون كثيرا) مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم (وعلمتم) أيها اليهود في القرآن (ما لم تعلموا انتم

الزهري قال نزلت هذه الآية في ناس من الانصار كان اذا مات الرجل منهم كان أملك الناس بامرأته وليه
فيمسكها حتى تموت وأخرج
ابن جرير عن ابن جريج
قال قلت لعطاء وحلائل
أبنائكم الذين من
أصلابكم قال كنا نحدث
بها نزلت في محمد صلى الله
عليه وسلم حين نكح
امرأة زيد بن حارثة قال
المشركون في ذلك فنزلت
وحلائل أبنائكم الذين
من أصلابكم ونزلت وما
جعل أدعياءكم أبناءكم
ونزلت ما كان محمد أبا
احد من رجالكم (قوله
تعالى والمحصنات) روى
مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي عن أبي سعيد
الخدري قال أصبنا سبايا
من سبي أوطاس لهن
أزواج فكرهنا أن نقع
عليهن ولهن أزواج فسألنا
النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت والمحصنات من
النساء الا ما ملكت
أيمانكم يقول الا ما أفاء
الله عليكم فاستحللنا بها
فروجهن وأخرج الطبراني
عن ابن عباس قال نزلت
يوم حنين لما فتح الله
حنينا أصاب المسلمون
نساء من نساء أهل الكتاب
لهن أزواج وكان الرجل
اذا أراد أن يأتي المرأة
قالت ان لي زوجا فسئل
صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فانزلت والمحصنات
من النساء الآية (قوله تعالى ولا جناح) أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي ان رجالا كانوا يفرضون

ولا آباؤكم) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه (قل الله) أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره (ثم
ذرهم في خوضهم) باطلهم (يلعبون وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه) قبله
من الكتب (ولتنذر) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به (أم
القرى ومن حولها) أي أهل مكة وسائر الناس (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم
يحافظون) خوفا من عقابها (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بادعاء النبوة ولم ينبأ (أو قال
أوحي إلي ولم يوح إليه شيء) نزلت في مسيلمة (و) من (من قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وهم المستهزئون قالوا
لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى) يا محمد (إذ الظالمون) المذكورون (في غمرات) سكرات (الموت والملائكة
باسطو أيديهم) إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا (أخرجوا أنفسكم) إلينا لنقبضها (اليوم
تجزون عذاب الهون) الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) بدعوى النبوة والإيحاء كذبا (وكنتم
عن آياته تستكبرون) تتكبرون عن الإيمان بها وجواب لو رأيت أمرا فظيعا (و) يقال لهم إذا بعثوا (لقد
جئتمونا فرادى) منفردين عن الأهل والمال والولد (كما خلقناكم أول مرة) أي حفاة عراة غرلا (وتركتم
ما خولناكم) أعطيناكم من الأموال (وراء ظهوركم) في الدنيا بغير اختياركم (و) يقال لهم توبيخا (ما نرى
معكم شفعاءكم) الأصنام (الذين زعمتم أنهم فيكم) أي في استحقاق عبادتكم (شركاء) لله (لقد تقطع
بينكم) وصلكم أي تشتت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم (وضل) ذهب
(عنكم ما كنتم تزعمون) في الدنيا من شفاعتها (إن الله فالق) شاق (الحب) عن النبات (والنوى)
عن النخل (يخرج الحي من الميت) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة (ومخرج الميت) النطفة
والبيضة (من الحي ذلكم) الفالق المخرج (الله فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام
البرهان (فالق الإصباح) مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار
عن ظلمة الليل (وجاعل الليل سكنا) تسكن فيه الخلق من التعب (والشمس والقمر) بالنصب عطفا
على محل الليل (حسبانا) حسابا للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما
في آية الرحمن (ذلك) المذكور (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (وهو الذي جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) في الأسفار (قد فصلنا) بينا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لقوم
يعلمون) يتدبرون (وهو الذي أنشأكم) خلقكم (من نفس واحدة) هي آدم (فمستقر) منكم في الرحم
(ومستودع) منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون)
ما يقال لهم (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شيء)
ينبت (فأخرجنا منه) أي النبات شيئا (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا)
يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (ومن النخل) خبر ويبدل منه (من طلعها) أول ما يخرج
منها والمبتدأ (قنوان) عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) أخرجنا به (جنات) بساتين
(من أعناب والزيتون والرمان مشتبها) ورقهما حال (وغير متشابه) ثمرهما (انظروا) يا مخاطبين
نظر اعتبار (إلى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إذا أثمر)
أول ما يبدو كيف هو (و) إلى (ينعه) نضجه إذا أدرك كيف يعود (إن في ذلكم لآيات) دلالات على
قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف
الكافرين (وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء) مفعول أول ويبدل منه (الجن) حيث أطاعوهم في عبادة
الأوثان (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا
له (بنين وبنات بغير علم) حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له (وتعالى
عما يصفون) بأن له ولدا هو (بديع السموات والأرض) مبدعهما من غير مثال سبق (أنى) كيف

(يكون)

المهر ثم عسى أن تدرك أحدهم العمرة فنزلت ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة (قوله تعالى ولا تتمنوا) روى الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وأنزل فيها إن المسلمين والمسلمات وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله للذكر مثل حظ الأنثيين وشهادة امرأتين برجل أفنحن في العمل هكذا إن عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأنزل الله ولا تتمنوا الآية (قوله تعالى والذين عاقدت أيمانكم الآية) وأخرج أبو داود في سننه من طريق ابن إسحق عن داود بن الحصين قال كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع وكانت مقيمة في حجر أبي بكر فقرأت والذين عاقدت أيمانكم فقلت لا ولكن والذين عقدت إنما نزلت في أبي بكر وابنه حين أبى الإسلام فحلف أبو بكر أن لا يورثه فلما أسلم أمره أن يؤتيه نصيبه (قوله تعالى الرجال قوامون) أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تستعدي على زوجها أنه لطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القصاص فأنزل الله

(يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شيء) من شأنه أن يخلق (وهو بكل شيء عليم ذلكم
الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه) وحدوه (وهو على كل شيء وكيل) حفيظ (لا تدركه الأبصار)
أي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
وحديث الشيخين إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به (وهو يدرك
الأبصار) أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وهو اللطيف)
بأوليائه (الخبير) بهم قل يا محمد لهم (قد جاءكم بصائر) حجج (من ربكم فمن أبصر) ها فآمن (فلنفسه) أبصر
لأن ثواب إبصاره له (ومن عمي) عنها فضل (فعليها) وبال إضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لأعمالكم
إنما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات) ليعتبروا (وليقولوا) أي الكفار في
عاقبة الأمر (دارست) ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة درست أي كتب الماضين وجئت بهذا منها
(ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحي إليك من ربك) أي القرآن (لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ولو
شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيبا فتجازيهم بأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم
على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال (ولا تسبوا الذين يدعون) هم (من دون الله) أي الأصنام (فيسبوا
الله عدوا) اعتداء وظلما (بغير علم) أي جهلا منهم بالله (كذلك) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زينا لكل أمة
عملهم) من الخير والشر فأتوه (ثم إلى ربهم مرجعهم) في الآخرة (فينبئهم بما كانوا يعملون) فيجازيهم به
(وأقسموا) أي كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا
(ليؤمنن بها قل) لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير (وما يشعركم) يدريكم بإيمانهم
إذا جاءت أي أنتم لا تدرون ذلك (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق في علمي وفي قراءة بالتاء خطابا للكفار
وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (ونقلب أفئدتهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه
(وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كما لم يؤمنوا به) أي بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم)
نتركهم (في طغيانهم) ضلالهم (يعمهون) يترددون متحيرين (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى)
كما اقترحوا (وحشرنا) جمعنا (عليهم كل شيء قبلا) بضمتين جمع قبيل أي فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح
الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق في علم الله (إلا) لكن (أن يشاء الله)
إيمانهم فيؤمنون (ولكن أكثرهم يجهلون) ذلك (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) كما جعلنا هؤلاء
أعداءك ويبدل منه (شياطين) مردة (الإنس والجن يوحي) يوسوس (بعضهم إلى بعض زخرف القول)
مموهه من الباطل (غرورا) أي ليغروهم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أي الإيحاء المذكور (فذرهم) دع
الكفار (وما يفترون) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الأمر بالقتال (ولتصغى) عطف على
غرورا أي تميل (إليه) أي الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا)
يكتسبوا (ما هم مقترفون) من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم
أن يجعل بينه وبينهم حكما (قل أفغير الله أبتغي) أطلب (حكما) قاضيا بيني وبينكم (وهو الذي أنزل إليكم
الكتاب) القرآن (مفصلا) مبينا فيه الحق من الباطل (والذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن
سلام وأصحابه (يعلمون أنه منزل) بالتخفيف والتشديد (من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين)
الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق (وتمت كلمات ربك) بالأحكام والمواعيد (صدقا
وعدلا) تمييز (لا مبدل لكلماته) بنقض أو خلف (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (وإن
تطع أكثر من في الأرض) أي الكفار (يضلوك عن سبيل الله) دينه (إن) ما (يتبعون إلا الظن) في
مجادلتهم لك في أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وإن) ما (هم إلا يخرصون) يكذبون
في ذلك (إن ربك هو أعلم) أي عالم (من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازي كلا منهم

الرجال قوامون على النساء الآية فرجعت بغير قصاص واخرج ابن جرير من طرق عن الحسن وفي بعضها ان رجلا من
الانصار لطم امرأته فجاءت
تلتمس القصاص فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم
بينهما القصاص فنزلت
ولا تعجل بالقرآن من
قبل ان يقضى اليك وحيه
ونزلت الرجال قوامون
على النساء واخرج نحوه
عن ابن جريج والسدي
* واخرج ابن مردويه
عن علي قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم رجل
من الانصار بامرأة له
فقالت يا رسول الله انه
ضربني فأثر في وجهي
فقال رسول الله ليس له
ذلك فانزل الله الرجال
قوامون على النساء الآية
فهذه شواهد يقوي بعضها
بعضا (قوله تعالى الذين
يبخلون الآية) اخرج
ابن ابي حاتم عن سعيد
ابن جبير قال كان علماء بني
اسرائيل يبخلون بما عندهم
من العلم فانزل الله الذين
يبخلون ويأمرون الناس
بالبخل الآية * واخرج
ابن جرير من طريق
ابن اسحق عن محمد ابي
محمد عن عكرمة أو سعيد
عن ابن عباس قال كان
كردم بن زيد حليف كعب
ابن الاشرف واسامة بن
حبيب ونافع بن ابي نافع
وبحري بن عمرو وحيي
ابن اخطب ورفاعة بن
زيد بن التابوت يأتون رجالا من الانصار ينتصحون لهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في

(فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) اى ذبح على اسمه (ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وقد فصل) بالبناء للمفعول وللفاعل فى الفعلين (لكم ما حرم عليكم) فى آية حرمت عليكم الميتة (الا ما اضطررتم اليه) منه فهو ايضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وان كثيرا ليضلون) بفتح الياء وضمها (بأهوائهم) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) يعتمدونه فى ذلك (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وذروا) اتركوا (ظاهر الاثم وباطنه) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون) فى الآخرة (بما كانوا يقترفون) يكتسبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) بان مات او ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وانه) اى الاكل منه (لفسق) خروج عما يحل (وان الشياطين ليوحون) يوسوسون (الى أوليائهم) الكفار (ليجادلوكم) فى تحليل الميتة (وان أطعتموهم) فيه (انكم لمشركون) ونزل فى أبى جهل وغيره (أومن كان ميتا) بالكفر (فأحييناه) بالهدى (وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كمن مثله) مثل زائدة اى كمن هو (فى الظلمات ليس بخارج منها) وهو الكافر لا (كذلك) كما زين للمؤمنين الايمان (زين للكافرين ما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصى (وكذلك) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) بالصد عن الايمان (وما يمكرون الا بأنفسهم) لان وباله عليهم (وما يشعرون) بذلك (واذا جاءتهم) اى أهل مكة (آية) على صدق النبى صلى الله عليه وسلم (قالوا لن نؤمن) به (حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله) من الرسالة والوحى الينا لانا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أى يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها (سيصيب الذين أجرموا) بقولهم ذلك (صغار) ذل (عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) اى بسبب مكرهم (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) بان يقذف فى قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد فى حديث (ومن يرد) الله (أن يضله يجعل صدره ضيقا) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حرجا) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كأنما يصعد) وفى قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى أخرى بسكونها (فى السماء) اذا كلف الايمان لشدته عليه (كذلك) الجعل (يجعل الله الرجس) العذاب أو الشيطان اى يسلطه (على الذين لا يؤمنون وهذا) الذى انت عليه يا محمد (صراط) طريق (ربك مستقيما) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة (قد فصلنا) بينا (الآيات لقوم يذكرون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال اى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون (لهم دار السلام) اى السلامة وهى الجنة (عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون و) اذكر (يوم نحشرهم) بالنون والياء اى الله الخلق (جميعا) ويقال لهم (يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس) باغوائكم (وقال أولياؤهم) الذين أطاعوهم (من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض) انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم (وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قال) تعالى لهم على لسان الملائكة (النار مثواكم) مأواكم (خالدين فيها الا ما شاء الله) من الاوقات التى يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس انه فيمن علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من (ان ربك حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (وكذلك) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نولى) من الولاية (بعض الظالمين بعضا) اى على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصى (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) اى من مجموعكم اى بعضكم الصادق بالانس او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على

انفسنا)

النفقة فانكم لاتدرون ما يكون فانزل الله فيهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الى قوله وكان الله بهم عليما (قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا) روى ابو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن على قال صنع لنا عبد الرحمن ابن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدمونى فقرأت قل يا ايها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وله واخرج الفريابى وابن ابى حاتم وابن المنذر عن على قال نزلت هذه الآية قوله ولا جنبا فى المسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلى واخرج ابن مردويه عن الاسلع بن شريك قال كنت ارحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابتنى جنابة فى ليلة باردة فخشيت ان اغتسل بالماء البارد فاموت او امرض فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الآية كلها وله واخرج الطبرانى عن الاسلع قال كنت اخدم النبى صلى الله عليه وسلم وارحل له فقال لى ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتنى جنابة فسكت رسول الله واتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله قم يا اسلع فتيمم فأرانى التيمم ضربة للوجه

أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغرتهم الحيوة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين
ذلك) أى ارسال الرسل (أن) اللام مقدرة وهى مخففة أى لأنه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها
غافلون) لم يرسل اليهم رسول يبين لهم (ولكل) من العاملين (درجات) جزاء (مما عملوا) من خير وشر (وما
ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (وربك الغنى) عن خلقه وعبادتهم (ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم) يا أهل
مكة بالاهلاك (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أذهبهم ولكنه
أبقاكم رحمة لكم (ان ما توعدون) من الساعة والعذاب (لآت) لا محالة (وما أنتم بمعجزين) فائتين عذابنا
(قل) لهم (يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون من) موصولة
مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة نحن أم أنتم (انه لا يفلح) يسعد
(الظالمون) الكافرون (وجعلوا) أى كفار مكة (لله مما ذرأ) خلق (من الحرث) الزرع (والأنعام نصيبا)
يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها (فقالوا هذا لله بزعمهم) بالفتح
والضم (وهذا لشركائنا) فكانوا اذا سقط فى نصيب الله شئ من نصيبها التقطوه أو فى نصيبها شئ من نصيبه
تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله) أى لجهته (وما كان لله
فهو يصل الى شركائهم ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) كما زين لهم ما ذكر (زين لكثير من
المشركين قتل أولادهم) بالوأد (شركاؤهم) من الجن بالرفع فاعل زين وفى قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل
ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة
القتل الى الشركاء لامرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه
فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر) حرام (لا يطعمها الا من نشاء) من خدمة الاوثان وغيرهم
(بزعمهم) أى لا حجة لهم فيه (وأنعام حرمت ظهورها) فلا تركب كالسوائب والحوامى (وأنعام لا يذكرون
اسم الله عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك الى الله (افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا
يفترون) عليه (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) المحرمة وهى السوائب والبحائر (خالصة) حلال (لذكورنا
ومحرم على أزواجنا) أى النساء (وان يكن ميتة) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه
شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه (انه حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (قد
خسر الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم) بالوأد (سفها) جهلا (بغير علم وحرموا ما رزقهم الله)
مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذى أنشأ) خلق (جنات) بساتين (معروشات)
مبسوطات على الارض كالبطيخ (وغير معروشات) بان ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ (النخل
والزرع مختلفا أكله) ثمره وحبه فى الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابها) ورقهما حال (وغير متشابه)
طعمهما (كلوا من ثمره اذا أثمر) قبل النضج (وآتوا حقه) زكاته (يوم حصاده) بالفتح والكسر من العشر
أو نصفه (ولا تسرفوا) باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شئ (انه لا يحب المسرفين) المتجاوزين ما حد لهم
(و) أنشأ (من الانعام حمولة) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وفرشا) لا تصلح له كالابل الصغار والغنم
سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها (كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان)
طرائقه فى التحريم والتحليل (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ثمانية أزواج) أصناف بدل من حمولة
وفرشا (من الضأن) زوجين (اثنين) ذكر وأنثى (ومن المعز) بالفتح والسكون (اثنين قل) يا محمد لمن حرم
ذكور الانعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك الى الله (آلذكرين) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم
الانثيين) منهما (أما اشتملت عليه أرحام الانثيين) ذكرا كان أو أنثى (نبئونى بعلم) عن كيفية تحريم ذلك
(ان كنتم صادقين) فيه المعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو
الانوثة فجميع الاناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (ومن الابل

وضربة لليدين الى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت له وأخرج ابن جرير عن يزيد بن ابى حبيب ان رجالا من الانصار
كانت أبوابهم فى المسجد
فكانت تصيبهم جنابة
ولا ماء عندهم فيريدون
الماء ولا يجدون ممرا الا
فى المسجد فأنزل الله قوله
ولا جنبا الا عابرى سبيل
وأخرج ابن أبى حاتم عن
مجاهد قال نزلت هذه
الآية فى رجل من
الانصار كان مريضا فلم
يستطع أن يقوم فيتوضأ
ولم يكن له خادم يناوله
فذكر ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فأنزل الله
وان كنتم مرضى الآية
وأخرج ابن جرير عن
ابراهيم النخعى قال نال
أصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم جراحة ففشت
فيهم ثم ابتلوا بالجنابة
فشكوا ذلك الى النبى صلى
الله عليه وسلم فنزلت وان
كنتم مرضى الآية كلها
(قوله تعالى ألم تر) أخرج
ابن اسحق عن ابن عباس
قال قال كان رفاعة بن
زيد بن التابوت من عظماء
اليهود واذا كلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لوى لسانه وقال أرعنا سمعك
يا محمد حتى نفهمك ثم طعن
فى الاسلام وعابه فأنزل
الله فيه ألم تر الى الذين
أوتوا نصيبا من الكتاب
يشترون الضلالة (قوله
تعالى يا أيها الذين أوتوا
الكتاب) ما أخرج ابن اسحق عن ابن عباس قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤسا من أحبار اليهود

اثنين ومن البقر اثنين قل آالذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم) بل (كنتم شهداء) حضورا (اذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فمن) أي لا احد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بذلك (ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحى الى) شيأ (محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون) بالياء والتاء (ميتة) بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية (أو دما مسفوحا) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أو لحم خنزير فانه رجس) حرام (أو) الا أن يكون (فسقا أهل لغير الله به) أي ذبح على اسم غيره (فمن اضطر) الى شيء مما ذكر فأكله (غير باغ ولا عاد فان ربك غفور) له ما أكل (رحيم) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير (وعلى الذين هادوا) أي اليهود (حرمنا كل ذي ظفر) وهو ما لم تفرق أصابعه كالابل والنعام (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الثروب وشحم الكلى (الا ما حملت ظهورهما) أي ما علق بها منه (أو) حملته (الحوايا) الامعاء جمع حاوياء أو حاوية (أو ما اختلط بعظم) منه وهو شحم الالية فانه أحل لهم (ذلك) التحريم (جزيناهم) به (ببغيهم) بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء (وانا لصادقون) في اخبارنا ومواعيدنا (فان كذبوك) فيما جئت به (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان (ولا يرد بأسه) عذابه اذا جاء (عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (حتى ذاقوا بأسنا) عذابنا (قل هل عندكم من علم) بأن الله راض بذلك (فتخرجوه لنا) أي لا علم عندكم (ان) ما (تتبعون) في ذلك (الا الظن وان) ما (أنتم الا تخرصون) تكذبون فيه (قل) ان لم تكن لكم حجة (فلله الحجة البالغة) التامة (فلو شاء) هدايتكم (لهداكم أجمعين قل هلم) أحضروا (شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا) الذي حرمتموه (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) يشركون (قل تعالوا أتل) أقرأ (ما حرم ربكم عليكم أن) مفسرة (لا تشركوا به شيأ و) أحسنوا (بالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم) بالوأد (من) أجل (املاق) فقر تخافونه (نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أي علانيتها وسرها (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذلكم) المذكور (وصاكم به لعلكم تعقلون) تتدبرون (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي) أي بالخصلة التي (هي أحسن) وهي ما فيه صلاحه (حتى يبلغ أشده) بأن يحتلم (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل وترك البخس (لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها في ذلك فان أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث (واذا قلتم) في حكم أو غيره (فاعدلوا) بالصدق (ولو كان) المقول له أو عليه (ذا قربى) قرابة (وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) بالتشديد تتعظون والسكون (وأن) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا (هذا) الذي وصيتكم به (صراطي مستقيما) حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه حذف احدى التاءين تميل (بكم عن سبيله) دينه (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب) التوراة وثم لترتيب الاخبار (تماما) للنعمة (على الذي أحسن) بالقيام به (وتفصيلا) بيانا (لكل شيء) يحتاج اليه في الدين (وهدى ورحمة لعلهم) أي بني اسرائيل (بلقاء ربهم) بالبعث (يؤمنون وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (واتقوا) الكفر (لعلكم ترحمون) أنزلناه (أن) لا (تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا وان) مخففة واسمها محذوف أي انا (كنا عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لجودة أذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان (من)

منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن اسيد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد فانزل الله فيهم يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا الآية (قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به) أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام قال وما دينه قال يصلي ويوحد الله قال استوهب منه دينه فان أبى فابتعه منه فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال وجدته شحيحا على دينه فنزلت ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله تعالى ألم تر الى الذين يزكون) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم ويقربون قربانهم ويزعمون انهم لا خطايا لهم ولا ذنوب فانزل الله ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم (قوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا) الآية أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت قريش الا ترى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم

(من ربكم وهدى ورحمة) لمن اتبعه (فمن) أى لا احد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) أعرض (عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أى أشده (بما كانوا يصدفون هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (الا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض ارواحهم (أو يأتى ربك) أى أمره بمعنى عذابه (أو يأتى بعض آيات ربك) أى علاماته الدالة على الساعة (يوم يأتى بعض آيات ربك) وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث الصحيحين (لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفس (أو) نفسا لم تكن (كسبت فى ايمانها خيرا) طاعة اى لا تنفعها توبتها كما فى الحديث (قل انتظروا) أحد هذه الاشياء (انا منتظرون) ذلك (ان الذين فرقوا دينهم) باختلافهم فيه فاخذوا بعضه وتركوا بعضه (وكانوا شيعا) فرقا فى ذلك وفى قراءة فارقوا اى تركوا دينهم الذى امروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم فى شئ) فلا تتعرض لهم (انما أمرهم الى الله) يتولاه (ثم ينبئهم) فى الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (من جاء بالحسنة) اى لا اله الا الله (فله عشر أمثالها) اى جزاء عشر حسنات (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) أى جزاءه (وهم لا يظلمون) ينقصون من جزائهم شيئا (قل انني هدانى ربى الى صراط مستقيم) ويبدل من محله (دينا قيما) مستقيما (ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتى ونسكى) عبادتى من حج وغيره (ومحياى) حياتى (ومماتى) موتى (لله رب العالمين لا شريك له) فى ذلك (وبذلك) أى التوحيد (أمرت وانا أول المسلمين) من هذه الامة (قل أغير الله أبغى ربا) الها اى لا اطلب غيره (وهو رب) مالك (كل شئ ولا تكسب كل نفس) ذنبا (الا عليها ولا تزر) تحمل نفس (وازرة) آثمة (وزر) نفس (أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف الارض) جمع خليفة اى يخلف بعضكم بعضا فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغير ذلك (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصى (ان ربك سريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) للمؤمنين (رحيم) بهم

(سورة الاعراف مكية الا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أنزل اليك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (فلا يكن فى صدرك حرج) ضيق (منه) ان تبلغه مخافة ان تكذب (لتنذر) متعلق بانزل اى للانذار (به وذكرى) تذكرة (للمؤمنين) به قل لهم (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) أى القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا (من دونه) أى الله أى غيره (أولياء) تطيعونهم فى معصيته تعالى (قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال وفى قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وكم) خبرية مفعول (من قرية) أريد أهلها (أهلكناها) أردنا هلاكها (فجاءها بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (أو هم قائلون) نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم أى مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فما كان دعواهم) قولهم (اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين أرسل اليهم) أى الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (ولنسألن المرسلين) عن الابلاغ (فلنقصن عليهم بعلم) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وما كنا غائبين) عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا (والوزن) للاعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد فى حديث كائن (يومئذ) أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الحق) العدل صفة الوزن (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيئات (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتصييرها الى النار (بما كانوا بآياتنا يظلمون) يجحدون (ولقد مكناكم) يا بنى آدم (فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء اسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قليلا ما) لتأكيد القلة (تشكرون)

انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة واهل السقاية قال انتم خير فنزلت فيهم ان شانئك هو الابتر ونزلت الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الى نصيرا واخرج ابن اسحق عن ابن عباس قال كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبنى قريظة حيى بن أخطب وسلام بن أبى الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبى الحقيق وابو عمارة وهوذة بن قيس وكان سائرهم من بنى النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء احبار يهود واهل العلم بالكتب الاولى فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا دينكم خير من دينه وأنتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ملكا عظيما واخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال قال أهل الكتاب زعم محمد انه أوتى ما أوتى فى تواضع وله تسع نسوة وليس همه الا النكاح فاى ملك افضل من هذا فانزل الله أم يحسدون الناس الآية واخرج ابن سعد عن عمر مولى غفرة نحوه وابسط منه

(قوله تعالى ان الله يأمركم) اخرج ابن مردويه من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دعا عثمان بن طلحة فلما اتاه قال ارنى المفتاح فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله بابى انت وامى

على ذلك (ولقد خلقناكم) أى اباكم آدم (ثم صورناكم) أى صورناه وانتم فى ظهره (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس) ابا الجن كان بين الملائكة (لم يكن من الساجدين قال) تعالى (ما منعك أن لا) زائدة (تسجد اذ) حين (أمرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فما يكون) ينبغى (لك أن تتكبر فيها فاخرج منها انك من الصاغرين) الذليلين (قال أنظرنى) أخرنى (الى يوم يبعثون) أى الناس (قال انك من المنظرين) وفى آية اخرى الى يوم الوقت المعلوم أى وقت النفخة الاولى (قال فبما أغويتنى) أى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لأقعدن لهم) أى لبنى آدم (صراطك المستقيم) أى على الطريق الموصل اليك (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) اى من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع ان يأتى من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجد اكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال اخرج منها مذؤما) بالهمز معيبا او ممقوتا (مدحورا) مبعدا عن الرحمة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء او موطئة للقسم وهو (لأملأن جهنم منكم اجمعين) اى منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية اى من تبعك اعذبه (و) قال (يا آدم اسكن انت) تأكيد للضمير فى اسكن ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد (الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل منها وهى الحنطة (فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان) ابليس (ليبدى) يظهر (لهما ما ورى) فوعل من المواراة (عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا) كراهة (ان تكونا ملكين) وقرئ بكسر اللام (او تكونا من الخالدين) اى وذلك لازم عن الاكل منها كما فى آية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وقاسمهما) اى اقسم لهما بالله (انى لكما لمن الناصحين) فى ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور) منه (فلما ذاقا الشجرة) اى اكلا منها (بدت لهما سوآتهما) اى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) اخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قالا ربنا ظلمنا انفسنا) بمعصيتنا (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا) اى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (ولكم فى الارض مستقر) مكان استقرار (ومتاع) تمتع (الى حين) تنقضى فيه آجالكم (قال فيها) اى الارض (تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول (يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا) اى خلقناه لكم (يوارى) يستر (سوآتكم وريشا) هو ما يتجمل به من الثياب (ولباس التقوى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك خير ذلك من آيات الله) دلائل قدرته (لعلهم يذكرون) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب (يا بنى آدم لا يفتننكم) يضلنكم (الشيطان) اى لا تتبعوه فتفتنوا (كما اخرج ابويكم) بفتنته (من الجنة ينزع) حال (عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه) اى الشيطان (يراكم هو وقبيله) جنوده (من حيث لا ترونهم) للطافة اجسادهم او عدم الوانهم (انا جعلنا الشياطين اولياء) اعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة) كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قالوا وجدنا عليها آباءنا) فاقتدينا بهم (والله امرنا بها) ايضا (قل) لهم (ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون) انه قاله استفهام انكار (قل امر ربى بالقسط) العدل (واقيموا) معطوف على معنى بالقسط اى قال اقسطوا واقيموا او قبله فاقبلوا مقدرا (وجوهكم) لله (عند كل مسجد) اى اخلصوا له سجودكم (وادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيئا (تعودون) اى يعيدكم احياء يوم القيامة (فريقا)

منكم

اجمع لى مع السقاية فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هات المفتاح يا عثمان فقال هاك امانة الله فقام ففتح الكعبة ثم خرج فطاف بالبيت ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح فدعا عثمان بن طلحة فاعطاه المفتاح ثم قال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها حتى فرغ من الآية واخرج شعبة فى تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال نزلت هذه الآية فى عثمان بن طلحة اخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة فدخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فناوله المفتاح قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة وهو يتلو هذه الآية فداه ابى وامى ما سمعته يتلوها قبل ذلك قلت ظاهر هذا انها نزلت فى جوف الكعبة (قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله الآية) روى البخارى وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى عبد الله بن حذافة ابن قيس اذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية كذا أخرجه مختصرا وقال الداودى هذا وهم يعنى الافتراء على ابن عباس فان عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقد نارا وقال اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض ان يفعل قال فان كانت

منكم (هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) أي غيره (ويحسبون انهم مهتدون يابني آدم خذوا زينتكم) ما يستر عورتكم (عند كل مسجد) عند الصلاة والطواف (وكلوا واشربوا) ما شئتم (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل) انكارا عليهم (من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) من اللباس (والطيبات) المستلذات (من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا) بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم (خالصة) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يوم القيامة كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعلمون) يتدبرون فانهم المنتفعون بها (قل انما حرم ربي الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) اى جهرها وسرها (والاثم) المعصية (والبغي) على الناس (بغير الحق) هو الظلم (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به) باشراكه (سلطانا) حجة (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (ولكل أمة أجل) مدة (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (يابني آدم اما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى) الشرك (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن) اى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (أو كذب بآياته) القرآن (أولئك ينالهم) يصيبهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم رسلنا) اى الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبكيتا (أين ما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا على أنفسهم) عند الموت (أنهم كانوا كافرين قال) تعالى لهم يوم القيامة (ادخلوا في) جملة (أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت أمة) النار (لعنت أختها) التي قبلها لضلالها بها (حتى اذا اداركوا) تلاحقوا (فيها جميعا قالت أخراهم) وهم الاتباع (لأولاهم) اى لاجلهم وهم المتبوعون (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا) مضعفا (من النار قال) تعالى (لكل) منكم ومنهم (ضعف) عذاب مضعف (ولكن لا تعلمون) بالياء والتاء ما لكل فريق (وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل) لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (لا تفتح لهم أبواب السماء) اذا عرج بأرواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما ورد في حديث (ولا يدخلون الجنة حتى يلج) يدخل (الجمل في سم الخياط) ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم (وكذلك) الجزاء (نجزي المجرمين) بالكفر (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة (وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ وقوله (لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد كان بينهم في الدنيا (تجري من تحتهم) تحت قصورهم (الانهار وقالوا) عند الاستقرار في منازلهم (الحمد لله الذي هدانا لهذا) العمل الذي هذا جزاؤه (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن) مخففة أي انه أو مفسرة في المواضع الخمسة (تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) تقريرا وتبكيتا (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا فهل وجدتم ما وعد) كم (ربكم) من العذاب (حقا قالوا نعم فأذن مؤذن) نادى مناد (بينهم) بين الفريقين أسمعهم (أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (ويبغونها) أي يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة كافرون وبينهما) أى أصحاب الجنة والنار

الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم تطيعوه وأجاب الحافظ ابن حجر بان المقصود في قصته قال فان تنازعتم في شيء فانهم تنازعوا في امتثال الامر بالطاعة والتوقف فرارا من النار فناسب ان ينزل في ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والرسول وقد أخرج ابن جرير انها نزلت في قصة جرت لعمار ابن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميرا فأجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما فنزلت (قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون) ه أخرج ابن ابي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال كان أبو برزة الاسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر اليه ناس من المسلمين فأنزل الله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا الى قوله الا احسانا وتوفيقا وأخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال كان الجلاس بن الصامت ومعتب بن قشير ورافع ابن زيد وبشر يدعون الاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوهم الى الكهان حكام الجاهلية فأنزل الله فيهم ألم تر الى الذين يزعمون الآية وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال كان بين

(حجاب) حاجز قيل هو سور الاعراف (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة (رجال) استوت حسناتهم
وسيئاتهم كما في الحديث (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم وهي بياض الوجوه
للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) قال
تعالى (لم يدخلوها) اي أصحاب الاعراف الجنة (وهم يطمعون) في دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا
لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا
الجنة فقد غفرت لكم (واذا صرفت أبصارهم) أي أصحاب الاعراف (تلقاء) جهة (أصحاب النار قالوا ربنا
لا تجعلنا) في النار (مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الاعراف رجالا) من أصحاب النار (يعرفونهم بسيماهم
قالوا ما اغنى عنكم) من النار (جمعكم) المال أو كثرتكم (وما كنتم تستكبرون) اى واستكباركم عن
الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) قد قيل لهم
(ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقرئ أدخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فالجملة النفي حال أي
مقولا لهم ذلك (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) من
الطعام (قالوا ان الله حرمهما) منعهما (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة
الدنيا فاليوم ننساهم) نتركهم في النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا بآياتنا
يجحدون) اى وكما جحدوا (ولقد جئناهم) اي اهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بيناه بالاخبار والوعد
والوعيد (على علم) حال اى عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورحمة لقوم يؤمنون) به (هل
ينظرون) ما ينتظرون (الا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتي تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه
من قبل) تركوا الايمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو) هل (نرد) الى
الدنيا (فنعمل غير الذي كنا نعمل) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قد خسروا أنفسهم)
اى صاروا الى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشريك (ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة أيام) من أيام الدنيا أي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في
لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به
(يغشى الليل والنهار) مخففا ومشددا أي يغطي كلا منهما بالآخر (يطلبه) يطلب كل منهما الآخر طلبا
(حثيثا) سريعا (والشمس والقمر والنجوم) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره (مسخرات)
مذللات (بأمره) بقدرته (ألا له الخلق) جميعا (والامر) كله (تبارك) تعاظم (الله رب) مالك (العالمين
ادعوا ربكم تضرعا) حال تذللا (وخفية) سرا (انه لا يحب المعتدين) في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (ولا
تفسدوا في الارض) بالشرك والمعاصي (بعد اصلاحها) ببعث الرسل (وادعوه خوفا) من عقابه (وطمعا)
في رحمته (ان رحمت الله قريب من المحسنين) المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله
(وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته) اى متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا
وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أي مبشرا ومفرد
الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (حتى اذا أقلت) حملت الرياح (سحابا ثقالا) بالمطر (سقناه) أي
السحاب وفيه التفات عن الغيبة (لبلد ميت) لا نبات به أي لاحيائها (فأنزلنا به) بالبلد (الماء فأخرجنا به)
بالماء (من كل الثمرات كذلك) الاخراج (نخرج الموتى) من قبورهم بالاحياء (لعلكم تذكرون) فتؤمنون
(والبلد الطيب) العذب التراب (يخرج نباته) حسنا (باذن ربه) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها
(والذي خبث) ترابه (لا يخرج) نباته (الا نكدا) عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر (كذلك) كما بينا ما ذكر
(نصرف) نبين (الآيات لقوم يشكرون) الله فيؤمنون (لقد) جواب قسم محذوف (أرسلنا نوحا الى
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله (اني أخاف عليكم)

رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي انا كمك الى اهل دينك أو قال الى النبي لانه قد علم انه لا يأخذ الرشوة في الحكم فاختلفا واتفقا على أن يأتيا كاهنا في جهينة فنزلت (قوله تعالى فلا وربك) * أخرج الائمة الستة عن عبد الله ابن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم أرسل الماء الى جارك واستوعب للزبير حقه وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة قال الزبير فما أحسب هذه الآيات الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم * وأخرج الطبراني في الكبير والحميدي في مسنده عن أم سلمة قالت خاصم الزبير رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى للزبير فقال الرجل انما قضى له لانه ابن عمته فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله فلا وربك الآية قال أنزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء فقضى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسقي الاعلى ثم الاسفل * وأخرج ابن أبي

ان عبدتم غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قال الملأ) الاشراف (من قومه انا لنراك فى ضلال مبين) بين (قال يا قوم ليس بى ضلالة) هى أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم) بالتخفيف والتشديد (رسالات ربى وأنصح) اريد الخير (لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أ) كذبتم (وعجبتم أن جاءكم ذكر) موعظة (من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم) العذاب ان لم تؤمنوا (ولتتقوا) الله (ولعلكم ترحمون) بها (فكذبوه فأنجيناه والذين معه) من الغرق (فى الفلك) السفينة (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عمين) عن الحق (و) أرسلنا (الى عاد) الاولى (أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره أفلا تتقون) تخافونه فتؤمنون (قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة) جهالة (وانا لنظنك من الكاذبين) فى رسالتك (قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين) مأمون على الرسالة (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء) فى الارض (من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة) قوة وطولا وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين (فاذكروا آلاء الله) نعمه (لعلكم تفلحون) تفوزون (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر) نترك (ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فى قولك (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أتجادلوننى فى أسماء سميتموها) أى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) اصناما تعبدونها (ما نزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (فانتظروا) العذاب (انى معكم من المنتظرين) ذلكم بتكذيبكم لى فأرسلت عليهم الريح العقيم (فأنجيناه) أى هودا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا (و) أرسلنا (الى ثمود) بترك الصرف مرادا به القبيلة (أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقى (هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء) بعقر أو غيره (فيأخذكم عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء) فى الارض (من بعد عاد وبوأكم) أسكنكم (فى الارض تتخذون من سهولها قصورا) تسكنونها فى الصيف (وتنحتون الجبال بيوتا) تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه) تكبروا عن الايمان به (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) أى من قومه بدل مما قبله باعادة الجار (أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه) اليكم (قالوا) نعم (انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون) وكانت الناقة لها يوم فى الماء ولهم يوم فملوا ذلك (فعقروا الناقة) عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف (وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) به من العذاب على قتلها (ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء (فأصبحوا فى دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (فتولى) أعرض صالح (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين و) اذكر (لوطا) ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أى أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الانس والجن (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون الحلال الى الحرام (وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم) أى لوطا وأتباعه (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين فى العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقى (فأوفوا) أتموا (الكيل والميزان ولا

حاتم وابن مردويه عن أبي الاسود قال اختصم رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذى قضى عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فأتيا اليه فقال الرجل قضى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال أكذاك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج اليكما فأقضى بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذى قال ردنا الى عمر فقتله فأنزل الله فلا وربك لا يؤمنون الآية مرسل غريب فى اسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحيم فى تفسيره من طريق عتبة ابن ضمرة عن أبيه ملك وأخرج ابن جرير عن السدى قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود فقال اليهودى والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا فقال ثابت والله لو كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا فأنزل الله ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا (قوله تعالى ومن يطع الله) أخرج الطبرانى وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الى من نفسى وانك لاحب الى من ولدى وانى

تبخسوا) تنقصوا (الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الارض) بالكفر والمعاصي (بعد اصلاحها) ببعث
الرسل (ذلكم) المذكور (خير لكم ان كنتم مؤمنين) مريدي الايمان فبادروا اليه (ولا تقعدوا بكل
صراط) طريق (توعدون) تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم (وتصدون) تصرفون (عن
سبيل الله) دينه (من آمن به) بتوعدكم اياه بالقتل (وتبغونها) تطلبون الطريق (عوجا) معوجة
(واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم بتكذيبهم رسلهم أي
آخر أمرهم من الهلاك (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به (فاصبروا)
انتظروا (حتى يحكم الله بيننا) وبينكم بانجاء المحق واهلاك المبطل (وهو خير الحاكمين) أعدلهم
(قال الملأ الذين استكبروا من قومه) عن الايمان (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من
قريتنا أو لتعودن) ترجعن (في ملتنا) ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيبا لم يكن في
ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قال أ) نعود فيها (ولو كنا كارهين) لها استفهام انكار (قد افترينا على
الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغي (لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا)
ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم (على الله توكلنا ربنا
افتح) احكم (بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من
قومه) أي قال بعضهم لبعض (لئن) لام قسم (اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة) الزلزلة
الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كأن)
مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في ديارهم (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين) التأكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق (فتولى) أعرض (عنهم وقال
يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين)
استفهام بمعنى النفي (وما أرسلنا في قرية من نبي) فكذبوه (الا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة الفقر
(والضراء) المرض (لعلهم يضرعون) يتذللون فيؤمنون (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السيئة)
العذاب (الحسنة) الغنى والصحة (حتى عفوا) كثروا (وقالوا) كفرا للنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء)
كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فأخذناهم)
بالعذاب (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا)
بالله ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر
(والارض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى)
المكذبون (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عنه (أوأمن أهل القرى
أن يأتيهم بأسنا ضحى) نهارا (وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله) استدراجه اياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا
يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد) يتبين (للذين يرثون الارض) بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها
أن) فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم
والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو في
الموضع الاول عطفا بأو (و) نحن (نطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبر (تلك
القرى) التي مر ذكرها (نقص عليك) يا محمد (من أنبائها) أخبار أهلها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات)
المعجزات الظاهرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا) كفروا به (من قبل) قبل مجيئهم
بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم) أي
الناس (من عهد) أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وان) مخففة (وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من
بعدهم) أي الرسل المذكورين (موسى بآياتنا) التسع (الى فرعون وملئه) قومه (فظلموا) كفروا

لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين واني اذا دخلت
الجنة خشيت أن لا أراك
فلم يرد النبي صلى الله
عليه وسلم شيأ حتى نزل
عليه جبريل بهذه الآية
ومن يطع الله والرسول
الآية وأخرج ابن أبي
حاتم عن مسروق قال قال
أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله ما ينبغي
لنا أن نفارقك فانك
لو قدمت لرفعت فوقنا ولم
نرك فانزل الله ومن يطع
الله والرسول الآية
● وأخرج عن عكرمة قال
أتى فتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله
ان لنا منك نظرة في الدنيا
ويوم القيامة لا نراك
فانك في الجنة في الدرجات
العلا فانزل الله هذه الآية
فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنت معي في
الجنة ان شاء الله ● وأخرج
ابن جرير نحوه من مرسل
سعيد بن جبير ومسروق
والربيع وقتادة والسدي
(قوله تعالى ألم تر الى الذين
قيل لهم كفوا أيديكم)
● أخرج النسائي والحاكم
عن ابن عباس ان عبد
الرحمن بن عوف وأصحابا
له أتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا نبي الله كنا
في عز ونحن مشركون
فلما آمنا صرنا أذلة قال
اني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله الى المدينة أمره بالقتال فكفوا فانزل الله ألم تر الى الذين قيل لهم

(بها)

(بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) بالكفر من اهلاكهم (وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين) اليك فكذبه فقال أنا (حقيق) جدير (على أن) أى بان (لا أقول على الله الا الحق) وفى قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى) الى الشام (بنى اسرائيل) وكان استعبدهم (قال) فرعون له (ان كنت جئت بآية) على دعواك (فأت بها ان كنت من الصادقين) فيها (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هى بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر وفى الشعراء انه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه) أخر أمرهما (وأرسل فى المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر) وفى قراءة سحار (عليم) يفضل موسى فى علم السحر فجمعوا (وجاء السحرة فرعون قالوا أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما أن تلقى) عصاك (واما أن نكون نحن الملقين) ما معنا (قال ألقوا) أمر للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (سحروا أعين الناس) صرفوها عن حقيقة ادراكها (واسترهبوهم) خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى (وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف) بحذف احدى التاءين فى الاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبون بتمويههم (فوقع الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر (فغلبوا) أى فرعون وقومه (هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا ذليلين (وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال فرعون آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (به) بموسى (قبل أن آذن) أنا (لكم ان هذا) الذى صنعتموه (لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) ما ينالكم منى (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقلبون) راجعون فى الآخرة (وما تنقم) تنكر (منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا) عند فعل ما توعده بنا لئلا نرجع كفارا (وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون) له (أتذر) تترك (موسى وقومه ليفسدوا فى الارض) بالدعاء الى مخالفتك (ويذرك وآلهتك) وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الاعلى (قال سنقتل) بالتشديد والتخفيف (أبناءهم) المولودين (ونستحيى) نستبقى (نساءهم) كفعلنا بهم من قبل (وانا فوقهم قاهرون) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) على أذاهم (ان الارض لله يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) المحمودة (للمتقين) الله (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون) فيها (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالقحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون (فاذا جاءتهم الحسنة) الخصب والغنى (قالوا لنا هذه) أى نستحقها ولم يشكروا عليها (وان تصبهم سيئة) جدب وبلاء (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (ألا انما طائرهم) شؤمهم (عند الله) يأتيهم به (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما يصيبهم من عنده (وقالوا) لموسى (مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) فدعا عليهم (فأرسلنا عليهم الطوفان) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام (والجراد) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (والقمل) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (والضفادع) فملأت بيوتهم وطعامهم (والدم) فى مياههم (آيات مفصلات) مبينات (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز) العذاب (قالوا يا موسى ادع

كفوا ايديكم الآية (قوله تعالى واذا جاءهم) روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال لما اعتزل النبى صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتى لم يطلق نساءه ونزلت هذه الآية واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت أنا استنبطت ذلك الامر (قوله تعالى فما لكم فى المنافقين) روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أحد فرجع ناس خرجوا معه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فأنزل الله فما لكم فى المنافقين فئتين الخ وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن سعد بن معاذ قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال من لى بمن يؤذينى ويجمع فى بيته من يؤذينى فقال سعد بن معاذ ان كان من الاوس قتلناه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا فأطعناك فقام سعد بن عبادة فقال ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد عرفت ما هو منك فقام أسيد بن حضير فقال انك يا ابن عبادة

لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (لئن) لام قسم (كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم) البحر الملح (بأنهم) بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وهم بنو اسرائيل (مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها) بالماء والشجر صفة للارض وهى الشام (وتمت كلمت ربك الحسنى) وهى قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض الخ (على بنى اسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) اهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة (وما كانوا يعرشون) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وجاوزنا) عبرنا (ببنى اسرائيل البحر فأتوا) فمروا (على قوم يعكفون) بضم الكاف وكسرها (على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا ياموسى اجعل لنا الها) صنما نعبده (كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه (ان هؤلاء متبر) هالك (ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم الها) معبودا واصله ابغى لكم (وهو فضلكم على العالمين) فى زمانكم بما ذكره فى قوله (و) اذكروا (اذ أنجيناكم) وفى قراءة أنجاكم (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) أشده وهو (يقتلون أبناءكم ويستحيون) يستبقون (نساءكم وفى ذلكم) الانجاء أو العذاب (بلاء) انعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تتعظون فتنتهون عما قلتم (وواعدنا) بألف ودونها (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه عند انتهائها بان يصومها وهى ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى (وأتممناها بعشر) من ذى الحجة (فتم ميقات ربه) وقت وعده بكلامه اياه (أربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لأخيه هرون) عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (اخلفنى) كن خليفتى (فى قومى وأصلح) أمرهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصى (ولما جاء موسى لميقاتنا) أى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة (قال رب أرنى) نفسك (أنظر اليك قال لن ترانى) أى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن أرى يفيد امكان رؤيته تعالى (ولكن انظر الى الجبل) الذى هو أقوى منك (فان استقر) ثبت (مكانه فسوف ترانى) أى تثبت لرؤيتى والا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه) أى ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما فى حديث صححه الحاكم (للجبل جعله دكا) بالقصر والمد أى مدكوكا مستويا بالارض (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه لهول ما رأى (فلما أفاق قال سبحانك) تنزيها لك (تبت اليك) من سؤال ما لم أومر به (وأنا أول المؤمنين) فى زمانى (قال) تعالى له (ياموسى انى اصطفيتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك (برسالاتى) بالجمع والافراد (وبكلامى) أى تكليمى اياك (فخذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لانعمى (وكتبنا له فى الالواح) أى ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة (من كل شئ) يحتاج اليه فى الدين (موعظة وتفصيلا) تبيينا (لكل شئ) بدل من الجار والمجرور قبله (فخذها) قبله قلنا مقدرا (بقوة) بجد واجتهاد (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين) فرعون واتباعه وهى مصر لتعتبروا بهم (سأصرف عن آياتى) دلائل قدرتى من المصنوعات وغيرها (الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) بان اخذلهم فلا يتفكرون فيها (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل) طريق (الرشد) الهدى الذى جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلا) يسلكوه (وان يروا سبيل الغى) الضلال (يتخذوه سبيلا ذلك) الصرف (بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تقدم مثله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) البعث وغيره (حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصى

(واتخذ

منافق وتجب المنافقين فقام محمد بن مسلمة فقال اسكتوا ايها الناس فان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأمرنا فننفذ أمره فأنزل الله فما لكم فى المنافقين فئتين الآية * وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوما من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فأركسوا فخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة فقالوا لهم ما لكم رجعتم قالوا أصابنا وباء المدينة فقالوا أما لكم فى رسول الله اسوة حسنة فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لم ينافقوا فأنزل الله فما لكم فى المنافقين فئتين الآية فى اسناده تدليس وانقطاع * (قوله تعالى الا الذين يصلون الآية) * أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن الحسن ان سراقة بن مالك المدلجى حدثهم قال لما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم على أهل بدر وأحد وأسلم من حولهم قال سراقة بلغنى انه يريد أن يبعث خالد بن الوليد الى قومى بنى مدلج فأتيته فقلت أنشدك النعمة بلغنى انك تريد أن تبعث الى قومى وأنا أريد أن توادعهم فان أسلم قومك أسلموا ودخلوا فى الاسلام وان لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على ان لا يعينوا على

(واتخذ قوم موسى من بعده) أي بعد ذهابه الى المناجاة (من حليهم) الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقي عندهم (عجلا) صاغه لهم منه السامري (جسدا) بدل لحما ودما (له خوار) اى صوت يسمع انقلب كذلك بوضع التراب الذي اخذه من حافر فرس جبريل في فمه فان اثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي الها (ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) فكيف يتخذ الها (اتخذوه) الها (وكانوا ظالمين) باتخاذه (ولما سقط في أيديهم) اى ندموا على عبادته (ورأوا) علموا (أنهم قد ضلوا) بها وذلك بعد رجوع موسى (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) بالياء والتاء فيهما (لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (اسفا) شديد الحزن (قال) لهم (بئسما) أي بئس خلافة (خلفتموني) ها (من بعدي) خلافتكم هذه حيث اشركتم (أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح) الواح التوراة غضبا لربه فتكسرت (وأخذ برأس اخيه) أي بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يجره اليه) غضبا (قال) يا (ابن ام) بكسر الميم وفتحها اراد أمي وذكرها اعطف لقلبه (ان القوم استضعفوني وكادوا) قاربوا (يقتلونني فلا تشمت) تفرح (بي الاعداء) باهانتك اياي (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) بعبادة العجل في المؤاخذة (قال رب اغفر لي) ما صنعت بأخي (ولأخي) أشركه في الدعاء ارضاء له ودفعا لشماتة به (وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين) قال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل) الها (سينالهم غضب) عذاب (من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا) فعذبوا بالامر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وكذلك) كما جزيناهم (نجزي المفترين) على الله بالاشراك وغيره (والذين عملوا السيئات ثم تابوا) رجعوا عنها (من بعدها وآمنوا) بالله (ان ربك من بعدها) أي التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ولما سكت) سكن (عن موسى الغضب أخذ الالواح) التي القاها (وفي نسختها) أي ما نسخ فيها أي كتب (هدى) من الضلالة (ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (واختار موسى قومه) أي من قومه (سبعين رجلا) ممن لم يعبد العجل بامره تعالى (لميقاتنا) أي للوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم (فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية واخذتهم الصاعقة (قال) موسى (رب لو شئت اهلكتهم من قبل) أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يتهموني (واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) استفهام استعطاف اى لا تعذبنا بذنب غيرنا (ان) ما (هي) أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء (الا فتنتك) ابتلاؤك (تضل بها من تشاء) اضلاله (وتهدي من تشاء) هدايته (أنت ولينا) متولي امورنا (فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب) أوجب (لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة) حسنة (انا هدنا) تبنا (اليك قال) تعالى (عذابي أصيب به من أشاء) تعذيبه (ورحمتي وسعت) عمت (كل شيء) في الدنيا (فسأكتبها) في الآخرة (للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي) محمدا صلى الله عليه وسلم (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم في شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم اصرهم) ثقلهم (والاغلال) الشدائد (التي كانت عليهم) كقتل النفس في التوبة وقطع اثر النجاسة (فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه) اى القرآن (أولئك هم المفلحون قل) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهدون) الناس (بالحق وبه يعدلون) في الحكم (وقطعناهم) فرقنا بني اسرائيل (اثنتي عشرة) حال (اسباطا) بدل منه اى قبائل (أمما) بدل مما قبله (وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه) في التيه (ان اضرب

رسول الله وان أسلمت قريش أسلموا معهم وانزل الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كان معهم على عهدهم وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك المدلجي وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف وأخرج ايضا عن مجاهد انها نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده ناس من قومه فكره ان يقاتل المسلمين وكره ان يقاتل قومه (قوله تعالى وما كان لمؤمن) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال كان الحرث بن يزيد من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج الحرث مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف وهو يحسب انه كافر ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزلت وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الآية وأخرج نحوه عن مجاهد والسدي وأخرج ابن اسحق وأبو يعلى والحرث بن أبي اسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه (قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا) أخرج ابن جرير من طريق

بعصاك الحجر) فضربه (فانبجست) انفجرت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم وظللنا عليهم الغمام) في التيه من حر الشمس (وأنزلنا عليهم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون و) اذكر (اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا) امرنا (حطة وادخلوا الباب) أي باب القرية (سجدا) سجود انحناء (نغفر) بالنون والتاء مبنيا للمفعول (لكم خطاياكم سنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأرسلنا عليهم رجزا) عذابا (من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم) يا محمد توبيخا (عن القرية التي كانت حاضرة البحر) مجاورة بحر القلزم وهي ايلة ما وقع باهلها (اذ يعدون) يعتدون (في السبت) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (اذ) ظرف ليعدون (تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) ظاهرة على الماء (ويوم لا يسبتون) لا يعظمون السبت اى سائر الايام (لا تأتيهم) ابتلاء من الله (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهي (واذ) عطف على اذ قبله (قالت أمة منهم) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا) موعظتنا (معذرة) نعتذر بها (الى ربكم) لئلا ننسب الى تقصير في ترك النهي (ولعلهم يتقون) الصيد (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا (به) فلم يرجعوا (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا يفسقون فلما عتوا) تكبروا (عن) ترك (ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس انه رجع اليه وأعجبه (واذ تأذن) اعلم (ربك ليبعثن عليهم) أي اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم (ان ربك لسريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (وقطعناهم) فرقناهم (في الارض أمما) فرقا (منهم الصالحون ومنهم) ناس (دون ذلك) الكفار والفاسقون (وبلوناهم بالحسنات) بالنعم (والسيئات) النقم (لعلهم يرجعون) عن فسقهم (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة عن آبائهم (يأخذون عرض هذا الادنى) اى حطام هذا الشئ الدنى اى الدنيا من حلال وحرام (ويقولون سيغفر لنا) ما فعلناه (وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) الجملة حال اى يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (ألم يؤخذ) استفهام تقرير (عليهم ميثاق الكتاب) الاضافة بمعنى في (أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا) عطف على يؤخذ قرؤا (ما فيه) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون) الحرام (أفلا يعقلون) بالياء والتاء انها خير فيؤثرونها على الدنيا (والذين يمسكون) بالتشديد والتخفيف (بالكتاب) منهم (وأقاموا الصلوة) كعبد الله بن سلام وأصحابه (انا لا نضيع أجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أي اجرهم (و) اذكر (اذ نتقنا الجبل) رفعناه من أصله (فوقهم كأنه ظلة وظنوا) ايقنوا (انه واقع بهم) ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون و) اذكر (اذ) حين (أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم) بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار (ذرياتهم) بان اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا (وأشهدهم على أنفسهم) قال (ألست بربكم قالوا بلى)

ابن جريج عن عكرمة ان رجلا من الانصار قتل أخا مقيس بن صبابة فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الدية فقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أؤمنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح قال ابن جريج وفيه نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم) ● روى البخاري والترمذي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم الآية وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال اشهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف لك بلا اله الا الله غدا وانزل الله هذه الآية وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة ومحلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي

أنت

أنت ربنا (شهدنا) بذلك والاشهاد لـ(ان) لا (يقولوا) بالياء والتاء في الموضعين أي الكفار (يوم القيامة انا كنا عن هذا) التوحيد (غافلين) لا نعرفه (أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل) أي قبلنا (وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم (أفتهلكنا) تعذبنا (بما فعل المبطلون) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس (وكذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (ولعلهم يرجعون) عن كفرهم (واتل) يا محمد (عليهم) أي اليهود (نبأ) خبر (الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل ان يدعو على موسى وأهدي اليه شيء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فأتبعه الشيطان) فأدركه فصار قرينه (فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه) الى منازل العلماء (بها) بأن نوفقه للعمل (ولكنه أخلد) سكن (الى الأرض) أي الدنيا ومال اليها (واتبع هواه) في دعائه اليها فوضعناه (فمثله) صفته (كمثل الكلب ان تحمل عليه) بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه (أو) ان (تتركه يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال أي لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله (ذلك) المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص) على اليهود (لعلهم يتفكرون) يتدبرون فيها فيؤمنون (ساء) بئس (مثلا القوم) أي مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) بالتكذيب (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (ولهم أعين لا يبصرون بها) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أولئك كالأنعام) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم أضل) من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من ألحد ولحد يميلون عن الحق (في أسمائه) حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سيجزون) في الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الأمر بالقتال (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن من أهل مكة (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون وأملي لهم) أمهلهم (أن كيدي متين) شديد لا يطاق (أولم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير مبين) بين الانذار (أولم ينظروا في ملكوت) ملك (السموات والأرض و) في (ما خلق الله من شيء) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (و) في (أن) أي انه (عسى أن يكون قد اقترب) قرب (أجلهم) فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان (فبأي حديث بعده) أي القرآن (يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم) بالياء والنون مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء (في طغيانهم يعمهون) يترددون تحيرا (يسألونك) أي أهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها قل) لهم (انما علمها) متى تكون (عند ربي لا يجليها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى في (الا هو ثقلت) عظمت (في السموات والأرض) على أهلهما لهولها (لا تأتيكم الا بغتة) فجأة (يسألونك كأنك حفي) مبالغ في السؤال (عنها) حتى علمتها (قل انما علمها عند الله) تأكيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن علمها عنده تعالى (قل لا أملك لنفسي نفعا) أجلبه (ولا ضرا) أدفعه (الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ما غاب عني (لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار (ان) ما (أنا الا نذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون)

فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله الآية ■ وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه وروى الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ان اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك وان اسم القاتل اسامة بن زيد وان اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي وأن قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الآية وأخرج ابن جرير من طريق السدي وعبد من طريق قتادة نحوه ■ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال أنزلت هذه الآية ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام في مرداس وهو شاهد حسن وأخرج ابن منده عن جزء ابن الحدرجان قال وفد أخي قداد الى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن فلقيته سرية النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم انا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه فبلغني ذلك فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا فأعطاني النبي صلى الله عليه وسلم دية أخي (قوله تعالى لا يستوي

هو) أي الله (الذي خلقكم من نفس واحدة) أي آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن إليها
ويألفها (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) هو النطفة (فمرت به) ذهبت وجاءت لخفته (فلما
أثقلت) بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا) ولدا (صالحا) سويا
(لنكونن من الشاكرين) لك عليه (فلما آتاهما) ولدا (صالحا جعلا له شركاء) وفي قراءة بكسر الشين
والتنوين أي شريكا (فيما آتاهما) بتسميته عبد الحرث ولا ينبغي أن يكون عبدا إلا لله وليس بإشراك
في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس
وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره
رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب (فتعالى الله عما يشركون) أي أهل مكة به من
الأصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أيشركون) به في العبادة (ما لا يخلق شيئا
وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم) أي لعابديهم (نصرا ولا أنفسهم ينصرون) بمنعها ممن أرادهم بسوء من
كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ (وإن تدعوهم) أي الأصنام (إلى الهدى لا يتبعوكم) بالتخفيف
والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم) إليه (أم أنتم صامتون) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (إن
الذين تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (إن كنتم
صادقين) في أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها أم) بل أ (لهم
أيد) جمع يد (يبطشون بها أم) بل أ (لهم أعين يبصرون بها أم) بل أ (لهم آذان يسمعون بها) استفهام
إنكار أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم (قل) لهم يا محمد (ادعوا
شركاءكم) إلى هلاكي (ثم كيدون فلا تنظرون) تمهلون فإني لا أبالي بكم (إن وليي الله) متولي أموري
(الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فكيف أبالي بهم (وإن تدعوهم) أي الأصنام (إلى الهدى لا يسمعوا
وتراهم) أي الأصنام يا محمد (ينظرون إليك) أي يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون خذ العفو) اليسر
من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف) المعروف (وأعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفههم
(وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أي إن يصرفك عما أمرت
به صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك (إنه سميع) للقول (عليم)
بالفعل (إن الذين اتقوا إذا مسهم) أصابهم (طيف) وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم (من الشيطان
تذكروا) عقاب الله وثوابه (فإذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون (وإخوانهم) أي إخوان
الشياطين من الكفار (يمدونهم) أي الشياطين (في الغي ثم) هم (لا يقصرون) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر
المتقون (وإذا لم تأتهم) أي أهل مكة (بآية) مما اقترحوا (قالوا لولا) هلا (اجتبيتها) أنشأتها من قبل نفسك
(قل) لهم (إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي) وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء (هذا) القرآن (بصائر)
حجج (من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) عن الكلام (لعلكم
ترحمون) نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا
(واذكر ربك في نفسك) أي سرا (تضرعا) تذللا (وخيفة) خوفا منه (و) فوق السر (دون الجهر من
القول) أي قصدا بينهما (بالغدو والآصال) أوائل النهار وأواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله
(إن الذين عند ربك) أي الملائكة (لا يستكبرون) يتكبرون (عن عبادته ويسبحونه) ينزهونه عما لا يليق
به (وله يسجدون) أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

(سورة الأنفال مدنية أو إلا وإذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس أو ست أو سبع وسبعون آية)

القاعدون) روى البخاري عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادع فلانا فجاء
ومعه الدواة واللوح
والكتف فقال اكتب
لا يستوي القاعدون من
المؤمنين والمجاهدون في
سبيل الله وخلف النبي
صلى الله عليه وسلم ابن
أم مكتوم فقال يا رسول
الله أنا ضرير فنزلت
مكانها لا يستوي
القاعدون من المؤمنين
غير أولي الضرر وروى
البخاري وغيره من
حديث زيد بن ثابت
والطبراني من حديث
زيد بن أرقم وابن حبان
من حديث الفلتان بن
عاصم نحوه وروى
الترمذي نحوه من
حديث ابن عباس وفيه
قال عبد الله بن جحش
وابن أم مكتوم إنا أعميان
وقد سقت أحاديثهم في
ترجمان القرآن وعند
ابن جرير من طرق كثيرة
مرسلة نحو ذلك (قوله
تعالى إن الذين توفاهم)
روى البخاري عن ابن
عباس أن ناسا من المسلمين
كانوا مع المشركين
يكثرون سواد المشركين
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيأتي السهم
يرمى به فيصيب أحدهم
فيقتله أو يضرب فيقتل
فأنزل الله إن الذين توفاهم
الملائكة ظالمي أنفسهم

وأخرجه ابن مردويه وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد

(بسم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردأ لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل (يسئلونك) يا محمد (عن الانفال) الغنائم لمن هي (قل) لهم (الانفال لله والرسول) يجعلانها حيث شاآ فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أى حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) حقا (انما المؤمنون) الكاملون الايمان (الذين اذا ذكر الله) أى وعيده (وجلت) خافت (قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) تصديقا (وعلى ربهم يتوكلون) به يثقون لا بغيره (الذين يقيمون الصلوة) يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم المؤمنون حقا) صدقا بلا شك (لهم درجات) منازل في الجنة (عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) في الجنة (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) متعلق باخرج (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أى هذه الحال في كراهتهم لها مثل اخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك أيضا وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابى جهل ارجع فأبى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ان الله وعدنى احدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى (يجادلونك في الحق) القتال (بعدما تبين) ظهر لهم (كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اليه عيانا في كراهتهم له (و) اذكر (اذ يعدكم الله احدى الطائفتين) العير أو النفير (انها لكم وتودون) تريدون (أن غير ذات الشوكة) أى البأس والسلاح وهى العير (تكون لكم) لقلة عددها وعددها بخلاف النفير (ويريد الله أن يحق الحق) يظهره (بكلماته) السابقة بظهور الاسلام (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير (ليحق الحق ويبطل) يمحق (الباطل) الكفر (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك اذكر (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فاستجاب لكم أنى) أى بأنى (ممدكم) معينكم (بألف من الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها اولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرئ بآلف كأفلس جمع (وما جعله الله) أى الامداد (الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) اذكر (اذ يغشاكم النعاس أمنة) أمنا مما حصل لكم من الخوف (منه) تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الاحداث والجنابات (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته اليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين والمشركون على الماء (وليربط) يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر (ويثبت به الاقدام) أن تسوخ في الرمل (اذ يوحى ربك الى الملائكة) الذين أمد بهم المسلمين (أنى) أى بأنى (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة والتبشير (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) أى الرؤس (واضربوا منهم كل بنان) أى أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل اليه سيفه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه منها شئ فهزموا (ذلك) العذاب الواقع بهم (بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) له (ذلكم) العذاب (فذوقوه) أيها الكفار في الدنيا (وأن للكافرين) في الآخرة (عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا) أى مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون (فلا تولوهم الادبار) منهزمين (ومن يولهم يومئذ) أى يوم لقائهم (دبره الا متحرفا) منعطفا (لقتال) بأن يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة (أو متحيزا)

ابن عتبة بن ربيعة وعمرو بن امية بن سفيان وعلى بن امية بن خلف وذكر في شأنهم انهم ٩٥ خرجوا الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر واخرجه ابن ابى حاتم وزاد منهم الحرث بن زمعة بن الاسود والعاص بن منبة بن الحجاج واخرج الطبرانى عن ابن عباس قال كان قوم بمكة قد اسلموا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا ان يهاجروا وخافوا فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم الى قوله الا المستضعفين ٭ واخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة قد اسلموا وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة الآية فكتبوا بها الى من بقى بمكة منهم وانه لا عذر لهم فخرجوا فلحق بهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب اليهم المسلمون بذلك فحزنوا فنزلت ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل ٭ واخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه (قوله تعالى ومن يخرج من بيته) ٭ اخرج ابن ابى حاتم وابو يعلى بسند جيد

عن ابن عباس قال خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا فقال لاهله احملونى فاخرجونى من ارض المشركين الى رسول الله

متحيزا (الى فئة) جماعة من المسلمين يستنجد بها (فقد باء) رجع (بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس
المصير) المرجع هى وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف (فلم تقتلوهم) ببدر بقوتكم (ولكن
الله قتلهم) بنصره اياكم (وما رميت) يا محمد اعين القوم (اذ رميت) بالحصى لان كفا من الحصى لا يملأ
عيون الجيش الكثير برمية بشر (ولكن الله رمى) بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وليبلى
المؤمنين منه بلاء) عطاء (حسنا) هو الغنيمة (ان الله سميع) لاقوالهم (عليم) باحوالهم (ذلكم) الابلاء حق
(وأن الله موهن) مضعف (كيد الكافرين ان تستفتحوا) أيها الكفار اى تطلبوا الفتح اى القضاء حيث
قال أبو جهل منكم اللهم اينا كان اقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة اى اهلكه (فقد جاءكم
الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه دون النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
(وان تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وان تعودوا) لقتال النبى صلى الله عليه وسلم (نعد) لنصره
عليكم (ولن تغنى) تدفع (عنكم فئتكم) جماعاتكم (شيأ ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) بكسر ان استئنافا
وفتحها على تقدير اللام (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة أمره
(وانتم تسمعون) القرآن والمواعظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ
وهم المنافقون او المشركون (ان شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين
لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا) صلاحا بسماع الحق (لاسمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) فرضا وقد علم
أن لا خير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عنادا وجحودا (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله
وللرسول) بالطاعة (اذا دعاكم لما يحييكم) من امر الدين لانه سبب الحياة الابدية (واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه) فلا يستطيع ان يؤمن أو يكفر الا بارادته (وانه اليه تحشرون) فيجازيكم باعمالكم
(واتقوا فتنة) ان أصابتكم (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار
موجبها من المنكر (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى
الارض) ارض مكة (تخافون أن يتخطفكم الناس) يأخذكم الكفار بسرعة (فآواكم) الى المدينة
(وايدكم) قواكم (بنصره) يوم بدر بالملائكة (ورزقكم من الطيبات) الغنائم (لعلكم تشكرون) نعمه
ونزل فى ابى لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة لينزلوا على حكمه
فاستشاروه فاشار اليهم انه الذبح لان عياله وماله فيهم (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و) لا
(تخونوا اماناتكم) ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره (وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة) لكم
صادة عن امور الآخرة (وان الله عنده اجر عظيم) فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم
ونزل فى توبته (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالانابة وغيرها (يجعل لكم فرقانا) بينكم وبين ما تخافون
فتنجون (ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم) ذنوبكم (والله ذو الفضل العظيم و) اذكر يا محمد (اذ يمكر بك
الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة فى شأنك بدار الندوة (ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك (او يقتلوك)
كلهم قتلة رجل واحد (او يخرجوك) من مكة (ويمكرون) بك (ويمكر الله) بهم بتدبير امرك بان اوحى
اليك ما دبروه وامرك بالخروج (والله خير الماكرين) اعلمهم به (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (قالوا
قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث لانه كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب اخبار
الاعاجم ويحدث بها اهل مكة (ان) ما (هذا) القرآن (الا اساطير) اكاذيب (الاولين واذ قالوا اللهم ان
كان هذا) الذى يقرؤه محمد (هو الحق) المنزل (من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم) مؤلم على انكاره قاله النضر وغيره استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وما كان
الله ليعذبهم) بما سألوه (وانت فيهم) لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين
منها (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) حيث يقولون فى طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم

صلى الله عليه وسلم فمات
فى الطريق قبل ان يصل
الى النبى صلى الله عليه وسلم
فنزل الوحى ومن يخرج من
بيته مهاجرا الآية واخرج
ابن ابى حاتم عن سعيد بن
جبير عن ابى ضمرة الزرقى
وكان بمكة فلما نزلت الا
المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان لا
يستطيعون حيلة فقال
انى لغنى وانى لذو حيلة
فتجهز يريد النبى صلى الله
عليه وسلم فادركه الموت
بالتنعيم فنزلت هذه الآية
ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله واخرج
ابن جرير نحوه وذلك من
طرق عن سعيد بن جبير
وعكرمة وقتادة والسدى
والضحاك وغيرهم وسمى
فى بعضها ضمرة بن العيص
او العيص بن ضمرة وفى
بعضها جندب بن ضمرة
الجندعى وفى بعضها
الضمرى وفى بعضها رجل
من بنى ضمرة وفى بعضها
رجل من خزاعة وفى بعضها
رجل من بنى ليث وفى بعضها
من بنى كنانة وفى بعضها
من بنى بكر واخرج ابن
سعد فى الطبقات عن يزيد
ابن عبد الله بن قسيط ان
جندع بن ضمرة الضمرى
كان بمكة فمرض فقال
لبنيه اخرجونى من مكة
فقد قتلنى غمها فقالوا الى اين فاومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة فخرجوا به فلما بلغوا اضاة بنى غفار

المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (وما لهم أن لا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وهم يصدون) يمنعون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به (وما كانوا أولياءه) كما زعموا (إن) ما (أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن لا ولاية لهم عليه (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء) صفيرا (وتصدية) تصفيقا أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها (فذوقوا العذاب) ببدر (بما كنتم تكفرون إن الذين كفروا ينفقون أموالهم) في حرب النبي صلى الله عليه وسلم (ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون) في عاقبة الأمر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) في الدنيا (والذين كفروا) منهم (إلى جهنم) في الآخرة (يحشرون) يساقون (ليميز) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا) يجمعه متراكما بعضه على بعض (فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا) كأبي سفيان وأصحابه (إن ينتهوا) عن الكفر وقتال النبي صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وإن يعودوا) إلى قتاله (فقد مضت سنة الأولين) أي سنتنا فيهم بالإهلاك فكذا نفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فإن انتهوا) عن الكفر (فإن الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وإن تولوا) عن الإيمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولي أموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم (واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من الكفار قهرا (من شيء فأن لله خمسه) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذي القربى) قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والأخماس الأربعة الباقية للغانمين (إن كنتم آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما) عطف على بالله (أنزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يوم الفرقان) أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شيء قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (إذ) بدل من يوم (أنتم) كائنون (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي (وهم بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير كائنون بمكان (أسفل منكم) مما يلي البحر (ولو تواعدتم) أنتم والنفير للقتال (لاختلفتم في الميعاد ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقضي الله أمرا كان مفعولا) في علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر فعل ذلك (ليهلك) يكفر (من هلك عن بينة) أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيى) يؤمن (من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم) اذكر (إذ يريكهم الله في منامك) أي نومك (قليلا) فأخبرت به أصحابك فسروا (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم) جبنتم (ولتنازعتم) اختلفتم (في الأمر) أمر القتال (ولكن الله سلم) كم من الفشل والتنازع (إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (وإذ يريكموهم) أيها المؤمنون (إذ التقيتم في أعينكم قليلا) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (ويقللكم في أعينهم) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران (ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع) تصير (الأمور يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة) جماعة كافرة (فاثبتوا) لقتالهم ولا تنهزموا (واذكروا الله كثيرا) ادعوه بالنصر (لعلكم تفلحون) تفوزون (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) تختلفوا فيما بينكم (فتفشلوا) تجبنوا (وتذهب ريحكم) قوتكم ودولتكم (واصبروا إن الله مع الصابرين) بالنصر والعون (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها (بطرا ورئاء الناس) حيث قالوا لا نرجع

مات فأنزل الله فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية ﴿ وأخرج ابن أبي حاتم وابن منده ٩٧ والباوردي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه أن الزبير بن العوام قال هاجر خالد بن حزام إلى أرض الحبشة فنهشته حية في الطريق فمات فنزلت فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية ﴿ وأخرج الأموي في مغازيه عن عبد الملك بن عمير قال لما بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه وقال فليأت من يبلغه عني ويبلغني عنه فانتدب له رجلان فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقالا نحن رسل أكثم بن صيفي وهو يسألك من أنت وما أنت وبم جئت قال أنا محمد بن عبد الله وأنا عبد الله ورسوله ثم تلا عليهم إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية فأتيا أكثم فقالا له ذلك قال أي قوم إنه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها فكونوا في هذا الأمر رؤساء ولا تكونوا فيه أذنابا فركب بعيره متوجها إلى المدينة فمات في الطريق فنزلت فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية مرسل إسناده ضعيف ﴿ وأخرج أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية فقال نزلت في أكثم بن صيفي قيل فأين الليثي قال هذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة (قوله تعالى وإذا ضربتم) ﴿ وأخرج

حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس (ويصدون) الناس (عن سبيل الله والله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) علماً فيجازيهم به (و) اذكر (اذ زين لهم الشيطان) ابليس (أعمالهم) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر (وقال) لهم (لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم) من كنانة وكان أتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية (فلما تراءت) التقت (الفئتان) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده في يد الحرث بن هشام (نكص) رجع (على عقبيه) هارباً (وقال) لما قالوا له أتخذلنا على هذه الحال (انى برىء منكم) من جواركم (انى أرى ما لا ترون) من الملائكة (انى أخاف الله) أن يهلكني (والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (غر هؤلاء) أى المسلمين (دينهم) اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهماً أنهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم (ومن يتوكل على الله) يثق به يغلب (فان الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه (ولو ترى) يا محمد (اذ يتوفى) بالياء والتاء (الذين كفروا الملائكة يضربون) حال (وجوههم وأدبارهم) بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار وجواب لو لرأيت أمراً عظيماً (ذلك) التعذيب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها (وان الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله) بالعقاب (بذنوبهم) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (ان الله قوى) على ما يريده (شديد العقاب ذلك) أى تعذيب الكفرة (بأن) أى بسبب أن (الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم) مبدلاً لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الأمم المكذبة (كانوا ظالمين) ونزل في قريظة (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم) أن لا يعينوا المشركين (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله في غدرهم (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (تثقفنهم) تجدنهم (في الحرب فشرد) فرق (بهم من خلفهم) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (لعلهم) أى الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون بهم (واما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) في عهد بأمارة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (اليهم على سواء) حال أى مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر (ان الله لا يحب الخائنين) ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد (الذين كفروا سبقوا) الله أى فاتوه (انهم لا يعجزون) لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الأول محذوف أى أنفسهم وفي أخرى بفتح ان على تقدير اللام (وأعدوا لهم) لقتالهم (ما استطعتم من قوة) قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أى كفار مكة (وآخرين من دونهم) أى غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء في سبيل الله يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئاً (وان جنحوا) مالوا (للسلم) بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب اذ نزلت في بنى قريظة (وتوكل على الله) ثق به (انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (وان يريدوا أن يخدعوك) بالصلح ليستعدوا لك (فان حسبك) كافيك (الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف) جمع (بين قلوبهم) بعد الاحن (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (انه عزيز) غالب على أمره (حكيم) لا يخرج شىء عن حكمته (يا أيها النبى حسبك الله و) حسبك (من اتبعك من المؤمنين يا أيها النبى حرض) حث

ابن جرير عن على قال سأل قوم من بنى النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلى فأنزل الله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحى فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها في أثرها فأنزل الله بين الصلاتين ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذاباً مهيناً فنزلت صلاة الخوف ﻫ وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقى في الدلائل عن ابن عياش الزرقى قال كنا مع رسول الله بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ثم قالوا يأتى عليهم الآن صلاة هى أحب اليهم من أبنائهم وأنفسهم فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الحديث وروى الترمذى نحوه عن أبى هريرة وابن جرير نحوه عن جابر بن عبد الله وابن عباس ﻫ (قوله تعالى ولا جناح عليكم) ﻫ أخرج البخارى عن ابن عباس قال نزلت ان كان بكم أذى

(المؤمنين)

(المؤمنين على القتال) للكفار (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن) بالياء والتاء (منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم) اى بسبب انهم (قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الامر اى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فان يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) بارادته وهو خبر بمعنى الامر اى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (والله مع الصابرين) بعونه ونزل لما اخذوا الفداء من اسرى بدر (ما كان لنبي أن تكون) بالتاء والياء (له اسرى حتى يثخن في الارض) يبالغ في قتل الكفار (تريدون) ايها المؤمنون (عرض الدنيا) حطامها باخذ الفداء (والله يريد) لكم (الآخرة) اى ثوابها بقتلهم (والله عزيز حكيم) وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء (لولا كتاب من الله سبق) باحلال الغنائم والاسرى لكم (لمسكم فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى) وفي قراءة الاسرى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) ايمانا واخلاصا (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم وان يريدوا) أي الاسرى (خيانتك) بما أظهروا من القول (فقد خانوا الله من قبل) قبل بدر بالكفر (فأمكن منهم) ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله) وهم المهاجرون (والذين آووا) النبي صلى الله عليه وسلم (ونصروا) وهم الانصار (اولئك بعضهم أولياء بعض) في النصرة والارث (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم) بكسر الواو وفتحها (من شيء) فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حتى يهاجروا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) لهم على الكفار (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم (الا تفعلوه) اى تولي المسلمين وقطع الكفار (تكن فتنة في الارض وفساد كبير) بقوة الكفر وضعف الاسلام (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) في الجنة (والذين آمنوا من بعد) اى بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم) ايها المهاجرون والانصار (وأولوا الارحام) ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) في الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة (في كتاب الله) اللوح المحفوظ (ان الله بكل شيء عليم) ومنه حكمة الميراث

﴿سورة التوبة مدنية أو الا الآيتين آخرها مائة وثلاثون او الا آية﴾

ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم واخرج في معناه عن علي ان البسملة امان وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء انها آخر سورة نزلت هذه (براءة من الله ورسوله) واصلة (الى الذين عاهدتم من المشركين) عهدا مطلقا أو دون اربعة اشهر أو فوقها ونقض العهد بما يذكر في قوله (فسيحوا) سيروا آمنين ايها المشركون (في الارض اربعة أشهر) أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها (واعلموا أنكم غير معجزي الله) أى فائتي عذابه (وان الله مخزي الكافرين) مذلهم في الدنيا بالقتل والاخرى بالنار (واذان) اعلام (من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) يوم النحر (أن) أى بان (الله بريء من المشركين) وعهودهم (ورسوله) بريء ايضا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا من

من مطر او كنتم مرضى في عبد الرحمن بن عوف كان جريحا (قوله تعالى انا انزلنا) روى الترمذي والحاكم وغيرهما عن قتادة ابن النعمان قال كان أهل بيت منا يقال لهم بنو ابيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ثم ينحله بعض العرب يقول قال فلان كذا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف فعدي عليه من تحت فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال يا ابن أخي انه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا فتحسسنا في الدار وسألنا فقيل انا قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى الا على بعض طعامكم فقال بنو ابيرق ونحن نسأل في الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح واسلام فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال أنا اسرق والله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة قالوا اليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها فسألنا في الدار حتى لم نشك انهم أصحابها فقال لي عمي يا ابن أخي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه

المنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري (فإن تبتم) من الكفر (فهو خير لكم وإن توليتم) عن الإيمان (فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر) أخبر (الذين كفروا بعذاب أليم) مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا) من شروط العهد (ولم يظاهروا) يعاونوا (عليكم أحدا) من الكفار (فأتموا إليهم عهدهم إلى) انقضاء (مدتهم) التي عاهدتم عليها (إن الله يحب المتقين) بإتمام العهود (فإذا انسلخ) خرج (الأشهر الحرم) وهي آخر مدة التأجيل (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) في حل أو حرم (وخذوهم) بالأسر (واحصروهم) في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فإن تابوا) من الكفر (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم) ولا تتعرضوا لهم (إن الله غفور رحيم) لمن تاب (وإن أحد من المشركين) مرفوع بفعل يفسره (استجارك) استأمنك من القتل (فأجره) أمنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم أبلغه مأمنه) أي موضع أمنه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره (ذلك) المذكور (بأنهم قوم لا يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كيف) أي لا (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كافرون بهما غادرون (إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (إن الله يحب المتقين) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وإن يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم إلا) قرابة (ولا ذمة) عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد (اشتروا بآيات الله) القرآن (ثمنا قليلا) من الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (إنهم ساء) بئس (ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فإخوانكم) أي فهم إخوانكم (في الدين ونفصل) نبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (وإن نكثوا) نقضوا (أيمانهم) مواثيقهم (من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) عابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر (إنهم لا أيمان) عهود (لهم) وفي قراءة بالكسر (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا) للتحضيض (تقاتلون قوما نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهموا بإخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدؤكم) بالقتال (أول مرة) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم (أتخشونهم) أتخافونهم (فالله أحق أن تخشوه) في ترك قتالهم (إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله) يقتلهم (بأيديكم ويخزهم) يذلهم بالأسر والقهر (وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم هم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان (والله عليم حكيم أم) بمعنى همزة الإنكار (حسبتم أن تتركوا ولما) لم (يعلم الله) علم ظهور (الذين جاهدوا منكم) بالإخلاص (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) بالإفراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) لعدم شرطها (وفي النار هم خالدون إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش) أحدا (إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أي أهل ذلك (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله)

وسلم فذكرت ذلك له فأتيته فقالت أهل بيت منا أهل جفاء عدوا إلى عمي رفاعة وأمثر بقاله وأخذوا سلاحه وطعامه فلم يردوا علينا إلا حدنا وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأنظر في ذلك فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له أسير ابن عروة فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار فقالوا يا رسول الله إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة فرجعت فأخبرت عمي فقال الله المستعان فلم نلبث أن نزل القرآن إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما بني أبيرق واستغفر الله أي مما قلت لقتادة إلى قوله عظيما فلما نزل القرآن أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده إلى رفاعة ولحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد فأنزل الله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى إلى قوله ضلالا بعيدا قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده

في الفضل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين نزلت رداً على من قال ذلك وهو العباس أو غيره (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) دائم (خالدين) حال مقدرة (فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم) ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا) اختاروا (الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن) للحرب (كثيرة) كبدر وقريظة والنضير (و) اذكر (يوم حنين) واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان (إذ) بدل من يوم (أعجبتكم كثرتكم) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً والكفار أربعة آلاف (فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت) ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكاناً تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثم وليتم مدبرين) منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثم أنزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا (وأنزل جنوداً لم تروها) ملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسر (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالإسلام (والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) أي لا يدخلوا الحرم (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وإن خفتم عيلة) فقراً بانقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) وإلا لآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين الحق) الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام (من) بيان للذين (الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال أي منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها (وهم صاغرون) أذلاء منقادون لحكم الإسلام (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) لا مستند لهم عليه بل (يضاهئون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آبائهم تقليداً لهم (قاتلهم) لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتخذوا أحبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عباد النصارى (أرباباً من دون الله) حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل (والمسيح ابن مريم وما أمروا) في التوراة والإنجيل (إلا ليعبدوا) أي بأن يعبدوا (إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه) تنزيهاً له (عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم فيه (ويأبى الله إلا أن يتم) يظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذي أرسل رسوله) محمداً صلى الله عليه وسلم (بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الأديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون) يأخذون (أموال الناس بالباطل) كالرشا في الحكم (ويصدون الناس (عن سبيل الله) دينه (والذين) مبتدأ (يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها) أي الكنوز (في سبيل الله) أي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى) تحرق (بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها

عن محمود بن لبيد قال عدا بشير بن الحرث على علية رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فنقبها من ظهرها وأخذ طعاماً له ودرعين بأداتهما فأتى قتادة النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فدعا بشيراً فسأله فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلاً من أهل الدار ذا حسب ونسب فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الآيات فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب إلى مكة مرتداً فنزل على سلافة بنت سعد فجعل يقع في النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسلمين فنزل فيه ومن يشاقق الرسول الآية وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة (قوله تعالى ليس بأمانيكم) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة غيرنا وقالت قريش إنا لا نبعث فأنزل الله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ٭ وأخرج ابن جرير عن مسروق قال تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء نحن أفضل منكم وقال هؤلاء نحن أفضل منكم فأنزل الله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ٭ وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدي وأبي صالح ولفظهم تفاخر أهل الأديان وفي لفظ جلس

كانها ويقال لهم (هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) اي جزاءه (ان عدة الشهور) المعتد بها للسنة (عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله) اللوح المحفوظ (يوم خلق السموات والارض منها) اي الشهور (اربعة حرم) محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (ذلك) اي تحريمها (الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيهن) اي الاشهر الحرم (انفسكم) بالمعاصي فانها فيها اعظم وزرا وقيل في الاشهر كلها (وقاتلوا المشركين كافة) جميعا في كل الشهور (كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين) بالعون والنصر (انما النسيء) اي التأخير لحرمة شهر الى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم اذا هل وهم في القتال الى صفر (زيادة في الكفر) لكفرهم بحكم الله فيه (يضل) بضم الياء وفتحها (به الذين كفروا يحلونه) اي النسيء (عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عدة) عدد (ما حرم الله) من الاشهر فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم) فظنوه حسنا (والله لا يهدي القوم الكافرين) ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم (يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم) بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل اي تباطأتم وملتم عن الجهاد (الى الارض) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (ارضيتم بالحيوة الدنيا) ولذاتها (من الآخرة) اي بدل نعيمها (فما متاع الحيوة الدنيا في) جنب متاع (الآخرة الا قليل) حقير (الا) بادغام نون ان الشرطية في لا في الموضعين (تنفروا) تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد (يعذبكم عذابا اليما) مؤلما (ويستبدل قوما غيركم) اي يأت بهم بدلكم (ولا تضروه) اي الله او النبي صلى الله عليه وسلم (شيئا) بترك نصره فان الله ناصر دينه (والله على كل شيء قدير) ومنه نصر دينه ونبيه (الا تنصروه) اي النبي صلى الله عليه وسلم (فقد نصره الله اذ) حين (اخرجه الذين كفروا) من مكة اي الجأوه الى الخروج لما ارادوا قتله او حبسه او نفيه بدار الندوة (ثاني اثنين) حال اي احد اثنين والآخر ابو بكر المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها (اذ) بدل من اذ قبله (هما في الغار) نقب في جبل ثور (اذ) بدل ثان (يقول لصاحبه) ابي بكر وقد قال له لما رأى اقدام المشركين لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا (لا تحزن ان الله معنا) بنصره (فانزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على ابي بكر (وايده) اي النبي صلى الله عليه وسلم (بجنود لم تروها) ملائكة في الغار ومواطن قتاله (وجعل كلمة الذين كفروا) اي دعوة الشرك (السفلى) المغلوبة (وكلمة الله) اي كلمة الشهادة (هي العليا) الظاهرة الغالبة (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه (انفروا خفافا وثقالا) نشاطا وغير نشاط وقيل اقوياء وضعفاء او اغنياء وفقراء وهي منسوخة باية ليس على الضعفاء (وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل في المنافقين الذين تخلفوا (لو كان) ما دعوتهم اليه (عرضا) متاعا من الدنيا (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا قاصدا) وسطا (لاتبعوك) طلبا للغنيمة (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة فتخلفوا (وسيحلفون بالله) اذا رجعتم اليهم (لو استطعنا) الخروج (لخرجنا معكم يهلكون انفسهم) بالحلف الكاذب (والله يعلم انهم لكاذبون) في قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه (عفا الله عنك لم اذنت لهم) في التخلف وهلا تركتهم (حتى يتبين لك الذين صدقوا) في العذر (وتعلم الكاذبين) فيه (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) في التخلف عن (ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت) شكت (قلوبهم) في الدين (فهم في ريبهم يترددون) يتحيرون (ولو ارادوا الخروج) معك (لاعدوا له عدة) اهبة من الآلة والزاد (ولكن كره الله انبعاثهم) اي لم يرد خروجهم

(فثبطهم)

ناس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء نحن أفضل وقال هؤلاء نحن أفضل فنزلت وأخرج أيضا عن مسروق قال لما نزلت ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء فنزلت هذه الآية ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن (قوله تعالى ويستفتونك في النساء) روى البخاري عن عائشة في هذه الآية قالت هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في مالها حتى في العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه في مالها فيعضلها فنزلت وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت (قوله تعالى وان امرأة) روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت فرقت سودة أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسنت فقالت يومي لعائشة فأنزل الله وان امرأة خافت من بعلها نشوزا الآية وروى الترمذي مثله عن ابن عباس وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب ان ابنة محمد بن مسلمة كانت

(فثبطهم) كسلهم (وقيل) لهم (اقعدوا مع القاعدين) المرضى والنساء والصبيان أى قدر الله تعالى ذلك
(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) فسادا بتخذيل المؤمنين (ولأوضعوا خلالكم) أى أسرعوا بينكم بالمشى
بالنميمة (يبغونكم) يطلبون لكم (الفتنة) بإلقاء العداوة (وفيكم سماعون لهم) ما يقولون سماع قبول
(والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا) لك (الفتنة من قبل) أول ما قدمت المدينة (وقلبوا لك الأمور) أى
أجالوا الفكر فى كيدك وإبطال دينك (حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عز (أمر الله) دينه (وهم كارهون)
له فدخلوا فيه ظاهرا (ومنهم من يقول ائذن لى) فى التخلف (ولا تفتنى) وهو الجد بن قيس قال له النبى صلى
الله عليه وسلم هل لك فى جلاد بنى الأصفر فقال إنى مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن
لا أصبر عنهن فأفتتن قال تعالى (ألا فى الفتنة سقطوا) بالتخفيف وقرئ سقط (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين)
لا محيص لهم عنها (إن تصبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤهم وإن تصبك مصيبة) شدة (يقولوا قد أخذنا
أمرنا) بالحزم حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المصيبة (ويتولوا وهم فرحون) بما أصابك (قل) لهم (لن
يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) إصابته (هو مولانا) ناصرنا ومتولى أمورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل
هل تربصون) فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أى تنتظرون أن يقع (بنا إلا إحدى) العاقبتين
(الحسنيين) تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة (ونحن نتربص) ننتظر (بكم أن يصيبكم الله
بعذاب من عنده) بقارعة من السماء (أو بأيدينا) بأن يؤذن لنا فى قتالكم (فتربصوا) بنا ذلك (إنا معكم
متربصون) عاقبتكم (قل أنفقوا) فى طاعة الله (طوعا أو كرها لن يتقبل منكم) ما أنفقتموه (إنكم كنتم
قوما فاسقين) والأمر هنا بمعنى الخبر (وما منعهم أن تقبل) بالتاء والياء (منهم نفقاتهم إلا أنهم) فاعل وأن
تقبل مفعول (كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى) متثاقلون (ولا ينفقون إلا وهم
كارهون) النفقة لأنهم يعدونها مغرما (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) أى لا تستحسن نعمنا عليهم فهى
استدراج (إنما يريد الله ليعذبهم) أى أن يعذبهم (بها فى الحيوة الدنيا) بما يلقون فى جمعها من المشقة
وفيها من المصائب (وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون) فيعذبهم فى الآخرة أشد العذاب
(ويحلفون بالله إنهم لمنكم) أى مؤمنون (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن تفعلوا بهم
كالمشركين فيحلفون تقية (لو يجدون ملجأ) يلجؤون إليه (أو مغارات) سراديب (أو مدخلا) موضعا
يدخلونه (لولوا إليه وهم يجمحون) يسرعون فى دخوله والانصراف عنكم إسراعا لا يرده شئ كالفرس
الجموح (ومنهم من يلمزك) يعيبك (فى) قسم (الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم
يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) من الغنائم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله) من غنيمة أخرى ما يكفينا (إنا إلى الله راغبون) أن يغنينا وجواب لو لكان خيرا
لهم (إنما الصدقات) الزكوات مصروفة (للفقراء) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم (والمساكين)
الذين لا يجدون ما يكفيهم (والعاملين عليها) أى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلفة
قلوبهم) ليسلموا أو يثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام والأول والأخير لا يعطيان
اليوم عند الشافعى رضى الله تعالى عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح (وفى) فك
(الرقاب) أى المكاتبين (والغارمين) أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو
لإصلاح ذات البين ولو أغنياء (وفى سبيل الله) أى القائمين بالجهاد ممن لا فئ لهم ولو أغنياء (وابن السبيل)
المنقطع فى سفره (فريضة) نصب بفعله المقدر (من الله والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه فلا يجوز
صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد
الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره
بل يكفى إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفى دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى

عن رافع بن خديج فكره منها أمرا إما كبرا أو غيره فأراد طلاقها فقالت لا تطلقنى واقسم لى ما بدا لك فأنزل الله وإن امرأة خافت
الآية وله شاهد
موصول أخرجه الحاكم
من طريق ابن المسيب
عن رافع بن خديج
كذلك وأخرج الحاكم عن
عائشة قالت نزلت هذه
الآية والصلح خير فى
رجل كانت تحته امرأة قد
ولدت منه أولادا فأراد
أن يستبدل بها فراضته
على أن تقر عنده ولا يقسم
لها كذلك وأخرج ابن جرير
عن سعيد بن جبير قال
جاءت امرأة حين نزلت
هذه الآية وإن امرأة
خافت من بعلها نشوزا
أو إعراضا قالت إنى أريد
أن تقسم لى من نفقتك
وقد كانت رضيت أن
يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها
فأنزل الله وأحضرت
الأنفس الشح (قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين) أخرج ابن أبى
حاتم عن السدى قال لما
نزلت هذه الآية فى النبى
صلى الله عليه وسلم اختصم
إليه رجلان غنى وفقير
وكان صلى الله عليه وسلم
مع الفقير يرى أن الفقير
لا يظلم الغنى فأبى الله إلا
أن يقوم بالقسط فى الغنى
والفقير (قوله تعالى
لا يحب الله الجهر) أخرج
هناد بن السرى فى كتاب
الزهد عن مجاهد قال
أنزلت لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم فى رجل أضاف رجلا بالمدينة فأساء قراه فتحول عنه فجعل يثنى عليه بما أولاه

منها الاسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (ومنهم) أى المنافقين (الذين يؤذون النبى) بعيبه وبنقل
حديثه (ويقولون) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هو أذن) أى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل
صدقنا (قل) هو (أذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن) يصدق (للمؤمنين) فيما
اخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره (ورحمة) بالرفع عطفا على أذن والجر
عطفا على خير (للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم) أيها
المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول انهم ما أتوه (ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه)
بالطاعة (ان كانوا مؤمنين) حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله محذوف (ألم
يعلموا أنه) أى الشأن (من يحادد) يشاقق (الله ورسوله فأن له نار جهنم) جزاء (خالدا فيها ذلك الخزى
العظيم يحذر) يخاف (المنافقون أن تنزل عليهم) أى المؤمنين (سورة تنبئهم بما فى قلوبهم)
من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤن (قل استهزؤا) أمر تهديد (ان الله مخرج) مظهر (ما تحذرون)
اخراجه من نفاقكم (ولئن) لام قسم (سألتهم) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك
(ليقولن) معتذرين (انما كنا نخوض ونلعب) فى الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قل) لهم
(أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا) عنه (قد كفرتم بعد ايمانكم) أى ظهر كفركم بعد اظهار
الايمان (ان يعف) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عن طائفة منكم) باخلاصها وتوبتها كجحش
ابن حمير (تعذب) بالتاء والنون (طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض) أى متشابهون فى الدين كأبعاض الشئ الواحد (يأمرون بالمنكر) الكفر
والمعاصى (وينهون عن المعروف) الايمان والطاعة (ويقبضون أيديهم) عن الانفاق فى الطاعة (نسوا
الله) تركوا طاعته (فنسيهم) تركهم من لطفه (ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم) جزاء وعقابا (ولعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (ولهم عذاب مقيم)
دائم ﻫ أنتم أيها المنافقون (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا) تمتعوا
(بخلاقهم) نصيبهم من الدنيا (فاستمتعتم) أيها المنافقون (بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
وخضتم) فى الباطل والطعن فى النبى صلى الله عليه وسلم (كالذى خاضوا) أى كخوضهم (أولئك حبطت
أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ) خبر (الذين من قبلهم قوم نوح وعاد) قوم
هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وأصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط أى
أهلها (أتتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بأن يعذبهم بغير
ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك
سيرحمهم الله ان الله عزيز) لا يعجزه شئ عن انجاز وعده ووعيده (حكيم) لا يضع شيئا الا فى محله (وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن) اقامة
(ورضوان من الله أكبر) أعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبى جاهد الكفار) بالسيف
(والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) المرجع هى
(يحلفون) أى المنافقون (بالله ما قالوا) ما بلغك عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم) أظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام (وهموا بما لم ينالوا) من الفتك بالنبى ليلة العقبة عند عوده
من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما نقموا)
انكروا (الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس
مما ينقم (فان يتوبوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يك خيرا لهم وان يتولوا) عن الايمان (يعذبهم الله

فرخص له ان يثنى عليه بما اولاه (قوله تعالى يسألك اهل الكتاب) اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال جاء ناس
من اليهود الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا
ان موسى جاءنا بالالواح من
عند الله فأتنا بالالواح
حتى نصدقك فأنزل الله
تعالى يسألك أهل الكتاب
الى قوله بهتانا عظيما
فجثا رجل من اليهود فقال
ما أنزل الله عليك ولا على
موسى ولا على عيسى ولا
على أحد شيئا فأنزل الله وما
قدروا الله حق قدره
الآية ﻫ (قوله تعالى
انا أوحينا اليك) روى ابن
اسحق عن ابن عباس
قال قال عدى بن زيد
ما نعلم ان الله أنزل على
بشر من شئ من بعد موسى
فأنزل الله الآية (قوله
تعالى لكن الله يشهد)
روى ابن اسحق عن ابن
عباس قال دخل جماعة
من اليهود على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
لهم انى والله اعلم أنكم
تعلمون انى رسول الله فقالوا
ما نعلم ذلك فأنزل الله لكن
الله يشهد (قوله تعالى
يستفتونك قل الله يفتيكم
فى الكلالة) روى النسائى
من طريق ابى الزبير عن
جابر قال اشتكيت فدخل
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول
الله أوصى لاخواتى بالثلث
قال أحسن قلت بالشطر
قال أحسن ثم خرج ثم دخل على قال لا اراك تموت فى وجعك هذا ان الله انزل وبين ما للاخوات وهو

عذابا

الثلثان فكان جابر يقول نزلت هذه الآية فى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة

عذابا أليما فى الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار (وما لهم فى الأرض من ولى) يحفظهم منه (ولا نصير) يمنعهم (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الصاد (ولنكونن من الصالحين) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله مالا ويؤدى منه كل ذى حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون فأعقبهم) أى فصير عاقبتهم (نفاقا) ثابتا (فى قلوبهم إلى يوم يلقونه) أى الله وهو يوم القيامة (بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) فيه فجاء بعد ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال إن الله منعنى أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبى بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات فى زمانه (ألم يعلموا) أى المنافقون (أن الله يعلم سرهم) ما أسروه فى أنفسهم (ونجواهم) ما تناجوا به بينهم (وأن الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان * ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشئ كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غنى عن صدقة هذا فنزل (الذين) مبتدأ (يلمزون) يعيبون (المطوعين) المتنفلين (من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم) طاقتهم فيأتون به (فيسخرون منهم) والخبر (سخر الله منهم) جازاهم على سخريتهم (ولهم عذاب أليم استغفر) يا محمد (لهم أو لا تستغفر لهم) تخيير له فى الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم إنى خيرت فاخترت يعنى الاستغفار رواه البخارى (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار وفى البخارى حديث لو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضا وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين فرح المخلفون) عن تبوك (بمقعدهم) أى بقعودهم (خلاف) أى بعد (رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا) أى قال بعضهم لبعض (لا تنفروا) تخرجوا إلى الجهاد (فى الحر قل نار جهنم أشد حرا) من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف (لو كانوا يفقهون) يعلمون ذلك ما تخلفوا (فليضحكوا قليلا) فى الدنيا (وليبكوا) فى الآخرة (كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) خبر عن حالهم بصيغة الأمر (فإن رجعك) ردك (الله) من تبوك (إلى طائفة منهم) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) معك إلى غزوة أخرى (فقل) لهم (لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم * ولما صلى النبى صلى الله عليه وسلم على ابن أبى نزل (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) لدفن أو زيارة (إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) كافرون (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون وإذا أنزلت سورة) أى طائفة من القرآن (أن) أى بأن (آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول) ذوو الغنى (منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) جمع خالفة أى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) الخير (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات) فى الدنيا والآخرة (وأولئك هم المفلحون) أى الفائزون (أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون) بإدغام التاء فى الأصل فى الذال أى المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به (من الأعراب) إلى النبى صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم) فى القعود لعذرهم فأذن لهم (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) فى ادعاء الإيمان من منافقى الأعراب عن المجئ للاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء) كالشيوخ (ولا على المرضى) كالعمى والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) فى الجهاد (حرج) إثم فى التخلف عنه (إذا نصحوا لله ورسوله) فى حال

قال الحافظ ابن حجر هذه قصة أخرى لجابر غير التى تقدمت فى أول السورة لك وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم كيف يورث الكلالة فأنزل الله يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إلى آخرها (تنبيه) إذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرد على من قال بأنها مكية

* (سورة المائدة) *

(قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله الآية) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال قدم الحطم بن هند البكرى المدينة فى عير له يحمل طعاما فباعه ثم دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فبايعه وأسلم فلما ولى خارجا نظر إليه فقال لمن عنده لقد دخل على بوجه فاجر وولى بقفا غادر فلما قدم اليمامة ارتد عن الإسلام وخرج فى عير له يحمل الطعام فى ذى القعدة يريد مكة فلما سمع به أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم تهيأ للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوه فى عيره فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية فانتهى القوم وأخرج عن السدى نحوه (قوله تعالى ولا يجرمنكم) * أخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن أسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قعودهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة (ما على المحسنين) بذلك (من سبيل) طريق بالمؤاخذة (والله غفور) لهم (رحيم) بهم في التوسعة في ذلك (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) حال (تولوا) جواب اذا اي انصرفوا (وأعينهم تفيض) تسيل (من) للبيان (الدمع حزنا) لاجل (ألا يجدوا ما ينفقون) في الجهاد (انما السبيل على الذين يستأذنونك) في التخلف (وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يعتذرون اليكم) في التخلف (اذا رجعتم اليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن نؤمن لكم) نصدقكم (قد نبأنا الله من أخباركم) اي أخبرنا بأحوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) اي الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم) رجعتم (اليهم) من تبوك انهم معذورون في التخلف (لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فأعرضوا عنهم انهم رجس) قذر لخبث باطنهم (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) اي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الاعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وأجدر) اولى (ان) اي بأن (لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) من الاحكام والشرائع (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق) في سبيل الله (مغرما) غرامة وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) دوائر الزمان ان تنقلب عليكم فيتخلص (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح اي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (والله سميع) لاقوال عباده (عليم) بأفعالهم (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجهينة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) في سبيله (قربات) تقربه (عند الله و) وسيلة الى (صلوات) دعوات (الرسول) له (ألا انها) اي نفقتهم (قربة) لهم بضم الراء وسكونها (لهم) عنده (سيدخلهم الله في رحمته) جنته (ان الله غفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) وهم من شهد بدرا او جميع الصحابة (والذين اتبعوهم) الى يوم القيامة (باحسان) في العمل (رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار) وفي قراءة بزيادة من (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم) يا أهل المدينة (من الاعراب منافقون) كأسلم وأشجع وغفار (ومن أهل المدينة) منافقون أيضا (مردوا على النفاق) لجوا فيه واستمروا (لا تعلمهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر (ثم يردون) في الآخرة (الى عذاب عظيم) هو النار (و) قوم (آخرون) مبتدأ (اعترفوا بذنوبهم) من التخلف نعته والخبر (خلطوا عملا صالحا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وآخر سيئا) وهو تخلفهم (عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) اي ادع لهم (ان صلاتك سكن) رحمة (لهم) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (والله سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة على عباده ويأخذ) يقبل (الصدقات وان الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة (وقل) لهم أو للناس (اعملوا) ما شئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) اي الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لامر الله) فيهم بما يشاء (اما يعذبهم) بأن يميتهم بلا توبة (واما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن

بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نصد هؤلاء كما صدنا أصحابنا فأنزل الله ولا يجرمنكم الآية (قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية) • أخرج ابن منده في كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن جبلة ابن حبان بن حجر عن أبيه عن جده حبان قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر (قوله تعالى يسئلونك ماذا أحل لهم) • روى الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ فأخذ رداءه فخرج اليه وهو قائم بالباب فقال قد أذنا لك قال أجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب فنظروا فاذا في بعض بيوتهم جرو فأمر أبا رافع لا تدع كلبا بالمدينة الا قتلته فأتاه ناس فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي أمرت بقتلها فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم الآية وروى ابن جرير عن عكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ العوالي فدخل عاصم بن

الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضرارا) مضارة لاهل مسجد قباء (وكفرا) لانهم بنوه بامر أبي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (وتفريقا بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) أي قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وليحلفن ان) ما (اردنا) ببنائه (الا) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين (والله يشهد انهم لكاذبون) في ذلك وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه فنزل (لا تقم) تصل (فيه ابدا) فارسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف (لمسجد اسس) بنيت قواعده (على التقوى من اول يوم) وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما في البخاري (احق) منه (أن) أي بان (تقوم) تصلي (فيه فيه رجال) هم الانصار (يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) أي يثيبهم وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيأ الا انه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه (أفمن اسس بنيانه على تقوى) مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير أم من اسس بنيانه على شفا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب (هار) مشرف على السقوط (فانهار به) سقط مع بانيه (في نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير أي الاول خير وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار (والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة) شكا (في قلوبهم الا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بان يموتوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم) بان يبذلوها في طاعته كالجهاد (بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) جملة استئناف بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي (وعدا عليه حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله) أي لا أحد اوفى منه (فاستبشروا) فيه التفات عن الغيبة (ببيعكم الذي بايعتم به وذلك) البيع (هو الفوز العظيم) المنيل غاية المطلوب (التائبون) رفع على المدح بتقدير مبتدا من الشرك والنفاق (العابدون) المخلصون العبادة لله (الحامدون) له على كل حال (السائحون) الصائمون (الراكعون الساجدون) أي المصلون (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) لاحكامه بالعمل بها (وبشر المؤمنين) بالجنة ونزل في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه المشركين (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى) ذوي قرابة (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) النار بان ماتوا على الكفر (وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه) بقوله سأستغفر لك ربي رجاء أن يسلم (فلما تبين له انه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (ان ابراهيم لاواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الأذى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم) للاسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (ان الله بكل شيء عليم) ومنه مستحق الاضلال والهداية (ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم) أيها الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنعكم من ضرره (لقد تاب الله) أي أدام توبته (على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في

عدي وسعد بن خيثمة وعويم بن ساعدة فقالوا ماذا أحل لنا يا رسول الله فنزلت يسألونك ماذا أحل لهم الآية ٭ وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة فنزلت وأخرج من طريق الشعبي ان عدي بن حاتم الطائي قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن صيد الكلاب فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية تعلمونهن مما علمكم الله ٭ وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ان عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وان كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) روى البخاري من طريق عمرو بن الحرث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس في قلادة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت

ساعة العسرة) أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (من بعد ما كاد تزيغ) بالتاء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (انه بهم رؤف رحيم و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وظنوا) أيقنوا (أن) مخففة (لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) في الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله) اذا غزا (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر (ذلك) أي النهي عن التخلف (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) جوع (في سبيل الله ولا يطؤن موطئا) مصدر بمعنى وطأ (يغيظ) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) لله (نيلا) قتلا أو أسرا أو نهبا (الا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي أجرهم بل يثيبهم (ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) بالسير (الا كتب لهم) ذلك (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أي جزاءه ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا) الى الغزو (كافة فلولا) فهلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقهوا) أي الماكثون (في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الاحكام (لعلهم يحذرون) عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أي الاقرب فالاقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة أي اغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (واذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) أي المنافقين (من يقول) لاصحابه استهزاء (أيكم زادته هذه ايمانا) تصديقا قال تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) لتصديقهم بها (وهم يستبشرون) يفرحون بها (وأما الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفرا الى كفرهم لكفرهم بها (وماتوا وهم كافرون أولا يرون) بالياء أي المنافقون والتاء أيها المؤمنون (أنهم يفتنون) يبتلون (في كل عام مرة أو مرتين) بالقحط والامراض (ثم لا يتوبون) من نفاقهم (ولا هم يذكرون) يتعظون (واذا ما أنزلت سورة) فيها ذكرهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم الى بعض) يريدون الهرب يقولون (هل يراكم من أحد) اذا قمتم فان لم يرهم أحد قاموا والا ثبتوا (ثم انصرفوا) على كفرهم (صرف الله قلوبهم) عن الهدى (بأنهم قوم لا يفقهون) الحق لعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي منكم محمد صلى الله عليه وسلم (عزيز) شديد (عليه ما عنتم) أي عنتكم أي مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) أن تهتدوا (بالمؤمنين رؤف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي) كافي (الله لا اله الا هو عليه توكلت) به وثقت لا بغيره (وهو رب العرش) الكرسي (العظيم) خصه بالذكر لانه أعظم المخلوقات * وروى الحاكم في المستدرك عن أبي ابن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة

* (سورة يونس مكية الا فان كنت في شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات) *

الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون فقال اسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر وروى الطبراني من طريق عباد ابن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله في غزوة أخرى فسقط أيضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس فانزل الله الرخصة في التيمم فقال ابو بكر انك لمباركة (تنبيهان) الاول ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو ابن الحرث وفيه التصريح بان آية التيمم المذكورة في روايته هي آية المائدة وأكثر الرواة قالوا فنزلت آية التيمم ولم يبينوها وقد قال ابن عبد البر هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء لانا لا نعلم أي الآيتين عنت عائشة وقد قال ابن بطال هي آية النساء ووجهه بان آية المائدة تسمى آية الوضوء وآية النساء لا ذكر للوضوء فيها فيتجه تخصيصها بآية التيمم واورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضا ولا شك أن الذي مال اليه البخاري من انها آية المائدة هو الصواب للتصريح بها في الطريق

●(بسم الله الرحمن الرحيم)●

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (الحكيم) المحكم (أكان للناس) أى أهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله (عجبا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى (أن أوحينا) أى ايحاؤنا (الى رجل منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (أن) مفسرة (أنذر) خوف (الناس) الكافرين بالعذاب (و بشر الذين آمنوا أن) أى بان (لهم قدم) سلف (صدق عند ربهم) أى أجرا حسنا بما قدموه من الاعمال (قال الكافرون ان هذا) القرآن المشتمل على ذلك (لسحر مبين) بين وفى قراءة لساحر والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (يدبر الامر) بين الخلائق (ما من) زائدة (شفيع) يشفع لأحد (الا من بعد اذنه) رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم (ذلكم) الخالق المدبر (الله ربكم فاعبدوه) وحدوه (أفلا تذكرون) بادغام التاء فى الاصل فى الذال (اليه) تعالى (مرجعكم جميعا وعد الله حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (انه) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يبدؤ الخلق) أى بدأه بالانشاء (ثم يعيده) بالبعث (ليجزى) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) أى بسبب كفرهم (هو الذى جعل الشمس ضياء) ذات ضياء أى نور (والقمر نورا وقدره) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما أو ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (لتعلموا) بذلك (عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك) المذكور (الا بالحق) لا عبثا تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والنون يبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (ان فى اختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجىء والزيادة والنقصان (وما خلق الله فى السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (و) فى (الارض) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يتقون) ه فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها (ان الذين لا يرجون لقاءنا) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا) بدل الآخرة لانكارهم لها (واطمأنوا بها) سكنوا اليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون للنظر فيها (أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بايمانهم) به بان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها) طلبهم لما يشتهونه فى الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أى يا الله فاذا ما طلبوه بين أيديهم (وتحيتهم) فيما بينهم (فيها سلام وآخر دعواهم أن) مفسرة (الحمد لله رب العالمين) ●ونزل لما استعجل المشركون العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم) أى كاستعجالهم (بالخير لقضى) بالبناء للمفعول وللفاعل (اليهم أجلهم) بالرفع والنصب بان يهلكهم ولكن يمهلهم (فنذر) نترك (الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (واذا مس الانسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أى مضطجعا (أو قاعدا أو قائما) أى فى كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كأن) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لم يدعنا الى ضر مسه كذلك) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون) الامم (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد (جاءتهم رسلهم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما أهلكنا أولئك (نجزى القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف) جمع خليفة (فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فيها وهل

المذكور (الثاني) دل الحديث على ان الوضوء كان واجبا عليهم قبل نزول الآية ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء ووقع من أبى بكر فى حق عائشة ما وقع قال ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازى انه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة الا بوضوء ولا يدفع ذلك الا جاهل أو معاند قال والحكمة فى نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقال غيره يحتمل ان يكون أول الآية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم فى هذه القصة (قلت) الاول اصوب فان فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة والآية مدنية (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله الآية) ●أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبى زياد واللفظ له ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب ابن الاشرف ويهود بنى النضير يستعينهم فى عقل اصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذى تسألنا فجلس فقال حيى بن أخطب لاصحابه لا ترونه اقرب منه الآن اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا ابدا فجاؤا الى رحى عظيمة ليطرحوها عليه فامسك الله عنها أيديهم حتى

تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين
لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آلهتنا (أو بدله) من تلقاء
نفسك (قل) لهم (ما يكون) ينبغي (لى أن أبدله من تلقاء) قبل (نفسي ان) ما (أتبع الا ما يوحى الى انى
أخاف ان عصيت ربى) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا
أدراكم) أعلمكم (به) ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لو أى لأعلمكم به على لسان غيرى
(فقد لبثت) مكثت (فيكم عمرا) سنينا أربعين (من قبله) لا أحدثكم بشئ (أفلا تعقلون) أنه ليس من
قبلى (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (انه)
أى الشأن (لا يفلح) يسعد (المجرمون) المشركون (ويعبدون من دون الله) أى غيره (ما لا يضرهم) ان
لم يعبدوه (ولا ينفعهم) ان عبدوه وهو الاصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل) لهم
(أتنبئون الله) تخبرونه (بما لا يعلم في السموات ولا في الارض) استفهام انكار اذ لو كان له شريك لعلمه
اذ لا يخفى عليه شئ (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) معه (وما كان الناس الا أمة واحدة)
على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحى (فاختلفوا)
بان ثبت بعض وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء الى يوم القيامة (لقضى بينهم)
أى الناس في الدنيا (فيما فيه يختلفون) من الدين بتعذيب الكافرين (ويقولون) أى أهل مكة
(لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) كما كان للانبياء من الناقة والعصا
واليد (فقل) لهم (انما الغيب) ما غاب عن العباد أى أمره (لله) ومنه الآيات فلا يأتي بها الا هو وانما
على التبليغ (فانتظروا) العذاب ان لم تؤمنوا (انى معكم من المنتظرين واذا أذقنا الناس) أى كفار مكة
(رحمة) مطرا وخصبا (من بعد ضراء) بؤس وجدب (مستهم اذا لهم مكر في آياتنا) بالاستهزاء والتكذيب
(قل) لهم (الله أسرع مكرا) مجازاة (ان رسلنا) الحفظة (يكتبون ما تمكرون) بالتاء والياء (هو الذى
يسيركم) وفي قراءة ينشركم (في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك) السفن (وجرين بهم) فيه التفات عن
الخطاب (بريح طيبة) لينة (وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف) شديدة الهبوب تكسر كل شئ (وجاءهم الموج
من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم) أى أهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) الدعاء (لئن) لام قسم
(أنجيتنا من هذه) الاهوال (لنكونن من الشاكرين) الموحدين (فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الارض
بغير الحق) بالشرك (يا أيها الناس انما بغيكم) ظلمكم (على أنفسكم) لان اثمه عليها هو (متاع الحيوة
الدنيا) تمتعون فيها قليلا (ثم الينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم عليه وفي قراءة
بنصب متاع أى تتمتعون (انما مثل) صفة (الحيوة الدنيا كماء) مطر (أنزلناه من السماء فاختلط به) بسببه
(نبات الارض) واشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير وغيرهما (والانعام) من الكلا
(حتى اذا أخذت الارض زخرفها) بهجتها من النبات (وازينت) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايا
وأدغمت في الزاى (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها (أتاها أمرنا) قضاؤنا أو
عذابنا (ليلا أو نهارا فجعلناها) أى زرعها (حصيدا) كالمحصود بالمناجل (كأن) مخففة أى كأنها (لم
تغن) تكن (بالامس كذلك نفصل) نبين (الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام)
أى السلامة وهي الجنة بالدعاء الى الايمان (ويهدى من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) دين
الاسلام (للذين أحسنوا) بالايمان (الحسنى) الجنة (وزيادة) هى النظر اليه تعالى كما في حديث مسلم
(ولا يرهق) يغشى (وجوههم قتر) سواد (ولا ذلة) كآبة (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون
والذين) عطف على للذين أحسنوا أى وللذين (كسبوا السيآت) عملوا الشرك (جزاء سيئة بمثلها
وترهقهم ذلة ما لهم من الله من) زائدة (عاصم) مانع (كأنما أغشيت) ألبست (وجوههم قطعا) بفتح

جاءه جبريل فأقامه من تحت فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وأخرج نحوه من عبد الله بن
أبى بكر وعاصم بن عمر بن
قتادة ومجاهد وعبد الله
ابن كثير وأبى مالك
وأخرج عن قتادة قال
ذكر لنا ان هذه الآية
أنزلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ببطن
نخل في الغزوة السابعة
فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب
ان يفتكوا بالنبي صلى
الله عليه وسلم فارسلوا اليه
الاعرابى يعنى الذى جاءه
وهو نائم في بعض المنازل
فأخذ سلاحه وقال من
يحول بينى وبينك فقال له
الله فشام السيف ولم
يعاقبه وأخرج أبو نعيم في
دلائل النبوة من طريق
الحسن عن جابر بن عبد
الله ان رجلا من محارب
يقال له غورث بن الحرث
قال لقومه أقتل لكم محمدا
فاقبل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس
وسيفه في حجره فقال يا محمد
أأنظر الى سيفك هذا قال
نعم فأخذه فاستله وجعل
يهزه ويهم به فيكبته الله
تعالى فقال يا محمد أما
تخافنى قال لا قال أما
تخافنى والسيف في يدى
قال لا يمنعنى الله منك ثم
غمد السيف ورده الى رسول
الله فأنزل الله الآية (قوله
تعالى يا أهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا الآية)
أخرج ابن جرير عن عكرمة قال ان نبى الله صلى الله عليه وسلم أتاه اليهود يسألونه عن الرجم فقال أيكم أعلم

الظاء جمع قطعة واسكانها أى جزأ (من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون و) اذكر (يوم نحشرهم) أى الخلق (جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزموا مقدرا (أنتم) تأكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدر ليعطف عليه (وشركاؤكم) أى الاصنام (فزيلنا) ميزنا (بينهم) وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وقال) لهم (شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان) مخففة أى انا (كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك) أى ذلك اليوم (تبلوا) من البلوى وفى قراءة بتاءين من التلاوة (كل نفس ما أسلفت) قدمت من العمل (وردوا الى الله مولاهم الحق) الثابت الدائم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) عليه من الشركاء (قل) لهم (من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أمن يملك السمع) بمعنى الاسماع أى خلقها (والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر) بين الخلائق (فسيقولون) هو (الله فقل) لهم (أفلا تتقون) فتؤمنون (فذلكم) الفاعل لهذه الاشياء (الله ربكم الحق) الثابت (فماذا بعد الحق الا الضلال) استفهام تقرير أى ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع فى الضلال (فأنى) كيف (تصرفون) عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك) كما صرف هؤلاء عن الايمان (حقت كلمت ربك على الذين فسقوا) كفروا وهى لأملأن جهنم الآية أو هى (أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق) وهو الله (أحق أن يتبع أمن لا يهدى) يهتدى (الا أن يهدى) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أى الاول أحق (فما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه (وما يتبع أكثرهم) فى عبادة الاصنام (الا ظنا) حيث قلدوا فيه آباءهم (ان الظن لا يغنى من الحق شيأ) فيما المطلوب منه العلم (ان الله عليم بما يفعلون) فيجازيهم عليه (وما كان هذا القرآن أن يفترى) أى افتراء (من دون الله) أى غيره (ولكن) أنزل (تصديق الذى بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب) تبيين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها (لا ريب) شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أم) بل أ (يقولون افتراه) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله) فى الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلى (وادعوا) للاعانة عليه (من استطعتم من دون الله) أى غيره (ان كنتم صادقين) فى أنه افتراه فلم تقدروا على ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أى القرآن ولم يتدبروه (ولما) لم (يأتهم تأويله) عاقبة ما فيه من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) بتكذيب الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (ومنهم) أى أهل مكة (من يؤمن به) لعلم الله ذلك منه (ومنهم من لا يؤمن به) أبدا (وربك أعلم بالمفسدين) تهديد لهم (وان كذبوك فقل) لهم (لى عملى ولكم عملكم) أى لكل جزاء عمله (أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون) وهذا منسوخ بآية السيف (ومنهم من يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن (أفأنت تسمع الصم) شبههم بهم فى عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (ولو كانوا) مع الصمم (لا يعقلون) يتدبرون (ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون) شبههم بهم فى عدم الاهتداء بل أعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون و يوم نحشرهم كأن) أى كأنهم (لم يلبثوا) فى الدنيا أو القبور (الا ساعة من النهار) لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (وما كانوا مهتدين واما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة

فاشاروا الى ابن صوريا فناشده بالذى أنزل التوراة على موسى والذى رفع الطور والمواثيق التى أخذت عليهم حتى أخذه افكل فقال انه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤس فحكم عليهم بالرجم فانزل الله يا أهل الكتاب الى قوله صراط مستقيم (قوله تعالى وقالت اليهود الآيات) روى ابن اسحق عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضى وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى فكلموه وكلمهم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى فانزل الله فيهم وقالت اليهود والنصارى الآية وروى عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود الى الاسلام ورغبهم فيه فابوا عليه فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة يا معشر يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فانزل الله يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الآية (قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون) أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبى حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى انس يسأله عن هذه الآية انما جزاء الذين

(نرينك بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد) مطلع (على ما يفعلون) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (ولكل أمة) من الامم (رسول فاذا جاء رسولهم) اليهم فكذبوه (قضى بينهم بالقسط) بالعدل فيعذبوا وينجى الرسول ومن صدقه (وهم لا يظلمون) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لا أملك لنفسى ضرا) أدفعه (ولا نفعا) اجلبه (الا ما شاء الله) ان يقدرنى عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لكل أمة أجل) مدة معلومة لهلاكهم (اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون) يتأخرون عنه (ساعة ولا يستقدمون) يتقدمون عليه (قل أرأيتم) اخبرونى (ان أتاكم عذابه) أى الله (بياتا) ليلا (أو نهارا ماذا) أى شئ (يستعجل منه) اى العذاب (المجرمون) المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا أتيتك ماذا تعطينى والمراد به التهويل أى ما أعظم ما استعجلوه (أثم اذا ما وقع) حل بكم (آمنتم به) أى الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (آلآن) تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) اى الذى تخلدون فيه (هل) ما (تجزون الا) جزاء (بما كنتم تكسبون ويستنبئونك) يستخبرونك (أحق هو) اى ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قل اى) نعم (وربى انه لحق وما أنتم بمعجزين) بفائتين العذاب (ولو أن لكل نفس ظلمت) كفرت (ما فى الارض) جميعا من الاموال (لافتدت به) من العذاب يوم القيامة (وأسروا الندامة) على ترك الايمان (لما رأوا العذاب) أى اخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين اضلوهم مخافة التعيير (وقضى بينهم) بين الخلائق (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) شيأ (ألا ان لله ما فى السموات والارض ألا ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت (ولكن أكثرهم) أى الناس (لا يعلمون) ذلك (هو يحيى ويميت واليه ترجعون) فى الآخرة فيجازيكم باعمالكم (يا أيها الناس) اى اهل مكة (قد جاءتكم موعظة من ربكم) كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما فى الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدى) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به (قل بفضل الله) الاسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتاء (قل أرأيتم) اخبرونى (ما أنزل الله) خلق (لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا) كالبحيرة والسائبة والميتة (قل آلله أذن لكم) فى ذلك التحريم والتحليل لا (أم) بل (على الله تفترون) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أى أى شئ ظنهم به (يوم القيامة) أيحسبون انه لا يعاقبهم لا (ان الله لذو فضل على الناس) بامهالهم والانعام عليهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون وما تكون) يا محمد (فى شأن) أمر (وما تتلوا منه) أى من الشأن او الله (من قرآن) انزله عليك (ولا تعملون) خاطبه وامته (من عمل الا كنا عليكم شهودا) رقباء (اذ تفيضون) تأخذون (فيه) اى العمل (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) اصغر نملة (فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامتثال أمره ونهيه (لهم البشرى فى الحيوة الدنيا) فسرت فى حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له (وفى الآخرة) بالجنة والثواب (لا تبديل لكلمات الله) لا خلف لمواعيده (ذلك) المذكور (هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغيره (ان) استئناف (العزة) القوة (لله جميعا هو السميع) للقول (العليم) بالفعل فيجازيهم وينصرك (ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) عبيدا وملكا وخلقا (وما يتبع الذين يدعون) يعبدون (من دون الله) أى غيره اصناما (شركاء) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (ان) ما (يتبعون) فى ذلك (الا الظن) اى ظنهم انها آلهة تشفع لهم (وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون

يحاربون الله ورسوله فكتب اليه أنس يخبره ان هذه الآية نزلت فى العرنيين ارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعى واستاقوا الابل الحديث ثم اخرج عن جرير مثله واخرج عبد الرزاق نحوه عن أبى هريرة (قوله تعالى والسارق والسارقة) ك أخرج أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو ان امرأة سرقت على عهد رسول الله فقطعت يدها اليمنى فقالت هل لى من توبة يا رسول الله فانزل الله فى سورة المائدة فمن تاب من بعد ظلمه واصلح الآية (قوله تعالى يا أيها الرسول) ك روى احمد وابو داود عن ابن عباس قال انزلها الله فى طائفتين من اليهود قهرت احداهما الاخرى فى الجاهلية حتى ارتضوا واصطلحوا على ان كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق فكانوا على ذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا فارسلت العزيزة ان ابعثوا الينا بمائة وسق فقالت الذليلة وهل كان ذلك فى حيين قط دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض انا اعطيناكم هذا ضيما منكم لنا وخوفا وفرقا فاما اذ قدم محمد فلا نعطيكم فكانت الحرب تهيج بينهما ثم ارتضوا على ان جعلوا رسول الله

في ذلك (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه (ان في ذلك لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (قالوا) اى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى لهم (سبحانه) تنزيها له عن الولد (هو الغني) عن كل احد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه (له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (ان) ما (عندكم من سلطان) حجة (بهذا) الذي تقولون (أتقولون على الله ما لا تعلمون) استفهام توبيخ (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) بنسبة الولد اليه (لا يفلحون) لا يسعدون لهم (متاع) قليل (في الدنيا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثم الينا مرجعهم) بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد) بعد الموت (بما كانوا يكفرون واتل) يا محمد (عليهم) اى كفار مكة (نبأ) خبر (نوح) ويبدل منه (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر) شق (عليكم مقامي) لبثي فيكم (وتذكيري) وعظي اياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم) اعزموا على امر تفعلونه بي (وشركاءكم) الواو بمعنى مع (ثم لا يكن امركم عليكم غمة) مستورا بل اظهروه وجاهروني به (ثم اقضوا الي) امضوا فيّ ما اردتموه (ولا تنظرون) تمهلون فاني لست مباليا بكم (فان توليتم) عن تذكيري (فما سألتكم من اجر) ثواب عليه فتولوا (ان) ما (اجري) ثوابي (الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك) السفينة (وجعلناهم) اى من معه (خلائف) في الارض (واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب (ثم بعثنا من بعده) اى نوح (رسلا الى قومهم) كابراهيم وهود وصالح (فجاؤهم بالبينات) المعجزات (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) اى قبل بعث الرسل اليهم (كذلك نطبع) نختم (على قلوب المعتدين) فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب اولئك (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملئه) قومه (بآياتنا) التسع (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين) بين ظاهر (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) انه لسحر (أسحر هذا) وقد افلح من أتى به وابطل سحر السحرة (ولا يفلح الساحرون) والاستفهام في الموضعين للانكار (قالوا أجئتنا لتلفتنا) لتردنا (عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء) الملك (في الارض) ارض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) مصدقين (وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم) فائق في علم السحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين (ألقوا ما انتم ملقون فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به السحر) بدل وفي قراءة بهمزة واحدة اخبار فما موصول مبتدأ (ان الله سيبطله) اى سيمحقه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بمواعيده (ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية) طائفة (من) اولاد (قومه) اى فرعون (على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم) يصرفهم عن دينهم بتعذيبه (وان فرعون لعال) متكبر (في الارض) ارض مصر (وانه لمن المسرفين) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) اى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بنا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ) اتخذا (لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (واقيموا الصلوة) اتموها (وبشر المؤمنين) بالنصر والجنة (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا) في عاقبته (عن سبيلك) دينك (ربنا اطمس على اموالهم) امسخها (واشدد على قلوبهم) اطبع عليها واستوثق (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) المؤلم دعا عليهم وأمن هرون على دعائه (قال) تعالى (قد اجيبت دعوتكما) فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى ادركه الغرق (فاستقيما)

صلى الله عليه وسلم بينهم ما فارسلوا اليه ناسا من المنافقين ليخبروا رأيه فانزل الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الآية * وروى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقال لا والله ولولا انك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا اذا زنى الشريف تركناه واذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أول من أحيا أمرك اذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان أوتيتم هذا فخذوه يقولون ائتوا محمدا فان أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان أفتاكم بالرجم فاحذروا الى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون * ك وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال زنى رجل من أهل فدك فكتب أهل فدك الى ناس

عن الرسالة و الدعوة الى ان يأتيهم العذاب (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) فى استعجال قضائى روى انه مكث بعدها اربعين سنة (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) مفعول له (حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه) اى بانه وفى قراءة بالكسر استئنافا (لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل فى فيه من حمأة البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال له (آلآن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) بضلالك واضلالك عن الايمان (فاليوم ننجيك) نخرجك من البحر (ببدنك) جسدك الذى لا روح فيه (لتكون لمن خلفك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس ان بعض بنى اسرائيل شكوا فى موته فأخرج لهم ليروه (وان كثيرا من الناس) اى اهل مكة (عن آياتنا لغافلون) لا يعتبرون بها (ولقد بوأنا) أنزلنا (بنى اسرائيل مبوأ صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) بان آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من امر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فان كنت) يا محمد (فى شك مما أنزلنا اليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت) وجبت (عليهم كلمة ربك) بالعذاب (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) فلا ينفعهم حينئذ (فلولا) فهلا (كانت قرية) أريد أهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفعها ايمانها الا) لكن (قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين) انقضاء آجالهم (ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس) بما لم يشأه الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) لا (وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله) بارادته (ويجعل الرجس) العذاب (على الذين لا يعقلون) يتدبرون آيات الله (قل) لكفار مكة (انظروا ماذا) اى الذى (فى السموات والارض) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وما تغنى الآيات والنذر) جمع نذير اى الرسل (عن قوم لا يؤمنون) فى علم الله اى ما تنفعهم (فهل) فما (ينتظرون) بتكذيبك (الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم) من الامم اى مثل وقائعهم من العذاب (قل فانتظروا) ذلك (انى معكم من المنتظرين ثم ننجى) المضارع لحكاية الحال الماضية (رسلنا والذين آمنوا) من العذاب (كذلك) الانجاء (حقا علينا ننجى المؤمنين) النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حين تعذيب المشركين (قل يا أيها الناس) اى اهل مكة (ان كنتم فى شك من دينى) انه حق (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) اى غيره وهو الاصنام لشككم فيه (ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم) يقبض ارواحكم (وأمرت أن) اى بان (أكون من المؤمنين و) قيل لى (أن أقم وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه (ولا تكونن من المشركين ولا تدع) تعبد (من دون الله ما لا ينفعك) ان عبدته (ولا يضرك) ان لم تعبده (فان فعلت) ذلك فرضا (فانك اذا من الظالمين وان يمسسك) يصبك (الله بضر) كفقر ومرض (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يردك بخير فلا راد) دافع (لفضله) الذى أرادك به (يصيب به) اى بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس) اى أهل مكة (قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان وبال ضلاله عليها (وما أنا عليكم بوكيل) فأجبركم على الهدى (واتبع ما يوحى اليك واصبر) على الدعوة وأذاهم (حتى يحكم الله) فيهم بأمره (وهو خير الحاكمين) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية

من اليهود بالمدينة أن اسألوا محمدا من ذلك فان أمركم بالجلد فخذوه عنه وان أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه فسألوه عن ذلك فذكر نحو ما تقدم فامر به فرجم فنزلت فان جاؤك فاحكم بينهم الآية وأخرج البيهقى فى الدلائل من حديث أبى هريرة نحوه (قوله تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله) روى ابن اسحق عن ابن عباس قال قال كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك فأبى ذلك وأنزل الله فيهم وأن احكم بينهم بما أنزل الله الى قوله لقوم يوقنون (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) الخ أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله ابن أبى بن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وكان أحد بنى عوف بن الخزرج وله من حلفهم مثل الذى لهم من عبد الله بن أبى فخلفهم الى رسول الله

(سورة هود مكية الا قوله أقم الصلاة الآية او الا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان أو ثلاث وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعاني (ثم فصلت) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) اى الله (أن) اى بان (لا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير) بالعذاب ان كفرتم (وبشير) بالثواب ان آمنتم (وان استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يمتعكم) فى الدنيا (متاعا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (الى أجل مسمى) هو الموت (ويؤت) فى الآخرة (كل ذى فضل) فى العمل (فضله) جزاءه (وان تولوا) فيه حذف احدى التاءين اى تعرضوا (فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحيى ان يتخلى أو يجامع فيفضى الى السماء وقيل فى المنافقين (ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه) اى الله (ألا حين يستغشون ثيابهم) يتغطون بها (يعلم) تعالى (ما يسرون وما يعلنون) فلا يغنى استخفاؤهم (انه عليم بذات الصدور) اى بما فى القلوب (وما من) زائدة (دابة فى الارض) هى ما دب عليها (الا على الله رزقها) تكفل به فضلا منه تعالى (ويعلم مستقرها) مسكنها فى الدنيا أو الصلب (ومستودعها) بعد الموت أو فى الرحم (كل) مما ذكر (فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) وهو على متن الريح (ليبلوكم) متعلق بخلق اى خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم (أيكم أحسن عملا) اى أطوع لله (ولئن قلت) يا محمد لهم (انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث أو الذى تقوله (الا سحر مبين) بين وفى قراءة ساحر والمشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى) مجئ (أمة) أوقات (معدودة ليقولن) استهزاء (ما يحبسه) ما يمنعه من النزول قال تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا) مدفوعا (عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولئن أذقنا الانسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه انه ليؤس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السيآت) المصائب (عنى) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (انه لفرح) بطر (فخور) على الناس بما أوتى (الا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) فى النعماء (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) هو الجنة (فلعلك) يا محمد (تارك بعض ما يوحى اليك) فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به (وضائق به صدرك) بتلاوته عليهم لاجل (أن يقولوا لولا) هلا (أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك) يصدقه كما اقترحنا (انما أنت نذير) فلا عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (والله على كل شئ وكيل) حفيظ فيجازيهم (أم) بل أ (يقولون افتراه) اى القرآن (قل فأتوا بعشر سور مثله) فى الفصاحة والبلاغة (مفتريات) فانكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم بها أولا ثم بسورة (وادعوا) للمعاونة على ذلك (من استطعتم من دون الله) اى غيره (ان كنتم صادقين) فى انه افتراء (فان لم يستجيبوا لكم) اى من دعوتموهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (أنما أنزل) ملتبسا (بعلم الله) وليس افتراء عليه (وأن) مخففة اى انه (لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة اى اسلموا (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها) بان اصر على الشرك وقيل هى فى المرائين (نوف اليهم أعمالهم) اى جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) بان نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) اى الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيأ (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط) بطل (ما صنعوا فيها) اى الآخرة فلا ثواب له (وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة) بيان (من ربه) وهو النبى صلى الله عليه وسلم او المؤمنون وهى القرآن (ويتلوه) يتبعه

صلى الله عليه وسلم وتبرأ من حلف الكفار وولايتهم قال ففيه وفى عبد الله بن أبى نزلت القصة فى المائدة يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية (قوله تعالى انما وليكم الله) أخرج الطبرانى فى الاوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال وقف على على ابن أبى طالب سائل وهو راكع فى تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فنزلت انما وليكم الله ورسوله الآية وله شاهد قال عبد الرزاق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس فى قوله انما وليكم الله ورسوله الآية قال نزلت فى على بن أبى طالب وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله وأخرج أيضا عن على مثله وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبى حاتم عن سلمة ابن كهيل مثله فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم) روى أبو الشيخ ابن حبان عن ابن عباس قال كان رفاعة ابن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا الاسلام ونافقا وكان رجل من المسلمين يوادهما فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم الى قوله بما كانوا يكتمون وبه قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب

(شاهد) له يصدقه (منه) اى من الله وهو جبريل (ومن قبله) اى القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له ايضا (اماما ورحمة) حال لكن ليس كذلك لا (اولئك) اى من كان على بينة (يؤمنون به) اى بالقرآن فلهم الجنة (ومن يكفر به من الاحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلا تك فى مرية) شك (منه) من القرآن (انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس) اى اهل مكة (لا يؤمنون ومن) اى لا أحد (اظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة فى جملة الخلق (ويقول الاشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ على الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) المشركين (الذين يصدون عن سبيل الله) دين الاسلام (ويبغونها) يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة هم) تاكيد (كافرون أولئك لم يكونوا معجزين) الله (فى الارض وما كان لهم من دون الله) اى غيره (من أولياء) انصار يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) باضلالهم غيرهم (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) ه اى لفرط كراهتهم له كانهم لم يستطيعوا ذلك (أولئك الذين خسروا أنفسهم) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من دعوى الشريك (لا جرم) حقا (انهم فى الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا) سكنوا واطمأنوا وأنابوا (الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل) صفة (الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالاعمى والاصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلا) لا (أفلا تذكرون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال تتعظون (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى) اى بانى وفى قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) اى بأن (لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) وهم الاشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) أسافلنا كالحاكة والاساكفة (بادى الرأى) بالهمز وتركه اى ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف اى وقت حدوث اول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) فى دعوى الرسالة ادرجوا قومه معه فى الخطاب (قال يا قوم أرأيتم) أخبرونى (ان كنت على بينة) بيان (من ربى وآتانى رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) وفى قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول (أنلزمكموها) أنجبركم على قبولها (وأنتم لها كارهون) لا نقدر على ذلك (ويا قوم لا أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (مالا) تعطونيه (ان) ما (أجرى) ثوابى (الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتمونى (انهم ملاقوا ربهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (ولكنى أراكم قوما تجهلون) عاقبة امركم (ويا قوم من ينصرنى) يمنعنى (من الله) اى عذابه (ان طردتهم) اى لا ناصر لى (أفلا) فهلا (تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الاصل فى الذال تتعظون (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا انى أعلم الغيب ولا أقول انى ملك) بل أنا بشر مثلكم (ولا أقول للذين تزدرى) تحتقر (أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم) قلوبهم (انى اذا) ان قلت ذلك (لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فيه (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) تعجيله لكم فان أمره اليه لا الى (وما أنتم بمعجزين) بفائتين الله (ولا ينفعكم نصحى ان أردت ان أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم) اى اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحى (هو ربكم واليه ترجعون) قال تعالى (أم) بل (يقولون) اى كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن (قل ان افتريته فعلى اجرامى) اثمى اى عقوبته (وأنا برىء مما تجرمون) من اجرامكم فى نسبة الافتراء الى (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الارض الخ فاجاب الله تعالى دعاءه وقال (واصنع الفلك) السفينة (بأعيننا)

ونافع بن أبي نافع وغازي بن عمرو فسألوه عمن يؤمن به من الرسل قال اومن بالله وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به فانزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآية ﴿ قوله تعالى وقالت اليهود) أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس ان ربك بخيل لا ينفق فانزل الله وقالت اليهود يد الله مغلولة الآية ﴿ وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال نزلت وقالت اليهود يد الله مغلولة فى فنحاص رأس يهود قينقاع (قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ) أخرج أبو الشيخ عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثنى برسالة فضقت بها ذرعا وعرفت أن الناس مكذبى فوعدنى لابلغن أو ليعذبنى فانزلت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال لما نزلت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك قال يا رب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون على فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته ﴿ وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت

بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفروا بترك إهلاكهم (إنهم مغرقون)
(ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلما مر عليه ملأ) جماعة (من قومه سخروا منه) استهزؤا به (قال إن
تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) إذا نجونا وغرقتم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم
(يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للصنع (إذا جاء أمرنا) بإهلاكهم
(وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (قلنا احمل فيها) في السفينة (من كل زوجين) أي ذكر
وأنثى أي من كل أنواعهما (اثنين) ذكرا وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير
وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في
السفينة (وأهلك) أي زوجته وأولاده (إلا من سبق عليه القول) أي منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده
كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة (ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) قيل كانوا
ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال) نوح
(اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها
(إن ربي لغفور رحيم) حيث لم يهلكنا (وهي تجري بهم في موج كالجبال) في الارتفاع والعظم (ونادى
نوح ابنه) كنعان (وكان في معزل) عن السفينة (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي
إلى جبل يعصمني) يمنعني (من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله) عذابه (إلا) لكن (من رحم) الله فهو
المعصوم قال تعالى (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك) الذي نبع منك
فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهارا وبحارا (ويا سماء أقلعي) أمسكي عن المطر فأمسكت (وغيض)
نقص (الماء وقضي الأمر) تم أمر هلاك قوم نوح (واستوت) وقفت السفينة (على الجودي) جبل بالجزيرة
بقرب الموصل (وقيل بعدا) هلاكا (للقوم الظالمين) الكافرين (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني)
كنعان (من أهلي) وقد وعدتني بنجاتهم (وإن وعدك الحق) الذي لا خلف فيه (وأنت أحكم الحاكمين)
أعلمهم وأعدلهم (قال) تعالى (يا نوح إنه ليس من أهلك) الناجين أو من أهل دينك (إنه) أي سؤالك
إياي بنجاته (عمل غير صالح) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير
لابنه (فلا تسألن) بالتشديد والتخفيف (ما ليس لك به علم) من إنجاء ابنك (إني أعظك أن تكون من
الجاهلين) بسؤالك ما لم تعلم (قال رب إني أعوذ بك) من (أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي) ما فرط
مني (وترحمني أكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط) انزل من السفينة (بسلام) بسلامة أو بتحية (منا
وبركات) خيرات (عليك وعلى أمم ممن معك) في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون (وأمم)
بالرفع ممن معك (سنمتعهم) في الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب أليم) في الآخرة وهم الكفار (تلك) أي هذه
الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيها إليك) يا محمد (ما كنت تعلمها
أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إن العاقبة) المحمودة
(للمتقين و) أرسلنا (إلى عاد أخاهم) من القبيلة (هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من) زائدة
(إله غيره إن) ما (أنتم) في عبادتكم الأوثان (إلا مفترون) كاذبون على الله (يا قوم لا أسألكم عليه) على
التوحيد (أجرا إن) ما (أجري إلا على الذي فطرني) خلقني (أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم) من
الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير
الدرور (ويزدكم قوة إلى) مع (قوتكم) بالمال والولد (ولا تتولوا مجرمين) مشركين (قالوا يا هود ما جئتنا
ببينة) برهان على قولك (وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك) أي لقولك (وما نحن لك بمؤمنين إن) ما
(نقول) في شأنك (إلا اعتراك) أصابك (بعض آلهتنا بسوء) فخبلك لسبك إياها فأنت تهذي (قال إني
أشهد الله) علي (واشهدوا أني بريء مما تشركون) به (من دونه فكيدوني) احتالوا في هلاكي (جميعا)

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رأسه من القبة فقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله في هذا الحديث أنها الليلة فراشية وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك الحرس وأخرج أيضا عن عصمة ابن مالك الخطمي قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت والله يعصمك من الناس فترك الحرس وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال كنا إذا أصبحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلها فينزل تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها فجاء رجل فأخذه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يمنعني منك ضع السيف فوضعه فنزلت والله يعصمك من الناس وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أنمار نزل ذات الرقيع بأعلى نخل فبينما هو جالس على رأس بئر قد أدلى رجليه فقال الوارث من بني النجار لأقتلن محمدا فقال له أصحابه كيف تقتله قال أقول له أعطني سيفك فإذا أعطانيه قتلته فأتاه فقال يا محمد

أنتم وأوثانكم (ثم لا تنظرون) تمهلون (إني توكلت على الله ربي وربكم ما من) زائدة (دابة) نسمة تدب على الأرض (إلا هو آخذ بناصيتها) أي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه وخص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل (إن ربي على صراط مستقيم) أي طريق الحق والعدل (فإن تولوا) فيه حذف إحدى التاءين أي تعرضوا (فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا) بإشراككم (إن ربي على كل شيء حفيظ) رقيب (ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) إشارة إلى آثارهم أي فسيحوا في الأرض وانظروا إليها ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) جمع لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جاؤوا به وهو التوحيد (واتبعوا) أي السفلة (أمر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤوس الخلائق (ألا إن عادا كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعدا) من رحمة الله (لعاد قوم هود و) أرسلنا (إلى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من إله غيره هو أنشأكم) ابتدأ خلقكم (من الأرض) بخلق أبيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عمارا تسكنون بها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (إن ربي قريب) من خلقه بعلمه (مجيب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) ترجو أن تكون سيدا (قبل هذا) الذي صدر منك (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) من الأوثان (وإننا لفي شك مما تدعونا إليه) من التوحيد (مريب) موقع في الريب (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني منه رحمة) نبوة (فمن ينصرني) يمنعني (من الله) أي عذابه (إن عصيته فما تزيدونني) بأمركم لي بذلك (غير تخسير) تضليل (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها الإشارة (فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) عقر (فيأخذكم عذاب قريب) إن عقرتموها (فعقروها) عقرها قدار بأمرهم (فقال) صالح (تمتعوا) عيشوا (في داركم ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) فيه (فلما جاء أمرنا) بإهلاكهم (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) وهم أربعة آلاف (برحمة منا و) نجيناهم (من خزي يومئذ) بكسر الميم إعرابا وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر (إن ربك هو القوي العزيز) الغالب (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في دارهم (ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) بإسحق ويعقوب بعده (قالوا سلاما) مصدر (قال سلام) عليكم (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) مشوي (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم) بمعنى أنكرهم (وأوجس) أضمر في نفسه (منهم خيفة) خوفا (قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) لنهلكهم (وامرأته) أي امرأة إبراهيم سارة (قائمة) تخدمهم (فضحكت) استبشارا بهلاكهم (فبشرناها بإسحق ومن وراء) بعد (إسحق يعقوب) ولده تعيش إلى أن تراه (قالت يا ويلتى) كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة (أألد وأنا عجوز) لي تسع وتسعون سنة (وهذا بعلي شيخا) له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة (إن هذا لشيء عجيب) أن يولد ولد لهرمين (قالوا أتعجبين من أمر الله) قدرته (رحمة الله وبركاته عليكم) يا (أهل البيت) بيت إبراهيم (إنه حميد) محمود (مجيد) كريم (فلما ذهب عن إبراهيم الروع) الخوف (وجاءته البشرى) بالولد أخذ (يجادلنا) يجادل رسلنا (في) شأن (قوم لوط إن إبراهيم لحليم) كثير الأناة (أواه منيب) رجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ قال فلما

اطال

اعطني سيفك أشيمه فأعطاه إياه فرعدت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حال الله بينك وبين ما تريد فأنزل الله يا أيها الرسول بلغ الآية ك ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس وكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأراد أن يرسل معه من يحرسه فقال يا عم إن الله عصمني من الجن والإنس ه وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه وهذا يقتضي أن الآية مكية والظاهر خلافه ك (قوله تعالى قل يا أهل الكتاب) وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال جاء رافع وسلام بن مشكم ومالك ابن الصيف فقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها وكتمتم ما أمرتم أن تبينوه للناس قالوا فإنا نأخذ بما في أيدينا فإنا على الهدى والحق فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شيء الآية (قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة) أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو

أطال مجادلتهم قالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء أمر ربك) بهلاكهم (وانهم آتيهم
عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان
الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه) لما علموا بهم
(يهرعون) يسرعون (اليه ومن قبل) قبل مجيئهم (كانوا يعملون السيآت) وهي اتيان الرجال في
الادبار (قال) لوط (يا قوم هؤلاء بناتي) فتزوجوهن (هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون) تفضحون (في
ضيفي) أضيافي (أليس منكم رجل رشيد) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق) حاجة (وانك لتعلم ما نريد) من اتيان الرجال (قال لو أن لي بكم قوة) طاقة (أو آوي الى
ركن شديد) عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك (قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك) بسوء (فأسر بأهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم
(الا امرأتك) بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاهل أي فلا تسر بها (انه مصيبها
ما أصابهم) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن
وقت هلاكهم فقالوا (ان موعدهم الصبح) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب فلما جاء
أمرنا) باهلاكهم (جعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) أي بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى
الارض (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (منضود) متتابع (مسومة) معلمة عليها
اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (وما هي) الحجارة أو بلادهم (من الظالمين) أي أهل مكة (ببعيد
و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان اني أراكم بخير) نعمة تغنيكم عن التطفيف (واني أخاف عليكم) ان لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط)
بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان) أتموهما (بالقسط) بالعدل
(ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (ولا تعثوا في الارض مفسدين) بالقتل وغيره
من عثي بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا (بقيت الله) رزقه الباقي لكم بعد
ايفاء الكيل والوزن (خير لكم) من البخس (ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب أجازيكم
بأعمالكم انما بعثت نذيرا (قالوا) له استهزاء (يا شعيب أصلواتك تأمرك) بتكليف (أن نترك ما يعبد
آباؤنا) من الاصنام (أو) نترك (أن نفعل في أموالنا ما نشاء) المعنى هذا أمر باطل لا يدعو اليه داع بخير
(انك لانت الحليم الرشيد) قالوا ذلك استهزاء (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه
رزقا حسنا) حلالا أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف (وما أريد أن أخالفكم) وأذهب (الى
ما أنهاكم عنه) فارتكبه (ان) ما (أريد الا الاصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت وما توفيقي) قدرتي على
ذلك وغيره من الطاعات (الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) أرجع (ويا قوم لا يجرمنكم) يكسبنكم
(شقاقي) خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثاني (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود
أو قوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) أي منازلهم أو زمن هلاكهم (منكم ببعيد) فاعتبروا
(واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم) بالمؤمنين (ودود) محب لهم (قالوا) ايذانا بقلة المبالاة
(يا شعيب ما نفقه) نفهم (كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا) ذليلا (ولولا رهطك) عشيرتك
(لرجمناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزيز) كريم عن الرجم وانما رهطك هم الاعزة (قال يا قوم أرهطي
أعز عليكم من الله) فتتركوا قتلي لاجلهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) أي الله (وراءكم ظهريا) منبوذا
خلف ظهوركم لا تراقبونه (ان ربي بما تعملون محيط) علما فيجازيكم (ويا قوم اعملوا على مكانتكم)
حالتكم (اني عامل) على حالتي (سوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ومن هو
كاذب وارتقبوا) انتظروا عاقبة أمركم (اني معكم رقيب) منتظر (ولما جاء أمرنا) باهلاكهم (نجينا شعيبا

ابن امية الضمري وكتب معه كتابا الى النجاشي فقدم على النجاشي فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا جعفر بن
أبي طالب والمهاجرين
معه وأرسل الى الرهبان
والقسيسين ثم أمر جعفر
ابن أبي طالب فقرأ عليهم
سورة مريم فآمنوا بالقرآن
وفاضت أعينهم من
الدمع فهم الذين أنزل الله
فيهم ولتجدن أقربهم
مودة الى قوله فاكتبنا مع
الشاهدين وروى ابن
أبي حاتم عن سعيد بن
جبير قال بعث النجاشي
ثلاثين رجلا من خيار
أصحابه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرأ
عليهم سورة يس فبكوا
فنزلت فيهم الآية
وأخرج النسائي عن عبد
الله بن الزبير قال نزلت
هذه الآية في النجاشي
وأصحابه واذا سمعوا ما أنزل
الى الرسول ترى أعينهم
تفيض من الدمع وروى
الطبراني عن ابن عباس
نحوه أبسط منه (قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تحرموا) روى الترمذي
وغيره عن ابن عباس ان
رجلا أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني اذا أصبت اللحم
انتشرت للنساء وأخذتني
شهوتي فحرمت علي
اللحم فأنزل الله يا أيها
الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما أحل الله لكم
وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ان رجالا من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم وأخذوا

والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) سديد (يقدم) يتقدم (قومه يوم القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا (فأوردهم) أدخلهم (النار وبئس الورد المورود) هي (وأتبعوا في هذه) أي الدنيا (لعنة ويوم القيامة) لعنة (بئس الرفد) العون (المرفود) رفدهم (ذلك) المذكور مبتدأ خبره (من أنباء القرى نقصه عليك) يا محمد (منها) أي القرى (قائم) هلك أهله دونه (و) منها (حصيد) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) بإهلاكهم بغير ذنب (ولكن ظلموا أنفسهم) بالشرك (فما أغنت) دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره (من) زائدة (شيء لما جاء أمر ربك) عذابه (وما زادوهم) بعبادتهم لها (غير تتبيب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك الأخذ (أخذ ربك إذا أخذ القرى) أريد أهلها (وهي ظالمة) بالذنوب أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء (إن أخذه أليم شديد) روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك الآية (إن في ذلك) المذكور من القصص (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة ذلك) أي يوم القيامة (يوم مجموع له) فيه (الناس وذلك يوم مشهود) يشهده جميع الخلائق (وما نؤخره إلا لأجل معدود) لوقت معلوم عند الله (يوم يأت) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف إحدى التاءين (نفس إلا بإذنه) تعالى (فمنهم) أي الخلق (شقي و) منهم (سعيد) كتب كل في الأزل (فأما الذين شقوا) في علمه تعالى (ففي النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) أي مدة دوامهما في الدنيا (إلا) غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبدا (إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا) غير (ما شاء ربك) كما تقدم ودل عليه فيهم قوله (عطاء غير مجذوذ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده (فلا تك) يا محمد (في مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم) أي كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وإنا لموفوهم) مثلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) أي تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة (لقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وإنهم) أي المكذبين به (لفي شك منه مريب) موقع في الريبة (وإن) بالتخفيف والتشديد (كلا) أي كل الخلائق (لما) ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى إلا فإن نافية (ليوفينهم ربك أعمالهم) أي جزاءها (إنه بما يعملون خبير) عالم ببواطنه كظواهره (فاستقم) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه (كما أمرت وليستقم (من تاب) آمن (معك ولا تطغوا) تجاوزوا حدود الله (إنه بما تعملون بصير) فيجازيكم به (ولا تركنوا) تميلوا (إلى الذين ظلموا) بمودة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم (فتمسكم) تصيبكم (النار وما لكم من دون الله) أي غيره (من) زائدة (أولياء) يحفظونكم منه (ثم لا تنصرون) تمنعون من عذابه (وأقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والعشي أي الصبح والظهر والعصر (وزلفا) جمع زلفة أي طائفة (من الليل) أي المغرب والعشاء (إن الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيئات) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال إلي هذا فقال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان (ذلك ذكرى للذاكرين) عظة للمتعظين (واصبر) يا محمد على أذى قومك

الشفار ليقطعوا لهذا كبرهم لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة فنزلت وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبي قلابة ومجاهد وأبي مالك والنخعي والسدي وغيرهم وفي رواية السدي أنهم كانوا عشرة منهم ابن مظعون وعلي بن أبي طالب وفي رواية عكرمة منهم ابن مظعون وعلي وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة وفي رواية مجاهد منهم ابن مظعون وعبد الله بن عمرو وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رهط من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة تواثقوا أن يجبوا أنفسهم ويعتزلوا النساء ولا يأكلوا لحما ولا دسما ويلبسوا المسوح ولا يأكلوا من الطعام إلا قوتا وأن يسيحوا في الأرض كهيئة الرهبان فنزلت وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفهم انتظارا له فقال لامرأته حبست ضيفي من أجلي هو حرام علي فقالت امرأته هو علي حرام فقال الضيف

أو

أو على الصلاة (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) بالصبر على الطاعة (فلولا) فهلا (كان من القرون) الامم الماضية (من قبلكم أولوا بقية) أصحاب دين وفضل (ينهون عن الفساد في الارض) المراد به النفي أي ما كان فيهم ذلك (إلا) لكن (قليلا ممن أنجينا منهم) نهوا فنجوا ومن للبيان (واتبع الذين ظلموا) بالفساد وترك النهي (ما أترفوا) نعموا (فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) منه لها (وأهلها مصلحون) مؤمنون (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) أهل دين واحد (ولا يزالون مختلفين) في الدين (إلا من رحم ربك) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (ولذلك خلقهم) أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وتمت كلمة ربك) وهي (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين وكلا) نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه أي كل ما يحتاج اليه (نقص عليك من أنباء الرسل ما) بدل من كلا (نثبت) نطمئن (به فؤادك) قلبك (وجاءك في هذه) الانباء أو الآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إنا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة أمركم (إنا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والارض) أي علم ما غاب فيهما (واليه يرجع) بالبناء للفاعل وللمفعول يرد (الامر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فإنه كافيك (وما ربك بغافل عما يعملون) وإنما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية

(سورة يوسف مكية مائة واحدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (المبين) المظهر للحق من الباطل (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا) بايحائنا (اليك هذا القرآن وإن) مخففة أي وانه (كنت من قبله لمن الغافلين) اذكر (اذ قال يوسف لابيه) يعقوب (يا أبت) بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء (اني رأيت) في المنام (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم) تأكيد (لي ساجدين) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء (قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك (إن الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة (وكذلك) كما رأيت (يجتبيك) يختارك (ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) أولاده (كما أتمها) بالنبوة (على أبويك من قبل ابراهيم واسحق إن ربك عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (لقد كان في) خبر (يوسف واخوته) وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذكر (اذ قالوا) أي بعض اخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين (أحب) خبر (الى أبينا منا ونحن عصبة) جماعة (إن أبانا لفي ضلال) خطأ (مبين) بين بايثارهما علينا (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا) أي بأرض بعيدة (يخل لكم وجه أبيكم) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكونوا من بعده) أي بعد قتل يوسف أو طرحه (قوما صالحين) بأن تتوبوا (قال قائل منهم) هو يهوذا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) اطرحوه (في غيابت الجب) مظلم البئر وفي قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) المسافرين (إن كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون) لقائمون بمصالحه (أرسله معنا غدا) الى الصحراء (نرتع ونلعب) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع (وإنا له لحافظون قال اني ليحزنني أن تذهبوا) أي ذهابكم (به) لفراقه (وأخاف أن يأكله

هو على حرام فلما رأى ذلك وضع يده وقال كلوا باسم الله ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الذي كان منهم ثم أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر) روى أحمد عن أبي هريرة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فأنزل الله يسألونك عن الخمر والميسر الآية فقال الناس ما حرم علينا انما قال اثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الايام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه في المغرب فخلط في قراءته فأنزل الله آية أغلظ منها يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم نزلت آية أغلظ من ذلك يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون قالوا انتهينا ربنا فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى آخر الآية وروى النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال انما نزل تحريم الخمر في

الذئب) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وأنتم عنه غافلون) مشغولون (قالوا لئن) لام قسم (أكله الذئب ونحن عصبة) جماعة (انا اذا لخاسرون) عاجزون فارسله معهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا) عزموا (أن يجعلوه في غيابت الجب) وجواب لما محذوف اى فعلوا ذلك بان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله وادلوه فلما وصل الى نصف البئر القوه ليموت فسقط فى الماء ثم اوى الى صخرة فنادوه فاجابهم يظن رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا (وأوحينا اليه) فى الجب وحى حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينا لقلبه (لتنبئنهم) بعد اليوم (بأمرهم) بصنيعهم (هذا وهم لا يشعرون) بك حال الانباء (وجاؤا أباهم عشاء) وقت المساء (يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق) نرمى (وتركنا يوسف عند متاعنا) ثيابنا (فأكله الذئب وما أنت بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا صادقين) عندك لاتهمتنا فى هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسىء الظن بنا (وجاؤا على قميصه) محله نصب على الظرفية أى فوقه (بدم كذب) أى ذى كذب بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه (قال) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) ففعلتموه به (فصبر جميل) لا جزع فيه وهو خبر مبتدا محذوف اى امرى (والله المستعان) المطلوب منه العون (على ما تصفون) تذكرون من أمر يوسف (وجاءت سيارة) مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف (فأرسلوا واردهم) الذى يرد الماء ليستقى منه (فأدلى) ارسل (دلوه) فى البئر فتعلق بها يوسف فاخرجه فلما رآه (قال يا بشراى) وفى قراءة بشرى ونداؤها مجاز أى احضرى فهذا وقتك (هذا غلام) فعلم به اخوته فاتوهم (وأسروه) أى اخفوا امره جاعليه (بضاعة) بان قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفا ان يقتلوه (والله عليم بما يعملون وشروه) باعوه منهم (بثمن بخس) ناقص (دراهم معدودة) عشرين او اثنين وعشرين (وكانوا) أى اخوته (فيه من الزاهدين) فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذى اشتراه بعشرين دينارا وزوجى نعل وثوبين (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو قطفير العزيز (لامرأته) زليخا (اكرمى مثواه) مقامه عندنا (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) وكان حصورا (وكذلك) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكنا ليوسف فى الأرض) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من تأويل الأحاديث) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أى لنملكه او الواو زائدة (والله غالب على أمره) تعالى لا يعجزه شئ (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة او وثلاث (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها فى الدين قبل ان يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لانفسهم (وراودته التى هو فى بيتها) هى زليخا (عن نفسه) أى طلبت منه ان يواقعها (وغلقت الأبواب) للبيت (وقالت) له (هيت لك) اى هلم واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء واخرى بضم التاء (قال معاذ الله) أعوذ بالله من ذلك (انه) اى الذى اشترانى (ربى) سيدى (أحسن مثواى) مقامى فلا أخونه فى اهله (انه) أى الشأن (لا يفلح الظالمون) الزناة (ولقد همت به) قصدت منه الجماع (وهم بها) قصد ذلك (لولا أن رأى برهان ربه) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من انامله وجواب لولا لجامعها (كذلك) اريناه البرهان (لنصرف عنه السوء) الخيانة (والفحشاء) الزنا (انه من عبادنا المخلصين) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام اى المختارين (واستبقا الباب) بادرا اليه يوسف للفرار وهى للتشبث به فامسكت ثوبه وجذبته اليها (وقدت) شقت (قميصه من دبر وألفيا) وجدا (سيدها) زوجها (لدى الباب) فنزهت نفسها ثم (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ) زنا (الا أن يسجن) يحبس اى سجن (أو عذاب أليم) مؤلم بان يضرب (قال) يوسف متبرئا (هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها) ابن عمها روى انه كان فى المهد فقال (ان كان قميصه قد من قبل) قدام (فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر) خلف (فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى) زوجها (قميصه قد من دبر قال انه) اى قولك ما جزاء من أراد الخ (من كيدكن ان

كيدكن)

قبيلتين من قبائل الانصار شربوا فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الاثر فى وجهه ورأسه ولحيته فيقول صنع بى هذا أخى فلان وكانوا اخوة ليس فى قلوبهم ضغائن فيقول والله لو كان بى رؤفا رحيما ما صنع بى هذا حتى وقعت الضغائن فى قلوبهم فانزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فقال ناس من المتكلفين هى رجس وهى فى بطن فلان وقد قتل يوم أحد فانزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية (قوله تعالى قل لا يستوى) أخرج الواحدى والاصبهانى فى الترغيب عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر تحريم الخمر فقام اعرابى فقال انى كنت رجلا كانت هذه تجارتى فاعتقبت منها مالا فهل ينفع ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله تعالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل الا الطيب فانزل الله تعالى تصديقا لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لا يستوى الخبيث والطيب الآية (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا) روى البخارى عن أنس بن مالك قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم خطبة فقال رجل من أبى قال فلان فنزلت هذه الآية لا تسئلوا عن أشياء وروى أيضا عن

كيدكن) أيها النساء (عظيم) ثم قال يا (يوسف أعرض عن هذا) الامر ولا تذكره لئلا يشيع (واستغفري) يا زليخا (لذنبك انك كنت من الخاطئين) الآثمين واشتهر الخبر وشاع (وقال نسوة في المدينة) مدينة مصر (امرأت العزيز تراود فتاها) عبدها (عن نفسه قد شغفها حبا) تمييز أي دخل حبه شغاف قلبها أي غلافه (انا لنراها في ضلال) خطأ (مبين) بين بحبها اياه (فلما سمعت بمكرهن) غيبتهن لها (أرسلت اليهن وأعتدت) أعدت (لهن متكأ) طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج (وآتت) أعطت (كل واحدة منهن سكينا وقالت) ليوسف (اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه (وقطعن أيديهن) بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف (وقلن حاش لله) تنزيها له (ما هذا) أي يوسف (بشرا ان) ما (هذا الا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الصحيح انه أعطي شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فذلكن) فهذا هو (الذي لمتنني فيه) في حبه بيان لعذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما آمره) به (ليسجنن وليكونن من الصاغرين) الذليلين فقلن له أطع مولاتك (قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب) أمل (اليهن وأكن) أصر (من الجاهلين) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدالات على براءة يوسف ان يسجنوه دل على هذا (ليسجننه حتى) الى (حين) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه (قال أحدهما) وهو الساقي (اني أراني أعصر خمرا) أي عنبا (وقال الآخر) وهو صاحب الطعام (اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا) خبرنا (بتأويله) بتعبيره (انا نراك من المحسنين قال) لهما مخبرا انه عالم بتعبير الرؤيا (لا يأتيكما طعام ترزقانه) في منامكما (الا نبأتكما بتأويله) في اليقظة (قبل أن يأتيكما) تأويله (ذلكما مما علمني ربي) فيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله (اني تركت ملة) دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان) ينبغي (لنا أن نشرك بالله من) زائدة (شيء) لعصمتنا (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال (يا صاحبي) ساكني (السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) خير استفهام تقرير (ما تعبدون من دونه) أي غيره (الا أسماء سميتموها) سميتم بها أصناما (أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها) بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (الحكم) القضاء (الا لله) وحده (أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك) التوحيد (الدين القيم) المستقيم (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (يا صاحبي السجن أما أحدكما) أي الساقي فيخرج بعد ثلاث (فيسقي ربه) سيده (خمرا) على عادته (وأما الآخر) فيخرج بعد ثلاث (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) هذا تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا شيئا فقال (قضي) تم (الامر الذي فيه تستفتيان) سألتما عنه صدقتما أم كذبتما (وقال للذي ظن) أيقن (أنه ناج منهما) وهو الساقي (اذكرني عند ربك) سيدك فقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فأنساه) أي الساقي (الشيطان ذكر) يوسف عند (ربه فلبث) مكث يوسف (في السجن بضع سنين) قيل سبعا وقيل اثنتي عشرة (وقال الملك) ملك مصر الريان بن الوليد (اني أرى) أي رأيت (سبع بقرات سمان يأكلهن) يبتلعهن (سبع) من البقر (عجاف) جمع عجفاء (وسبع سنبلات خضر وأخر) أي سبع سنبلات (يابسات) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي) بينوا لي تعبيرها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) فاعبروها (قالوا) هذه (أضغاث) أخلاط (أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما) أي من الفتيين وهو الساقي (وادكر) فيه ابدال التاء في الاصل دالا

ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي فأنزل الله فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء حتى فرغ من الآية كلها واخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وروى احمد والترمذي والحاكم عن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت قالوا يا رسول الله في كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ه واخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وأبي امامة وابن عباس قال الحافظ ابن حجر لا مانع أن تكون نزلت في الامرين وحديث ابن عباس في ذلك أصح اسنادا (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بداء وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فأتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهم مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله قال تميم فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه

وادغامها في الدال أي تذكر (بعد أمة) حين حال يوسف (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع الى الناس) أي الملك وأصحابه (لعلهم يعلمون) تعبيرها (قال تزرعون) اي ازرعوا (سبع سنين دأبا) متتابعة وهي تأويل السبع السمان (فما حصدتم فذروه) اتركوه (في سنبله) لئلا يفسد (الا قليلا مما تأكلون) فادرسوه (ثم يأتي من بعد ذلك) أي السبع المخصبات (سبع شداد) مجدبات صعاب وهي تأويل السبع العجاف (يأكلن ما قدمتم لهن) من الحب المزروع في السنين المخصبات أي تأكلونه فيهن (الا قليلا مما تحصنون) تدخرون (ثم يأتي من بعد ذلك) أي السبع المجدبات (عام فيه يغاث الناس) بالمطر (وفيه يعصرون) الاعناب وغيرها لخصبه (وقال الملك) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ائتوني به) اي بالذي عبرها (فلما جاءه) أي يوسف (الرسول) وطلبه للخروج (قال) قاصدا اظهار براءته (ارجع الى ربك فاسأله) ان يسأل (ما بال) حال (النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي) سيدي (بكيدهن عليم) فرجع فأخبر الملك فجمعهن (قال ما خطبكن) شأنكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص) وضح (الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتني عن نفسي فأخبر يوسف بذلك فقال (ذلك) أي طلب البراءة (ليعلم) العزيز (أني لم أخنه) في أهله (بالغيب) حال (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) ثم تواضع لله فقال (وما أبرئ نفسي) من الزلل (ان النفس) الجنس (لأمارة) كثيرة الأمر (بالسوء الا ما) بمعنى من (رحم ربي) فعصمه (ان ربي غفور رحيم وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) أجعله خالصا لي دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع اهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه (فلما كلمه قال) له (انك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام في سنبله فتأتي اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا (قال) يوسف (اجعلني على خزائن الارض) أرض مصر (اني حفيظ عليم) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب حاسب (وكذلك) كانعامنا عليه بالخلاص من السجن (مكنا ليوسف في الارض) أرض مصر (يتبوأ) ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير) من أجر الدنيا (للذين آمنوا وكانوا يتقون) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام (وجاء اخوة يوسف) الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه (فدخلوا عليه فعرفهم) انهم اخوته (وهم له منكرون) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب اصغرنا هلك في البرية وكان احبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بانزالهم واكرامهم (ولما جهزهم بجهازهم) وفى لهم كيلهم (قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم) اي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم (ألا ترون أني أوفي الكيل) أتمه من غير بخس (وأنا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) اي ميرة (ولا تقربون) نهي أو عطف على محل فلا كيل اي تحرموا ولا تقربوا (قالوا سنراود عنه أباه) سنجتهد في طلبه منه (وانا لفاعلون) ذلك (وقال لفتيته) وفي قراءة لفتيانه غلمانه (اجعلوا بضاعتهم) التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (في رحالهم) أوعيتهم (لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم) وفرغوا أوعيتهم (لعلهم يرجعون) الينا لأنهم لا يستحلون امساكها (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل) ان لم ترسل

هذا وما دفع الينا غيره فلما اسلمت تأثمت من ذلك فأتيت اهله فأخبرتهم الخبر ودفعت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فأمرهم ان يستحلفوه بما يعظم على اهل دينه فحلف فأنزل الله يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ان ترد ايمان بعد ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بداء * (تنبيه) * جزم الذهبي بأن تميما النازل فيه غير تميم الداري وعزاه لمقاتل بن حيان قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد فالتصريح في هذا الحديث بأنه الداري

* (سورة الانعام) *

(قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة الآية) اخرج ابن اسحق وابن جرير من طريق سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال جاء النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمرو فقالوا يا محمد ما تعلم مع الله الها غيره فقال لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك ادعو فأنزل الله في قولهم قل اي شيء اكبر شهادة الآية (قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه) روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية

اخانا

في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به ۞ وأخرج ابن أبي حاتم عن

أخانا إليه (فأرسل معنا أخانا نكتل) بالنون والياء (وإنا له لحافظون قال هل) ما (آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه) يوسف (من قبل) وقد فعلتم به ما فعلتم (فالله خير حفظا) وفي قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا (وهو أرحم الراحمين) فأرجو أن يمن بحفظه (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي) ما استفهامية أي أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا) نأتي بالميرة لهم وهي الطعام (ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير) لأخينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا) عهدا (من الله) بأن تحلفوا (لتأتنني به إلا أن يحاط بكم) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله معهم (وقال يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لئلا تصيبكم العين (وما أغني) أدفع (عنكم) بقولي ذلك (من الله من) زائدة (شيء) قدره عليكم وإنما ذلك شفقة (إن) ما (الحكم إلا لله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان يغني عنهم من الله) أي قضائه (من) زائدة (شيء إلا) لكن (حاجة في نفس يعقوب قضاها) وهي إرادة دفع العين شفقة (وإنه لذو علم لما علمناه) لتعليمنا إياه (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) إلهام الله لأصفيائه (ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم (إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هي صاع من ذهب مرصع بالجوهر (في رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (إنكم لسارقون قالوا و) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ما الذي (تفقدون) ه (قالوا نفقد صواع) صاع (الملك ولمن جاء به حمل بعير) من الطعام (وأنا به) بالحمل (زعيم) كفيل (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا) أي المؤذن وأصحابه (فما جزاؤه) أي السارق (إن كنتم كاذبين) في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزاؤه) مبتدأ خبره (من وجد في رحله) يسترق ثم أكد بقوله (فهو) أي السارق (جزاؤه) أي المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزي الظالمين) بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش أوعيتهم (فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتهم (ثم استخرجها) أي السقاية (من وعاء أخيه) قال تعالى (كذلك) الكيد (كدنا ليوسف) علمناه الاحتيال في أخذ أخيه (ما كان) يوسف (ليأخذ أخاه) رقيقا عن السرقة (في دين الملك) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق (إلا أن يشاء الله) أخذه بحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم (نرفع درجات من نشاء) بالإضافة والتنوين في العلم كيوسف (وفوق كل ذي علم) من المخلوقين (عليم) أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التي في قوله (قال) في نفسه (أنتم شر مكانا) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له (والله أعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون في أمره (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا) يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (فخذ أحدنا) استعبده (مكانه) بدلا منه (إنا نراك من المحسنين) في أفعالك (قال معاذ الله) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول أي نعوذ بالله من (أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب (إنا إذا) إن أخذنا غيره (لظالمون فلما استيأسوا) يئسوا (منه خلصوا) اعتزلوا (نجيا) مصدر يصلح للواحد وغيره أي يناجي بعضهم بعضا (قال كبيرهم) سنا روبيل أو رأيا يهوذا

سعيد بن أبي هلال قال نزلت في عمومة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة فكانوا أشد الناس معه في العلانية وأشد الناس عليه في السر (قوله تعالى قد نعلم إنه ليحزنك) روى الترمذي والحاكم عن علي أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (قوله تعالى ولا تطرد) روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال لقد نزلت هذه الآية في ستة أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اطردهم فإنا نستحيي أن نكون تبعا لك كهؤلاء فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله فأنزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم إلى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين ۞ وروى أحمد والطبراني وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده خباب بن الأرت وصهيب وبلال وعمار فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا لو طردت هؤلاء لاتبعناك فأنزل الله فيهم القرآن وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى

(ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا) عهدا (من الله) فى أخيكم (ومن قبل ما) زائدة (فرطتم فى يوسف)
وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فلن أبرح) أفارق (الأرض) أرض مصر (حتى يأذن لى أبى)
بالعود إليه (أو يحكم الله لى) بخلاص أخى (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا
إن ابنك سرق وما شهدنا) عليه (إلا بما علمنا) تيقنا من مشاهدة الصاع فى رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا
حين إعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه (واسأل القرية التى كنا فيها) هى مصر أى
أرسل إلى أهلها فاسألهم (والعير) أى أصحاب العير (التى أقبلنا فيها) وهم قوم من كنعان (وإنا لصادقون)
فى قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك (قال بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) ففعلتموه اتهمهم لما سبق
منهم من أمر يوسف (فصبر جميل) صبرى (عسى الله أن يأتينى بهم) بيوسف وأخويه (جميعا إنه هو العليم)
بحالى (الحكيم) فى صنعه (وتولى عنهم) تاركا خطابهم (وقال يا أسفى) الألف بدل من ياء الإضافة أى
يا حزنى (على يوسف وابيضت عيناه) انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه (من الحزن) عليه (فهو
كظيم) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا (تفتؤ) تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرضا) مشرفا
على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (أو تكون من الهالكين) الموتى (قال)
لهم (إنما أشكو بثى) هو عظيم الحزن الذى لا يصبر عليه حتى يبث إلى الناس (وحزنى إلى الله) لا إلى غيره
فهو الذى تنفع الشكوى إليه (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حى ثم قال (يا بنى
اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) اطلبوا خبرهما (ولا تيأسوا) تقنطوا (من روح الله) رحمته (إنه
لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز
مسنا وأهلنا الضر) الجوع (وجئنا ببضاعة مزجاة) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم
زيوفا أو غيرها (فأوف) أتم (لنا الكيل وتصدق علينا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (إن الله يجزى
المتصدقين) يثيبهم فرق عليهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قال) لهم توبيخا (هل علمتم
ما فعلتم بيوسف) من الضرب والبيع وغير ذلك (وأخيه) من هضمكم له بعد فراق أخيه (إذ أنتم
جاهلون) ما يؤول إليه أمر يوسف (قالوا) بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين (أئنك) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد
من) أنعم (الله علينا) بالاجتماع (إنه من يتق) يخف الله (ويصبر) على ما يناله (فإن الله لا يضيع أجر
المحسنين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قالوا تالله لقد آثرك) فضلك (الله علينا) بالملك وغيره (وإن)
مخففة أى إنا (كنا لخاطئين) آثمين فى أمرك فأذللناك (قال لا تثريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر
لأنه مظنة التثريب فغيره أولى (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت
عيناه فقال (اذهبوا بقميصى هذا) وهو قميص إبراهيم الذى لبسه حين ألقى فى النار كان فى عنقه
فى الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفى (فألقوه
على وجه أبى يأت) يصر (بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير) خرجت من عريش
مصر (قال أبوهم) لمن حضر من بنيه وأولادهم (إنى لأجد ريح يوسف) أوصلته إليه الصبا بإذنه
تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لولا أن تفندون) تسفهون لصدقتمونى (قالوا) له
(تالله إنك لفى ضلالك) خطئك (القديم) من إفراطك فى محبته ورجاء لقائه على بعد العهد
(فلما أن) زائدة (جاء البشير) يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه
(ألقاه) طرح القميص (على وجهه فارتد) رجع (بصيرا قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله ما لا تعلمون
قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم) أخر ذلك
إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر

قوله سبيل المجرمين وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدى والحرث بن
نوفل فى أشراف بنى عبد مناف من أهل الكفر إلى أبى طالب فقالوا لو أن ابن أخيك طرد عنه هؤلاء الأعبد كان أعظم فى صدورنا وأطوع له عندنا وأدنى لاتباعنا إياه فكلم أبو طالب النبى صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذى يريدون فأنزل الله وأنذر به الذين يخافون إلى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين وكانوا بلالا وعمار بن ياسر وسالما مولى أبى حذيفة وصالحا مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلى وأشباههم فأقبل عمر فاعتذر من مقالته فنزل وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الآية • وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وغيرهما عن خباب قال جاء الأقرع ابن حابس وعيينة بن حصن فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا فى ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول النبى صلى الله عليه وسلم حقروهم فأتوه فخلوا به فقالوا إنا نريد أن تجعل
لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحيى أن ترانا العرب مع هذه الأعبد

لتلقيم

آمنين (فلما دخلوا على يوسف) في مضربه (آوى) ضم (اليه أبويه) أباه وأمه أو خالته (وقال) لهم (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) فدخلوا وجلس يوسف على سريره (ورفع أبويه) أجلسهما معه (على العرش) السرير (وخروا) أي أبواه واخوته (له سجدا) سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي) الي (اذ أخرجني من السجن) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته (وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد أن نزغ) أفسد (الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم) بخلقه (الحكيم) في صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف ان يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر) خالق (السموات والارض أنت وليي) متولي مصالحي (في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) من آبائي فعاش بعد ذلك اسبوعا أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه (ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحيه اليك وما كنت لديهم) لدى اخوة يوسف (اذ أجمعوا أمرهم) في كيده أي عزموا عليه (وهم يمكرون) به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي (وما أكثر الناس) أي أهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين وما تسألهم عليه) أي القرآن (من أجر) تأخذه (ان) ما (هو) أي القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين وكأين) وكم (من آية) دالة على وحدانية الله (في السموات والارض يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم بالله) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق (الا وهم مشركون) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) نقمة تغشاهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت اتيانها قبله (قل) لهم (هذه سبيلي) وفسرها بقوله (أدعو الى) دين (الله على بصيرة) حجة واضحة (أنا ومن اتبعني) آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله (وسبحان الله) تنزيها له عن الشركاء (وما أنا من المشركين) من جملة سبيله أيضا (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (من أهل القرى) الامصار لانهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم (أفلم يسيروا) اي أهل مكة (في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (ولدار الآخرة) اي الجنة (خير للذين اتقوا) الله (أفلا يعقلون) بالياء والتاء اي يا أهل مكة هذا فتؤمنون (حتى) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك الا رجالا اي فتراخى نصرهم حتى (اذا استيأس) يئس (الرسل وظنوا) يقن الرسل (انهم قد كذبوا) بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف اي ظن الامم ان الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فنجي) بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض (من نشاء ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) المشركين (لقد كان في قصصهم) اي الرسل (عبرة لأولي الالباب) أصحاب العقول (ما كان) هذا القرآن (حديثا يفترى) يختلق (ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبيين (كل شيء) يحتاج اليه في الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

فاذا نحن جئناك فافهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال ثم قرأت ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية قال ابن كثير هذا حديث غريب فان الآية مكية والاقرع وعيينة انما اسلما بعد الهجرة بدهر ۞ واخرج الفريابي وابن ابي حاتم عن ماهان قال جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فما رد عليهم شيئا فانزل الله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الآية ۞ (قوله تعالى قل هو القادر الآيات) اخرج ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف قالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال بعض الناس لا يكون هذا ابدا ان يقتل بعضنا بعضا ونحن مسلمون فنزلت انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ۞ (قوله تعالى الذين

ذلك فقيل لنا انما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله من أقر بها أمن على دمه وماله فرجعنا فدخلنا في الاسلام

قال أبو رجاء اني لأرى هذه الآية نزلت في وفي أصحابي وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا

يوم غيره مبين (عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون) قومه معه (النذر) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل (كذبوا بآياتنا كلها) اي التسع التي اوتيها موسى (فأخذناهم) بالعذاب (أخذ عزيز) قوي (مقتدر) قادر لا يعجزه شيء (أكفاركم) يا قريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (أم لكم) يا كفار قريش (براءة) من العذاب (في الزبر) الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي اي ليس الامر كذلك (أم يقولون) اي كفار قريش (نحن جميع) اي جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) اي عذابها (أدهى) أعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من عذاب الدنيا (ان المجرمين في ضلال) هلاك بالقتل في الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد اي مهيجة في الآخرة (يوم يسحبون في النار على وجوههم) اي في الآخرة ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) اصابة جهنم لكم (انا كل شيء) منصوب بفعل يفسره (خلقناه بقدر) بتقدير حال من كل اي مقدرا وقرئ كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه (وما أمرنا) لشيء نريد وجوده (الا) امرة (واحدة كلمح بالبصر) في السرعة وهي قول كن فيوجد انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (ولقد أهلكنا أشياعكم) اشباهكم في الكفر من الامم الماضية (فهل من مدكر) استفهام بمعنى الامر اي اذكروا واتعظوا (وكل شيء فعلوه) اي العباد مكتوب (في الزبر) كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الذنب أو العمل (مستطر) مكتتب في اللوح المحفوظ (ان المتقين في جنات) بساتين (ونهر) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد واسد المعنى انهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (في مقعد صدق) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى انهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان تسلم من ذلك واعرب هذا خبرا ثانيا او بدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عند مليك) مثال مبالغة اي عزيز الملك واسعه (مقتدر) قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقربة من فضله تعالى

﴿سورة الرحمن مكية او الا يسئله من في السموات والارض الآية فمدنية وهي ست او ثمان وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن علم) من شاء (القرآن خلق الانسان) اي الجنس (علمه البيان) النطق (الشمس والقمر بحسبان) يجريان (والنجم) ما لا ساق له من النبات (والشجر) ما له ساق (يسجدان) يخضعان بما يراد منهما (والسماء رفعها ووضع الميزان) اثبت العدل (أن لا تطغوا) اي لاجل أن لا تجوروا (في الميزان) ما يوزن به (وأقيموا الوزن بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا الميزان) تنقصوا الموزون (والارض وضعها) اثبتها (للأنام) للخلق الانس والجن وغيرهم (فيها فاكهة والنخل) المعهود (ذات الاكمام) أوعية طلعها (والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن (والريحان) الورق أو المشموم (فبأي آلاء) نعم (ربكما) ايها الانس والجن (تكذبان) ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خلق الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر (كالفخار) وهو ما طبخ من الطين (وخلق الجان) أبا الجن وهو ابليس (من مارج من نار) هو لهبها الخالص من الدخان (فبأي

﴿ واخرج الخرائطي في كتاب هواتف الجان حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلا من بني تميم يقال له رافع بن عمير حدث عن بدء اسلامه قال اني لأسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأنختها ونمت وقد تعوذت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلا بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم أر شيئا فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب والتفت واذا برجل شاب كالذي رأيته في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يدفعه عنها فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ أيتها شئت فداء لناقة جاري الانسي فقام الفتى فأخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا هذا اذا نزلت واديا من الاودية فخفت هوله فقل أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها قال فقلت له ومن محمد هذا قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الاثنين قلت فأين مسكنه قال يثرب

الآء ربكما تكذبان رب المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) كذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج) ارسل (البحرين) العذب والملح (يلتقيان) فى رأى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرته تعالى (لا يبغيان) لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط به (فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج) بالبناء للمفعول والفاعل (منهما) من مجموعهما الصادق باحدهما وهو الملح (اللؤلؤ والمرجان) خرز احمر أو صغار اللؤلؤ (فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار) السفن (المنشآت) المحدثات (فى البحر كالاعلام) كالجبال عظما وارتفاعا (فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) اى الارض من الحيوان (فان) هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء (ويبقى وجه ربك) ذاته (ذو الجلال) العظمة (والاكرام) للمؤمنين بانعمه عليهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان يسأله من فى السموات والارض) اى بنطق أو حال ما يحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كل يوم) وقت (هو فى شأن) أمر يظهره على وفق ما قدره فى الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) سنقصد لحسابكم (أيه الثقلان) الانس والجن (فبأى آلاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا) تخرجوا (من أقطار) نواحى (السموات والارض فانفذوا) أمر تعجيز (لا تنفذون الا بسلطان) بقوة ولا قوة لكم على ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه (ونحاس) اى دخان لا لهب فيه (فلا تنتصران) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم الى المحشر (فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء) انفرجت أبوابا لنزول الملائكة (فكانت وردة) أى مثلها محمرة (كالدهان) كالاديم الاحمر على خلاف المعهود بها وجواب اذا فما أعظم الهول (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) عن ذنبه ويسئلون فى وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتى بمعنى الجنى والانس فيهما بمعنى الانسى (فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) اى سواد الوجوه وزرقة العيون (فيؤخذ بالنواصى والاقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى تضم ناصية كل منهم الى قدميه من خلف أو قدام ويلقى فى النار ويقال لهم (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون) يسعون (بينها وبين حميم) ماء حار (آن) شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض (فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف) اى لكل منهم أو لمجموعهم (مقام ربه) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته (جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا) تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء (أفنان) أغصان جمع فنن كطلل (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة) فى الدنيا أو كل ما يتفكه به (زوجان) نوعان رطب ويابس والمر منهما فى الدنيا كالحنظل حلو (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين) حال عامله محذوف أى يتنعمون (على فرش بطائنها من استبرق) ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس (وجنى الجنتين) ثمرهما (دان) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) فى الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور (قاصرات الطرف) العين على أزواجهن المتكئين من الانس والجن (لم يطمثهن) يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت (انس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت) صفاء (والمرجان) أى اللؤلؤ بياضا (فبأى آلاء ربكما تكذبان هل) ما (جزاء الاحسان) بالطاعة (الا الاحسان) بالنعيم (فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما) أى الجنتين المذكورتين (جنتان) أيضا لمن خاف مقام ربه (فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) سوداوان من شدة خضرتهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان

ذات النخل فركبت راحلتى حين ترقى لى الصبح وجدت السير حتى تقحمت المدينة فرآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنى بحديثى قبل أن أذكر منه شيأ ودعانى الى الاسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير وكنا نرى انه هو الذى أنزل الله فيه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأخرج عن مقاتل فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا قال نزلت فى كفار قريش حين منع المطر سبع سنين وأخرج ابن أبى حاتم من طريق أبى صالح عن ابن عباس قال قالت الجن يارسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات فى مسجدك فأنزل الله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴿ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قالت الجن للنبى صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نأتى المسجد ونحن ناؤن عنك أو كيف نشهد الصلاة ونحن ناؤن عنك فنزلت وأن المساجد لله الآية وأخرج ابن جرير عن حضرمى انه ذكر له ان جنيا من الجن من اشرافهم ذا تبع قال انما يريد محمد ان يجيره الله وأنا أجيره فأنزل الله قل ان يجيرنى من الله أحد الآية

﴿ (سورة المزمل) ﴾

﴿ أخرج البزار والطبرانى بسند واه عن جابر قال اجتمعت قريش فى دار الندوة فقالت سموا هذا الرجل اسما يصدر عنه الناس قالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فتزمل فى ثيابه فتدثر فيها فأتاه جبريل

الصفا ذهبا قال فان فعلت تصدقوني ١٣٠ قالوا نعم والله فقام رسول الله يدعو فجاءه جبريل فقال له ان شئت أصبح ذهبا فان لم

(فنعم عقبى الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل
ويفسدون في الارض) بالكفر والمعاصي (أولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة
السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرحوا)
اي أهل مكة فرح بطر (بالحيوة الدنيا) اي بما نالوه فيها (وما الحيوة الدنيا في) جنب حياة (الآخرة
الا متاع) شئ قليل يتمتع به ويذهب (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد
(آية من ربه) كالعصا واليد والناقة (قل) لهم (ان الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئا
(ويهدي) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) رجع اليه ويبدل من من (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن
(قلوبهم بذكر الله) أي وعده (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) اي قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى) مصدر من الطيب او شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما
يقطعها (لهم وحسن مآب) مرجع (كذلك) كما أرسلنا الانبياء قبلك (أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم
لتتلو) تقرأ (عليهم الذي أوحينا اليك) اي القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) حيث قالوا لما أمروا بالسجود
له وما الرحمن (قل) لهم يا محمد (هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) ونزل لما قالوا له ان كنت
نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا انك
نبي (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) نقلت عن أماكنها (أو قطعت) شققت (به الارض أو كلم به الموتى)
بان يحيوا لما آمنوا (بل لله الامر جميعا) لا لغيره فلا يؤمن الا من شاء ايمانه دون غيره وان أوتوا ما اقترحوا
ونزل لما أراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في ايمانهم (أفلم ييأس) يعلم (الذين آمنوا أن) مخففة أي
انه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) الى الايمان من غير آية (ولا يزال الذين كفروا) من أهل مكة (تصيبهم
بما صنعوا) بصنعهم أي كفرهم (قارعة) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب
والجدب (أو تحل) يا محمد بجيشك (قريبا من دارهم) مكة (حتى يأتي وعد الله) بالنصر عليهم (ان الله
لا يخلف الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزئ بك
وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فأمليت) أمهلت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان
عقاب) اي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك (أفمن هو قائم) رقيب (على كل نفس بما كسبت)
عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا (وجعلوا لله شركاء قل سموهم) له
من هم (أم) بل أ(تنبئونه) تخبرون الله (بما) اي بشريك (لا يعلم) ه (في الارض) استفهام انكار اي
لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بظاهر من القول) بظن باطل لا حقيقة
له في الباطن (بل زين للذين كفروا مكرهم) كفرهم (وصدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن يضلل
الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا) بالقتل والاسر (ولعذاب الآخرة أشق) أشد منه (وما لهم
من الله) اي عذابه (من واق) مانع (مثل) صفة (الجنة التي وعد المتقون) مبتدأ خبره محذوف اي
فيما نقص عليكم (تجري من تحتها الانهار أكلها) ما يؤكل فيها (دائم) لا يفنى (وظلها) دائم لا تنسخه
شمس لعدمها فيها (تلك) اي الجنة (عقبى) عاقبة (الذين اتقوا) الشرك (وعقبى الكافرين النار
والذين آتيناهم الكتاب) كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود (يفرحون بما أنزل اليك) لموافقته
ما عندهم (ومن الاحزاب) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (من ينكر بعضه) كذكر
الرحمن وما عدا القصص (قل انما أمرت) فيما أنزل الي (أن) اي بأن (اعبد الله ولا أشرك به اليه أدعوا
واليه مآب) مرجعي (وكذلك) الانزال (أنزلناه) اي القرآن (حكما عربيا) بلغة العرب تحكم به بين
الناس (ولئن اتبعت أهواءهم) اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا (بعد ما جاءك من العلم)
بالتوحيد (ما لك من الله من) زائدة (ولي) ناصر (ولا واق) مانع من عذابه ونزل لما عيروه بكثرة النساء

يصدقوا عند ذلك لتعذبنهم وان شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم فانزل الله واقسموا بالله جهد أيمانهم الى قوله يجهلون (قوله تعالى وكلوا) روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال اتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله فانزل الله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين الى قوله وان أطعتموهم انكم لمشركون وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال قالوا ما ذبح الله لا تأكلون وما ذبحتم أنتم تأكلون فانزل الله الآية وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه أرسلت فارس الى قريش أن خاصموا محمدا فقولوا له ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال وما ذبح الله بشمشار من ذهب يعني الميتة فهو حرام فنزلت هذه الآية وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال

الشياطين فارس وأولياؤهم قريش (قوله تعالى أو من كان ميتا) أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله أو من

(ولقد

(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) أولادا وأنت مثلهم (وما كان لرسول) منهم (أن يأتي بآية إلا بإذن الله) لأنهم عبيد مربوبون (لكل أجل) مدة (كتاب) مكتوب فيه تحديده (يمحو الله) منه (ما يشاء ويثبت) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها (وعنده أم الكتاب) أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل (وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (نرينك بعض الذي نعدهم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فإنما عليك البلاغ) لا عليك إلا التبليغ (وعلينا الحساب) إذا صاروا إلينا فنجازيهم (أولم يروا) أي أهل مكة (أنا نأتي الأرض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم (والله يحكم) في خلقه بما يشاء (لا معقب) لا راد (لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم) من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك (فلله المكر جميعا) وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لمن عقبى الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ألهم أم للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلا قل) لهم (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدقي (ومن عنده علم الكتاب) من مؤمني اليهود والنصارى

❁(سورة إبراهيم مكية إلا ألم تر إلى الذين بدلوا الآيتين إحدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية)❁

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كتاب أنزلناه إليك) يا محمد (لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (بإذن) بأمر (ربهم) ويبدل من إلى النور (إلى صراط) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود (الله) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الذي له ما في السموات وما في الأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (وويل للكافرين من عذاب شديد الذين) نعت (يستحبون) يختارون (الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الإسلام (ويبغونها) أي السبيل (عوجا) معوجة (أولئك في ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان) بلغة (قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما أتى به (فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع وقلنا له (أن أخرج قومك) بني إسرائيل (من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (وذكرهم بأيام الله) بنعمه (إن في ذلك) التذكير (لآيات لكل صبار) على الطاعة (شكور) للنعم (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفي ذلكم) الإنجاء أو العذاب (بلاء) إنعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم وإذ تأذن) أعلم (ربكم لئن شكرتم) نعمتي بالتوحيد والطاعة (لأزيدنكم ولئن كفرتم) جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه (إن عذابي لشديد وقال موسى) لقومه (إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني) عن خلقه (حميد) محمود في صنعه بهم (ألم يأتكم) استفهام تقرير (نبأ) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) لكثرتهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الواضحة على صدقهم (فردوا) أي الأمم (أيديهم في أفواههم) أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به) في زعمكم (وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب) موقع للريبة (قالت رسلهم أفي الله شك) استفهام إنكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه (فاطر) خالق (السموات والأرض يدعوكم) إلى طاعته (ليغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فإن الإسلام يغفر به ما قبله

كان ميتا فأحييناه قال نزلت في عمر وأبي جهل وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله (قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الآية) أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال كانوا يعطون شيئا سوى الزكاة ثم تسارفوا فنزلت هذه الآية وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخله فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة

❁(سورة الأعراف)❁

(قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية) روى مسلم عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله

فنزلت خذوا زينتكم عند كل مسجد ونزلت قل من حرم زينة الله الآيتين ❁ (قوله تعالى أولم يتفكروا الآية) ❁ أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا فدعا قريشا فجعل يدعوهم فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله ووقائعه فقال قائلهم إن صاحبكم هذا المجنون بات يهوت إلى الصباح فأنزل الله أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين (قوله تعالى يسئلونك عن الساعة) أخرج ابن جرير

اوتبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى اجل مسمى) اجل الموت (قالوا ان) ما (انتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) من الاصنام (فأتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسلهم ان) ما (نحن الا بشر مثلكم) كما قلتم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ما ينبغى (لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله) بامره لانا عبيد مربوبون (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يثقوا به (وما لنا الا نتوكل على الله) اى لا مانع لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا) على أذاكم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن) لتصيرن (فى ملتنا) ديننا (فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم الارض) ارضهم (من بعدهم) بعد هلاكهم (ذلك) النصر وايراث الارض (لمن خاف مقامى) أى مقامه بين يدى (وخاف وعيد) بالعذاب (واستفتحوا) استنصر الرسل بالله على قومهم (وخاب) خسر (كل جبار) متكبر عن طاعة الله (عنيد) معاند للحق (من ورائه) اى امامه (جهنم) يدخلها (ويسقى) فيها (من ماء صديد) هو ما يسيل من جوف اهل النار مختلطا بالقيح والدم (يتجرعه) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (ولا يكاد يسيغه) يزدرده لقبحه وكراهته (ويأتيه الموت) اى أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه) بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قوى متصل (مثل) صفة (الذين كفروا بربهم) مبتدأ ويبدل منه (أعمالهم) الصالحة كصلة وصدقة فى عدم الانتفاع بها (كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف) شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا (لا يقدرون) اى الكفار (مما كسبوا) عملوا فى الدنيا (على شئ) اى لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذلك هو الضلال) الهلاك (البعيد ألم تر) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أن الله خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (ان يشأ يذهبكم) أيها الناس (ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (وبرزوا) اى الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه (لله جميعا فقال الضعفاء) الاتباع (للذين استكبروا) المتبوعين (انا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل انتم مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شئ) من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض (قالوا) اى المتبوعون (لو هدانا الله لهديناكم) لدعوناكم الى الهدى (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من) زائدة (محيص) ملجأ (وقال الشيطان) ابليس (لما قضى الامر) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (ان الله وعدكم وعد الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم (ووعدتكم) انه غير كائن (فأخلفتكم وما كان لى عليكم من) زائدة (سلطان) قوة وقدرة أقهركم على متابعتى (الا) لكن (أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم) على اجابتى (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم (وما أنتم بمصرخى) بفتح الياء وكسرها (انى كفرت بما أشركتمون) باشراككم اياى مع الله (من قبل) فى الدنيا قال تعالى (ان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين) حال مقدرة (فيها باذن ربهم تحيتهم فيها) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سلام ألم تر) تنظر (كيف ضرب الله مثلا) ويبدل منه (كلمة طيبة) اى لا اله الا الله (كشجرة طيبة) هى النخلة (أصلها ثابت) فى الارض (وفرعها) غصنها (فى السماء تؤتى) تعطى (أكلها) ثمرها (كل حين باذن ربها) بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة فى قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء وينال بركته وثوابه كل وقت (ويضرب) يبين (الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هى الحنظل (اجتثت) استؤصلت (من فوق الارض ما لها من قرار) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هى كلمة التوحيد (فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة) اى فى القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما فى حديث الشيخين (ويضل

وغيره عن ابن عباس قال قال حمل بن أبي قشير وسموأل بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فانا نعلم ما هى فانزل الله يسألونك عن الساعة أيان مرساها الآية * وأخرج أيضا عن قتادة قال قالت قريش فذكر نحوه (قوله تعالى واذا قرئ القرآن) أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة قال نزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا فى رفع الاصوات فى الصلاة خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج أيضا عنه قال كانوا يتكلمون فى الصلاة فنزلت واذا قرئ القرآن الآية وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله * وأخرج عن الزهرى قال نزلت هذه الآية فى فتى من الانصار كان رسول الله كلما قرأ شيأ قرأه وقال سعيد بن منصور فى سننه حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال كانوا يتلقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ شيأ قرؤا معه حتى نزلت هذه الآية التى فى الاعراف واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قلت ظاهر ذلك ان الآية مدنية

(سورة الانفال)

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا

الله الظالمين) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث (ويفعل الله ما يشاء

ألم تر) تنظر (الى الذين بدلوا نعمت الله) اى شكرها (كفرا) هم كفار قريش (وأحلوا) أنزلوا (قومهم) باضلالهم اياهم (دار البوار) الهلاك (جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) المقر هي (وجعلوا لله أندادا) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلا (فان مصيركم) مرجعكم (الى النار قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلال) مخالة اى صداقة تنفع هو يوم القيامة (الله الذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك) السفن (لتجري في البحر) بالركوب والحمل (بأمره) باذنه (وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) جاريين في فلكهما لا يفتران (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتغوا فيه من فضله (وآتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وان تعدوا نعمت الله) بمعنى انعامه (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها (ان الانسان) الكافر (لظلوم كفار) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (واجنبني) بعدني (وبني) عن (أن نعبد الاصنام رب انهن) اى الاصنام (أضللن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تبعني) على التوحيد (فانه مني) من أهل ديني (ومن عصاني فانك غفور رحيم) هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك (ربنا اني أسكنت من ذريتي) اى بعضها وهو اسمعيل مع أمه هاجر (بواد غير ذي زرع) هو مكة (عند بيتك المحرم) الذي كان قبل الطوفان (ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة) قلوبا (من الناس تهوي) تميل وتحن (اليهم) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقد فعل بنقل الطائف اليه (ربنا انك تعلم ما نخفي) نسر (وما نعلن وما يخفى على الله من) زائدة (شيء في الارض ولا في السماء) يحتمل ان يكون من كلامه تعالى أو كلام ابراهيم (الحمد لله الذي وهب لي) أعطاني (على) مع (الكبر اسمعيل) ولد وله تسع وتسعون سنة (واسحق) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة (ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة و) اجعل (من ذريتي) من يقيمها وأتى بمن لاعلام الله تعالى له أن منهم كفارا (ربنا وتقبل دعاء) المذكور (ربنا اغفر لي ولوالدي) هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرئ والدي مفردا وولدي (وللمؤمنين يوم يقوم) يثبت (الحساب) قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون من أهل مكة (انما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تشخص فيه الابصار) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان اى فتحه فلم يغمضه (مهطعين) مسرعين حال (مقنعي) رافعي (رؤسهم) الى السماء (لا يرتد اليهم طرفهم) بصرهم (وأفئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لفزعهم (وأنذر) خوف يا محمد (الناس) الكفار (يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا أخرنا) بان تردنا الى الدنيا (الى أجل قريب نجب دعوتك) بالتوحيد (ونتبع الرسل) فيقال لهم توبيخا (أولم تكونوا أقسمتم) حلفتم (من قبل) في الدنيا (ما لكم من) زائدة (زوال) عنها الى الآخرة (وسكنتم) فيها (في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر من الامم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم تنزجروا (وضربنا) بينا (لكم الامثال) في القرآن فلم تعتبروا (وقد مكروا) بالنبي صلى الله عليه وسلم (مكرهم) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو اخراجه (وعند الله مكرهم) أي علمه أو جزاؤه (وان) ما (كان مكرهم) وان عظم (لتزول منه الجبال) المعنى لا يعبأ به ولا يضر الا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة

فله كذا وكذا ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات وأما الشبان فسارعوا الى القتل والغنائم فقالت المشيخة للشبان اشركونا معكم فانا كنا لكم ردأ ولو كان منكم شيء للجأتم الينا فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل أخي عمير فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شفا صدري من المشركين هب لي هذا السيف فقال هذا ليس لي ولا لك فقلت عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول صلى الله عليه وسلم فقال انك سألتني وليس لي وانه قد صار لي وهو لك قال نزلت يسئلونك عن الانفال

الآية كلها وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربعة لاخماس فنزلت يسئلونك عن

بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا وعلى الاول ماقرئ وما كان (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر (ان الله عزيز) غالب لايعجزه شئ (ذوانتقام) ممن عصاه اذكر (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) هو يوم القيامة فيحشر الناس على ارض بيضاء نقية كما فى حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل صلى الله عليه وسلم اين الناس يومئذ قال على الصراط (وبرزوا) خرجوا من القبور (لله الواحد القهار وترى) يامحمد تبصر (المجرمين) الكافرين (يومئذ مقرنين) مشدودين مع شياطينهم (فى الاصفاد) القيود أو الاغلال (سرابيلهم) قمصهم (من قطران) لانه أبلغ لاشتعال النار (وتغشى) تعلو (وجوههم النار ليجزى) متعلق ببرزوا (الله كل نفس ماكسبت) من خير وشر (ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هذا) القرآن (بلاغ للناس) اى أنزل لتبليغهم (ولينذروا به وليعلموا) بما فيه من الحجج (انما هو) اى الله (اله واحد وليذكر) بادغام التاء فى الاصل فى الذال يتعظ (أولوا الالباب) اصحاب العقول

(سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلايفيقون حتى يتمنوا ذلك الا فى احيان قليلة (ذرهم) اترك الكفار يامحمد (يأكلوا ويتمتعوا) بدنياهم (ويلههم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الايمان (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وما أهلكنا من) زائدة (قرية) أريد اهلها (الا ولها كتاب) أجل (معلوم) محدود لاهلاكها (ماتسبق من) زائدة (امة أجلها وما يستأخرون) يتأخرون عنه (وقالوا) اى كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (ياايها الذى نزل عليه الذكر) القرآن فى زعمه (انك لمجنون لوما) هلا (تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) فى قولك انك نبى وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى (ما تنزل) فيه حذف احدى التاءين (الملائكة الا بالحق) بالعذاب (وما كانوا اذا) اى حين نزول الملائكة بالعذاب (منظرين) مؤخرين (انا نحن) تأكيد لاسم ان او فصل (نزلنا الذكر) القرآن (وانا له لحافظون) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (ولقد أرسلنا من قبلك) رسلا (فى شيع) فرق (الاولين وما كان) يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (كذلك نسلكه) اى مثل ادخالنا التكذيب فى قلوب أولئك ندخله (فى قلوب المجرمين) اى كفار مكة (لا يؤمنون به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (وقد خلت سنة الاولين) اى سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه) فى الباب (يعرجون) يصعدون (لقالوا انما سكرت) سدت (ابصارنا بل نحن قوم مسحورون) يخيل الينا ذلك (ولقد جعلنا فى السماء بروجا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وزيناها) بالكواكب (للناظرين وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم)

الانفال الآية ٥ (قوله تعالى كما أخرجك) أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الانصارى قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة وبلغه ان عير أبى سفيان قد أقبلت فقال ماترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا فخرجنا فسرنا يوما او يومين فقال ماترون فيهم فقلنا يارسول الله مالنا طاقة بقتال القوم انما خرجنا للعير فقال المقداد لاتقولوا كما قال قوم موسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فانزل الله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه ٩ ك (قوله تعالى اذ تستغيثون) روى الترمذى عن عمر ابن الخطاب قال نظر نبى الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه اللهم أنجز لى ماوعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد فى الارض فمازال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه فاتاه أبو بكر فاخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يانبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ماوعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف

مردوم

مرجوم (الا) لكن (من استرق السمع) خطفه (فأتبعه شهاب مبين) كوكب يضيء ويحرقه أو يثقبه او يخبله (والارض مددناها) بسطناها (والقينا فيها رواسي) جبالا ثوابت لئلا تتحرك باهلها (وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) معلوم مقدر (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء من الثمار والحبوب (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله (وان) ما (من) زائدة (شيء الا عندنا خزائنه) مفاتيح خزائنه (وما ننزله الا بقدر معلوم) على حسب المصالح (وأرسلنا الرياح لواقح) تلقح السحاب فيمتلئ ماء (فأنزلنا من السماء) السحاب (ماء) مطرا (فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) اى ليست خزائنه بايديكم (وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) الباقون نرث جميع الخلق (ولقد علمنا المستقدمين منكم) اى من تقدم من الخلق من لدن آدم (ولقد علمنا المستأخرين) المتأخرين الى يوم القيامة (وان ربك هو يحشرهم انه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (ولقد خلقنا الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت اذا نقر (من حمإ) طين أسود (مسنون) متغير (والجان) أبا الجن وهو ابليس (خلقناه من قبل) أي قبل خلق آدم (من نار السموم) هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام (و) اذكر (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحي) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان (الا ابليس) هو ابو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من (أن يكون مع الساجدين قال) تعالى (يا ابليس ما لك) ما منعك (ألا) زائدة (تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد) لا ينبغي لي ان أسجد (لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها) أي من الجنة وقيل من السموات (فانك رجيم) مطرود (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) الجزاء (قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون) أي الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال رب بما أغويتني) أي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه (لأزينن لهم في الارض) المعاصي (ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) اى المؤمنين (قال) تعالى (هذا صراط علي مستقيم) وهو (ان عبادي) اى المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) قوة (الا) لكن (من اتبعك من الغاوين) الكافرين (وان جهنم لموعدهم أجمعين) اى من تبعك معك (لها سبعة أبواب) أطباق (لكل باب) منها (منهم جزء) نصيب (مقسوم ان المتقين في جنات) بساتين (وعيون) تجري فيها ويقال لهم (ادخلوها بسلام) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام اى سلموا وادخلوا (آمنين) من كل فزع (ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد (اخوانا) حال منهم (على سرر متقابلين) حال أيضا اى لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (لا يمسهم فيها نصب) تعب (وما هم منها بمخرجين) ابدا (نبئ) خبر يا محمد (عبادي اني انا الغفور) للمؤمنين (الرحيم) بهم (وأن عذابي) للعصاة (هو العذاب الاليم) المؤلم (ونبئهم عن ضيف ابراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أي هذا اللفظ (قال) ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا (انا منكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) تخف (انا) رسل ربك (نبشرك بغلام عليم) ذي علم كثير هو اسحق كما ذكر في هود (قال أبشرتموني) بالولد (على أن مسني الكبر) حال اى مع مسه اياي (فبم) فبأي شيء (تبشرون) استفهام تعجب (قالوا بشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الآيسين (قال ومن) أي لا (يقنط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه الا الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) كافرين اى قوم لوط لاهلاكهم (الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين) لايمانهم (الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين) الباقين في العذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط) أي لوطا (المرسلون قال) لهم (انكم قوم منكرون) لا أعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) أي قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (وأتيناك بالحق وانا لصادقون) في قولنا (فأسر

من الملائكة مردفين فأمدهم الله بالملائكة (قوله تعالى وما رميت) روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال اقبل أبي بن خلف يوم أحد الى النبي صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه بحربته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعا من اضلاعه فأتاه اصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما اعجزك انما هو خدش فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتل أبيا ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا أجمعون فمات أبي قبل ان يقدم مكة فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى صحيح الاسناد لكنه غريب واخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر دعا بقوس فرمى الحصن فأقبل السهم يهوي حتى قتل ابن ابي الحقيق وهو في فراشه فانزل الله وما رميت اذ رميت الآية مرسل جيد الاسناد لكنه غريب والمشهور انها نزلت في رميه يوم بدر بالقبضة من الحصباء روى ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة

باهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو الشام (وقضينا) أوحينا (اليه ذلك الامر) وهو (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) حال أي تم استئصالهم في الصباح (وجاء أهل المدينة) مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعا في فعل الفاحشة بهم (قال) لوط (ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم (قالوا أولم ننهك عن العالمين) عن اضافتهم (قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لعمرك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وحياتك (انهم لفي سكرتهم يعمهون) يترددون (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل (مشرقين) وقت شروق الشمس (فجعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) بان رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (ان في ذلك) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانية الله (للمتوسمين) للناظرين المعتبرين (وانها) أي قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) طريق قريش الى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (ان في ذلك لآية) لعبرة (للمؤمنين وان) مخففة أي انه (كان أصحاب الايكة) هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب (لظالمين) بتكذيبهم شعيبا (فانتقمنا منهم) بان أهلكناهم بشدة الحر (وانهما) أي قرى قوم لوط والايكة (لبامام) طريق (مبين) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة (ولقد كذب أصحاب الحجر) واد بين المدينة والشام وهم ثمود (المرسلين) بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (وآتيناهم آياتنا) في الناقة (فكانوا عنها معرضين) لا يتفكرون فيها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين) وقت الصباح (فما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون) من بناء الحصون وجمع الاموال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية) لا محالة فيجازى كل أحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجميل) أعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (ان ربك هو الخلاق) لكل شيء (العليم) بكل شيء (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة (والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم ولا تحزن عليهم) ان لم يؤمنوا (واخفض جناحك) الن جانبك (للمؤمنين وقل اني أنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) البين الانذار (كما أنزلنا) العذاب (على المقتسمين) اليهود والنصارى (الذين جعلوا القرآن) أي كتبهم المنزلة عليهم (عضين) اجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فوربك لنسألنهم أجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) اي اجهر به وامضه (وأعرض عن المشركين) هذا قبل الامر بالجهاد (انا كفيناك المستهزئين) بك باهلاكنا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث (الذين يجعلون مع الله الها آخر) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم (ولقد) للتحقيق (نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) ملتبسا (بحمد ربك) اي قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الموت

﴿سورة النحل مكية الا وان عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أتى أمر الله) أي الساعة وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه اي قرب

(فلا

وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصباء فانهزمنا فذلك قوله وما رميت اذ رميت الآية واخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس ولابن جرير من وجه آخر مرسلا نحوه (قوله تعالى ان تستفتحوا) روى الحاكم عن عبد الله ابن ثعلبة بن صعير قال كان المستفتح أبو جهل فانه قال حين التقى القوم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتى بما لا يعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحا فأنزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى قوله وان الله مع المؤمنين * واخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال قال أبو جهل اللهم انصر أعز الفئتين وأكرم القرشيين فنزلت (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله) روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبي قتادة قال نزلت هذه الآية لا تخونوا الله والرسول في أبي لبابة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الامر فأشار الى حلقه يقول الذبح فنزلت قال أبو لبابة ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله * وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله ان أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان بمكان كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه

(فلا تستعجلوه) تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) به غيره
(ينزل الملائكة) اى جبريل (بالروح) بالوحى (من أمره) بارادته (على من يشاء من عباده) وهم الانبياء
(أن) مفسرة (أنذروا) خوفوا الكافرين بالعذاب واعلموهم (أنه لا اله الا أنا فاتقون) خافون (خلق
السموات والارض بالحق) اى محقا (تعالى عما يشركون) به من الاصنام (خلق الانسان من نطفة) منى
الى ان صيره قويا شديدا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة (مبين) بينها فى نفى البعث قائلا من يحيى
العظام وهى رميم (والانعام) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) فى جملة الناس
(فيها دفء) ما تستدفئون به من الاكسية والاردية من اشعارها واصوافها (ومنافع) من النسل والدر
والركوب (ومنها تأكلون) قدم الظرف للفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) تردونها الى
مراحها بالعشى (وحين تسرحون) تخرجونها الى المرعى بالغداة (وتحمل أثقالكم) أحمالكم (الى بلد لم
تكونوا بالغيه) واصلين اليه على غير الابل (الا بشق الانفس) بجهدها (ان ربكم لرؤف رحيم) بكم حيث
خلقها لكم (و) خلق (الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم
لا ينافى خلقها لغير ذلك كالاكل فى الخيل الثابت بحديث الصحيحين (ويخلق ما لا تعلمون) من الاشياء
العجيبة الغريبة (وعلى الله قصد السبيل) اى بيان الطريق المستقيم (ومنها) اى السبيل (جائر) حائد عن
الاستقامة (ولو شاء) هدايتكم (لهداكم) الى قصد السبيل (أجمعين) فتهتدون اليه باختيار منكم (هو الذى
انزل من السماء ماء لكم منه شراب) تشربونه (ومنه شجر) ينبت بسببه (فيه تسيمون) ترعون دوابكم
(ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك) المذكور (لآية) دالة
على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) فى صنعه فيؤمنون (وسخر لكم الليل والنهار والشمس) بالنصب
عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بأمره)
بارادته (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (و) سخر لكم (ما ذرأ) خلق (لكم فى الارض) من
الحيوان والنبات وغير ذلك (مختلفا ألوانه) كأحمر واصفر واخضر وغيرها (ان فى ذلك لآية لقوم
يذكرون) يتعظون (وهو الذى سخر البحر) ذلله لركوبه والغوص فيه (لتأكلوا منه لحما طريا) هو
السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (مواخر
فيه) تمخر الماء اى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (ولتبتغوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا
(من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (وألقى فى الارض رواسى) جبالا ثوابت
(أن) لا (تميد) تتحرك (بكم و) جعل فيها (أنهارا) كالنيل (وسبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم
(وعلامات) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وبالنجم) بمعنى النجوم (هم يهتدون) الى الطرق
والقبلة بالليل (أفمن يخلق) وهو الله (كمن لا يخلق) وهو الاصنام حيث تشركونها معه فى العبادة لا (أفلا
تذكرون) هذا فتؤمنون (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها (ان الله
لغفور رحيم) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون)
بالتاء والياء تعبدون (من دون الله) وهم الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) يصورون من الحجارة
وغيرها (أموات) لا روح فيهم خبر ثان (غير أحياء) تأكيد (وما يشعرون) اى الاصنام (أيان) وقت
(يبعثون) اى الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحى العالم بالغيب (الهكم) المستحق
للعبادة منكم (اله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الايمان بها (لا جرم) حقا (ان الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين) بمعنى انه يعاقبهم ونزل فى النضر بن
الحرث (واذا قيل لهم ماذا) استفهامية (ذا) موصولة (أنزل ربكم) على محمد (قالوا) هو (أساطير) اكاذيب

وا كتموا فكتب رجل من المنافقين الى ابى سفيان ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله لا تخونوا الله والرسول الآية غريب جدا فى سنده وسياقه نظر واخرج ابن جرير عن السدى قال كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت * (قوله تعالى واذ يمكر) * اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان نفرا من قريش ومن اشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم ابليس فى صورة شيخ جليل فلما رأوه قالوا من انت قال شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له فاردت ان أحضركم ولن يعدمكم منى رأى ونصح قالوا أجل فادخل فدخل معهم فقال انظروا فى شأن هذا الرجل فقال قائل احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير ونابغة فانما هو كاحدهم فقال عدو الله الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم برأى والله ليخرجن رائد من محبسه الى أصحابه فليوشكن ان يثبوا عليه حتى يأخذوه من ايديكم ثم يمنعوه منكم فما آمن عليكم ان يخرجوكم من بلادكم فانظروا فى غير هذا الرأى فقال قائل اخرجوه من بين أظهركم واستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم ما صنع فقال الشيخ النجدى والله

(الاولين) اضلالا للناس (ليحملوا) فى عاقبة الامر (أوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لم يكفر منها شئ (يوم القيامة ومن) بعض (أوزار الذين يضلونهم بغير علم) لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا فى الاثم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم هذا (قد مكر الذين من قبلهم) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها (فأتى الله) قصد (بنيانهم من القواعد) الاساس فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها (فخر عليهم السقف من فوقهم) أى وهم تحته (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه من المكر بالرسل (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (و يقول لهم) الله على لسان الملائكة توبيخا (أين شركائى) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون) تخالفون المؤمنين (فيهم) فى شأنهم (قال) أى يقول (الذين أوتوا العلم) من الانبياء والمؤمنين (ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شماتة بهم (الذين تتوفاهم) بالتاء والياء (الملائكة ظالمى أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به وتقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا) بالايمان (فى هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدار الآخرة) أى الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم دار المتقين) هى (جنات عدن) اقامة مبتدأ خبره (يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك) الجزاء (يجزى الله المتقين الذين) نعت (تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر (يقولون) لهم عند الموت (سلام عليكم) ويقال لهم فى الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (الا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتى أمر ربك) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء (فعل الذين من قبلهم) من الامم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وما ظلمهم الله) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر (فأصابهم سيئات ما عملوا) أى جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (وقال الذين أشركوا) من أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ) من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى كذبوا رسلهم فيما جاؤا به (فهل) فما (على الرسل الا البلاغ المبين) الابلاغ البين وليس عليهم هداية (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا) كما بعثناك فى هؤلاء (أن) أى بأن (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الاوثان أن تعبدوها (فمنهم من هدى الله) فآمن (ومنهم من حقت) وجبت (عليه الضلالة) فى علم الله فلم يؤمن (فسيروا) يا كفار مكة (فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) رسلهم من الهلاك (ان تحرص) يا محمد (على هداهم) وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك (فان الله لا يهدى) بالبناء للفاعل وللمفعول (من يضل) من يريد اضلاله (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهم (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أى وعد ذلك وحقه حقا (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (ليبين) متعلق بيبعثهم المقدر (لهم الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى انكار البعث (انما قولنا لشئ اذا أردناه) أى أردنا ايجاده وقولنا مبتدأ خبره (أن نقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (والذين هاجروا فى الله) لاقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالاذى من أهل مكة وهم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لنبوئنهم) ننزلنهم (فى الدنيا) دارا (حسنة) هى المدينة (ولأجر الآخرة) أى الجنة (أكبر) أعظم (لو كانوا يعلمون) أى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم هم (الذين

صبروا)

ماهذا الكم برأى المر واحلاوة قوله وطلاقة لسانه واخذه للقلوب بما يسمع من حديثه والله ائن فعلتم ثم استعرض العرب لتجتمعن عليه ثم ليسيرن اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم قالوا صدق والله فانظروا رأيا غير هذا فقال أبو جهل والله لاشيرن عليكم برأى ما أراكم أبصرتموه بعد ما أرى غيره قالوا وما هذا قال تأخذوا من كل قبيلة وسيطا شابا جلدا ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلتموه تفرق دمه فى القبائل كلها فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم وانهم اذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا أذاه فقال الشيخ النجدى هذا والله هو الرأى القول ما قال الفتى لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فأمره أن لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت واخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته تلك الليلة واذن الله له عند ذلك فى الخروج وانزل عليه بعد قدومه المدينة يذكر نعمته عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الآية واخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبى وداعة أن أبا طالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم ما يأتمر بك قومك

صبروا) على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم) لا ملائكة (فاسئلوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (بالبينات) متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وأنزلنا اليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلهم يتفكرون) في ذلك فيعتبرون (أفأمن الذين مكروا) المكرات (السيآت) بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر في الانفال (أن يخسف الله بهم الأرض) كقارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك (أو يأخذهم في تقلبهم) في أسفارهم للتجارة (فما هم بمعجزين) بفائتين العذاب (أو يأخذهم على تخوف) تنقص شيأ فشيأ حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لم يعاجلهم بالعقوبة (أولم يروا الى ما خلق الله من شيء) له ظل كشجر وجبل (يتفيؤا) تتميل (ظلاله عن اليمين والشمائل) جمع شمال أي عن جانبيهما أول النهار وآخره (سجدا لله) حال أي خاضعين بما يراد منهم (وهم) أي الظلال (داخرون) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة) أي نسمة تدب عليها أي يخضع له بما يراد منه وغلب في الاتيان بما ما لا يعقل لكثرته (والملائكة) خصهم بالذكر تفضيلا (وهم لا يستكبرون) يتكبرون عن عبادته (يخافون) أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون (ربهم من فوقهم) حال من هم أي عاليا عليهم بالقهر (ويفعلون ما يؤمرون) به (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) تأكيد (انما هو اله واحد) أتى به لاثبات الالهية والوحدانية (فاياي فارهبون) خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة (وله ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وله الدين) الطاعة (واصبا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أفغير الله تتقون) وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار أو التوبيخ (وما بكم من نعمة فمن الله) لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة (ثم اذا مسكم) أصابكم (الضر) الفقر والمرض (فاليه تجأرون) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (فتمتعوا) باجتماعكم على عبادة الاصنام أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويجعلون) أي المشركون (لما لا يعلمون) أنها لا تضر ولا تنفع وهي الاصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسئلن) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عما كنتم تفترون) على الله من أنه أمركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له عما زعموا (ولهم ما يشتهون) أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (واذا بشر أحدهم بالانثى) تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يتوارى) يختفي (من القوم) أي قومه (من سوء ما بشر به) خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به (أيمسكه) يتركه بلا قتل (على هون) هوان وذل (أم يدسه في التراب) بأن يئده (ألا ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل (للذين لا يؤمنون بالآخرة) أي الكفار (مثل السوء) أي الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (ولله المثل الأعلى) الصفة العليا وهي أنه لا اله الا هو (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بالمعاصي (ما ترك عليها) أي الارض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (ويجعلون لله ما يكرهون) لانفسهم

قال يريدون ان يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال من حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال أنا أستوصي به بل هو يستوصي بي فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا الآية قال ابن كثير ذكر أبي طالب فيه غريب بل منكر لان القصة ليلة الهجرة وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين * ك (قوله تعالى واذا تتلى) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا عقبة ابن أبي معيط وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد يا رسول الله أسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول قال وفيه أنزلت هذه الآية واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا الآية (قوله تعالى واذ قالوا اللهم) ك أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية قال نزلت في النضر بن الحرث وروى البخاري عن أنس قال قال أبو جهل ابن هشام اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان المشركون يطوفون

من البنات والشريك فى الرياسة واهانة الرسل (وتصف) تقول (ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو (أن لهم
الحسنى) عند الله أى الجنة كقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى قال تعالى (لا جرم) حقا (ان لهم
النار وأنهم مفرطون) متروكون فيها أو مقدمون اليها وفى قراءة بكسر الراء اى متجاوزون الحد (تالله لقد
أرسلنا الى امم من قبلك) رسلا (فزين لهم الشيطان أعمالهم) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو
وليهم) متولى أمورهم (اليوم) أى فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة
على حكاية الحال الآتية اى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وما أنزلنا عليك)
يا محمد (الكتاب) القرآن (الا لتبين لهم) للناس (الذى اختلفوا فيه) من أمر الدين (وهدى) عطف على
لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون) به (والله أنزل من السماء ماء فأحيى به الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها
(ان فى ذلك) المذكور (لآية) دالة على البعث (لقوم يسمعون) سماع تدبر (وان لكم فى الانعام لعبرة)
اعتبارا (نسقيكم) بيان للعبرة (مما فى بطونه) أى الانعام (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بين فرث) ثفل
الكرش (ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شئ من الفرث والدم من طعم أو ريح او لون وهو بينهما (سائغا للشاربين)
سهل المرور فى حلقهم لا يغص به (ومن ثمرات النخيل والاعناب) ثمر (تتخذون منه سكرا) خمرا يسكر
سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (ورزقا حسنا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (ان فى ذلك) المذكور
(لآية) على قدرته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (وأوحى ربك الى النحل) وحى الهام (أن) مفسرة
أو مصدرية (اتخذى من الجبال بيوتا) تأوين اليها (ومن الشجر) بيوتا (ومما يعرشون) اى الناس
يبنون لك من الاماكن والا لم تأو اليها (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى) ادخلى (سبل ربك) طرقه
فى طلب المرعى (ذللا) جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلى
عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير فى اسلكى أى منقادة لما يراد منك (يخرج من بطونها شراب)
هو العسل (مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) من الاوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء او لكلها
بضميمته الى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من استطلق عليه بطنه رواه
الشيخان (ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فى صنعه تعالى (والله خلقكم) ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم)
عند انقضاء آجالكم (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) اى أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم بعد علم
شيئا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (ان الله عليم) بتدبير خلقه (قدير) على ما يريده
(والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) اى
الموالى (برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم) اى بجاعلى ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم
وبين مماليكهم (فهم) اى المماليك والموالى (فيه سواء) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم فى
اموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أفبنعمة الله يجحدون) يكفرون حيث يجعلون
له شركاء (والله جعل لكم من انفسكم أزواجا) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال
والنساء (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) اولاد الاولاد (ورزقكم من الطيبات) من انواع الثمار
والحبوب والحيوان (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون) باشراكهم (ويعبدون
من دون الله) اى غيره (ما لا يملك لهم رزقا من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات (شيئا)
بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدرون على شئ وهو الاصنام (فلا تضربوا لله الامثال) لا تجعلوا
لله اشباها تشركونهم به (ان الله يعلم) ان لا مثل له (وأنتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) ويبدل منه
(عبدا مملوكا) صفة تميزه من الحر فانه عبد الله (لا يقدر على شئ) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة
أى حرا (رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) اى يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل
الاصنام والثانى مثله تعالى (هل يستوون) اى العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده

بالبيت ويقولون غفرانك غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم الآية وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد
ابن قيس قالا قالت
قريش بعضها لبعض
محمد أكرمه الله من بيننا
اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فأمطر
علينا حجارة من السماء
الآية فلما امسوا ندموا
على ما قالوا فقالوا غفرانك
اللهم فانزل الله وما كان
الله معذبهم وهم
يستغفرون الى قوله
لا يعلمون وأخرج ابن
جرير أيضا عن ابن أبزى
قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة فانزل
الله وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم فخرج الى
المدينة فانزل الله وما
كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وكان أولئك
البقية من المسلمين الذين
بقوا فيها يستغفرون فلما
خرجوا انزل الله وما لهم
ان لا يعذبهم الله الآية
فاذن فى فتح مكة فهو
العذاب الذى وعدهم
(قوله تعالى وما كان
صلاتهم) ● أخرج
الواحدى عن ابن عمر قال
كانوا يطوفون بالبيت
ويصفقون ويصفرون
فنزلت هذه الآية
● وأخرج ابن جرير عن
سعيد قال كانت قريش
يعارضون النبى صلى الله
عليه وسلم فى الطواف
يستهزؤن به يصفرون ويصفقون فنزلت (قوله تعالى ان الذين كفروا) قال ابن اسحق حدثنى الزهرى

(بل أكثرهم) اى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (رجلين أحدهما أبكم) ولد أخرس (لا يقدر على شئ) لانه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) ثقيل (على مولاه) ولى أمره (أينما يوجهه) يصرفه (لا يأت) منه (بخير) بنجح وهذا مثل الكافر (هل يستوى هو) اى الابكم المذكور (ومن يأمر بالعدل) اى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثانى المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والابكم للاصنام والذى قبله فى الكافر والمؤمن (ولله غيب السموات والارض) اى علم ما غاب فيهما (وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب) منه لانه بلفظ كن فيكون (ان الله على كل شئ قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) ه على ذلك فتؤمنون (ألم يروا الى الطير مسخرات) مذللات للطيران (فى جو السماء) اى الهواء بين السماء والارض (ما يمسكهن) عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقعن (الا الله) بقدرته (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم اقامتكم ومن أصوافها) اى الغنم (وأوبارها) اى الابل (وأشعارها) اى المعز (أثاثا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعا) تتمتعون به (الى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق) من البيوت والشجر والغمام (ظلالا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وجعل لكم سرابيل) قمصا (تقيكم الحر) اى والبرد (وسرابيل تقيكم بأسكم) حربكم اى الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الاشياء (يتم نعمته) فى الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون اليه (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) توحدونه (فان تولوا) اعرضوا عن الاسلام (فانما عليك) يا محمد (البلاغ المبين) الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال (يعرفون نعمت الله) اى يقرون بانها من عنده (ثم ينكرونها) باشراكهم (وأكثرهم الكافرون و) اذكر (يوم نبعث من كل أمة شهيدا) هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى اى الرجوع الى ما يرضى الله (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) النار (فلا يخفف عنهم) العذاب (ولا هم ينظرون) يمهلون عنه اذا رأوه (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا) نعبدهم (من دونك فالقوا اليهم القول) اى قالوا لهم (انكم لكاذبون) فى قولكم انكم عبدتمونا كما فى آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وألقوا الى الله يومئذ السلم) اى استسلموا لحكمه (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) من أن آلهتهم تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دينه (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذى استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصدهم الناس عن الايمان (و) اذكر (يوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) هو نبيهم (وجئنا بك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) اى قومك (ونزلنا عليك الكتاب) القرآن (تبيانا) بيانا (لكل شئ) يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة (وهدى) من الضلالة (ورحمة وبشرى) بالجنة (للمسلمين) الموحدين (ان الله يأمر بالعدل) التوحيد أو الانصاف (والاحسان) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما فى الحديث (وايتاء) اعطاء (ذى القربى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) شرعا من الكفر والمعاصى (والبغى) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يعظكم) بالامر والنهى (لعلكم تذكرون) تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل فى

ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا الى مكة مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية فى رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم فكلموا أبا سفيان ومن كان له فى ذلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثأرا ففعلوا ففيهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الى قوله يحشرون وأخرج ابن أبى حاتم عن الحكم بن عتيبة قال نزلت فى أبى سفيان انفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب وأخرج ابن جرير عن ابن ابزى وسعيد ابن جبير قالا نزلت فى أبى سفيان استأجر يوم أحد ألفين من الاحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله تعالى ولا تكونوا الآية) أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فأنزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا الآية (قوله تعالى اذ يقول المنافقون) روى الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن أبى هريرة قال لما أنزل الله على نبيه سيهزم الجمع ويولون الدبر قال

الدال وفى المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية فى القرآن للخير والشر (وأوفوا بعهد الله) من البيع والايمان وغيرها (اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) توثيقها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (ان الله يعلم ما تفعلون) تهديد لهم (ولا تكونوا كالتى نقضت) أفسدت (غزلها) ما غزلته (من بعد قوة) احكام له وبرم (انكاثا) حال جمع نكث وهو ما ينكث اى يحل احكامه وهى امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تتخذون) حال من ضمير تكونوا اى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم (أيمانكم دخلا) هو ما يدخل فى الشئ وليس منه اى فسادا وخديعة (بينكم) بان تنقضوها (أن) اى لان (تكون أمة) جماعة (هى اربى) أكثر (من أمة) وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (انما يبلوكم) يختبركم (الله به) اى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى او بكون امة اربى لينظر أتفون ام لا (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بان يعذب الناكث ويثيب الوافى (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) اهل دين واحد (ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن) يوم القيامة سؤال تبكيت (عما كنتم تعملون) لتجازوا عليه (ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) كرره تأكيدا (فتزل قدم) اى اقدامكم عن محجة الاسلام (بعد ثبوتها) استقامتها عليها (وتذوقوا السوء) اى العذاب (بما صددتم عن سبيل الله) اى بصدكم عن الوفاء بالعهد او بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) من الدنيا بان تنقضوه لاجله (انما عند الله) من الثواب (هو خير لكم) مما فى الدنيا (ان كنتم تعلمون) ذلك فلا تنقضوا (ما عندكم) من الدنيا (ينفد) يفنى (وما عند الله باق) دائم (ولنجزين) بالياء والنون (الذين صبروا) على الوفاء بالعهود (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) احسن بمعنى حسن (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة او الرزق الحلال (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن) اى اردت قراءته (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) اى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (انه ليس له سلطان) تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه) بطاعته (والذين هم به) اى الله (مشركون واذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد (والله أعلم بما ينزل قالوا) اى الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم (انما أنت مفتر) كذاب تقوله من عندك (بل أكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين آمنوا) بايمانهم به (وهدى وبشرى للمسلمين ولقد) للتحقيق (نعلم أنهم يقولون انما يعلمه) القرآن (بشر) وهو قين نصرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى (لسان) لغة (الذى يلحدون) يميلون (اليه) انه يعلمه (أعجمى وهذا) القرآن (لسان عربى مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه اعجمى (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم) مؤلم (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك هم الكاذبون) والتأكيد بالتكرار وان وغيرهما رد لقولهم انما أنت مفتر (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره) على التلفظ بالكفر فتلفظ به (وقلبه مطمئن بالايمان) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر والجواب لهم وعيد شديد دل على هذا (ولكن من شرح بالكفر صدرا) له أى فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك) الوعيد لهم (بأنهم استحبوا الحيوة الدنيا) اختاروها (على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) عما يراد بهم (لا جرم) حقا (أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار

عمر بن الخطاب رضى الله عنه يارسول الله أى جمع وذلك قبل بدر فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر فانزل الله فيهم حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب الآية وانزل ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم حتى ان الرجل ليقتل وهو يقذى عينيه وفاه فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وأنزل فى ابليس فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه الآية وقال عتبة ابن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر غر هؤلاء دينهم فانزل الله اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ✱ (قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الآية) ✱ أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال نزلت ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون فى ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت (قوله تعالى واما تخافن) روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال دخل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد وضعت السلاح وما زلت فى طلب القوم فاخرج فان الله قد أذن

المؤيدة

المؤيد بذلك عليهم (ثم ان ربك للذين هاجروا) الى المدينة (من بعد ما فتنوا) عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الايمان (ثم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (ان ربك من بعدها) أي الفتنة (لغفور) لهم (رحيم) بهم وخبر ان الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر (يوم تأتي كل نفس تجادل) تحاج (عن نفسها) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وتوفى كل نفس) جزاء (ما عملت وهم لا يظلمون) شيأ (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (قرية) هي مكة والمراد أهلها (كانت آمنة) من الغارات لا تهاج (مطمئنة) لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يأتيها رزقها رغدا) واسعا (من كل مكان فكفرت بأنعم الله) بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم (فأذاقها الله لباس الجوع) فقحطوا سبع سنين (والخوف) بسرايا النبي صلى الله عليه وسلم (بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فأخذهم العذاب) الجوع والخوف (وهم ظالمون فكلوا) أيها المؤمنون (مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) أي لوصف ألسنتكم (الكذب هذا حلال وهذا حرام) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لتفتروا على الله الكذب) بنسبة ذلك اليه (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لهم (متاع قليل) في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (وعلى الذين هادوا) أي اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) في آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى آخرها (وما ظلمناهم) بتحريم ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك (ثم ان ربك للذين عملوا السوء) الشرك (بجهالة ثم تابوا) رجعوا (من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (ان ربك من بعدها) أي الجهالة أو التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ان ابراهيم كان أمة) اماما قدوة جامعا لخصال الخير (قانتا) مطيعا (لله حنيفا) مائلا الى الدين القيم (ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه) اصطفاه (وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه) فيه التفات عن الغيبة (في الدنيا حسنة) هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا (ثم أوحينا اليك) يا محمد (أن اتبع ملة) دين (ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه (انما جعل السبت) فرض تعظيمه (على الذين اختلفوا فيه) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته (ادع) الناس يا محمد (الى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه أو القول الرقيق (وجادلهم بالتي) أي بالمجادلة التي (هي أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حججه (ان ربك هو أعلم) أي عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لأمثلن بسبعين منهم مكانك (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم) عن الانتقام (لهو) أي الصبر (خير للصابرين) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار (واصبر وما صبرك الا بالله) بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) أي الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم (ولا تك في ضيق مما يمكرون) أي لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم (ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصي (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالعون والنصر

•(سورة الاسراء مكية الا وان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو واحدى عشرة آية)•

■(بسم الله الرحمن الرحيم)•

(سبحان) أي تنزيه (الذي أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليلا) نصب على الظرف والاسراء سير

لك في قريظة وأنزل فيهم وإما تخافن من قوم خيانة الآية (قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله) •ك روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم منا اليوم وأنزل الله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وله شواهد •ك فأخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا وامرأة ثم ان عمر أسلم فكانوا أربعين نزل يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين •ك وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال لما أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر نزلت يا أيها النبي حسبك الله الآية •وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال لما أسلم عمر أنزل الله في اسلامه يا أيها النبي حسبك الله الآية (قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون) •أخرج اسحق ابن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله ذلك عنهم الى أن يقاتل الواحد الرجلين فأنزل الله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الى آخر الآية (قوله تعالى ما كان

الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (من المسجد الحرام) أي مكة (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذي باركنا حوله) بالثمار والانهار (لنريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (انه هو السميع البصير) أي العالم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأنعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع ان يصفها من حسنها قال فأوحى الله الي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت اي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان أمتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال تعالى (وآتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه هدى لبني اسرائيل) لـ(أن لا يتخذوا من دوني وكيلا) يفوضون اليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فأن زائدة والقول مضمر يا (ذرية من حملنا مع نوح) في السفينة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حامدا في جميع أحواله (وقضينا) أوحينا (الى بني اسرائيل في الكتاب) التوراة (لتفسدن في الارض) أرض الشام بالمعاصي (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما (فاذا جاء وعد أولاهما)

النبي) روى أحمد وغيره عن أنس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد أمكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه فقام أبو بكر فقال نرى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفداء فعفا عنهم وقبل منهم الفداء فنزل الله لولا كتاب من الله سبق الآية وروى أحمد والترمذي والحاكم عن ابن مسعود قال لما كان يوم بدر جيء بالاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الاسارى الحديث وفيه فنزل القرآن بقول عمر ما كان لنبي ان تكون له أسرى الى آخر الآيات وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل ان تحل لهم فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم (قوله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم) روى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال العباس فيّ والله نزلت حين أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وسألته ان يحاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبدا كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو

اولى

من مغفرة الله ❁ لـ (قوله تعالى والذين كفروا) أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال قال رجل نورث أرحامنا المشركين فنزلت والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ❁ لـ (قوله تعالى وأولو الأرحام الآية) ❁ أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال كان الرجل يعاقد الرجل ترثني وأرثك فنزلت وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض ١٤٥ في كتاب الله ❁ وأخرج ابن سعد من

اولى مرتى الفساد (بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد) أصحاب قوة في الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وكان وعدا مفعولا) وقد أفسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس (ثم رددنا لكم الكرة) الدولة والغلبة (عليهم) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا) عشيرة وقلنا (ان أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم لانفسكم) لان ثوابه لها (وان أسأتم) بالفساد (فلها) اساءتكم (فاذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم (ليسوؤا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس فيخربوه (كما دخلوه) وخربوه (أول مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا) هلاكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية ان تبتم (وان عدتم) الى الفساد (عدنا) الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا وسجنا (ان هذا القرآن يهدي للتي) اى للطريقة التي (هي أقوم) اعدل واصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا و) يخبر (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما هو النار (ويدع الانسان بالشر) على نفسه واهله اذا ضجر (دعاءه) اى كدعائه له (بالخير وكان الانسان) الجنس (عجولا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته (وجعلنا الليل والنهار آيتين) دالتين على قدرتنا (فمحونا آية الليل) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان (وجعلنا آية النهار مبصرة) أى مبصرا فيها بالضوء (لتبتغوا) فيه (فضلا من ربكم) بالكسب (ولتعلموا) بهما (عدد السنين والحساب) للاوقات (وكل شئ) يحتاج اليه (فصلناه تفصيلا) بيناه تبيينا (وكل انسان ألزمناه طائره) عمله يحمله (في عنقه) خص بالذكر لان اللزوم فيه اشد وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد (ونخرج له يوم القيامة كتابا) مكتوبا فيه عمله (يلقاه منشورا) صفتان لكتابا ويقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) محاسبا (من اهتدى فانما يهتدي لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان اثمه عليها (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وما كنا معذبين) احدا (حتى نبعث رسولا) يبين له ما يجب عليه (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا (ففسقوا فيها) فخرجوا عن أمرنا (فحق عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميرا) اهلكناها باهلاك اهلها وتخريبها (وكم) اى كثيرا (أهلكنا من القرون) الامم (من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (من كان يريد) بعمله (العاجلة) اى الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التعجيل له بدل من له باعادة الجار (ثم جعلنا له) في الآخرة (جهنم يصلاها) يدخلها (مذموما) ملوما (مدحورا) مطرودا من الرحمة (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) عمل عملها اللائق بها (وهو مؤمن) حال (فأولئك كان سعيهم مشكورا) عند الله اى مقبولا مثابا عليه (كلا) من الفريقين (نمد) نعطي (هؤلاء وهؤلاء) بدل (من) متعلق بنمد (عطاء ربك) في الدنيا (وما كان عطاء ربك) فيها (محظورا) ممنوعا عن أحد (انظر كيف فضلنا بعضهم على

طريق هشام بن عروة عن أبيه قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير فلقد رأيت كعبا اصابته الجراحة باحد فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية واولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فصارت المواريث بعد للارحام والقرابات وانقطعت تلك المواريث في المؤاخاة

❁ (سورة براءة) ❁

لـ (قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله) ❁ أخرج ابو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في خزاعة حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة ❁ واخرج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية في خزاعة ❁ واخرج عن السدي ويشف صدور قوم مؤمنين قال هم خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم يشف صدورهم من بني بكر (قوله تعالى ما كان للمشركين

الآيات) ❁ أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال قال العباس حين أسر يوم بدر ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية ❁ وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه

فقال رجل منهم ما أبالى ان لا أعمل لله عملا بعد الاسلام الا ان أسقى الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد فى سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج الى قوله لا يهدى القوم الظالمين

بعض) فى الرزق والجاه (وللآخرة أكبر) اعظم (درجات وأكبر تفضيلا) من الدنيا فينبغى الاعتناء بها دونها (لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا) لا ناصر لك (وقضى) امر (ربك أن) أى بأن (لا تعبدوا الا اياه و) أن تحسنوا (بالوالدين احسانا) بان تبروهما (اما يبلغن عندك الكبر احدهما) فاعل (أو كلاهما) وفى قراءة يبلغان فاحدهما بدل من ألفه (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا لينا (واخفض لهما جناح الذل) ألن لهما جانبك الذليل (من الرحمة) أى لرقتك عليهما (وقل رب ارحمهما كما) رحمانى حين (ربيانى صغيرا ربكم اعلم بما فى نفوسكم) من اضمار البر والعقوق (ان تكونوا صالحين) طائعين لله (فانه كان للاوابين) الرجاعين الى طاعته (غفورا) لما صدر منهم فى حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا (وآت) اعط (ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) بالانفاق فى غير طاعة الله (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) اى على طريقتهم (وكان الشيطان لربه كفورا) شديد الكفر لنعمه فكذلك اخوه المبذر (واما تعرضن عنهم) اى المذكورين من ذى القربى وما بعده فلم تعطهم (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) اى لطلب رزق تنتظره يأتيك تعطيهم منه (فقل لهم قولا ميسورا) لينا سهلا بان تعدهم بالاعطاء عند مجىء الرزق (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) اى لا تمسكها عن الانفاق كل المسك (ولا تبسطها) فى الانفاق (كل البسط فتقعد ملوما) راجع للاول (محسورا) منقطعا لا شىء عندك راجع للثانى (ان ربك يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم (ولا تقتلوا أولادكم) بالوأد (خشية) مخافة (املاق) فقر (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ) اثما (كبيرا) عظيما (ولا تقربوا الزنا) ابلغ من لا تأتوه (انه كان فاحشة) قبيحا (وساء) بئس (سبيلا) طريقا هو (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه) لوارثه (سلطانا) تسلطا على القاتل (فلا يسرف) يتجاوز الحد (فى القتل) بان يقتل غير قاتله او بغير ما قتل به (انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد) اذا عاهدتم الله او الناس (ان العهد كان مسؤلا) عنه (وأوفوا الكيل) أتموه (اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوى (ذلك خير وأحسن تأويلا) مآلا (ولا تقف) تتبع (ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد) القلب (كل اولئك كان عنه مسؤلا) صاحبه ماذا فعل به (ولا تمش فى الارض مرحا) أى ذا مرح بالكبر والخيلاء (انك لن تخرق الارض) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولا) المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال (كل ذلك) المذكور (كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى اليك) يا محمد (ربك من الحكمة) الموعظة (ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا) مطرودا عن رحمة الله (أفأصفاكم) اخلصكم يا اهل مكة (ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا) بنات لنفسه بزعمكم (انكم لتقولون) بذلك (قولا عظيما ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن) من الامثال والوعد والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (وما يزيدهم) ذلك (الا نفورا) عن الحق (قل) لهم (لو كان معه) أى الله (آلهة كما تقولون اذا لابتغوا) طلبوا (الى ذى العرش) أى الله (سبيلا) ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يقولون) من الشركاء (علوا كبيرا تسبح

وأخرج الفريابى عن ابن سيرين قال قدم على ابن أبى طالب مكة فقال للعباس أى عم ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعمر المسجد وأحجب البيت فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية وقال لقوم سماهم ألا تهاجروا ألا تلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نقيم مع اخواننا وعشائرنا ومساكننا فأنزل الله قل ان كان آباؤكم الآية كلها وأخرج عبد الرزاق عن الشعبى نحوه وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال افتخر طلحة بن شيبة والعباس وعلى بن أبى طالب فقال طلحة انا صاحب البيت معى مفتاحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها فقال على لقد صليت الى القبلة قبل الناس وانا صاحب الجهاد فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية كلها (قوله تعالى ويوم حنين الآية) أخرج البيهقى فى الدلائل عن الربيع بن أنس ان رجلا قال يوم حنين لن نغلب من قلة وكانوا اثنى عشر ألفا فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الآية (قوله تعالى وان خفتم عيلة) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان المشركون يجيئون الى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه فلما نهوا عن ان يأتوا البيت قال المسلمون من أين لنا الطعام فأنزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله

من فضله ✽ وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين وقالوا من يأتينا بالطعام وبالمتاع فأنزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي والضحاك وقتادة وغيرهم ✽ (قوله تعالى وقالت اليهود) ✽ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم ان عزير ابن الله فأنزل الله في ذلك وقالت اليهود الآية ✽ (قوله تعالى انما النسيء الآية) أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم صفرا فيستحلون فيه المحرمات فأنزل الله انما النسيء زيادة في الكفر (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم الآية) أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم الخروج فأنزل الله انفروا خفافا وثقالا ✽ (قوله تعالى الا تنفروا الآية) ✽ أخرج ابن أبي حاتم عن نجدة بن نفيع قال سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياء من العرب فتثاقلوا عنه فأنزل الله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما فأمسك عنهم المطر فكان عذابهم (قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا الآية) أخرج ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أن أناسا كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلا أو كبيرا فيقول أنا آثم فأنزل الله انفروا خفافا وثقالا (قوله تعالى عفا الله عنك الآية) ✽ أخرج ابن جرير عن عمرو

له) تنزهه (السموات السبع والارض ومن فيهن وان) ما (من شيء) من المخلوقات (الا يسبح) متلبسا (بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده (ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبيحهم) لانه ليس بلغتكم (انه كان حليما غفورا) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أي ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه وسلم (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (ان يفقهوه) من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) عنه (نحن أعلم بما يستمعون به) بسببه من الهزء (اذ يستمعون اليك) قراءتك (واذ هم نجوى) يتناجون بينهم أي يتحدثون (اذ) بدل من اذ قبله (يقول الظالمون) في تناجيهم (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والكاهن والشاعر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل) لهم (كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم (فسيقولون من يعيدنا) الى الحياة (قل الذي فطركم) خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيأ لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هي أهون (فسينغضون) يحركون (اليك رؤوسهم) تعجبا (ويقولون) استهزاء (متى هو) أي البعث (قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم) يناديكم من القبور على لسان اسرافيل (فتستجيبون) فتجيبون دعوته من القبور (بحمده) بأمره وقيل وله الحمد (وتظنون ان) ما (لبثتم) في الدنيا (الا قليلا) لهول ما ترون (وقل لعبادي) المؤمنين (يقولوا) للكفار الكلمة (التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ) يفسد (بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) بين العداوة والكلمة التي هي أحسن هي (ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم) بالتوبة والايمان (أو ان يشأ) تعذيبكم (يعذبكم) بالموت على الكفر (وما أرسلناك عليهم وكيلا) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (وربك أعلم بمن في السموات والارض) فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء (وآتينا داود زبورا قل) لهم (ادعوا الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه) كالملائكة وعيسى وعزير (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) له الى غيركم (أولئك الذين يدعون) هم آلهة (يبتغون) يطلبون (الى ربهم الوسيلة) القربة بالطاعة (أيهم) بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي هو (أقرب) اليه فكيف بغيره (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا وان) ما (من قرية) أريد أهلها (الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت (أو معذبوها عذابا شديدا) بالقتل وغيره (كان ذلك في الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وما منعنا أن نرسل بالآيات) التي اقترحها أهل مكة (الا أن كذب بها الاولون) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام أمر محمد (وآتينا ثمود الناقة) آية (مبصرة) بينة واضحة (فظلموا) كفروا (بها) فأهلكوا (وما نرسل بالآيات) المعجزات (الا تخويفا) للعباد فيؤمنوا (و) اذكر (اذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف أحدا فهو يعصمك منهم (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك)

عيانا ليلة الاسراء (الا فتنة للناس) أهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (والشجرة الملعونة في القرآن) وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (ونخوفهم) بها (فما يزيدهم) تخويفنا (الا طغيانا كبيرا و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) نصب بنزع الخافض أي من طين (قال أرأيتك) اى أخبرني (هذا الذي كرمت) فضلت (على) بالامر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار (لئن) لام قسم (أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن) لاستأصلن (ذريته) بالاغواء (الا قليلا) منهم ممن عصمته (قال) تعالى له (اذهب) منظرا الى وقت النفخة الاولى (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء موفورا) وافرا كاملا (واستفزز) استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع الى المعصية (وأجلب) صح (عليهم بخيلك ورجلك) وهم الركاب والمشاة في المعاصي (وشاركهم في الاموال) المحرمة كالربا والغصب (والاولاد) من الزنا (وعدهم) بان لا بعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (الا غرورا) باطلا (ان عبادي) المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) تسلط وقوة (وكفى بربك وكيلا) حافظا لهم منك (ربكم الذي يزجي) يجري (لكم الفلك) السفن (في البحر لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (انه كان بكم رحيما) في تسخيرها لكم (واذا مسكم الضر) الشدة (في البحر) خوف الغرق (ضل) غاب عنكم (من تدعون) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (الا اياه) تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم في شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاكم) من الغرق واوصلكم (الى البر أعرضتم) عن التوحيد (وكان الانسان كفورا) جحودا للنعم (أفأمنتم ان يخسف بكم جانب البر) اى الارض كقارون (أو يرسل عليكم حاصبا) أى يرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) حافظا منه (أم أمنتم أن يعيدكم فيه) اى البحر (تارة) مرة (أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح) أى ريحا شديدة لا تمر بشيء الا قصفته فتكسر فلككم (فيغرقكم بما كفرتم) بكفركم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) ناصرا وتابعا مطالبا بما فعلنا بكم (ولقد كرمنا) فضلنا (بني آدم) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وحملناهم في البر) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا) كالبهائم والوحوش (تفضيلا) فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل افراده اذ هم أفضل من البشر غير الانبياء اذكر (يوم ندعوا كل أناس بامامهم) نبيهم فيقال يا أمة فلان او بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (فمن أوتي) منهم (كتابه بيمينه) وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا (فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (ومن كان في هذه) اى الدنيا (أعمى) عن الحق (فهو في الآخرة أعمى) عن طريق النجاة وقراءة الكتاب (وأضل سبيلا) أبعد طريقا عنه ۞ ونزل في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم ان يحرم واديهم وألحوا عليه (وان) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) يستنزلونك (عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (اليهم شيأ) ركونا (قليلا) لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (اذا) لو ركنت (لاذقناك

ابن ميمون الاودي قال اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشيء اذنه للمنافقين وأخذه الفداء من الاسارى فأنزل الله عفا الله عنك لم أذنت لهم (قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي) اخرج الطبراني وابو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى ١٤٨ غزوة تبوك قال للجد بن قيس يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الاصفر فقال يا رسول الله اني امرؤ صاحب نساء ومتى ارى نساء بني الاصفر افتتن فأذن لي ولا تفتني فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه من حديث جابر بن عبد الله مثله ۞ واخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اغزوا تغنموا بنات بني الاصفر فقال ناس من المنافقين انه ليفتنكم بالنساء فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الخ (قوله تعالى ان تصبك حسنة) اخرج ابن ابي حاتم عن جابر بن عبد الله قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبار السوء يقولون ان محمدا واصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فساءهم ذلك فأنزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الآية (قوله تعالى قل انفقوا الآية) أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال قال الجد بن قيس اني اذا رأيت النساء لم اصبر حتى افتتن ولكن أعينك بمالي قال ففيه نزلت انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم قال لقوله اعينك بمالي (قوله تعالى ومنهم من يلمزك) روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ذو الخويصرة فقال اعدل فقال ويلك من يعدل اذا لم اعدل (ضعف)

فنزلت ومنهم من يلمزك فى الصدقات الآية وأخرج ابن أبى حاتم عن جابر نحوه (قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى) أخرج ابن أبى
حاتم عن ابن عباس قال كان نبتل بن الحرث يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس اليه فيسمع منه وينقل حديثه الى المنافقين
فأنزل الله ومنهم الذين يؤذون النبى الآية (قوله تعالى ولئن سألتهم الآيات) ❊ أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر قال قال رجل

ضعف) عذاب (الحيوة وضعف) عذاب (الممات) اى مثلى ما يعذب غيرك فى الدنيا والآخرة (ثم لا تجد
لك علينا نصيرا) مانعا منه ❊ ونزل لما قال له اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها أرض الانبياء (وان)
مخففة (كادوا ليستفزونك من الارض) أرض المدينة (ليخرجوك منها واذا) لو اخرجوك (لا يلبثون
خلافك) فيها (الا قليلا) ثم يهلكون (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) اى كسنتنا فيهم من اهلاك من
اخرجهم (ولا تجد لسنتنا تحويلا) تبديلا (اقم الصلوة لدلوك الشمس) اى من وقت زوالها (الى غسق
الليل) اقبال ظلمته اى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقرآن الفجر) صلاة الصبح (ان قرآن الفجر كان
مشهودا) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (ومن الليل فتهجد) فصل (به) بالقرآن (نافلة لك)
فريضة زائدة لك دون امتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عسى ان يبعثك) يقيمك (ربك) فى
الآخرة (مقاما محمودا) يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء ❊ ونزل لما أمر
بالهجرة (وقل رب ادخلنى) المدينة (مدخل صدق) ادخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره (واخرجنى) من
مكة (مخرج صدق) اخراجا لا التفت بقلبى اليها (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) قوة تنصرنى بها على
اعدائك (وقل) عند دخولك مكة (جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) بطل الكفر (ان الباطل كان
زهوقا) مضمحلا زائلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها
بعود فى يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان (وننزل من) للبيان (القرآن ما هو شفاء) من الضلالة
(ورحمة للمؤمنين) به (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (الا خسارا) لكفرهم به (واذا أنعمنا على الانسان)
الكافر (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا (واذا مسه الشر) الفقر والشدة (كان
يؤسا) قنوطا من رحمة الله (قل كل) منا ومنكم (يعمل على شاكلته) طريقته (فربكم أعلم بمن هو أهدى
سبيلا) طريقا فيثيبه (ويسئلونك) اى اليهود (عن الروح) الذى يحيا به البدن (قل) لهم (الروح من أمر
ربى) اى علمه لا تعلمونه (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) بالنسبة الى علمه تعالى (ولئن) لام قسم (شئنا لنذهبن
بالذى أوحينا اليك) اى القرآن بان نمحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا) لكن
أبقيناه (رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا) عظيما حيث انزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير
ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) فى الفصاحة والبلاغة
(لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرفنا) بينا
(للناس فى هذا القرآن من كل مثل) صفة لمحذوف اى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فأبى أكثر الناس)
اى أهل مكة (الا كفورا) جحودا للحق (وقالوا) عطف على أبى (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا) عينا ينبع منها الماء (أو تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها) وسطها
(تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) قطعا (أو تأتى بالله والملائكة قبيلا) مقابلة وعيانا فنراهم
(أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (فى السماء) بسلم (ولن نؤمن لرقيك) لو رقيت
فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه قل) لهم (سبحان ربى) تعجب (هل) ما (كنت
الا بشرا رسولا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية الا باذن الله (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
الا ان قالوا) اى قولهم منكرين (أبعث الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكا (قل) لهم (لو كان فى الارض)

فى غزوة تبوك فى مجلس
يوما ما رأينا مثل قرائنا
هؤلاء ولا أرغب بطونا ولا
أكذب ألسنة ولا أجبن
عند اللقاء منهم فقال له
رجل كذبت ولكنك منافق
لأخبرن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونزل القرآن قال ابن
عمر فأنا رأيته متعلقا بحقب
ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحجارة تنكبه
وهو يقول يا رسول الله
انما كنا نخوض ونلعب
ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أبالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزؤن ثم
أخرج من وجه آخر عن
ابن عمر نحوه وسمى الرجل
عبد الله بن أبى وأخرج عن
كعب بن مالك قال مخشى
ابن حمير لوددت انى اقاضى
على ان يضرب كل منكم مائة
مائة على ان ننجو من ان
ينزل فينا قرآن فبلغ النبى
صلى الله عليه وسلم فجاؤا
يعتذرون فأنزل الله
لا تعتذروا الآية فكان
الذى عفا الله عنه مخشى
ابن حمير فتسمى عبد
الرحمن وسأل الله أن يقتل
شهيدا لا يعلم بمقتله فقتل يوم اليمامة لا يعلم مقتله الا من قتله وأخرج ابن جرير عن قتادة أن ناسا من المنافقين قالوا فى غزوة تبوك يرجو
هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا انما كنا
نخوض ونلعب فنزلت (قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا) ❊ أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان الجلاس بن سويد بن الصامت

عن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقال لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير فرفع عمير بن سعيد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قلت فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية فزعموا انه تاب وحسنت توبته ﴿ ثم أخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة ﴿ وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال سمع زيد بن أرقم رجلا من المنافقين يقول والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب ان كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فجحد القائل فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية ﴿ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية ﴿ وأخرج عن قتادة قال ان رجلين اقتتلا أحدهما من جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حلفاء الانصار وظهر الغفاري على الجهني فقال عبد الله بن أبي للأوس انصروا أخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى رجل من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قال فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية ﴿ وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال هم رجل يقال له الاسود بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وهموا بما لم ينالوا ﴿ وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة ان مولى بني عدي بن كعب قتل رجلا

بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدقي (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء) يهدونهم (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين (على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت) سكن لهبها (زدناهم سعيرا) تلهبا واشتعالا (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا) يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والارض) مع عظمهما (قادر على أن يخلق مثلهم) اي الاناسي في الصغر (وجعل لهم أجلا) للموت والبعث (لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا) جحودا له (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) من الرزق والمطر (اذا لأمسكتم) لبخلتم (خشية الانفاق) خوف نفادها بالانفاق فتفتقروا (وكان الانسان قتورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) واضحات وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسأل) يا محمد (بني اسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له اسأل وفي قراءة بلفظ الماضي (اذ جاءهم فقال له فرعون اني لأظنك ياموسى مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (الا رب السموات والارض بصائر) عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء (واني لأظنك يافرعون مثبورا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فأراد) فرعون (أن يستفزهم) يخرج موسى وقومه (من الارض) أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة) اي الساعة (جئنا بكم لفيفا) جميعا انتم وهم (وبالحق أنزلناه) اي القرآن (وبالحق) المشتمل عليه (نزل) كما أنزل لم يعتره تبديل (وما أرسلناك) يا محمد (الا مبشرا) من آمن بالجنة (ونذيرا) من كفر بالنار (وقرآنا) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) نزلناه مفرقا في عشرين سنة أو وثلاث (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وتؤدة ليفهموه (ونزلناه تنزيلا) شيئا بعد شيء على حسب المصالح (قل) لكفار مكة (آمنوا به أو لا تؤمنوا) تهديد لهم (ان الذين أوتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب (اذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا) تنزيها له عن خلف الوعد (ان) مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم (لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون) عطف بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعو الها آخر معه فنزل (قل) لهم (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) اي سموه بأيهما أو نادوه بان تقولوا يا الله يا رحمن (أيا) شرطية (ما) زائدة اي اي هذين (تدعوا) فهو حسن دل على هذا (فله) اي لمسماهما (الاسماء الحسنى) وهذان منها فانها كما في الحديث الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد

المحيي

المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي قال تعالى (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) في الالوهية (ولم يكن له ولي) ينصره (من) أجل (الذل) أي لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته روى الامام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة والله تعالى أعلم (قال مؤلفه) هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد أفرغت فيه جهدي وبذلت فكري فيه في نفائس أراها ان شاء الله تعالى تجدي وألفته في مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعول فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف اليه ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه وقد قلت

حمدت الله ربي اذ هداني ■ لما أبديت مع عجزي وضعفي

فمن لي بالخطا فأرد عنه ■ ومن لي بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعا جما ويفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما وكأني بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسما وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقهما فهما ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وفرغ من تأليفه يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة وكان الابتداء فيه يوم الاربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم

قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى انه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها وهو يقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك فقال وضعي فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئا يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الامام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

من الانصار فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا وفيه نزلت وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله (قوله تعالى ومنهم من عاهد الله) أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي امامة ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا قال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال والله لئن آتاني الله مالا لأوتين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت عليه أزقة المدينة فتنحى بها وكان يشهد الصلاة ثم يخرج اليها ثم نمت حتى تعذرت عليه مراعي المدينة فتنحى بها فكان يشهد الجمعة ثم يخرج اليها ثم نمت فتنحى بها فترك الجمعة والجماعات ثم أنزل الله على رسوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فاستعمل على الصدقات رجلين وكتب لهما كتابا فأتيا ثعلبة فأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقا الى الناس فاذا فرغتم فمرا بي ففعلا فقال ما هذه الا أخت الجزية فانطلقا فأنزل الله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى قوله يكذبون الحديث وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه (قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين) روى الشيخان عن أبي مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا فنزل الذين يلمزون المطوعين الآية وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عقيل وأبي سعيد الخدري وابن عباس وعميرة بنت سهيل بن رافع أخرجها كلها ابن مردويه (قوله تعالى فرح المخلفون الآية) أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان ينبعثوا معه وذلك في الصيف فقال رجال

السيوطي مصنف هذه التكملة الذي أعتقده وأجزم به ان الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعته أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ماوضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاده لامرية عندي في ذلك وأما الذي رؤي في المنام المكتوب اعلاه فلعل الشيخ أشار به الى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها التكملة وهي يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها ان الشيخ قال في سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية فهي صريحة أو كالصريحة في ان الروح من علم الله تعالى لانعلمه فالامساك عن تعريفها أولى ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها ان الشيخ قال في سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فانه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم حرمن وفي شروحه ان الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا فكأن الشيخ رحمه الله تعالى يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله سورة الكهف وبهامشه بقية كتاب أسباب النزول وكتاب معرفة الناسخ والمنسوخ)

يارسول الله الحر شديد ولانستطيع الخروج فلا تنفر في الحر فأنزل الله قل نار جهنم أشد حرا الآية وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد الى تبوك فقال رجل من بني سلمة لاتنفروا في الحر فأنزل الله قل نار جهنم أشد حرا الآية وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال قال رجل من المنافقين لاتنفروا في الحر فنزلت ١٥٢ (قوله تعالى ولاتصل على أحد منهم) روى الشيخان عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله ابن أبي جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال يارسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي على المنافقين قال انما خيرني الله فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على السبعين فقال انه منافق فصلى عليه فأنزل الله ولاتصل على أحد منهم مات أبدا ولاتقم على قبره فترك الصلاة عليهم وورد ذلك من حديث عمر وأنس وجابر وغيرهم (قوله تعالى ليس على الضعفاء) أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أكتب براءة فاني لواضع القلم على أذني اذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ماينزل عليه اذ جاءه أعمى فقال كيف بي يارسول الله وأنا أعمى فنزلت ليس على الضعفاء الآية وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان ينبعثوا غازين معه فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل المزني فقال يارسول الله احملنا فقال والله لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم ان يحبسوا عن الجهاد ولايجدون نفقة ولاحملا فأنزل الله عذرهم ولاعلى الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية وقد ذكرت اسماءهم في المبهمات

(الجزء الثاني)

من تفسير القرآن العظيم للامامين الجليلين العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والشيخ المتبحر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي نفعنا الله بعلومهما آمين

ولاجل عام النفع وضع بهامش هذا التفسير كتابان جليلان الاول كتاب لباب النقول في أسباب النزول للجلال السيوطي وهو كتاب جليل المقدار مدحه مؤلفه في اتقانه بكونه كتابا حافلا موجزا عديم المثال لم يؤلف مثله في هذا النوع والثاني كتاب في معرفة الناسخ والمنسوخ لابي عبد الله محمد بن حزم نفعنا الله بالعلماء وآثارهم في الدنيا والآخرة آمين

(محل طبعه بالمطبعة الازهرية)
(ادارة الراجي من الله الغفران)
(حضرة السيد محمد رمضان)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٠١ هجرية)

(سورة الكهف مكية الا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات او وخمس عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد) هو الوصف بالجميل ثابت (لله) تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به او الثناء به او هما احتمالات افيدها الثالث (الذى أنزل على عبده) محمد (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) اى فيه (عوجا) اختلافا او تناقضا والجملة حال من الكتاب (قيما) مستقيما حال ثانية مؤكدة (لينذر) يخوف بالكتاب الكافرين (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه) من قبل الله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) هو الجنة (وينذر) من جملة الكافرين (الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به) بهذا القول (من علم ولا لآبائهم) من قبلهم القائلين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف اى مقالتهم المذكورة (ان) ما (يقولون) فى ذلك (الا) مقولا (كذبا فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم اى بعد توليهم عنك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أيهم أحسن عملا) فيه اى أزهد له (وانا لجاعلون ما عليها صعيدا) فتاتا (جرزا) يابسا لا ينبت (أم حسبت) اى ظننت (ان أصحاب الكهف) الغار فى الجبل (والرقيم) اللوح المكتوب فيه اسماؤهم وانسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كانوا) فى قصتهم (من) جملة (آياتنا عجبا) خبر كان وما قبله حال اى كانوا عجبا دون باقى الآيات أو أعجبها ليس الامر كذلك اذكر (اذ أوى الفتية الى الكهف) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من قبلك (رحمة وهيئ)

(قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله الآية) * اخرج ابن جرير عن مجاهد انها نزلت فى بنى مقرن الذين نزلت فيهم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم * واخرج عبد الرحمن بن معقل المزنى قال كنا عشرة ولد مقرن فنزلت فينا هذه الآية (قوله تعالى وآخرون اعترفوا) اخرج ابن مردويه وابن ابى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف أبو لبابة وخمسة معه ثم ان أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك وقالوا نحن فى الظلال والطمأنينة مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه فى الجهاد والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقها ففعلوا وبقى ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته فقال من هؤلاء الموثقون بالسوارى فقال رجل هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا فعاهدوا الله ان لا يطلقوا

أصلح (لنا من أمرنا رشدا) هداية (فضربنا على آذانهم) أي أنمناهم (في الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أي الحزبين) الفريقين المختلفين في مدة لبثهم (أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم بالحق) بالصدق (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى و ربطنا على قلوبهم) قويناها على قول الحق (إذ قاموا) بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام (فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه) أي غيره (إلها لقد قلنا إذا شططا) أي قولا ذا شطط أي افراط في الكفران دعونا إلها غير الله فرضا (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن أظلم) أي لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وترى الشمس إذا طلعت تزاور) بالتشديد والتخفيف تميل (عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة (وهم في فجوة منه) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم) لو رأيتهم (أيقاظا) أي منتبهين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الأرض لحومهم (وكلبهم باسط ذراعيه) يديه (بالوصيد) بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت) بالتشديد والتخفيف (منهم رعبا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بعثناهم) أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هذه إلى المدينة) يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاما) أي أي أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم) يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا) أي إن عدتم في ملتهم (أبدا وكذلك) كما بعثناهم (أعثرنا) أطلعنا (عليهم) قومهم والمؤمنين (ليعلموا) أي قومهم (أن وعد الله) بالبعث (حق) بطريق أن القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وأن الساعة لا ريب) شك (فيها إذ) معمول لأعثرنا (يتنازعون) أي المؤمنون والكفار (بينهم أمرهم) أمر الفتية في البناء حولهم (فقالوا) أي الكفار (ابنوا عليهم) أي حولهم (بنيانا) يسترهم (ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي أي يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) أي بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) أي ظنا في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك (ويقولون) أي المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدأ وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيد أو دلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح (قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فلا تمار) تجادل (فيهم إلا مراء ظاهرا) بما أنزل عليك (ولا تستفت فيهم) تطلب الفتيا (منهم) من أهل الكتاب اليهود (أحدا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غدا ولم يقل إن شاء الله فنزل (ولا تقولن لشيء) أي لأجل شيء (إني فاعل ذلك غدا)

انفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم فقال لا اطلقهم حتى اومر باطلاقهم فانزل الله ٣ وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فلما نزلت اطلقهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا انفسهم لم يذكروا بشيء وهم الذين قال الله فيهم وآخرون مرجون لامر الله الآية فجعل اناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل عذرهم وآخرون يقولون عسى الله ان يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا ✽ واخرج ابن جرير من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس نحوه وزاد فجاء ابو لبابة واصحابه باموالهم حين اطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة الآية ✽ واخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير والضحاك وزيد بن اسلم وغيرهم ✽ واخرج عبد عن قتادة انها نزلت في سبعة اربعة منهم ربطوا انفسهم في السواري وهم ابو لبابة ومرداس واوس ابن خذام وثعلبة بن وديعة ✽ واخرج ابو الشيخ وابن منده في الصحابة من طريق الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال كان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك ستة ابو لبابة واوس بن خذام وثعلبة بن وديعة وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فجاء ابو لبابة واوس

أى فيما يستقبل من الزمان (الا ان يشاء الله) أى الا متلبسا بمشيئة الله تعالى بان تقول ان شاء الله (واذكر ربك) أى مشيئته معلقا بها (اذا نسيت) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره مادام فى المجلس (وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا) من خبر أهل الكهف فى الدلالة على نبوتى (رشدا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة) بالتنوين (سنين) عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت فى قوله (وازدادوا تسعا) أى تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قل الله أعلم بما لبثوا) ممن اختلفوا فيه وهو ماتقدم ذكره (له غيب السموات والارض) أى علمه (أبصر به) أى بالله هى صيغة تعجب (وأسمع) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شئ (مالهم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولى) ناصر (ولا يشرك فى حكمه أحدا) لانه غنى عن الشريك (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا) ملجأ (واصبر نفسك) احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لاشيأ من أعراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تعد) تنصرف (عيناك عنهم) عبر بهما عن صاحبهما (تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه (واتبع هواه) فى الشرك (وكان أمره فرطا) اسرافا (وقل) له ولاصحابه هذا القرآن (الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (انا أعتدنا للظالمين) أى الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) ما أحاط بها (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) كعكر الزيت (يشوى الوجوه) من حره اذا قرب اليها (بئس الشراب) هو (وساءت) أى النار (مرتفقا) تمييز منقول عن الفاعل أى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتى فى الجنة وحسنت مرتفقا والا فأى ارتفاق فى النار (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع أجر من أحسن عملا) الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أى نثيبهم بما تضمنه (أولئك لهم جنات عدن) اقامة (تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع اسورة كاحمرة جمع سوار (من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من استبرق (متكئين فيها على الارائك) جمع أريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مرتفقا واضرب) اجعل (لهم) للكفار مع المؤمنين (مثلا رجلين) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جعلنا لاحدهما) الكافر (جنتين) بستانين (من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) يقتات به (كلتا الجنتين) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتت) خبره (أكلها) ثمرها (ولم تظلم) تنقص (منه شيأ وفجرنا) شققنا (خلالهما نهرا) يجرى بينهما (وكان له) مع الجنتين (ثمر) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثانى وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) عشيرة (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبيد) تنعدم (هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى) فى الآخرة على زعمك (لاجدن خيرا منها منقلبا) مرجعا (قال له صاحبه وهو يحاوره) يجاوبه (أكفرت بالذى خلقك من تراب) لان آدم خلق منه (ثم من نطفة) منى (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلا لكنا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة الى النون وحذفت الهمزة ثم ادغمت النون فى مثلها (هو) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول (الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا (ما شاء الله لا قوة الا بالله) فى الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه

وثعلبة فربطوا انفسهم بالسوارى وجاؤا باموالهم فقالوا يارسول الله خذ هذا الذى حبسنا عنك فقال لا احلهم حتى يكون ٤ قتال فنزل القرآن وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية اسناده قوى واخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدى عن ام سلمة قالت ان توبة ابى لبابة نزلت فى بيتى فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فى السحر فقلت ما يضحكك يارسول الله قال تيب على ابى لبابة فقلت أوذنه بذلك فقال ما شئت فقمت على باب الحجرة وذلك قبل ان يضرب الحجاب فقلت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك فثار الناس ليطلقوه فقال حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذى يطلقنى فلما خرج الى الصبح اطلقه ونزلت وآخرون اعترفوا بذنوبهم (قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآية) اخرج ابن مردويه من طريق ابن اسحق قال ذكر ابن شهاب الزهرى عن ابن اكيمة الليثى عن ابن اخى ابى رهم الغفارى انه سمع ابا رهم وكان ممن بايع تحت الشجرة يقول اتى من بنى مسجد الضرار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله انا بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة وانا نحب ان تأتينا فتصلى لنا فيه فقال انى على

مكروها

مكروها (ان ترن أنا) ضمير فصل بين المفعولين (أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حسبانا) جمع حسبانة أى صواعق (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدركه بها (وأحيط بثمره) باوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت (فأصبح يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على ما أنفق فيها) فى عمارة جنته (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم بان سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا) للتنبيه (ليتنى لم أشرك بربى أحدا ولم تكن) بالتاء والياء (له فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند هلاكها بنفسه (هنالك) أى يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره لو كان يثيب (وخير عقبا) بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحيوة الدنيا) مفعول أول (كماء) مفعول ثان (أنزلناه من السماء فاختلط به) تكاثف بسبب نزول الماء (نبات الارض) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فأصبح) صار النبات (هشيما) يابسا متفرقة أجزاؤه (تذروه) تنثره وتفرقه (الرياح) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفى قراءة الريح (وكان الله على كل شئ مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحيوة الدنيا) يتجمل بهما فيها (والباقيات الصالحات) هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله (خير عند ربك ثوابا وخير أملا) أى ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى (و) اذكر (يوم نسير الجبال) يذهب بها عن وجه الارض فتصير هباء منبثا وفى قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وترى الارض بارزة) ظاهرة ليس عليها شئ من جبل ولا غيره (وحشرناهم) المؤمنين والكافرين (فلم نغادر) نترك (منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا) حال أى مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) أى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكرى البعث (بل زعمتم أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (لن نجعل لكم موعدا) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرئ فى يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فترى المجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه ويقولون) عند معاينتهم ما فيه من السيئات (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (الا أحصاها) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا فى كتابهم (ولا يظلم ربك أحدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (واذ) منصوب باذكر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا الا ابليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن طاعته بترك السجود (أفتتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء فى الموضعين لابليس (أولياء من دونى) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أى أعداء حال (بئس للظالمين بدلا) ابليس وذريته فى اطاعتهم بدل اطاعة الله (ما أشهدتهم) أى ابليس وذريته (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) أى لم أحضر بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ المضلين) الشياطين (عضدا) أعوانا فى الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب باذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائى) الاوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الاوثان وعابديها (موبقا) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار فظنوا) أى أيقنوا (أنهم مواقعوها) أى واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلا من

جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه فلما رجع نزل بذى اوان على ساعة من ٥ المدينة فانزل الله فى المسجد والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى آخر القصة فدعا مالك بن الدخشن ومعن بن عدى او اخاه عاصم بن عدى فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه واحرقاه ففعلا واخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء خرج رجال من الانصار منهم بخدج فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبخدج ويلك ما اردت الى ما ارى فقال يا رسول الله ما اردت الا الحسنى فانزل الله الآية واخرج ابن مردويه من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال ان اناسا من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم ابو عامر ابتنوا مسجدكم واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتى بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فلما فرغوا من مسجدهم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا له لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب ان تصلى فيه فانزل الله لا تقم فيه ابدا واخرج الواحدى عن سعد بن ابى وقاص قال ان المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء لابى عامر الراهب اذا قدم

جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الانسان) أى الكافر (أكثر شيء جدلا) خصومة فى الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان أكثر شيء فيه (وما منع الناس) أى كفار مكة (ان يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الاولين) فاعل أى سنتنا فيهم وهى الاهلاك المقدر عليهم (أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل أى أنواع (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتى) أى القرآن (وما أنذروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصى (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أى من أن يفهموا القرآن أى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا) أى بالجعل المذكور (ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم) فى الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ (وتلك القرى) أى اهلها كعاد وثمود وغيرهما (اهلكناهم لما ظلموا) كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لاهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم أى لهلاكهم (موعدا و) اذكر (اذ قال موسى) هو ابن عمران (لفتاه) يوشع ابن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لا أبرح) لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلى المشرق أى المكان الجامع لذلك (أو أمضى حقبا) دهرا طويلا فى بلوغه ان بعد (فلما بلغا مجمع بينهما) بين البحرين (نسيا حوتهما) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره (فاتخذ) الحوت (سبيله فى البحر) أى جعله بجعل الله (سربا) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك ان الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فلما جاوزا) ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثانى يوم (قال) موسى (لفتاه آتنا غداءنا) هو ما يؤكل أول النهار (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قال أرأيت) أى تنبه (اذ أوينا الى الصخرة) بذلك المكان (فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان) يبدل من الهاء (أن أذكره) بدل اشتمال أى أنسانى ذكره (واتخذ) الحوت (سبيله فى البحر عجبا) مفعول ثان أى يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم فى بيانه (قال) موسى (ذلك) أى فقدنا الحوت (ما) أى الذى (كنا نبغ) نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه (فارتدا) رجعا (على آثارهما) يقصانها (قصصا) فأتيا الصخرة (فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر (آتيناه رحمة من عندنا) نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه أكثر العلماء (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان أى معلوما من المغيبات روى البخارى حديث ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) أى صوابا أرشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة (قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) وفى الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى انى على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا اعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى

ليكون امامهم فيه فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا فصل فيه فنزلت لا تقم فيه ٦ ابدا الآية واخرج الترمذى عن ابى هريرة قال نزلت هذه الآية فى اهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية واخرج عمر ابن شبة فى اخبار المدينة من طريق الوليد بن ابى سندر الاسلمى عن يحيى ابن سهل الانصارى عن ابيه ان هذه الآية نزلت فى اهل قباء كانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فيه رجال يحبون ان يتطهروا الآية ٥ك واخرج ابن جرير عن عطاء قال احدث قوم الوضوء بالماء من اهل قباء فنزلت فيهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين (قوله تعالى ان الله اشترى الآية) اخرج ابن جرير عن محمد ابن كعب القرظى قال قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيأ واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قال ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآية (قوله تعالى ما كان للنبى)

لم تحط اى لم تخبر حقيقته (قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصى) اى وغير عاص (لك أمرا) تأمرني به وقيد بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين (قال فان اتبعتني فلا تسألني) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شيء) تنكره مني في علمك واصبر (حتى أحدث لك منه ذكرا) اى اذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لادب المتعلم مع العالم (فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر (حتى اذا ركبا في السفينة) التي مرت بهما (خرقها) الخضر بان اقتلع لوحا او لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج (قال) له موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لقد جئت شيئا امرا) اى عظيما منكرا * روى ان الماء لم يدخلها (قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت) اى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (ولا ترهقني) تكلفني (من امري عسرا) مشقة في صحبتي اياك اى عاملني فيها بالعفو واليسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان (حتى اذا لقيا غلاما) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها (فقتله) الخضر بان ذبحه بالسكين مضطجعا او اقتلع رأسه بيده او ضرب رأسه بالجدار اقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقى وجواب اذا (قال) له موسى (أقتلت نفسا زاكية) اى طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا الف (بغير نفس) اى لم تقتل نفسا (لقد جئت شيئا نكرا) بسكون الكاف وضمها اى منكرا (قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قال ان سألتك عن شيء بعدها) اى بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) لا تتركني اتبعك (قد بلغت من لدني) بالتشديد والتخفيف من قبلي (عذرا) في مفارقتك لي (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية (استطعما أهلها) طلبا منهم الطعام بضيافة (فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريد أن ينقض) اى يقرب ان يسقط لميلانه (فأقامه) الخضر بيده (قال) له موسى (لو شئت لتخذت) وفي قراءة لاتخذت (عليه اجرا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قال) له الخضر (هذا فراق) اى وقت فراق (بيني وبينك) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سأنبئك) قبل فراقي لك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين) عشرة (يعملون في البحر) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فأردت أن أعيبها وكان وراءهم) اذا رجعوا او أمامهم الآن (ملك) كافر (يأخذ كل سفينة) صالحة (غصبا) نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فانه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لارهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك (فأردنا أن يبدلهما) بالتشديد والتخفيف (ربهما خيرا منه زكاة) اى صلاحا وتقى (وأقرب) منه (رحما) بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) اى ايناس رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله اراد (وما فعلته) اى ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن أمري) اى اختياري بل بامر الهام من الله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك (ويسألونك) أي اليهود (عن ذي القرنين) اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا (قل سأتلوا) سأقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا) خبرا (انا مكنا له في الارض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شيء) يحتاج اليه (سببا) طريقا يوصل الى مراده (فاتبع سببا) سلك طريقا نحو المغرب (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها (وجدها تغرب في عين حمئة) ذات حمأة وهي الطين الاسود وغروبها في العين في رأي العين والا فهي

* أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية فقال اى عم قل لا اله الا الله أحاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا أبا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية وأنزل في أبي طالب انك لا تهدي من أحببت الآية وظاهر هذا ان الآية نزلت بمكة * واخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له أتستغفر لابويك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين * واخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فجلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكيت لبكائه فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امي واني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي فأنزل الله ما كان للنبي والذين

أعظم من الدنيا (ووجد عندها) اى العين (قوما) كافرين (قلنا ياذا القرنين) بالهام (اما أن تعذب) القوم بالقتل (واما أن تتخذ فيهم حسنا) بالاسر (قال أما من ظلم) بالشرك (فسوف نعذبه) نقتله (ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها شديدا فى النار (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) اى الجنة والاضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير اى لجهة النسبة (وسنقول له من أمرنا يسرا) اى نأمره بما يسهل عليه (ثم أتبع سببا) نحو الشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) اى الشمس (سترا) من لباس ولا سقف لان أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كذلك) اى الامر كما قلنا (وقد احطنا بما لديه) اى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خبرا) علما (ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين) بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتى (وجد من دونهما) أى أمامهما (قوما لا يكادون يفقهون قولا) أى لا يفهمونه الا بعد بطء وفى قراءة بضم الياء وكسر القاف (قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا (مفسدون فى الارض) بالنهب والبغى عند خروجهم الينا (فهل نجعل لك خرجا) جعلا من المال وفى قراءة خراجا (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) حاجزا فلا يصلون الينا (قال ما مكنى) وفى قراءة بنونين من غير ادغام (فيه ربى) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذى تجعلونه لى فلا حاجة بى اليه واجعل لكم السد تبرعا (فأعينونى بقوة) لما أطلبه منكم (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا (آتونى زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثانى اى جانبى الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قال انفخوا) فنفخوا (حتى اذا جعله) أى الحديد (نارا) أى كالنار (قال آتونى أفرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثانى فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيأ واحدا (فما اسطاعوا) أى يأجوج ومأجوج (أن يظهروه) يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسمكه (قال) ذو القرنين (هذا) أى السد أى الاقدار عليه (رحمة من ربى) نعمة لانه مانع من خروجهم (فاذا جاء وعد ربى) بخروجهم القريب من البعث (جعله دكا) مدكوكا مبسوطا (وكان وعد ربى) بخروجهم وغيره (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج فى بعض) يختلط به لكثرتهم (ونفخ فى الصور) أى القرن للبعث (فجمعناهم) أى الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة (جمعا وعرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم) بدل من الكافرين (فى غطاء عن ذكرى) أى القرآن فهم عمى لا يهتدون به (وكانوا لا يستطيعون سمعا) اى لا يقدرون ان يسمعوا من النبى ما يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى) أى ملائكتى وعيسى وعزيرا (من دونى أولياء) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف المعنى أظنوا ان الاتخاذ المذكور لا يغضبنى ولا أعاقبهم عليه كلا (انا أعتدنا جهنم للكافرين) هؤلاء وغيرهم (نزلا) أى هى معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا) بطل عملهم (وهم يحسبون) يظنون (أنهم يحسنون صنعا) عملا يجازون عليه (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (ولقائه) اى وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فحبطت أعمالهم) بطلت (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) أى لا نجعل لهم قدرا (ذلك) أى الامر الذى ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره ٭ وابتدأ (جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى

اذ وقف على عسفان فابصر قبر أمه فتوضأ وصلى وبكى ثم قال انى استأذنت ربى ان أستغفر لها فنهيت فأنزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية ٭ وأخرج الطبرانى وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس وان ذلك بعد ان رجع من تبوك وسافر الى مكة معتمرا فهبط عند ثنية عسفان قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب متقدم وهو أمر أبى طالب ومتأخر وهو أمر آمنة وقصة على وجمع غيره بتعدد النزول ٭ (قوله تعالى لقد تاب الله على النبى الآيات) روى البخارى وغيره عن كعب ابن مالك قال لم أتخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها الا بدرا حتى كانت غزوة تبوك وهى آخر غزوة غزاها وأذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله وفيه فأنزل الله توبتنا لقد تاب الله على النبى والمهاجرين الى قوله ان الله هو التواب الرحيم قال وفينا أنزل أيضا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

(قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة) اخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال لما نزلت الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما

ورسلى

ورسلى هزوا) أى مهزوا بهما (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم) فى علم الله (جنات الفردوس) هو وسط الجنة وأعلاها والاضافة اليه للبيان (نزلا) منزلا (خالدين فيها لا يبغون) يطلبون (عنها حولا) تحولا الى غيرها (قل لو كان البحر) اى ماؤه (مدادا) هو ما يكتب به (لكلمات ربى) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به (لنفد البحر) فى كتابتها (قبل أن تنفد) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربى ولو جئنا بمثله) أى البحر (مددا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قل انما أنا بشر) آدمى (مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الى وحدانية الاله (فمن كان يرجو) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) اى فيها بأن يرائى (أحدا)

(سورة مريم مكية او الا سجدتها فمدنية او الا فخلف من بعدهم خلف الآيتين فمدنتان وهى ثمان او تسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذكر رحمت ربك عبده) مفعول رحمة (زكريا) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتملا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لانه اسرع للاجابة (قال رب انى وهن) ضعف (العظم) جميعه (منى واشتعل الرأس) منى (شيبا) تمييز محول عن الفاعل اى انتشر الشيب فى شعره كانتشار شعاع النار فى الحطب وانى اريد ان ادعوك (ولم أكن بدعائك) اى بدعائى اياك (رب شقيا) اى خائبا فيما مضى فلا تخيبنى فيما يأتى (وانى خفت الموالى) اى الذين يلوننى فى النسب كبنى العم (من ورائى) اى بعد موتى على الدين ان يضيعوه كما شاهدته فى بنى اسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتى عاقرا) لا تلد (فهب لى من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثنى) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدى العلم والنبوة (واجعله رب رضيا) اى مرضيا عندك قال تعالى فى اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يا زكريا انا نبشرك بغلام) يرث كما سألت (اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) اى مسمى بيحيى (قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتا يبس أى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة واصل عتى عتوو كسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال) الامر (كذلك) من خلق غلام منكما (قال ربك هو على هين) اى بان ارد عليك قوة الجماع وافتق رحم امرأتك للعلوق (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لى آية) اى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) عليه (أن لا تكلم الناس) اى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثلاث ليال) اى بأيامها كما فى آل عمران ثلاث ايام (سويا) حال من فاعل تكلم اى بلا علة (فخرج على قومه من المحراب) أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فأوحى) اشار (اليهم أن سبحوا) صلوا (بكرة وعشيا) اوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يا يحيى خذ الكتاب) اى التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) النبوة (صبيا) ابن ثلاث سنين (وحنانا) رحمة للناس (من لدنا) من عندنا (وزكاة) صدقة عليهم (وكان تقيا) روى انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (وبرا بوالديه) أى محسنا اليهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا لربه (وسلام) منا (عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) اى فى هذه الايام المخوفة التى يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها (واذكر فى الكتاب) القرآن (مريم) اى خبرها (اذ) حين (انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) أى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار (فاتخذت من دونهم حجابا) ارسلت سترا تستتر به لتفلى رأسها أو ثيابها او تغتسل من

وقد كان تخلف عنه ناس فى البدو يفقهون قومهم فقال المنافقون قد بقى ناس فى البوادى هلك اصحاب البوادى فنزلت وما كان المؤمنون لينفروا كافة واخرج عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية خرجوا فيها وتركوا النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فى رقة من الناس فنزلت

(سورة يونس)

(قوله تعالى أكان للناس عجبا) اخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فانزل الله أكان للناس عجبا الآية وأنزل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا الآية فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا واذا كان بشرا فغير محمد كان احق بالرسالة لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يقول أشرف من محمد يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ومسعود بن عمرو الثقفى من الطائف فانزل الله ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك الآية

(سورة هود)

ك روى البخارى عن ابن عباس فى قوله الا انهم يثنون صدورهم قال كان اناس يستحيون ان يتخلوا فيفضوا بفروجهم الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء

حيضها (فأرسلنا اليها روحنا) جبريل (فتمثل لها) بعد لبسها ثيابها (بشرا سويا) تام الخلق (قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) فتنتهى عنى بتعوذى (قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) بالنبوة (قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) بتزوج (ولم أك بغيا) زانية (قال) الامر (كذلك) من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو على هين) اى بان ينفخ بامرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ما ذكر فى معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به (وكان) خلقه (أمرا مقضيا) به فى علمى فنفخ جبريل فى جيب درعها فأحست بالحمل فى بطنها مصورا (فحملته فانتبذت) تنحت (به مكانا قصيا) بعيدا من اهلها (فأجاءها) جاءبها (المخاض) وجع الولادة (الى جذع النخلة) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة فى ساعة (قالت يا) للتنبيه (ليتنى مت قبل هذا) الامر (وكنت نسيا منسيا) شيأ متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها من تحتها) اى جبريل وكان أسفل منها (أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) نهر ماء كان انقطع (وهزى اليك بجذع النخلة) كانت يابسة والباء زائدة (تساقط) أصله بتاءين قلبت الثانية سينا وادغمت فى السين وفى قراءة تركها (عليك رطبا) تمييز (جنيا) صفته (فكلى) من الرطب (واشربى) من السرى (وقرى عينا) بالولد تمييز محول من الفاعل اى لتقر عينك به اى تسكن فلا تطمح الى غيره (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (ترين) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين (من البشر احدا) فيسألك عن ولدك (فقولى انى نذرت للرحمن صوما) اى امساكا عن الكلام فى شأنه وغيره من الاناسى بدليل (فلن أكلم اليوم انسيا) اى بعد ذلك (فأتت به قومها تحمله) حال فرأوه (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب (يا أخت هرون) هو رجل صالح اى يا شبيهته فى العفة (ما كان ابوك امرأ سوء) اى زانيا (وما كانت أمك بغيا) زانية فمن اين لك هذا الولد (فأشارت) لهم (اليه) أن كلموه (قالوا كيف نكلم من كان) اى وجد (فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب) اى الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت) اى نفاعا للناس اخبار بما كتب له (وأوصانى بالصلوة والزكوة) أمرنى بهما (ما دمت حيا وبرا بوالدتى) منصوب بجعلنى مقدرا (ولم يجعلنى جبارا) متعاظما (شقيا) عاصيا لربه (والسلام) من الله (على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) يقال فيه ما تقدم فى السيد يحيى قال تعالى (ذلك عيسى بن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدأ مقدر اى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الذى فيه يمترون) من المرية اى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه) تنزيها له عن ذلك (اذا قضى أمرا) اى اراد أن يحدثه (فانما يقول له كن فيكون) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) بفتح ان بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم (هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤد الى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) اى النصارى فى عيسى أهو ابن الله أو اله معه او ثالث ثلاثة (فويل) فشدة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد يوم عظيم) اى حضور يوم القيامة واهواله (أسمع بهم وأبصر) بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) فى الآخرة (لكن الظالمون) من اقامة الظاهر مقام المضمر (اليوم) اى فى الدنيا (فى ضلال مبين) اى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره اى اعجب منهم يا مخاطب فى سمعهم وابصارهم فى الآخرة بعد ان كانوا فى الدنيا صما عميا (وأنذرهم) خوف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة يتحسر فيه المسىء على ترك الاحسان فى الدنيا (اذ قضى الامر) لهم فيه بالعذاب (وهم) فى الدنيا (فى غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (انا نحن) تأكيد (نرث الارض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم باهلاكهم (والينا يرجعون) فيه للجزاء (واذكر فى الكتاب ابراهيم) اى خبره (انه كان صديقا)

فنزل ذلك فيهم * واخرج ابن جرير ٤٠ وغيره عن عبد الله بن شداد قال كان احدهم اذا مر بالنبى صلى الله عليه وسلم ثنى صدره لكيلا يراه فنزلت * واخرج ابن ابى حاتم عن قتادة قال لما نزل اقترب للناس حسابهم قال ناس ان الساعة قد اقتربت فتناهوا فتناهى القوم قليلا ثم عادوا الى مكرهم مكر السوء فانزل الله ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الآية * واخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله * وروى الشيخان عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة قبلة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله واقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل الى هذه قال لجميع امتى كلهم * واخرج الترمذى وغيره عن ابى اليسر قال أتتنى امرأة تبتاع تمرا فقلت ان فى البيت أطيب منه فدخلت معى البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا فى سبيل الله فى اهله بمثل هذا وأطرق طويلا حتى أوحى الله اليه واقم الصلوة طرفى النهار الى قوله للذاكرين وورد نحوه من حديث ابى امامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم وقد استوفيت احاديثهم فى ترجمان القرآن * (سورة يوسف) * روى

مبالغا

مبالغا فى الصدق (نبيا) ويبدل من خبره (اذ قال لابيه) آزر (يا ابت) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك) لا يكفيك (شيئا) من نفع او ضر (يا ابت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا) طريقا (سويا) مستقيما (يا ابت لا تعبد الشيطان) بطاعتك اياه فى عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) كثير العصيان (يا ابت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) ان لم تتب (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا فى النار (قال اراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم) فتعيبها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لارجمنك) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى (واهجرنى مليا) دهرا طويلا (قال سلام عليك) منى اى لا أصيبك بمكروه (سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا) من حفى اى بارا فيجيب دعائى وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لابى وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكره فى براءة (واعتزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وادعو) اعبد (ربى عسى ان لا أكون بدعاء ربى) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بان ذهب الى الارض المقدسة (وهبنا له) ابنين يأنس بهما (اسحق ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) المال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رفيعا هو الثناء الحسن فى جميع أهل الاديان (واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا) بكسر اللام وفتحها من اخلص فى عبادته واخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا وناديناه) بقول يا موسى انى انا الله (من جانب الطور) اسم جبل (الايمن) اى الذى يلى يمين موسى حين اقبل من مدين (وقربناه نجيا) مناجيا بان اسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا (اخاه هرون) بدل أو عطف بيان (نبيا) حال هى المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله ان يرسل أخاه معه وكان أسن منه (واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد) لم يعد شيأ الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام او حولا حتى رجع اليه فى مكانه (وكان رسولا) الى جرهم (نبيا وكان يأمر أهله) اى قومه (بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا) اصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة (واذكر فى الكتاب ادريس) هو جد ابى نوح (انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) هو حى فى السماء الرابعة أو السادسة او السابعة او فى الجنة ادخلها بعد ان أذيق الموت واحيى ولم يخرج منها (أولئك) مبتدأ (الذين انعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو فى معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) اى ادريس (وممن حملنا مع نوح) فى السفينة اى ابراهيم ابن ابنه سام (ومن ذرية ابراهيم) اى اسمعيل واسحق (و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب اى موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وممن هدينا واجتبينا) اى من جملتهم وخبر أولئك (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) جمع ساجد وباك اى فكونوا مثلهم واصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة (فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من المعاصى (فسوف يلقون غيا) هو واد فى جهنم اى يقعون فيه (الا) لكن (من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيأ) من ثوابهم (جنات عدن) اقامة بدل من الجنة (التى وعد الرحمن عباده بالغيب) حال اى غائبين عنها (انه كان وعده) اى موعوده (مأتيا) بمعنى آتيا وأصله مأتوى أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لا يسمعون فيها لغوا) من الكلام (الا) لكن يسمعون (سلاما) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) اى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور ابدا (تلك الجنة التى نورث) نعطى وننزل (من عبادنا من كان تقيا) بطاعته ونزل لما تأخر الوحى اياما وقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا (وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا) اى أمامنا من أمور الآخرة (وما خلفنا) من امور الدنيا (وما بين ذلك) اى ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة اى له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى ناسيا اى تاركا لك

الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل الله نزل أحسن الحديث الآية زاد ابن أبى حاتم فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فانزل الله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم الآية ٭ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزل نحن نقص عليك أحسن القصص وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله

٭ (سورة الرعد) ٭

اخرج الطبرانى وغيره عن ابن عباس ان اربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر يا محمد ما تجعل لى ان أسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال أتجعل لى الامر من بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك فخرجا فقال عامر لاربد انى أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا فقال عامر يا محمد قم معى أكلمك فقام معه ووقف يكلمه وسل أربد السيف فلما وضع يده على قائم السيف يبست والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه فانصرف عنهما فخرجا حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته فانزل الله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الى قوله شديد المحال ٭ وأخرج النسائى والبزار

بتأخير الوحي عنك هو (رب) مالك (السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) اى اصبر عليها (هل تعلم له سميا) اى مسمى بذلك لا (ويقول الانسان) المنكر للبعث أبي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أئذا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاخرى (ما مت لسوف أخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي اى لا أحيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أولا يذكر الانسان) اصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فوربك لنحشرنهم) اى المنكرين للبعث (والشياطين) اى نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثيا) على الركب جمع جاث واصله جثوو أو جثوى من جثا يجثو أو يجثي لغتان (ثم لننزعن من كل شيعة) فرقة منهم (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جراءة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بجهنم الاشد وغيره منهم (صليا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم واصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها (وان) اى ما (منكم) أحد (الا واردها) اى داخل جهنم (كان على ربك حتما مقضيا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثم ننجي) مشددا ومخففا (الذين اتقوا) الشرك والكفر منها (ونذر الظالمين) بالشرك والكفر (فيها جثيا) على الركب (واذا تتلى عليهم) اى المؤمنين والكافرين (آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات حال (قال الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين) نحن وأنتم (خير مقاما) منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من أقام (وأحسن نديا) بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وكم) اى كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) اى امة من الامم الماضية (هم أحسن أثاثا) مالا ومتاعا (ورئيا) منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان في الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر اى يمد (له الرحمن مدا) في الدنيا يستدرجه (حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب) كالقتل والاسر (واما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) أعوانا أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والباقيات الصالحات) هي الطاعات تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) اى ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخير هنا في مقابلة قولهم اى الفريقين خير مقاما (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) العاصي بن وائل (وقال) لخباب ابن الارت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال (لأوتين) على تقدير البعث (مالا وولدا) فأقضيك قال تعالى (أطلع الغيب) اى أعلمه وان يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بان يؤتى ما قاله (كلا) اى لا يؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مدا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (ونرثه ما يقول) من المال والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) اى كفار مكة (من دون الله) الاوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزا) شفعاء عند الله بان لا يعذبوا (كلا) اى لا مانع من عذابهم (سيكفرون) اى الآلهة (بعبادتهم) اى ينفونها كما في آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون (ويكونون عليهم ضدا) أعوانا وأعداء (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين) سلطناهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم الى المعاصي (أزا فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (انما نعد لهم) الايام والليالي والانفاس (عدا) الى وقت عذابهم اذكر (يوم نحشر المتقين) بايمانهم (الى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين) بكفرهم (الى جهنم وردا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لا يملكون) اى الناس (الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) اى شهادة أن لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (وقالوا) اى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيأ ادا) اى منكرا

عن انس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه الى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه الى الله فقال ايش ربك الذي تدعوني اليه أمن حديد أو من نحاس أو من فضة أو ذهب فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فاعاده الثانية والثالثة فارسل الله عليه صاعقة فاحرقته ونزلت هذه الآية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الى آخرها وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان كما تقول فارنا أشياخنا الاول نكلمهم من الموتى وافسح لنا هذه الجبال جبال مكة التي قد ضمتنا فنزلت ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية

* قوله وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها أو قطعت لنا الارض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه فانزل الله ولو أن قرآنا الآية

* قوله وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال قالت قريش حين أنزل وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك من شئ لقد فرغ من الامر فانزل الله يمحو الله ما يشاء ويثبت * (سورة ابراهيم) * أخرج

عظيما (تكاد) بالتاء والياء (السموات يتفطرن) بالنون وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) اى تنطبق عليهم من اجل (أن دعوا للرحمن ولدا) قال تعالى (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) أى ما يليق به ذلك (ان) اى ما (كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لقد أحصاهم وعدهم عدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) بلا مال ولا نصير يمنعه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فانما يسرناه) اى القرآن (بلسانك) العربي (لتبشر به المتقين) الفائزين بالايمان (وتنذر) تخوف (به قوما لدا) جمع ألد اى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أى كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) اى امة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من أحد او تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لا فكما أهلكنا اولئك نهلك هؤلاء

﴿سورة طه مكية مائة وخمس وثلاثون آية او واربعون او وثنتان﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) الله أعلم بمراده بذلك (ما انزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل اى خفف عن نفسك (الا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الارض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر هو (الرحمن على العرش) وهو في اللغة سرير الملك (استوى) استواء يليق به (له ما في السموات وما في الارض وما بينهما) من المخلوقات (وما تحت الثرى) هو التراب الندي والمراد الارضون السبع لانها تحته (وان تجهر بالقول) في ذكر او دعاء فالله غني عن الجهر به (فانه يعلم السر وأخفى) منه أى ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (وهل) قد (أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله) لامرأته (امكثوا) هنا وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر (اني آنست) أبصرت (نارا لعلي آتيكم منها بقبس) شعلة في رأس فتيلة او عود (أو أجد على النار هدى) أى هاديا يدلني على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد (فلما أتاها) وهي شجرة عوسج (نودي يا موسى اني) بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أنا) تأكيد لياء المتكلم (ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس) المطهر او المبارك (طوى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وأنا اخترتك) من قومك (فاستمع لما يوحى) اليك مني (انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري) فيها (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لتجزى) فيها (كل نفس بما تسعى) به من خير او شر (فلا يصدنك) يصرفنك (عنها) أى عن الايمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) في انكارها (فتردى) أى تهلك ان انصددت عنها (وما تلك) كائنة (بيمينك يا موسى) الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قال هي عصاي أتوكأ) أعتمد (عليها) عند الوثوب والمشي (وأهش) اخبط ورق الشجر (بها) ليسقط (على غنمي) فتأكله (ولي فيها مآرب) جمع مأربة مثلث الراء أى حوائج (أخرى) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها (قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية) ثعبان عظيم (تسعى) تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية اخرى (قال خذها ولا تخف) منها (سنعيدها سيرتها) منصوب بنزع الخافض أى الى حالتها (الاولى) فأدخل يده في فمها فعادت عصا وتبين ان موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها وأري ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون (واضمم يدك)

ابن جرير عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية

﴿سورة الحجر﴾

(قوله تعالى ولقد علمنا الآية) روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناء من احسن الناس فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطيه فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ولذلك واخرج ابن مردويه عن داود بن صالح انه سأل سهل بن حنيف الانصاري وانت ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين أنزلت في سبيل الله قال لا ولكنها في صفوف الصلاة (قوله تعالى ان المتقين الآية) اخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين فر ثلاثة ايام هاربا من الخوف لا يعقل فجيء به للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يا رسول الله انزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي فانزل الله ان المتقين في جنات وعيون (قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل) اخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين ان هذه

اليمنى بمعنى الكف (الى جناحك) أي جنبك الايسر تحت العضد الى الابط وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أي برص تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر (آية أخرى) وهي وبيضاء حالان من ضمير تخرج (لنريك) بها اذا فعلت ذلك لاظهارها (من آياتنا) الآية (الكبرى) أي العظمى على رسالتك واذا أراد عودها الى حالتها الاولى ضمها الى جناحه كما تقدم وأخرجها (اذهب) رسولا (الى فرعون) ومن معه (انه طغى) جاوز الحد في كفره الى ادعاء الالهية (قال رب اشرح لي صدري) وسعه لتحمل الرسالة (ويسر) سهل (لي أمري) لابلغها (واحلل عقدة من لساني) حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يفقهوا) يفهموا (قولي) عند تبليغ الرسالة (واجعل لي وزيرا) معينا عليها (من أهلي هرون) مفعول ثان (أخي) عطف بيان (اشدد به أزري) ظهري (وأشركه في أمري) أي الرسالة والفعلان بصيغتي الامر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كي نسبحك) تسبيحا (كثيرا ونذكرك) ذكرا (كثيرا انك كنت بنا بصيرا) عالما فأنعمت بالرسالة (قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) منا عليك (ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ) للتعليل (أوحينا الى أمك) مناما أو الهاما لما ولدتك وخافت ان يقتلك فرعون في جملة من يولد (ما يوحى) في أمرك ويبدل منه (ان اقذفيه) ألقيه (في التابوت فاقذفيه) بالتابوت (في اليم) بحر النيل (فليلقه اليم بالساحل) أي شاطئه والامر بمعنى الخبر (يأخذه عدو لي وعدو له) وهو فرعون (وألقيت) بعد ان أخذك (عليك محبة مني) لتحب في الناس فأحبك فرعون وكل من رآك (ولتصنع على عيني) تربى على رعايتي وحفظي لك (اذ) للتعليل (تمشي أختك) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها (فتقول هل أدلكم على من يكفله) فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها (فرجعناك الى أمك كي تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلت نفسا) هو القبطي بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) اختبرناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك منه (فلبثت سنين عشرا (في أهل مدين) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته (ثم جئت على قدر) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (يا موسى واصطنعتك) اخترتك (لنفسي) بالرسالة (اذهب أنت وأخوك) الى الناس (بآياتي) التسع (ولا تنيا) تفترا (في ذكري) بتسبيح وغيره (اذهبا الى فرعون انه طغى) بادعائه الربوبية (فقولا له قولا لينا) في رجوعه عن ذلك (لعله يتذكر) يتعظ (أو يخشى) الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بانه لا يرجع (قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا) أي يعجل بالعقوبة (أو أن يطغى) علينا أي يتكبر (قال لا تخافا انني معكما) بعوني (أسمع) ما يقول (وأرى) ما يفعل (فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بني اسرائيل) الى الشام (ولا تعذبهم) أي خل عنهم من استعمالك اياهم في اشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قد جئناك بآية) بحجة (من ربك) على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أي السلامة له من العذاب (انا قد أوحي الينا أن العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ما ذكر (قال فمن ربكما يا موسى) اقتصر عليه لانه الاصل ولادلاله عليه بالتربية (قال ربنا الذي أعطى كل شيء) من الخلق (خلقه) الذي هو عليه متميزا به عن غيره (ثم هدى) الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قال) فرعون (فما بال) حال (القرون) الامم (الاولى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان (قال) موسى (علمها) أي علم حالهم محفوظ (عند ربي في كتاب) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لا يضل) يغيب (ربي) عن شيء (ولا ينسى) ربي شيئا هو (الذي جعل لكم) في جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهل (لكم فيها سبلا) طرقا (وأنزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى وخطابا لاهل مكة (فأخرجنا به أزواجا) أصنافا (من نبات شتى)

الآية نزلت في أبي بكر وعمر (ونزعنا ما في صدورهم من غل) قيل وأي غل قال غل الجاهلية ان بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر فنزلت هذه الآية (قوله تعالى نبئ عبادي الآية) أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه يضحكون فقال أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم فنزلت هذه الآية نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم * وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة فقال لا أراكم تضحكون ثم أدبر ثم رجع القهقرى فقال اني خرجت حتى اذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال يا محمد ان الله يقول لك لم تقنط عبادي نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم (قوله تعالى انا كفيناك) أخرج البزار والطبراني عن انس بن مالك قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على اناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون هذا الذي

صفة أزواجا اى مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا اى مبيحين لكم الاكل ورعى الانعام (ان فى ذلك) المذكور هنا (لآيات) لعبرا (لأولى النهى) لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) اى من الارض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها (وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (اخرى) كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) اى ابصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم أنها سحر (وأبى) ان يوحد الله تعالى (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا) منصوب بنزع الخافض فى (سوى) بكسر أوله وضمه اى وسطا تستوى اليه مسافة الجائى من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وأن يحشر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر (فجمع كيده) اى ذوى كيده من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) اى ألزمكم الله الويل (لا تفتروا على الله كذبا) باشراك احد معه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما اى يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم) فى موسى وأخيه (وأسروا النجوى) اى الكلام بينهم فيهما (قالوا) لانفسهم (ان هذين) لابى عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتى فى المثنى بالالف فى أحواله الثلاث (لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) مؤنث أمثل بمعنى اشرف اى باشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فاجمعوا كيدكم) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع اى لم وبهمزة قطع وكسر الميم من اجمع احكم (ثم ائتوا صفا) حال اى مصطفين (وقد أفلح) فاز (اليوم من استعلى) غلب (قالوا يا موسى) اختر (اما أن تلقى) عصاك اى اولا (واما أن نكون أول من ألقى) عصاه (قال بل ألقوا) فألقوا (فاذا حبالهم وعصيهم) أصله عصو وقلبت الواوان ياءين وكسرت العين والصاد (يخيل اليه من سحرهم انها) حيات (تسعى) على بطونها (فأوجس) احس (فى نفسه خيفة موسى) اى خاف من جهة ان سحرهم من جنس معجزته ان يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قلنا) له (لا تخف انك أنت الاعلى) عليهم بالغلبة (وألق ما فى يمينك) وهى عصاه (تلقف) تبتلع (ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر) اى جنسه (ولا يفلح الساحر حيث أتى) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فألقى السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (قالوا آمنا برب هرون وموسى قال) فرعون (آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا (له قبل أن آذن) انا (لكم انه لكبيركم) معلمكم (الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة اى الايدى اليمنى والارجل اليسرى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) اى عليها (ولتعلمن أينا) يعنى نفسه ورب موسى (أشد عذابا وأبقى) أدوم على مخالفته (قالوا لن نؤثرك) نختارك (على ما جاءنا من البينات) الدالة على صدق موسى (والذى فطرنا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فاقض ما أنت قاض) اى اصنع ما قلته (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) النصب على الاتساع اى فيها وتجزى عليه فى الآخرة (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الاشراك وغيره (وما أكرهتنا عليه من السحر) تعلما وعملا لمعارضة موسى (والله خير) منك ثوابا اذا أطيع (وأبقى) منك عذابا اذا عصى قال تعالى (انه من يأت ربه مجرما) كافرا كفرعون (فان له نار جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) الفرائض والنوافل (فأولئك لهم الدرجات العلى)

يزعم انه نبى ومعه جبريل فغمز جبريل باصبعه فوقع مثل الظفر فى أجسادهم فصارت ١٥ قروحا حتى نتنوا فلم يستطع أحد ان يدنو منهم فانزل الله انا كفيناك المستهزئين

* (سورة النحل) *

* ك أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال لما نزلت أتى أمر الله ذعر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت فلا تستعجلوه فسكنوا * وأخرج عبد الله بن الامام أحمد فى زوائد الزهد وابن جرير وابن أبى حاتم عن ابى بكر بن ابى حفص قال لما نزلت أتى امر الله قاموا فنزلت فلا تستعجلوه (قوله تعالى وأقسموا الآية) * اخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابى العالية قال كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فاتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذى أرجوه بعد الموت انه كذا وكذا فقال له المشرك انك لتزعم انك تبعث من بعد الموت فاقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت الآية (قوله تعالى والذين هاجروا الآية) اخرج ابن جرير عن داود بن ابى هند قال نزلت والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا الى قوله وعلى ربهم يتوكلون فى ابى جندل بن سهيل

(قوله تعالى ضرب الله مثلا) * اخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا قال نزلت فى رجل من قريش وعبده

جمع عليا مؤنث أعلى (جنات عدن) اى اقامة بيان له (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) تطهر من الذنوب (ولقد أوحينا الى موسى أن اسر بعبادى) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان اى سر بهم ليلا من أرض مصر (فاضرب) اجعل (لهم) بالضرب بعصاك (طريقا فى البحر يبسا) اى يابسا فامتثل ما امر به وأيبس الله الارض فمروا فيها (لا تخاف دركا) اى أن يدركك فرعون (ولا تخشى) غرقا (فأتبعهم فرعون بجنوده) وهو معهم (فغشيهم من اليم) اى البحر (ما غشيهم) فأغرقهم (وأضل فرعون قومه) بدعائهم الى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد (يا بنى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون باغراقه (وواعدناكم جانب الطور الايمن) فنؤتى موسى التوراة للعمل بها (ونزلنا عليكم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبى صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم الله به على اجدادهم زمن النبى موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) اى المنعم به عليكم (ولا تطغوا فيه) بان تكفروا النعمة به (فيحل عليكم غضبى) بكسر الحاء اى يجب وبضمها اى ينزل (ومن يحلل عليه غضبى) بكسر اللام وضمها (فقد هوى) سقط فى النار (وانى لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحد الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى) باستمراره على ما ذكر الى موته (وما أعجلك عن قومك) لمجىء ميعاد أخذ التوراة (يا موسى قال هم أولاء) اى بالقرب منى يأتون (على أثرى وعجلت اليك رب لترضى) عنى اى زيادة على رضاك وقبل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قال) تعالى (فانا قد فتنا قومك من بعدك) اى بعد فراقك لهم (وأضلهم السامرى) فعبدوا العجل (فرجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (أسفا) شديد الحزن (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) اى صدقا انه يعطيكم التوراة (أفطال عليكم العهد) مدة مفارقتى اياكم (أم أردتم أن يحل) يجب (عليكم غضب من ربكم) بعبادتكم العجل (فأخلفتم موعدى) وتركتم المجىء بعدى (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) مثلث الميم اى بقدرتنا أو امرنا (ولكنا حملنا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (أوزارا) أثقالا (من زينة القوم) اى حلى قوم فرعون استعاروها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فقذفناها) طرحناها فى النار بامر السامرى (فكذلك) كما ألقينا (ألقى السامرى) ما معه من حليهم ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى (فأخرج لهم عجلا) صاغه من الحلى (جسدا) لحما ودما (له خوار) اى صوت يسمع اى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه (فقالوا) اى السامرى واتباعه (هذا الهكم واله موسى فنسى) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أفلا يرون أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لا يرجع) العجل (اليهم قولا) اى لا يرد لهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا) اى دفعه (ولا نفعا) اى جلبه اى فكيف يتخذ الها (ولقد قال لهم هرون من قبل) اى قبل أن يرجع موسى (يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى) فى عبادته (وأطيعوا أمرى) فيها (قالوا لن نبرح) نزال (عليه عاكفين) على عبادته مقيمين (حتى يرجع الينا موسى قال) موسى بعد رجوعه (يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادته (أن لا تتبعنى) لا زائدة (أفعصيت أمرى) باقامتك بين من يعبد غير الله تعالى (قال) هرون (يا ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها اعطف لقلبه (لا تأخذ بلحيتى) وكان اخذها بشماله (ولا برأسى) وكان اخذ شعره بيمينه غضبا (انى خشيت) لو اتبعتك ولا بد أن يتبعنى جمع ممن لم يعبد العجل (أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل) وتغضب على (ولم ترقب) تنتظر (قولى) فيما رأيته فى ذلك (قال فما خطبك) شأنك الداعى الى ما صنعت (يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به) بالياء والتاء اى علمت ما لم يعلموه (فقبضت قبضة من) تراب (أثر) حافر فرس

(الرسول)

وفى قوله رجلين أحدهما أبكم قال نزلت فى عثمان ومولى له كان يكره الاسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما (قوله تعالى يعرفون نعمت الله الآية) ✽ أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد أن اعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقرأ عليه والله جعل لكم من بيوتكم سكنا قال الاعرابى نعم ثم قرأ عليه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم قال نعم ثم قرأ عليه كل ذلك يقول نعم حتى بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فولى الاعرابى فانزل الله يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون (قوله تعالى وأوفوا الآية) ✽ أخرج ابن جرير عن بريدة قال نزلت هذه الآية فى بيعة النبى صلى الله عليه وسلم (قوله تعالى ولا تكونوا الآية) ✽ أخرج ابن أبى حاتم عن أبى بكر بن أبى حفص قال كانت سعيدة الاسدية مجنونة تجمع الشعر والليف فنزلت هذه الآية ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها (قوله تعالى ولقد نعلم) ✽ أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان أعجمى اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه

(الرسول) جبريل (فنبذتها) القيتها في صورة العجل المصاغ (وكذلك سولت) زينت (لي نفسي) والقى فيها ان آخذ قبضة من تراب ماذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك ان تجعل لهم الها فحدثتني نفسي ان يكون ذلك العجل الههم (قال) له موسى (فاذهب) من بيننا (فان لك في الحيوة) أي مدة حياتك (أن تقول) لمن رأيته (لا مساس) اى لا تقربني فكان يهيم في البرية واذا مس احدا او مسه أحد حما جميعا (وان لك موعدا) لعذابك (ان تخلفه) بكسر اللام اى لن تغيب عنه وبفتحها اى بل تبعث اليه (وانظر الى الهك الذي ظلت) اصله ظللت بلامين اولاهما مكسورة حذفت تخفيفا أى دمت (عليه عاكفا) اى مقيما تعبده (لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه في اليم نسفا) نذرينه في هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره (انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شئ علما) تمييز محول عن الفاعل اى وسع علمه كل شئ (كذلك) اى كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة (نقص عليك من انباء) أخبار (ما قد سبق) من الامم (وقد آتيناك) اعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرا) قرآنا (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا ثقيلا من الاثم (خالدين فيه) اى في عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر المجرمين) الكافرين (يومئذ زرقا) عيونهم مع سواد وجوههم (يتخافتون بينهم) يتسارون (ان) ما (لبثتم) في الدنيا (الا عشرا) من الليالي بأيامها (نحن أعلم بما يقولون) في ذلك اى ليس كما قالوا (اذ يقول أمثلهم) اعدلهم (طريقة) فيه (ان لبثتم الا يوما) يستقلون لبثهم في الدنيا جدا لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها (ويسئلونك عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة (فقل) لهم (ينسفها ربي نسفا) بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح (فيذرها قاعا) منبسطا (صفصفا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا أمتا) ارتفاعا (يومئذ) اى يوم اذ نسفت الجبال (يتبعون) اى الناس بعد القيام من القبور (الداعي) الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن (لا عوج له) اى لاتباعهم اى لا يقدرون ان لا يتبعوا (وخشعت) سكنت (الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) صوت وطء الاقدام في نقلها الى المحشر كصوت اخفاف الابل في مشيها (يومئذ لا تنفع الشفاعة) احدا (الا من أذن له الرحمن) ان يشفع له (ورضي له قولا) بان يقول لا اله الا الله (يعلم ما بين أيديهم) من امور الآخرة (وما خلفهم) من امور الدنيا (ولا يحيطون به علما) لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحي القيوم) اى الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) اى شركا (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظلما) بزيادة في سيآته (ولا هضما) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك نقص اى مثل انزال ما ذكر (أنزلناه) اى القرآن (قرآنا عربيا وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلهم يتقون) الشرك (أو يحدث) القرآن (لهم ذكرا) بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فتعالى الله الملك الحق) عما يقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) اى بقراءته (من قبل أن يقضى اليك وحيه) أي يفرغ جبريل من ابلاغه (وقل رب زدني علما) أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شئ منه زاد به علمه (ولقد عهدنا الى آدم) وصيناه ان لا يأكل من الشجرة (من قبل) اى قبل اكله منها (فنسي) ترك عهدنا (ولم نجد له عزما) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) وهو ابو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم (أبى) عن السجود لآدم قال أنا خير منه (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك) حواء بالمد (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لان الرجل يسعى على زوجته (ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها (لا تظمأ فيها) تعطش (ولا تضحى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل

ويخرج من عنده فقالوا انما يعلمه بلعام فأنزل الله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر الآية ﴿ وأخرج ابن ابي حاتم من طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال كان لنا عبدان أحدهما يقال له يسار والآخر جبر وكانا صقليين فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيسمع قراءتهما فقالوا انما يتعلم منهما فنزلت (قوله تعالى الا من أكره الآية) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يهاجر الى المدينة أخذ المشركون بلالا وخبابا وعمار بن ياسر فاما عمار فقال لهم كلمة اعجبتهم تقية فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه فقال كيف كان قلبك حين قلت اكان منشرحا بالذي قلت قال لا فانزل الله الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴿ وأخرج عن مجاهد قال نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش بالطريق ففتنوهم فكفروا مكرهين ففيهم نزلت هذه الآية ﴿ وأخرج ابن سعد في الطبقات عن محمد بن الحكم قال كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول

ادلك على شجرة الخلد) اى التى يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلد (فأكلا) اى آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) اى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) اخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وعصى آدم ربه فغوى) بالاكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) اى هداه الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) اى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعا بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى) اى القرآن (فلا يضل) فى الدنيا (ولا يشقى) فى الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) اى القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره (ونحشره) اى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) اى اعمى البصر (قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) فى الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تترك فى النار (وكذلك) ومثل جزائنا من اعرض عن القرآن (نجزى من أسرف) اشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) ادوم (أفلم يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول (اهلكنا) اى كثيرا اهلاكنا (قبلهم من القرون) اى الامم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضميرهم (فى مساكنهم) فى سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من اخذ اهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه (ان فى ذلك لآيات) لعبرا (لأولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لزاما) لازما لهم فى الدنيا (وأجل مسمى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام التوكيد (فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) صل (بحمد ربك) حال اى متلبسا به (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناء الليل) ساعاته (فسبح) صل المغرب والعشاء (واطراف النهار) عطف على محل من آناء المنصوب اى صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى (لعلك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) اصنافا (منهم زهرة الحيوة الدنيا) زينتها وبهجتها (لنفتنهم فيه) بان يطغوا (ورزق ربك) فى الجنة (خير) مما اوتوه فى الدنيا (وأبقى) ادوم (وأمر أهلك بالصلوة واصطبر) اصبر (عليها لا نسألك) نكلفك (رزقا) لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للتقوى) لاهلها (وقالوا) اى المشركون (لولا) هلا (يأتينا) محمد (بآية من ربه) مما يقترحونه (أولم تأتهم) بالتاء والياء (بينة) بيان (ما فى الصحف الاولى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (من قبل ان نذل) فى القيامة (ونخزى) فى جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر ما يؤل اليه الامر (فتربصوا فستعلمون) فى القيامة (من أصحاب الصراط) الطريق (السوى) المستقيم (ومن اهتدى) من الضلالة انحن ام انتم

٥(سورة الانبياء مكية وهى مائة واحدى او اثنتا عشرة آية)٥

٥(بسم الله الرحمن الرحيم)٥

(اقترب) قرب (للناس) اهل مكة منكرى البعث (حسابهم) يوم القيامة (وهم فى غفلة) عنه (معرضون) عن التأهب له بالايمان (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) شيئا فشيئا اى لفظ قرآن (الا استمعوه وهم يلعبون)

وكان صهيب يعذب حتى لايدرى ما يقول وكان أبو فكيهة يعذب حتى لايدرى ما يقول وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين وفيهم نزلت هذه الآية ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا (قوله تعالى وان عاقبتم) ٥ اخرج الحاكم والبيهقى فى الدلائل والبزار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم وامسك عما اراد واخرج الترمذى وحسنه والحاكم عن أبى بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الانصار اربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الانصار لئن اصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة انزل الله وان عاقبتم فعاقبوا الآية وظاهر هذا تأخر نزولها الى الفتح وفى الحديث الذى قبله نزولها باحد وجمع ابن الحصار بانها نزلت أولا بمكة ثم ثانيا باحد ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده

٥(سورة بنى اسرائيل)٥

(قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى)

يلعبون) يستهزؤن (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن معناه (وأسروا النجوى) أى الكلام (الذين ظلموا) بدل
من واو أسروا النجوى (هل هذا) أى محمد (الا بشر مثلكم) فما يأتى به سحر (أفتأتون السحر) تتبعونه
(وأنتم تبصرون) تعلمون انه سحر (قال) لهم (ربى يعلم القول) كائنا (فى السماء والارض وهو السميع) لما
أسروه (العليم) به (بل) للانتقال من غرض الى آخر فى المواضع الثلاثة (قالوا) فيما أتى به من القرآن هو
(أضغاث أحلام) أخلاط رآها فى النوم (بل افتراه) اختلقه (بل هو شاعر) فما أتى به شعر (فليأتنا بآية
كما أرسل الاولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ما آمنت قبلهم من قرية) أى أهلها (أهلكناها)
بتكذيبها ما أتاها من الآيات (أفهم يؤمنون) لا (وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر
الحاء (اليهم) لا ملائكة (فاسئلوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم
يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وما جعلناهم) أى الرسل (جسدا) بمعنى
أجسادا (لا يأكلون الطعام) بل يأكلونه (وما كانوا خالدين) فى الدنيا (ثم صدقناهم الوعد) بانجائهم
(فأنجيناهم ومن نشاء) أى المصدقين لهم (وأهلكنا المسرفين) المكذبين لهم (لقد أنزلنا اليكم) يا معشر
قريش (كتابا فيه ذكركم) لانه بلغتكم (أفلا تعقلون) فتؤمنون به (وكم قصمنا) أهلكنا (من قرية) أى
أهلها (كانت ظالمة) كافرة (وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا) أى شعر أهل القرية بالاهلاك
(اذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم)
نعمتم (فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون) شيئا من دنياكم على العادة (قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا
ظالمين) بالكفر (فما زالت تلك) الكلمات (دعواهم) يدعون بها ويرددونها (حتى جعلناهم حصيدا) أى
كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف (خامدين) ميتين كخمود النار اذا طفئت (وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما لاعبين) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لو أردنا أن نتخذ لهوا) ما يلهى به
من زوجة أو ولد (لاتخذناه من لدنا) من عندنا من الحور العين والملائكة (ان كنا فاعلين) ذلك لكنا لم نفعله
فلم نرده (بل نقذف) نرمى (بالحق) الايمان (على الباطل) الكفر (فيدمغه) يذهبه (فاذا هو زاهق) ذاهب
ودمغه فى الاصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الويل) العذاب الشديد (مما
تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من فى السموات والارض) ملكا (ومن عنده) أى
الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) لا يعيون (يسبحون الليل والنهار
لا يفترون) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (أم) بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار (اتخذوا
آلهة) كائنة (من الارض) كحجر وذهب وفضة (هم) أى الآلهة (ينشرون) أى يحيون الموتى لا ولا يكون
الها الا من يحيى الموتى (لو كان فيهما) أى السموات والارض (آلهة الا الله) أى غيره (لفسدتا) خرجتا عن
نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع فى الشىء وعدم الاتفاق
عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسى (عما يصفون) أى الكفار الله به من الشريك
له وغيره (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) عن أفعالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أى سواه (آلهة) فيه
استفهام توبيخ (قل هاتوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل اليه (هذا ذكر من معى) أى أمتى وهو القرآن
(وذكر من قبلى) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها أن مع الله الها
مما قالوا تعالى عن ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أى توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر الموصل
اليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون)
أى وحدونى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة (سبحانه بل هم عباد مكرمون) عنده والعبودية
تنافى الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وهم بأمره يعملون) أى بعده (يعلم ما بين
أيديهم وما خلفهم) أى ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) تعالى أن يشفع له (وهم من

٭أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال
هم من آبائهم ثم سألته
بعد ذلك فقال الله أعلم
بما كانوا عاملين ثم سألته
بعد ما استحكم الاسلام
فنزلت ولا تزر وازرة وزر
أخرى وقال هم على الفطرة
أو قال فى الجنة (قوله
تعالى وأما تعرضن
الآية) ٭أخرج سعيد
ابن منصور عن عطاء
الخراسانى قال جاء ناس
من مزينة يستحملون
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لا أجد ما أحملكم
عليه فتولوا وأعينهم
تفيض من الدمع حزنا
ظنوا ذلك من غضب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأنزل الله وأما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة
الآية ٭وأخرج ابن جرير
عن الضحاك قال نزلت
فيمن كان يسأل النبى
صلى الله عليه وسلم من
المساكين (قوله تعالى
ولا تجعل يدك الآية)
٭أخرج سعيد بن
منصور عن سيار أبى
الحكم قال أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بز
وكان معطيا كريما فقسمه
بين الناس فأتاه قوم
فوجدوه قد فرغ منه
فأنزل الله ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها الآية ٭وأخرج
ابن مردويه وغيره عن ابن مسعود قال جاء غلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أمى تسألك كذا وكذا قال ما عندنا شىء اليوم قال

خشيته) تعالى (مشفقون) اي خائفون (ومن يقل منهم اني اله من دونه) اي الله اي غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (نجزي الظالمين) اي المشركين (أولم) بواو وتركها (ير) يعلم (الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا) اي سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) اي جعلنا السماء سبعا والارض سبعا او فتق السماء ان كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض ان كانت لا تنبت فانبتت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الارض (كل شيء حي) نبات وغيره اي فالماء سبب لحياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدي (وجعلنا في الارض رواسي) جبالا ثوابت لـ(ان) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) اي الرواسي (فجاجا) مسالك (سبلا) بدل اي طرقا نافذة واسعة (لعلهم يهتدون) الى مقاصدهم في الاسفار (وجعلنا السماء سقفا) للارض كالسقف للبيت (محفوظا) عن الوقوع (وهم عن آياتها) من الشمس والقمر والنجوم (معرضون) لا يتفكرون فيها فيعلمون ان خالقها لا شريك له (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (في فلك) اي مستدير كالطاحونة في السماء (يسبحون) يسيرون بسرعة كالسابح في الماء وللتشبيه به اتى بضمير جمع من يعقل ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) اي البقاء في الدنيا (أفان مت فهم الخالدون) فيها لا فالجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري (كل نفس ذائقة الموت) في الدنيا (ونبلوكم) نختبركم (بالشر والخير) كفقر وغنى وسقم وصحة (فتنة) مفعول له اي لننظر أتصبرون وتشكرون أو لا (والينا ترجعون) فنجازيكم (واذا رآك الذين كفروا ان) ما (يتخذونك الا هزوا) اي مهزوا به يقولون (أهذا الذي يذكر آلهتكم) اي يعيبها (وهم بذكر الرحمن) لهم (هم) تأكيد (كافرون) به اذ قالوا ما نعرفه ونزل في استعجالهم العذاب (خلق الانسان من عجل) اي انه لكثرة عجله في احواله كأنه خلق منه (سأريكم آياتي) مواعيدي بالعذاب (فلا تستعجلون) فيه فاراهم القتل ببدر (ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدفعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها في القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك (بل تأتيهم) القيامة (بغتة فتبهتهم) تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة او معذرة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم اي لا احد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم له (بل هم عن ذكر ربهم) اي القرآن (معرضون) لا يتفكرون فيه (أم) فيها معنى الهمزة للانكار اي أ(لهم آلهة تمنعهم) مما يسوءهم (من دوننا) اي ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لا يستطيعون) اي الآلهة (نصر انفسهم) فلا ينصرونهم (ولا هم) اي الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله اي حفظك واجارك (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) بما انعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغتروا بذلك (أفلا يرون انا نأتي الارض) نقصد ارضهم (ننقصها من اطرافها) بالفتح على النبي (أفهم الغالبون) لا بل النبي واصحابه (قل) لهم (انما انذركم بالوحي) من الله لا من قبل نفسي (ولا يسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما ينذرون) اي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم (ولئن مستهم نفحة) وقعة خفيفة (من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) اي فيه (فلا تظلم نفس شيئا) من نقص حسنة او زيادة سيئة (وان كان) العمل (مثقال) زنة (حبة من خردل أتينا بها) اي بموزونها (وكفى بنا حاسبين) محصين في كل شيء (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) اي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام

(وضياء)

فتقول لك اكسني قميصك فخلع ٢٠ قميصه فدفعه اليه فجلس في البيت حاسرا فانزل الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا واخرج ايضا عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة انفقي ما على ظهر كفي قالت اذن لا يبقى شيء فانزل الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الآية وظاهر ذلك انها مدنية (قوله تعالى وآت ذا القربى) اخرج الطبراني وغيره عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت وآت ذا القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فاعطاها فدك قال ابن كثير هذا مشكل فانه يشعر بان الآية مدنية والمشهور خلافه وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله (قوله تعالى واذا قرأت القرآن الآية) اخرج ابن المنذر عن ابن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم الى الكتاب قالوا يهزؤن به قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فانزل الله في ذلك من قولهم واذا قرأت القرآن الآيات (قوله تعالى قل ادعوا الآية) واخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن فاسلم

(وضياء) بها (وذكرا) أى عظة بها (للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب) عن الناس أى فى الخلاء عنهم (وهم من الساعة) أى أهوالها (مشفقون) أى خائفون (وهذا) أى القرآن (ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل) أى هداه قبل بلوغه (وكنا به عالمين) أى بانه أهل لذلك (اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل) الاصنام (التى أنتم لها عاكفون) أى على عبادتها مقيمون (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فاقتدينا بهم (قال) لهم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم) بعبادتها (فى ضلال مبين) بين (قالوا أجئتنا بالحق) فى قولك هذا (أم أنت من اللاعبين) فيه (قال بل ربكم) المستحق للعبادة (رب) مالك (السموات والارض الذى فطرهن) خلقهن على غير مثال سبق (وأنا على ذلكم) الذى قلته (من الشاهدين) به (وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فيعالهم) بعد ذهابهم الى مجتمعهم فى يوم عيد لهم (جذاذا) بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس (الا كبيرا لهم) علق الفأس فى عنقه (لعلهم اليه) أى الى الكبير (يرجعون) فيرون ما فعل بغيره (قالوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين) فيه (قالوا) أى بعضهم لبعض (سمعنا فتى يذكرهم) أى يعيبهم (يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس) أى ظاهرا (لعلهم يشهدون) عليه أنه الفاعل (قالوا) له بعد اتيانه (أأنت) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال) ساكتا عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم) عن فاعله (ان كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها (فرجعوا الى أنفسهم) بالتفكر (فقالوا) لانفسهم (انكم أنتم الظالمون) أى بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم) أى ردوا الى كفرهم وقالوا والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أى فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال أفتعبدون من دون الله) أى بدله (ما لا ينفعكم شيأ) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيأ اذا لم تعبدوه (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لكم ولما تعبدون من دون الله) أى غيره (أفلا تعقلون) أن هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى (قالوا حرقوه) أى ابراهيم (وانصروا آلهتكم) أى بتحريقه (ان كنتم فاعلين) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا ابراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وأرادوا به كيدا) وهو التحريق (فجعلناهم الاخسرين) فى مرادهم (ونجيناه ولوطا) ابن أخيه هاران من العراق (الى الارض التى باركنا فيها للعالمين) بكثرة الانهار والاشجار وهى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم (ووهبنا له) أى لابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر فى الصافات (اسحق ويعقوب نافلة) أى زيادة على المسؤل أو هو ولد الولد (وكلا) أى هو وولداه (جعلنا صالحين) أنبياء (وجعلناهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (يهدون) الناس (بأمرنا) الى ديننا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة) اى ان تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما) فصلا بين الخصوم (وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل) أى أهلها الاعمال (الخبائث) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (انهم كانوا قوم سوء) مصدر ساءه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه فى رحمتنا) بان أنجيناه من قومه (انه من الصالحين و) اذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (من قبل) أى قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا له فنجيناه وأهله) الذين فى سفينته (من الكرب العظيم) أى الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) منعناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم

الجنيون واستمسك الآخرون بعبادتهم فأنزل الله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية (قوله تعالى وما منعنا) واخرج الحاكم والطبرانى وغيرهما عن ابن عباس قال سأل اهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحى عنهم الجبال فيزدرعوا فقيل له ان شئت ان تستأنى بهم وان شئت نؤتهم الذى سألوا فان كفروا اهلكوا كما اهلكت من قبلهم قال بل استأنى بهم فأنزل الله وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون الآية واخرج الطبرانى وابن مردويه عن الزبير نحوه ابسط منه (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا) اخرج ابو يعلى عن ام هانئ انه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به اصبح يحدث نفرا من قريش يستهزؤن به فطلبوا منه آية فوصف لهم بيت المقدس وذكر لهم قصة العير فقال الوليد بن المغيرة هذا ساحر فأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس واخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه واخرج ابن مردويه عن الحسين بن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح يوما مهموما فقيل له مالك يا رسول الله لا تهتم فانها رؤيا تفتنهم فأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس • واخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه واخرج ابن أبى

أجمعين (و) اذكر (داود وسليمان) اى قصتهما ويبدل منهما (اذ يحكمان فى الحرث) هو زرع أو كرم (اذ نفشت فيه غنم القوم) أى رعته ليلا بلا راع بان انفلتت (وكنا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها الى أن يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه (ففهمناها) أى الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحى والثانى ناسخ للاول (وكلا) منهما (آتينا) ه (حكما) نبوة (وعلما) بامور الدين (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) كذلك سخرا للتسبيح معه لامره به اذا وجد فترة لينشط له (وكنا فاعلين) تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لانها تلبس وهو اول من صنعها وكان قبلها صفائح (لكم) فى جملة الناس (لتحصنكم) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (من بأسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل أنتم) يا أهل مكة (شاكرون) نعمى بتصديق الرسول اى اشكرونى بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفى آية أخرى رخاء اى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام (وكنا بكل شئ عالمين) من ذلك علم الله تعالى بان ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من الشياطين من يغوصون له) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (ويعملون عملا دون ذلك) أى سوى الغوص من البناء وغيره (وكنا لهم حافظين) من ان يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه ان لم يشغلوا بغيره (و) اذكر (أيوب) ويبدل منه (اذ نادى ربه) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه (أنى) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسنى الضر) أى الشدة (وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له) نداءه (فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله) أولاده الذكور والاناث بان أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد فى شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت احداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الاخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رحمة) مفعول له (من عندنا) صفة (وذكرى للعابدين) ليصبروا فيثابوا (و) اذكر (اسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وأدخلناهم فى رحمتنا) من النبوة (انهم من الصالحين) لها وسمى ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبيا (و) اذكر (ذا النون) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (اذ ذهب مغاضبا) لقومه اى غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له فى ذلك (فظن أن لن نقدر عليه) أى نقضى عليه بما قضيناه من حبسه فى بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فنادى فى الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن) اى بان (لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) فى ذهابى من بين قومى بلا اذن (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بتلك الكلمات (وكذلك) كما نجيناه (ننجى المؤمنين) من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر (زكريا) ويبدل منه (اذ نادى ربه) بقوله (رب لا تذرنى فردا) أى بلا ولد يرثنى (وأنت خير الوارثين) الباقى بعد فناء خلقك (فاستجبنا له) نداءه (ووهبنا له يحيى) ولدا (وأصلحنا له زوجه) فاتت بالولد بعد عقمها (انهم) اى من ذكر من الانبياء (كانوا يسارعون) يبادرون (فى الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) فى رحمتنا (ورهبا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين فى عبادتهم (و) اذكر مريم (التى أحصنت فرجها) حفظته من ان ينال (فنفخنا فيها من روحنا) اى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى (وجعلناها وابنها آية للعالمين) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (ان هذه) اى ملة الاسلام (أمتكم) دينكم

خاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوها واسانيدها ضعيفة (قوله تعالى والشجرة الملعونة فى القرآن الآية) أخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث عن ابن عباس قال لما ذكر الله الزقوم خوف به هذا الحى من قريش قال أبو جهل هل تدرون ما هذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد قالوا لا قال الثريد بالزبد أما لئن أمكننا منها لنتزقمنها زقما فأنزل الله والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وأنزل ان شجرة الزقوم طعام الأثيم (قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الآيات) * أخرج ابن مردويه وابن أبى حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج أمية بن خلف وأبو جهل ابن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال تمسح بآلهتنا وندخل معك فى دينك وكان يحب اسلام قومه فرق لهم فأنزل الله وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك الى نصيرا قلت هذا أصح ما ورد فى سبب نزولها وهو اسناد جيد وله شاهد أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر فقالوا لا ندعك تستلم حتى تلم بآلهتنا فقال رسول الله

أيها المخاطبون اى يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة (وأنا ربكم فاعبدون) وحدون (وتقطعوا) اى بعض المخاطبين (أمرهم بينهم) اى تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى (كل الينا راجعون) اى فنجازيه بعمله (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران) اى جحود (لسعيه وانا له كاتبون) بان نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وحرام على قرية أهلكناها) اريد أهلها (أنهم لا) زائدة (يرجعون) اى ممتنع رجوعهم الى الدنيا (حتى) غاية لامتناع رجوعهم (اذا فتحت) بالتخفيف والتشديد (يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف اى سدهما وذلك قرب القيامة (وهم من كل حدب) مرتفع من الارض (ينسلون) يسرعون (واقترب الوعد الحق) اى يوم القيامة (فاذا هي) اى القصة (شاخصة أبصار الذين كفروا) في ذلك اليوم لشدته يقولون (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (قد كنا) في الدنيا (في غفلة من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) انفسنا بتكذيبنا الرسل (انكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله) اى غيره من الاوثان (حصب جهنم) وقودها (أنتم لها واردون) داخلون فيها (لو كان هؤلاء) الاوثان (آلهة) كما زعمتم (ما وردوها) دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون لهم) للعابدين (فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) شيأ لشدة غليانها ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد العزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم (ان الذين سبقت لهم منا) المنزلة (الحسنى) ومنهم من ذكر (أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها) صوتها (وهم فيما اشتهت أنفسهم) من النعيم (خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر) وهو ان يؤمر بالعبد الى النار (وتتلقاهم) تستقبلهم (الملائكة) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدرا قبله (نطوى السماء كطى السجل) اسم ملك (للكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعا (كما بدأنا أول خلق) عن عدم (نعيده) بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى أول وما مصدرية (وعدا علينا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله (انا كنا فاعلين) ما وعدنا (ولقد كتبنا في الزبور) بمعنى الكتاب اى كتب الله المنزلة (من بعد الذكر) بمعنى أم الكتاب الذي عند الله (أن الارض) أرض الجنة (يرثها عبادي الصالحون) عام في كل صالح (ان في هذا) القرآن (لبلاغا) كفاية في دخول الجنة (لقوم عابدين) عاملين به (وما أرسلناك) يا محمد (الا رحمة) اى للرحمة (للعالمين) الانس والجن بك (قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد) اى ما يوحى الي في أمر الاله الا وحدانيته (فهل أنتم مسلمون) منقادون لما يوحى الي من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر (فان تولوا) عن ذلك (فقل آذنتكم) اعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول اى مستوين في علمه لا استبد به دونكم لتتأهبوا (وان) ما (أدري أقريب أم بعيد ما توعدون) من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وانما يعلمه الله (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) والفعل منكم ومن غيركم (ويعلم ما تكتمون) أنتم وغيركم من السر (وان) ما (أدري لعله) اى ما اعلمتكم به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار (لكم) ليرى كيف صنعكم (ومتاع) تمتع (الى حين) اى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجي بلعل وليس الثاني محلا للترجي (قل) وفي قراءة قال (رب احكم) بيني وبين مكذبي (بالحق) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولدا وعلى في قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر

(سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو الا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية)

صلى الله عليه وسلم وما على لو فعلت والله يعلم مني خلافه فنزلت وخرج نحوه عن ابن شهاب وأخرج عن جبير بن نفير ان قريشا أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت أرسلت الينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم فنكون نحن أصحابك فركن اليهم فنزلت وأخرج عن محمد ابن كعب القرظي انه صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم الى أفرأيتم اللات والعزى فالقى عليه الشيطان تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فنزلت فما زال مهموما حتى أنزل الله وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله الآية وفي هذا دليل على ان هذه الآيات مكية ومن جعلها مدنية استدل بما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ان شيبة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أجلنا سنة حتى يهدى الى آلهتنا فان أقبضنا الذي يهدى للآلهة أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم فنزلت واسناده ضعيف (قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك) أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من حديث شهر ابن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم ان اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت نبيا فالحق بالشام فان الشام أرض المحشر وأرض الانبياء فصدق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس) اى أهل مكة وغيرهم (اتقوا ربكم) اى عقابه بان تطيعوه (ان زلزلة الساعة) اى الحركة الشديدة للارض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة (شئ عظيم) فى ازعاج الناس الذى هو نوع من العقاب (يوم ترونها تذهل) بسببها (كل مرضعة) بالفعل (عما ارضعت) اى تنساه (وتضع كل ذات حمل) اى حبلى (حملها وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه ٭ ونزل فى النضر بن الحرث وجماعة (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين وأنكروا البعث واحياء من صار ترابا (ويتبع) فى جداله (كل شيطان مريد) اى متمرد (كتب عليه) قضى على الشيطان (أنه من تولاه) اى اتبعه (فانه يضله ويهديه) يدعوه (الى عذاب السعير) اى النار (يا أيها الناس) اى أهل مكة (ان كنتم فى ريب) شك (من البعث فانا خلقناكم) اى أصلكم آدم (من تراب ثم) خلقنا ذريته (من نطفة) منى (ثم من علقة) وهى الدم الجامد (ثم من مضغة) وهى لحمة قدر ما يمضغ (مخلقة) مصورة تامة الخلق (وغير مخلقة) اى غير تامة الخلق (لنبين لكم) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (ونقر) مستأنف (فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) نعمركم (لتبلغوا أشدكم) اى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيأ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وترى الارض هامدة) يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) ارتفعت وزادت (وأنبتت من) زائدة (كل زوج) صنف (بهيج) حسن (ذلك) المذكور من بدء خلق الانسان الى آخر احياء الارض (بان) بسبب أن (الله هو الحق) الثابت الدائم (وانه يحيى الموتى وانه على كل شئ قدير وان الساعة آتية لا ريب) شك (فيها وأن الله يبعث من فى القبور) ٭ ونزل فى أبى جهل (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى) معه (ولا كتاب منير) له نور معه (ثانى عطفه) حال اى لاوى عنقه تكبرا عن الايمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) اى دينه (له فى الدنيا خزى) عذاب فقتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) اى الاحراق بالنار ويقال له (ذلك بما قدمت يداك) اى قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان أكثر الافعال تزاول بهما (وأن الله ليس بظلام) اى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (ومن الناس من يعبد الله على حرف) اى شك فى عبادته شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته (فان أصابه خير) صحة وسلامة فى نفسه وماله (اطمأن به وان أصابته فتنة) محنة وسقم فى نفسه وماله (انقلب على وجهه) اى رجع الى الكفر (خسر الدنيا) بفوات ما أمله منها (والآخرة) بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين (يدعوا) يعبد (من دون الله) من الصنم (ما لا يضره) ان لم يعبده (وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق (يدعو لمن) اللام زائدة (ضره) بعبادته (أقرب من نفعه) ان نفع بتخيله (لبئس المولى) هو اى الناصر (ولبئس العشير) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب فى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه (من كان يظن أن لن ينصره الله) اى محمدا نبيه (فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء) اى سقف بيته يشده فيه وفى عنقه (ثم ليقطع) اى ليختنق به بان يقطع نفسه من الارض كما فى الصحاح (فلينظر هل يذهبن كيده) فى عدم نصرة النبى (ما يغيظ) منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها (وكذلك) اى مثل انزالنا الآيات السابقة (أنزلناه) أى القرآن الباقى

(آيات

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا غزا غزوة تبوك يريد الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بنى اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها وأمره بالرجوع الى المدينة وقال له جبريل سل ربك فان لكل نبى مسئلة فقال ما تأمرنى أن أسأل قال قل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا فهؤلاء نزلن فى رجعته من تبوك هذا مرسل ضعيف الاسناد وله شاهد من مرسل سعيد ابن جبير عند ابن أبى حاتم ولفظه قالت المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم كانت الانبياء تسكن الشام فمالك والمدينة فهم أن يشخص فنزلت وله طريق أخرى مرسلة عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله له (قوله تعالى وقل رب أدخلنى الآية) أخرج الترمذى عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا وهذا صريح فى ان الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصرح منه (قوله تعالى ويسئلونك عن الروح) أخرج البخارى عن ابن مسعود قال كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو متوكئ

(آيات بينات) ظاهرات حال (وأن الله يهدى من يريد) هداه معطوف على هاء أنزلناه (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار (ان الله على كل شئ) من عملهم (شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أى يخضع له بما يراد منه (وكثير من الناس) وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (ومن يهن الله) يشقه (فما له من مكرم) مسعد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاهانة والاكرام (هذان خصمان) أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اختصموا فى ربهم) أى فى دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها يعنى أحيطت بهم النار (يصب من فوق رؤسهم الحميم) الماء البالغ نهاية الحرارة (يصهر) يذاب (به ما فى بطونهم) من شحوم وغيرها (و) تشوى به (الجلود ولهم مقامع من حديد) لضرب رؤسهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أى النار (من غم) يلحقهم بها (أعيدوا فيها) ردوا اليها بالمقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى البالغ نهاية الاحراق وقال فى المؤمنين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ) بالجر أى منهما بان يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (ولباسهم فيها حرير) هو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا (وهدوا) فى الدنيا (الى الطيب من القول) وهو لا اله الا الله (وهدوا الى صراط الحميد) أى طريق الله المحمودة ودينه (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذى جعلناه) منسكا ومتعبدا (للناس سواء العاكف) المقيم (فيه والباد) الطارئ (ومن يرد فيه بالحاد) الباء زائدة (بظلم) أى بسببه بان ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نذقه من عذاب أليم) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبران أى نذيقهم من عذاب أليم (و) اذكر (اذ بوأنا) بينا (لابراهيم مكان البيت) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أن لا تشرك بى شيأ وطهر بيتى) من الاوثان (للطائفين والقائمين) المقيمين به (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (وأذن) ناد (فى الناس بالحج) فنادى على جبل أبى قبيس يا أيها الناس ان ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام (و) ركبانا (على كل ضامر) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى (يأتين) أى الضوامر حملا على المعنى (من كل فج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) أى يحضروا (منافع لهم) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال (ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر الى آخر أيام التشريق أقوال (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها) اذا كانت مستحبة (وأطعموا البائس الفقير) أى الشديد الفقر (ثم ليقضوا تفثهم) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وليوفوا) بالتخفيف والتشديد (نذورهم) من الهدايا والضحايا (وليطوفوا) طواف الافاضة (بالبيت العتيق) أى القديم لانه أول بيت وضع للناس (ذلك) خبر مبتدا مقدر أى الامر أو الشأن ذلك المذكور (ومن يعظم حرمات الله) ما لا يحل انتهاكه (فهو) أى تعظيمها (خير له عند ربه) فى الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أكلا بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) من للبيان أى الذى هو الاوثان (واجتنبوا قول الزور) أى الشرك بالله فى تلبيتكم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين

على عسيب فمر بنفر من قريش فقال بعضهم لو سألتموه فقال الواحد منا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى اليه حتى صعد الوحى ثم قال الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ❊ وأخرج الترمذى عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيأ نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فأنزل الله ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى قال ابن كثير يجمع بين الحديثين بتعدد النزول وكذا قال الحافظ ابن حجر أو يحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان فى ذلك والا فما فى الصحيح أصح ذلك ويرجح ما فى الصحيح بان راويه حاضر القصة بخلاف ابن عباس (قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا الآية) ❊ أخرج ابن اسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم فى عامة من يهود سماهم فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وان هذا الذى جئت به لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة فأنزل علينا كتابا نعرفه والا جئناك بمثل ما تأتى به فأنزل الله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية (قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك) اخرج

به) تأكيدلما قبله وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء فتخطفه الطير) اى تأخذه بسرعة (اوتهوى به الريح) اى تسقطه (فى مكان سحيق) بعيد اى فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الامر مبتدا (ومن يعظم شعائر الله فانها) اى فان تعظيمها وهى البدن التى تهدى للحرم بان تستحسن وتستسمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لاشعارها بما تعرف به أنها هدى كطعن حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها (الى اجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) اى مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) اى عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) اى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان اى ذبحا قربانا أومكانه (ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها (فالهكم اله واحد فله أسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين) المطيعين المتواضعين (الذين اذا ذكر الله وجلت) خافت (قلوبهم والصابرين على ما أصابهم) من البلايا (والمقيمى الصلوة) فى أوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (والبدن) جمع بدنة وهى الابل (جعلناها لكم من شعائر الله) أعلام دينه (لكم فيها خير) نفع فى الدنيا كما تقدم وأجر فى العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فاذا وجبت جنوبها) سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها (فكلوا منها) ان شئتم (وأطعموا القانع) الذى يقنع بما يعطى ولا يسال ولا يتعرض (والمعتر) السائل او المتعرض (كذلك) أى مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم) بان تنحر وتركب والالم تطق (لعلكم تشكرون) انعامى عليكم (لن ينال الله لحومها ولادماؤها) اى لا يرفعان اليه (ولكن يناله التقوى منكم) اى يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وبشر المحسنين) اى الموحدين (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) غوائل المشركين (ان الله لا يحب كل خوان) فى امانته (كفور) لنعمته وهم المشركون المعنى انه يعاقبهم (اذن للذين يقاتلون) اى للمؤمنين ان يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بانهم) أى بسبب انهم (ظلموا) بظلم الكافرين اياهم (وان الله على نصرهم لقدير) هم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) فى الاخراج ما اخرجوا (الا أن يقولوا) أى بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق فالاخراج به اخراج بغير حق (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لهدمت) بالتشديد للتكثير وبالتخفيف (صوامع) للرهبان (وبيع) كنائس للنصارى (وصلوات) كنائس لليهود بالعبرانية (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أى المواضع المذكورة (اسم الله كثيرا) وتنقطع العبادات بخرابها (ولينصرن الله من ينصره) أى ينصر دينه (ان الله لقوى) على خلقه (عزيز) منيع فى سلطانه وقدرته (الذين ان مكناهم فى الارض) بنصرهم على عدوهم (أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدا (ولله عاقبة الامور) اى اليه مرجعها فى الآخرة (وان يكذبوك) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فقد كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط لاقومه بنو اسرائيل اى كذب هؤلاء رسلهم فلك اسوة بهم (فامليت للكافرين) امهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) اى انكارى عليهم بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير اى هو واقع موقعه (فكاين) اى كم (من قرية أهلكتها) وفى قراءة أهلكناها (وهى ظالمة) اى اهلها بكفرهم (فهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها (و) كم من (بئر معطلة) متروكة بموت أهلها (وقصر مشيد) رفيع خال بموت أهله (أفلم يسيروا) أى كفار مكة (فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما نزل بالمكذبين قبلهم (أو آذان يسمعون بها) أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فانها) اى القصة (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب

التى

ابن جرير من طريق ابن اسحق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابنى ربيعة وابا سفيان بن حرب ورجلا من بنى عبد الدار وابا البخترى والاسود بن المطلب وربيعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله بن أبى امية وامية بن خلف والعاصى بن وائل ونبيها ومنبها ابنى الحجاج اجتمعوا فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد سببت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فما من قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك بما يأتيك رئيا تراه قد غلب بذلنا اموالنا فى طلب العلم حتى نبرئك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابى ما تقولون ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرنى ان أكون لكم مبشرا ونذيرا قالوا فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا فلسأل لنا ربك الذى بعثك فليسير عنا

التي في الصدور) تأكيد (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده) بانزال العذاب فانجزه يوم بدر (وان يوما عند ربك) من أيام الآخرة بسبب العذاب (كألف سنة مما تعدون) بالتاء والياء في الدنيا (وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها) المراد أهلها (والي المصير) المرجع (قل يا أيها الناس) أي اهل مكة (انما أنا لكم نذير مبين) بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الذنوب (ورزق كريم) هو الجنة (والذين سعوا في آياتنا) القرآن بابطالها (معجزين) من اتبع النبي أي ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة معاجزين مسابقين لنا أي يظنون أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (أولئك أصحاب الجحيم) النار (وما أرسلنا من قبلك من رسول) هو نبي أمر بالتبليغ (ولا نبي) أي لم يؤمر بالتبليغ (الا اذا تمنى) قرأ (ألقى الشيطان في أمنيته) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه صلى الله عليه وسلم به تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن (فينسخ الله) يبطل (ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته) يثبتها (والله عليم) بالقاء الشيطان ما ذكر (حكيم) في تمكينه منه يفعل ما يشاء (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) محنة (للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) أي المشركين عن قبول الحق (وان الظالمين) الكافرين (لفي شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وليعلم الذين أوتوا العلم) التوحيد والقرآن (أنه) أي القرآن (الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن (له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط) طريق (مستقيم) أي دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا في مرية) شك (منه) أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل (حتى تأتيهم الساعة بغتة) أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير أو هو يوم القيامة لا ليل له (الملك يومئذ) أي يوم القيامة (لله) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) شديد بسبب كفرهم (والذين هاجروا في سبيل الله) أي طاعته من مكة الى المدينة (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة (وان الله لهو خير الرازقين) أفضل المعطين (ليدخلنهم مدخلا) بضم الميم وفتحها أي ادخالا أو موضعا (يرضونه) وهو الجنة (وان الله لعليم) بنياتهم (حليم) عن عقابهم الامر (ذلك) الذي قصصناه عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلما من المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرم (ثم بغي عليه) منهم أي ظلم باخراجه من منزله (لينصرنه الله ان الله لعفو) عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتالهم في الشهر الحرام (ذلك) النصر (بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي يدخل كلا منهما في الآخر بان يزيد به وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر (وان الله سميع) دعاء المؤمنين (بصير) بهم حيث جعل فيهم الايمان فأجاب دعاءهم (ذلك) النصر أيضا (بأن الله هو الحق) الثابت (وان ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل (وان الله هو العلي) أي العالي على كل شيء بقدرته (الكبير) الذي يصغر كل شيء سواه (ألم تر) تعلم (ان الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الارض مخضرة) بالنبات وهذا من أثر قدرته (ان الله لطيف) بعباده في اخراج النبات بالماء (خبير) بما في قلوبهم عند تأخير المطر (له ما في السموات وما في الارض) على جهة الملك (وان الله لهو الغني) عن عباده (الحميد) لاوليائه (ألم تر) تعلم (ان الله سخر لكم ما في الارض) من البهائم (والفلك) السفن (تجري في

هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق ٢٧ وليبعث لنا من قد مضى من آبائنا فان لم تفعل فسل ربك ملكا يصدقك بما تقول وان يجعل لنا جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة تغنيك بها على ما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش فان لم تفعل فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فانا لن نؤمن لك الا ان تفعل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سألوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بصحيفة منشورة ومعك أربعة من الملائكة فيشهدون لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فانزل عليه ما قال له عبد الله بن أبي أمية وقالوا لن نؤمن لك الى قوله بشرا رسولا وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير في قوله وقالوا لن نؤمن لك قال نزلت في أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية مرسل صحيح شاهد لما قبله يجبر المبهم في اسناده (قوله تعالى قل ادعوا

البحر) للركوب والحمل (بامره) باذنه (ويمسك السماء) من (ان) أولئلا (تقع على الارض الا باذنه) فتهلكوا (ان الله بالناس لرؤف رحيم) في التسخير والامساك (وهو الذي أحياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان) أي المشرك (لكفور) لنعم الله بتركه توحيده (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها شريعة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعنك) يراد به لا تنازعهم (في الامر) اى أمر الذبيحة اذ قالوا ما قتل الله احق ان تأكلوه مما قتلتم (وادع الى ربك) اى الى دينه (انك لعلى هدى) دين (مستقيم وان جادلوك) في أمر الدين (فقل الله أعلم بما تعملون) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (الله يحكم بينكم) أيها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) بان يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك) اى ما ذكر (في كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك) أي علم ما ذكر (على الله يسير) سهل (ويعبدون) أي المشركون (من دون الله ما لم ينزل به) هو الاصنام (سلطانا) حجة (وما ليس لهم به علم) انها آلهة (وما للظالمين) بالاشراك (من نصير) يمنع عنهم عذاب الله (واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) ظاهرات حال (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) أي الانكار لها أي أثره من الكراهة والعبوس (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أي يقعون فيهم بالبطش (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم) أي باكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النار وعدها الله الذين كفروا) بان مصيرهم اليها (وبئس المصير) هي (يا أيها الناس) اى أهل مكة (ضرب مثل فاستمعوا له) وهو (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) اى غيره وهم الاصنام (لن يخلقوا ذبابا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث (ولو اجتمعوا له) لخلقه (وان يسلبهم الذباب شيأ) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخون به (لا يستنقذوه) لا يستردوه (منه) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضعف الطالب) العابد (والمطلوب) المعبود (ما قدروا الله) عظموه (حق قدره) عظمته اذ اشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (ان الله لقوى عزيز) غالب (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا (ان الله سميع) لمقالتهم (بصير) بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل وابراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) اى ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد (والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أى صلوا (واعبدوا ربكم) وحدوه (وافعلوا الخير) كصلة الرحم ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) تفوزون بالبقاء في الجنة (وجاهدوا في الله) لاقامة دينه (حق جهاده) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هو اجتباكم) اختاركم لدينه (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أى ضيق بان سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر (ملة أبيكم) منصوب بنزع الخافض الكاف (ابراهيم) عطف بيان (هو) اى الله (سماكم المسلمين من قبل) اى قبل هذا الكتاب (وفي هذا) اى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) يوم القيامة انه بلغكم (وتكونوا) أنتم (شهداء على الناس) ان رسلهم بلغتهم (فاقيموا الصلوة) داوموا عليها (وآتوا الزكوة واعتصموا بالله) ثقوا به (هو مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم (فنعم المولى) هو (ونعم النصير) أى الناصر لكم

* (سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثماني أو تسع عشر آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد) للتحقيق (افلح) فاز (المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) متواضعون (والذين هم عن اللغو) من الكلام وغيره (معرضون والذين هم للزكوة فاعلون) مؤدون (والذين هم لفروجهم حافظون)

الله) أخرج ابن مردويه وغيره ٢٨ عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات يوم فدعا فقال في دعائه يا الله يا رحمن فقال المشركون انظروا الى هذا الصابئ ينهانا ان ندعو الهين وهو يدعو الهين فانزل الله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى (قوله تعالى ولا تجهر الآية) * أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة وكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فكان المشركون اذا سمعوا القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به فنزلت وأخرج البخاري أيضا عن عائشة انها نزلت في الدعاء واخرج ابن جرير من طريق عن ابن عباس مثله ثم رجح الاول لكونها أصح سندا وكذا رجحها النووي وغيره وقال الحافظ ابن حجر لكن يحتمل الجمع بينهما بانها نزلت في الدعاء داخل الصلاة وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت وأخرج ابن جرير والحاكم عن عائشة قالت نزلت هذه الآية في التشهد وهي مبينة لمرادها في الرواية السابقة ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس

عن

من الحرام (الا على أزواجهم) اى من زوجاتهم (أوما ملكت أيمانهم) اى السرارى (فانهم غير ملومين) فى اتيانهن (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسرارى كالاستمناء باليد فى اتيانهن (فأولئك هم العادون) المتجاوزون الى مالا يحل لهم (والذين هم لأماناتهم) جمعا ومفردا (وعهدهم) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعا ومفردا (يحافظون) يقيمونها فى أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لا غيرهم (الذين يرثون الفردوس) هو جنة أعلى الجنان (هم فيها خالدون) فى ذلك اشارة الى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده (و) الله (لقد خلقنا الانسان) آدم (من سلالة) هى من سللت الشئ من الشئ اى استخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه) اى الانسان نسل آدم (نطفة) منيا (فى قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة) دما جامدا (فخلقنا العلقة مضغة) لحمة قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وفى قراءة عظما فى الموضعين وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله احسن الخالقين) اى المقدرين ومميز احسن محذوف للعلم به اى خلقا (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) اى سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) تحتها (غافلين) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الارض (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) من كفايتهم (فأسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون) فيموتون مع دوابهم عطشا (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب) هما أكثر فواكه العرب (لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون) صيفا وشتاء (و) أنشأنا (شجرة تخرج من طور سيناء) جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تنبت) من الرباعى والثلاثى (بالدهن) الباء زائدة على الاول ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون (وصبغ للآكلين) عطف على الدهن اى ادام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وان لكم فى الانعام) الابل والبقر والغنم (لعبرة) عظة تعتبرون بها (نسقيكم) بفتح النون وضمها (مما فى بطونها) اى اللبن (ولكم فيها منافع كثيرة) من الاصواف والاوبار والاشعار وغير ذلك (ومنها تأكلون وعليها) اى الابل (وعلى الفلك) اى السفن (تحملون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) أطيعوه ووحدوه (ما لكم من اله غيره) هو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة (أفلا تتقون) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) لأتباعهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل) يتشرف (عليكم) بان يكون متبوعا وانتم أتباعه (ولو شاء الله) أن لا يعبد غيره (لأنزل ملائكة) بذلك لا بشرا (ما سمعنا بهذا) الذى دعا اليه نوح من التوحيد (فى آبائنا الاولين) اى الامم الماضية (ان هو) ما نوح (الا رجل به جنة) حالة جنون (فتربصوا به) انتظروه (حتى حين) الى زمن موته (قال) نوح (رب انصرنى) عليهم (بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم اياى بان تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك) السفينة (بأعيننا) بمرأى منا وحفظنا (و وحينا) أمرنا (فاذا جاء أمرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسلك فيها) اى أدخل فى السفينة (من كل زوجين) اى ذكر وانثى اى من كل أنواعهما (اثنين) ذكرا وانثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وأهلك) اى زوجته وأولاده (الا من سبق عليه القول منهم) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا)

كانوا يجهرون بالدعاء اللهم ارحمنى فنزلت فأمروا ان لا يخافتوا ولا يجهروا (قوله تعالى وقل الحمد لله الآية) أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولدا وقالت العرب لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال الصابئون والمجوس لولا أولياء الله لذل فأنزل الله وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك

(سورة الكهف)

أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن شيخ من اهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال بعثت قريش النضر ابن الحرث وعقبة بن أبى معيط الى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله فقالوا لهم سلوه عن ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبى مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم أمر عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هو فأقبلا حتى قدما على قريش فقالا قد جئناكم بفصل

كفروا واتركهم اهلاكهم (انهم مغرقون فاذا استويت) اعتدلت (أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) الكافرين واهلاكهم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب أنزلني منزلا) بضم الميم وفتح الزاي مصدر واسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول (مباركا) ذلك الانزال أو المكان (وأنت خير المنزلين) ماذكر (ان في ذلك) المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لآيات) دلالات على قدرة الله تعالى (وان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن (كنا لمبتلين) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا) قوما (آخرين) هم عاد (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) هودا (أن) اي بان (اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون) عقابه فتؤمنون (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) اي بالمصير اليها (واترفناهم) نعمناهم (في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) الله (ولئن أطعتم بشرا مثلكم) فيه قسم وشرط والجواب لاولهما وهو مغن عن جواب الثاني (انكم اذا) اي اذا أطعتموه (لخاسرون) اي مغبونون (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) هو خبر أنكم الاولى وانكم الثانية تاكيد لها لما طال الفصل (هيهات هيهات) اسم فعل ماض بمعنى مصدر اي بعد بعد (لما توعدون) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان (ان هي) ما الحياة (الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي) بحياة أبنائنا (وما نحن بمبعوثين ان هو) اي ما الرسول (الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) اي مصدقين بالبعث بعد الموت (قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) ليصيرن (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (فأخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق فجعلناهم غثاء) وهو نبت يبس اي صيرناهم مثله في اليبس (فبعدا) من الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أقواما (آخرين ما تسبق من أمة أجلها) بان تموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثم أرسلنا رسلنا تترا) بالتنوين وعدمه اي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء أمة) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا) في الهلاك (وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين) حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات (الى فرعون وملائه فاستكبروا) عن الايمان بها وبالله (وكانوا قوما عالين) قاهرين بني اسرائيل بالظلم (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) اي قومه بني اسرائيل (يهتدون) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجعلنا ابن مريم) عيسى (وأمه آية) لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل (وآويناهما الى ربوة) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذات قرار) اي مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) اي ماء جار ظاهر تراه العيون (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحا) من فرض ونفل (اني بما تعملون عليم) فأجازيكم عليه (و) اعلموا (ان هذه) اي ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون اي يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وأنا ربكم فاتقون) فاحذرون (فتقطعوا) اي الاتباع (أمرهم) دينهم (بينهم زبرا) حال من فاعل تقطعوا اي احزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كل حزب بما لديهم) اي عندهم من الدين (فرحون) مسرورون (فذرهم) اي اترك كفار مكة (في غمرتهم) ضلالتهم (حتى حين) اي حين موتهم (أيحسبون أنما نمدهم به) نعطيهم (من مال وبنين) في الدنيا (نسارع) نعجل (لهم في الخيرات) لا (بل لا يشعرون) أن ذلك استدراج لهم (ان الذين هم من خشية ربهم) خوفهم منه (مشفقون) خائفون من عذابه (والذين هم بآيات ربهم)

ما بينكم وبين محمد فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فقال أخبركم غدا بما سألتم عنه ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك اليه وحيا ولا يأتيه جبريل حتى ارجف اهل مكة وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة اصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله ويسئلونك عن الروح * واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام والنضر ابن الحرث وأمية بن خلف والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب وابو البختري في نفر من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه اياه وانكارهم ما جاء به من النصيحة فاحزنه حزنا شديدا فانزل الله فلعلك باخع نفسك على آثارهم الآية * واخرج ابن مردويه ايضا عن ابن عباس قال أنزلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقيل يا رسول الله سنين أو شهورا فانزل الله سنين وازدادوا تسعا وأخرجه ابن جرير عن الضحاك واخرجه ابن مردويه ايضا عن ابن عباس

القرآن (يؤمنون) يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون) معه غيره (والذين يؤتون) يعطون (ما آتوا) أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) خائفة أن لا تقبل منهم (أنهم) يقدر قبله لام الجر (إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) في علم الله (ولا نكلف نفسا إلا وسعها) أي طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (ولدينا) عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال (وهم) أي النفوس العاملة (لا يظلمون) شيأ منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد في السيآت (بل قلوبهم) أي الكفار (في غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حتى) ابتدائية (إذا أخذنا مترفيهم) أغنياءهم ورؤساءهم (بالعذاب) أي السيف يوم بدر (إذا هم يجأرون) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتي) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى (مستكبرين) عن الإيمان (به) أي بالبيت أو الحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم (سامرا) حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثي تتركون القرآن ومن الرباعي أي تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء في الدال (القول) أي القرآن الدال على صدق النبي (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة) الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للأمم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به (بل) للانتقال (جاءهم بالحق) أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام (وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق) أي القرآن (أهواءهم) بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) أي خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم (بل أتيناهم بذكرهم) أي بالقرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا) أجرا على ما جئتهم به من الإيمان (فخراج ربك) أجره وثوابه ورزقه (خير) وفي قراءة خرجا في الموضعين وفي قراءة أخرى خراجا فيهما (وهو خير الرازقين) أفضل من أعطى وأجر (وإنك لتدعوهم إلى صراط) طريق (مستقيم) أي دين الإسلام (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) أي الطريق (لناكبون) عادلون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) أي جوع أصابهم بمكة سبع سنين (للجوا) تمادوا (في طغيانهم) ضلالتهم (يعمهون) يترددون (ولقد أخذناهم بالعذاب) الجوع (فما استكانوا) تواضعوا (لربهم وما يتضرعون) يرغبون إلى الله بالدعاء (حتى) ابتدائية (إذا فتحنا عليهم بابا ذا) صاحب (عذاب شديد) هو يوم بدر بالقتل (إذا هم فيه مبلسون) آيسون من كل خير (وهو الذي أنشأ) خلق (لكم السمع) بمعنى الأسماع (والأبصار والأفئدة) القلوب (قليلا ما) تأكيد للقلة (تشكرون وهو الذي ذرأكم) خلقكم (في الأرض وإليه تحشرون) تبعثون (وهو الذي يحيي) بنفخ الروح في المضغة (ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أفلا تعقلون) صنعه تعالى فتعتبرون (بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا) أي الأولون (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) لا وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أي البعث بعد الموت (من قبل إن) ما (هذا إلا أساطير) أكاذيب (الأولين) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لمن الأرض ومن فيها) من الخلق (إن كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم (أفلا تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسي (سيقولون لله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل

قال حلف النبي صلى الله عليه وسلم على يمين فمضى له أربعون ليلة فأنزل الله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله (قوله تعالى واصبر نفسك الآية) تقدم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث خباب (قوله تعالى ولا تطع الآية) أخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال نزلت في أمية بن خلف الجمحي وذلك أنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمر كرهه الله من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال حدثنا أن النبي صلى الله عليه وسلم تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له فنزلت وأخرج عن أبي هريرة قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده سلمان فقال عيينة إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا فنزلت (قوله تعالى قل لو كان البحر) أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فنزلت ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وقالت اليهود أوتينا علما كثيرا أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فنزلت قل لو كان

من بيده ملكوت) ملك (كل شئ) والتاء للمبالغة (وهو يجير ولا يجار عليه) يحمى ولا يحمى عليه (ان كنتم تعلمون سيقولون الله) وفي قراءة بلام الجر في الموضعين نظرا الى ان المعنى من له ما ذكر (قل فانى تسحرون) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده اى كيف يخيل لكم انه باطل (بل اتيناهم بالحق) بالصدق (وانهم لكاذبون) في نفيه وهو (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا) اى لو كان معه اله (لذهب كل اله بما خلق) اى انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (ولعلا بعضهم على بعض) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) به مما ذكر (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدرا (فتعالى) تعظم (عما يشركون) معه (قل رب اما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (تريني ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) فاهلك باهلاكهم (وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن) اى الخصلة من الصفح والاعراض عنهم (السيئة) اذاهم اياك وهذا قبل الامر بالقتال (نحن اعلم بما يصفون) اى يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه (وقل رب اعوذ) اعتصم بك (من همزات الشياطين) نزغاتهم بما يوسوسون به (واعوذ بك رب ان يحضرون) في اموري لانهم انما يحضرون بسوء (حتى) ابتدائية (اذا جاء احدهم الموت) وراى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع للتعظيم (لعلى اعمل صالحا) بان اشهد ان لا اله الا الله يكون (فيما تركت) ضيعت من عمرى اى في مقابلته قال تعالى (كلا) لا رجوع (انها) اى رب ارجعون (كلمة هو قائلها) ولا فائدة له فيها (ومن ورائهم) امامهم (برزخ) حاجز يصدهم عن الرجوع (الى يوم يبعثون) ولا رجوع بعده (فاذا نفخ في الصور) القرن النفخة الاولى او الثانية (فلا انساب بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها يفيقون وفي آية فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فاولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيآت (فاولئك الذين خسروا انفسهم) فهم (في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كالحون) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن اسنانهم ويقال لهم (الم تكن آياتى) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وفي قراءة شقاوتنا بفتح اوله والف وهما مصدران بمعنى (وكنا قوما ضالين) عن الهداية (ربنا اخرجنا منها فان عدنا) الى المخالفة (فانا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخسئوا فيها) ابعدوا في النار اذلاء (ولا تكلمون) في رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (انه كان فريق من عبادى) هم المهاجرون (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى انسوكم ذكرى) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم واذاكم اياهم (انهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كم لبثتم في الارض) في الدنيا وفي قبوركم (عدد سنين) تمييز (قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب (فاسئل العادين) اى الملائكة المحصين اعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفي قراءة ايضا قل (ان) اى ما (لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم في النار (افحسبتم انما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وانكم الينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم بالامر والنهى وترجعوا الينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فتعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) الكرسى هو السرير الحسن (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) صفة كاشفة

البحر مدادا لكلمات ربى الآية (قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه الآية) ٥ اخرج ابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا في كتاب الاخلاص عن طاوس قال قال رجل يا رسول الله انى اقف اريد وجه الله واحب ان يرى موطنى فلم يرد عليه شيأ حتى نزلت هذه الآية فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا مرسل واخرجه الحاكم في المستدرك موصولا عن طاوس عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين ٥ واخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال كان رجل من المسلمين يقاتل وهو يحب ان يرى مكانه فانزل الله فمن كان يرجوا لقاء ربه الآية ٥ واخرج ابو نعيم وابن عساكر في تاريخه من طريق السدى الصغير عن الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس قال قال جندب بن زهير اذا صلى الرجل او صام او تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس له فنزلت في ذلك فمن كان يرجوا لقاء ربه الآية

٥ (سورة مريم) ٥

(قوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك الآية) اخرج البخارى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك ٥ واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال

لا مفهوم لها (فانما حسابه) جزاؤه (عند ربه انه لا يفلح الكافرون) لا يسعدون (وقل رب اغفر وارحم) المؤمنين في الرحمة زيادة على المغفرة (وأنت خير الراحمين) أفضل راحم

• (سورة النور مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه (سورة أنزلناها وفرضناها) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وأنزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالات (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون (الزانية والزاني) أي غير المحصنين لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) أي ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) أي حكمه بان تتركوا شيأ من حدهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) أي الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزاني لا ينكح) يتزوج (الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) أي المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) أي نكاح الزواني (على المؤمنين) الاخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) أي كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) في شيء (أبدا وأولئك هم الفاسقون) لاتيانهم كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (الا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدا (أربع شهادات) نصب على المصدر (بالله انه لمن الصادقين) فيما رمى به زوجته من الزنا (والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) في ذلك وخبر المبتدا تدفع عنهم حد القذف (ويدرأ) يدفع (عنها العذاب) أي حد الزنا الذي ثبت بشهاداته (أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين) في ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بالستر في ذلك (وأن الله تواب) بقبوله التوبة في ذلك وغيره (حكيم) فيما حكم به في ذلك وغيره لبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (ان الذين جاؤا بالافك) أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح وحمنة بنت جحش (لا تحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرا لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت الى الرحل فاذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا انما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أي القليل ووجدت عقدي وجئت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون الى فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فاصبح في منزله فرأى سواد انسان نائم أي شخصه فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أي قوله انا

ابن جبريل في النزول اربعين وما فذكر نحوه واخرج ابن مردويه عن انس قال سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل اي البقاع احب الى الله وابغض الى الله فقال ما ادري حتى اسأل فنزل جبريل وكان قد ابطأ عليه فقال لقد ابطأت علي حتى ظننت ان ترى علي موجدة فقال وما نتنزل الا بامر ربك الآية • واخرج ابن اسحق عن ابن عباس ان قريشا لما سألوا عن اصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له ابطأت فذكره (قوله تعالى افرأيت الذي كفر بآياتنا الآية) • أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الارت قال جئت العاصي بن وائل السهمي اتقاضاه حقا لي عنده فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا حتى تموت ثم تبعث قال فاني لميت ثم لمبعوث فقلت نعم فقال ان لي هناك مالا وولدا فاقضيك فنزلت أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا (قوله تعالى ان الذين آمنوا) • اخرج ابن جرير عن عبد الرحمن ابن عوف لما هاجر الى المدينة وجد في نفسه على فراق اصحابه بمكة منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة وامية بن خلف فانزل الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في قلوب المؤمنين

لله وانا اليه راجعون فخمرت وجهى بجلبابى أى غطيته بالملاءة والله ما كلمنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة من أوغر واقفين فى مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك فى وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى بن سلول اه قولها رواه الشيخان قال تعالى (لكل امرئ منهم) أى عليه (ما اكتسب من الاثم) فى ذلك (والذى تولى كبره منهم) أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه واشاعه وهو عبد الله ابن أبى (له عذاب عظيم) هو النار فى الآخرة (لولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم) اى ظن بعضهم ببعض (خيرا وقالوا هذا افك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب اى ظننتم أيها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاؤا) أى العصبة (عليه باربعة شهداء) شاهدوه (فاذلم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله) أى فى حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم) أيها العصبة اى خضتم (فيه عذاب عظيم) فى الآخرة (اذ تلقونه بالسنتكم) أى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احدى التاءين واذ منصوب بمسكم او بافضتم (وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) لا اثم فيه (وهو عند الله عظيم) فى الاثم (ولولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه قلتم ما يكون) ما ينبغى (لنا ان نتكلم بهذا سبحانك) هو للتعجب هنا (هذا بهتان) كذب (عظيم يعظكم الله) ينهاكم (ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين) تتعظون بذلك (ويبين الله لكم الآيات) فى الامر والنهى (والله عليم) بما يأمر به وينهى عنه (حكيم) فيه (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة) باللسان (فى الذين آمنوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة (لهم عذاب أليم فى الدنيا) بحد القذف (والآخرة) بالنار لحق الله (والله يعلم) انتفاءها عنهم (وأنتم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) أيها العصبة (ورحمته وأن الله رؤف رحيم) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أى طرق تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) أى المتبع (يأمر بالفحشاء) أى القبيح (والمنكر) شرعا لاتباعها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (من أحد ابدا) اى ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكى) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قلتم (عليم) بما قصدتم (ولا يأتل) يحلف (أولو الفضل) اى اصحاب الغنى (منكم والسعة أن) لا (يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) نزلت فى أبى بكر حلف ان لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدرى لما خاض فى الافك بعد ان كان ينفق عليه وناس من الصحابة أقسموا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشئ من الافك (وليعفوا وليصفحوا) عنهم فى ذلك (الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) للمؤمنين قال أبو بكر بلى انا احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه (ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفائف (الغافلات) عن الفواحش بان لا يقع فى قلوبهن فعلها (المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم) ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم (تشهد) بالفوقانية والتحتانية (عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبى والمحصنات هنا ازواج النبى صلى الله عليه وسلم لم يذكر فى قذفهن توبة ومن ذكر فى قذفهن اول السورة التوبة غيرهن (الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم (للطيبات) مما ذكر أى اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (اولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤن مما يقولون) اى الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين

والطيبات

•(سورة طه)• اخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اول ما انزل الله عليه الوحى يقوم على صدور قدميه اذا صلى فانزل الله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى •واخرج عبد بن حميد فى تفسيره عن الربيع بن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ما انزلنا عليك القرآن لتشقى •واخرج ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس قال قالوا لقد شقى هذا الرجل بربه فانزل الله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى (قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال) • اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال قالت قريش يا محمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة فنزلت ويسئلونك عن الجبال الآية (قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل) •اخرج ابن ابى حاتم عن السدى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالقرآن اتعب نفسه فى حفظه حتى يشق على نفسه فيخاف ان يصعد جبريل ولم يحفظه فانزل الله ولا تعجل بالقرآن الآية وتقدم فى سورة النساء سبب آخر وهذا اصح (قوله تعالى ولا تمدن عينيك) •اخرج ابن ابى شيبة وابن مردويه والبزار وابو يعلى عن ابى رافع قال اضاف

والطيبات من النساء (مغفرة ورزق كريم) في الجنة وقد افتخرت عائشة باشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما (ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) اى تستأذنوا (وتسلموا على أهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد في حديث (ذلكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال خيريته فتعملون به (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا فارجعوا هو) أى الرجوع (أزكى) أى خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول باذن وغير اذن (عليم) فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع) أى منفعة (لكم) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتي انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (ويحفظوا فروجهم) عما لا يحل لهم فعله بها (ذلك أزكى) أى خير (لهم ان الله خبير بما يصنعون) بالابصار والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) عما لا يحل لهن فعله بها (ولا يبدين) يظهرن (زينتهن الا ما ظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة في أحد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أى يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع (ولا يبدين زينتهن) الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين (الا لبعولتهن) جمع بعل اى زوج (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو ابناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن) فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد (أو التابعين) في فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (أولى الاربة) أصحاب الحاجة الى النساء (من الرجال) بان لم ينتشر ذكر كل (أو الطفل) بمعنى الأطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز ان يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة (ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) من خلخال يتقعقع (وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الاناث (وأنكحوا الايامى منكم) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت او ثيبا ومن ليس له زوج وهذا في الاحرار والحرائر (والصالحين) أى المؤمنين (من عبادكم وامائكم) وعباد من جموع عبد (ان يكونوا) اى الاحرار (فقراء يغنهم الله) بالتزوج (من فضله والله واسع) لخلقه (عليم) بهم (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) أى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) أى امانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فاذا أديتهما فانت حر فيقول قبلت (وآتوهم) امر للسادة (من مال الله الذي آتاكم) ما يستعينون به في اداء ما التزموه لكم وفي معنى الايتاء حط شئ مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم) اى اماءكم (على البغاء) اى الزنا (ان اردن تحصنا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط (لتبتغوا) بالاكراه (عرض الحيوة الدنيا) نزلت في عبد الله بن ابي كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها ما ذكر او بينة (ومثلا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) اى من جنس امثالهم اى اخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) في قوله تعالى ولا تأخذكم بهما

النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا فارسلني الى رجل من اليهود ان اسلفني دقيقا الى هلال رجب فقال لا الا برهن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله انى لامين في السماء امين في الارض فلم اخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم

٭(سورة الانبياء)٭

اخرج ابن جرير عن قتادة قال قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان ما تقول حقا ويسرك ان نؤمن فحول لنا الصفا ذهبا فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان الذي سألك قومك ولكنه ان كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وان شئت استأنيت بقومك فانزل الله ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها أفهم يؤمنون٭ واخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال نعى الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فقال يا رب فمن لامتي فنزلت وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية٭ وأخرج ابن ابي حاتم عن السدى قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل وابي سفيان وهما يتحدثان فلما رآه ابو جهل ضحك وقال لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف فغضب ابو سفيان وقال أتنكرون ان يكون لبني عبد مناف نبي فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى ابي جهل فوقع به وخوفه وقال ما اراك منتهيا حتى

31

رأفة فى دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا الخ وتخصيصهم بالمتقين لانهم المنتفعون به (الله نور السموات والارض) اى منورهما بالشمس والقمر (مثل نوره) أى صفته فى قلب المؤمن (كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة) هى القنديل والمصباح السراج أى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الانبوبة فى القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب درى) أى مضىء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظلام وبضمها وتشديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ (يوقد) المصباح بالماضى وفى قراءة بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفى أخرى توقد بالفوقانية أى الزجاجة (من) زيت (شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية) بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين (يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار) لصفائه (نور) به (على نور) بالنار ونور الله أى هداه للمؤمن نور على نور الايمان (يهدى الله لنوره) أى دين الاسلام (من يشاء ويضرب) يبين (الله الامثال للناس) تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شئ عليم) ومنه ضرب الامثال (فى بيوت) متعلق بيسبح الآتى (أذن الله أن ترفع) تعظم (ويذكر فيها اسمه) بتوحيده (يسبح) بفتح الموحدة وكسرها أى يصلى (له فيها بالغدو) مصدر بمعنى الغدوات أى البكر (والآصال) العشايا من بعد الزوال (رجال) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لا تلهيهم تجارة) أى شراء (ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة) حذف هاء اقامة تخفيف (وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب) تضطرب (فيه القلوب والابصار) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيامة (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا) أى ثوابه وأحسن بمعنى حسن (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) يقال فلان ينفق بغير حساب أى يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يحسبه) يظنه (الظمآن) اى العطشان (ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله اى لم ينفعه (ووجد الله عنده) اى عند عمله (فوفاه حسابه) اى جازاه عليه فى الدنيا (والله سريع الحساب) أى المجازاة (أو) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كظلمات فى بحر لجى) عميق (يغشاه موج من فوقه) أى الموج (موج من فوقه) اى الموج الثانى (سحاب) اى غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (اذا أخرج) الناظر (يده) فى هذه الظلمات (لم يكد يراها) اى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور) اى من لم يهده الله لم يهتد (ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض) ومن التسبيح صلاة (والطير) جمع طائر بين السماء والارض (صافات) حال باسطات أجنحتهن (كل قد علم) الله (صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) فيه تغليب العاقل (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات (والى الله المصير) المرجع (ألم تر أن الله يزجى سحابا) يسوقه برفق (ثم يؤلف بينه) يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثم يجعله ركاما) بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) مخارجه (وينزل من السماء من) زائدة (جبال فيها) فى السماء بدل باعادة الجار (من برد) اى بعضه (فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد) يقرب (سنا برقه) لمعانه (يذهب بالابصار) الناظرة له اى يخطفها (يقلب الله الليل والنهار) اى يأتى بكل منهما بدل الآخر (ان فى ذلك) التقليب (لعبرة) دلالة (لاولى الابصار) لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (والله خلق كل دابة) أى حيوان (من ماء) اى نطفة (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحيات والهوام (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشى على أربع) كالبهائم والانعام (يخلق الله ما يشاء ان الله على

تصديق ما أصاب فهذه نزلت واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون قال ابن الزبعرى عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير فكل هؤلاء فى النار مع آلهتنا فنزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ونزلت ولما ضرب ابن مريم مثلا الى خصمون

﴿سورة الحج﴾

(قوله تعالى ومن الناس من يجادل) أخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك فى قوله ومن الناس من يجادل فى الله قال نزلت فى النضر بن الحرث (قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله الآية) أخرج البخارى عن ابن عباس قال كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امرأته ولدا ذكرا ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء فانزل الله ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية وأخرج ابن مردويه من طريق عطية عن ابن مسعود قال أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فقال لم أصب من دينى هذا خيرا ذهب بصرى ومالى ومات ولدى فنزلت ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية

كل

كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات) أي بينات هي القرآن (والله يهدي من يشاء إلى صراط) طريق (مستقيم) أي دين الاسلام (ويقولون) أي المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم (وإذا دعوا إلى الله ورسوله) المبلغ عنه (ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) عن المجيء إليه (وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) مسرعين طائعين (أفي قلوبهم مرض) كفر (أم ارتابوا) أي شكوا في نبوته (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) أي في الحكم أي فيظلموا فيه لا (بل أولئك هم الظالمون) بالاعراض عنه (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم) بالقول اللائق بهم (أن يقولوا سمعنا وأطعنا) بالاجابة (وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله) يخافه (ويتقه) بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه (فأولئك هم الفائزون) بالجنة (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) غايتها (لئن أمرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لا تقسموا طاعة معروفة) للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه (إن الله خبير بما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا) عن طاعته بحذف إحدى التاءين خطاب لهم (فإنما عليه ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم) من طاعته (وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أي التبليغ البين (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل والمفعول (الذين من قبلهم) من بني إسرائيل بدلا عن الجبابرة (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها (وليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) من الكفار (أمنا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يعبدونني لا يشركون بي شيئا) وهو مستأنف في حكم التعليل (ومن كفر بعد ذلك) الانعام منهم به (فأولئك هم الفاسقون) وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخوانا (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) أي رجاء الرحمة (لا تحسبن) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (في الأرض) بأن يفوتونا (ومأواهم) مرجعهم (النار ولبئس المصير) المرجع هي (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) من الأحرار وعرفوا أمر النساء (ثلاث مرات) في ثلاثة أوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) أي وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه أي هي أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) أي المماليك والصبيان (جناح) في الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهن) أي بعد الأوقات الثلاثة هم (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها (كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله لكم الآيات) أي الأحكام (والله عليم) بأمور خلقه (حكيم) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان (وإذا بلغ الأطفال منكم) أيها الأحرار (الحلم فليستأذنوا) في جميع الأوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أي الأحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللاتي لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وأن يستعففن) بأن لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (عليم) بما في قلوبكم (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) في مؤاكلة مقابليهم (ولا) حرج

(قوله تعالى هذان خصمان) أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال نزلت هذه الآية ٢٧ هذان خصمان اختصموا في ربهم في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأخرج الحاكم عن علي قال فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان اختصموا في ربهم إلى قوله الحريق وأخرج من وجه آخر عنه قال نزلت في الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أولى بالله منكم وأقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم فقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله (قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب فغضب عبد الله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الاسلام وهرب إلى مكة فنزلت فيه ومن يرد فيه بالحاد بظلم الآية (قوله تعالى وعلى كل ضامر) أخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا

(على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) أي بيوت أولادكم (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه) أي خزنتموه لغيركم (أو صديقكم) وهو من صدقكم في مودته المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكروان لم يحضروا أي اذا علم رضاهم به (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو أشتاتا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده واذا لم يجد من يواكله يترك الاكل (فاذا دخلتم بيوتا) لكم لا أهل بها (فسلموا على أنفسكم) أي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم (تحية) مصدر حيا (من عند الله مباركة طيبة) يثاب عليها (كذلك يبين الله لكم الآيات) اي يفصل لكم معالم دينكم (لعلكم تعقلون) لكي تفهموا ذلك (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه) أي الرسول (على أمر جامع) كخطبة الجمعة (لم يذهبوا) لعروض عذر لهم (حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) أمرهم (فأذن لمن شئت منهم) بالانصراف (واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بأن تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) اي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشئ وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) اي الله أو رسوله (أن تصيبهم فتنة) بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة (ألا ان لله ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (قد يعلم ما أنتم) أيها المكلفون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفات عن الخطاب اي متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شئ) من أعمالهم وغيرها (عليم)

٥(سورة الفرقان مكية الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما فمدني وهي سبع وسبعون آية)٥

٥(بسم الله الرحمن الرحيم)٥

(تبارك) تعالى (الذي نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (ليكون للعالمين) اي الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شئ) من شأنه أن يخلق (فقدره تقديرا) سواه تسوية (واتخذوا) اي الكفار (من دونه) اي الله اي غيره (آلهة) هي الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا) اي دفعه (ولا نفعا) اي جره (ولا يملكون موتا ولا حياة) اي اماتة لاحد واحياء لاحد (ولا نشورا) اي بعثا للاموات (وقال الذين كفروا ان هذا) اي ما القرآن (الا افك) كذب (افتراه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من اهل الكتاب قال تعالى (فقد جاؤا ظلما وزورا) كفرا وكذبا اي بهما (وقالوا) أيضا هو (أساطير الاولين) أكاذيبهم جمع اسطورة بالضم (اكتتبها) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فهي تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم (قل أنزله الذي يعلم السر) الغيب (في السموات والارض انه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا) هلا (أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) يصدقه (أو يلقى اليه كنز) من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش (أو تكون له جنة) بستان (يأكل منها) اي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون اي نحن فيكون له مزية علينا بها (وقال الظالمون) اي الكافرون للمؤمنين (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالامر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (تبارك) تكاثر

لا يركبون فانزل الله يأتوك رجالا ٣٨ وعلى كل ضامر فأمرهم بالزاد ورخص لهم في الركوب والمتجر (قوله تعالى لن ينال الله لحومها) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال كان أهل الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الابل ودمائها فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنحن أحق أن ننضح فانزل الله لن ينال الله لحومها الآية (قوله تعالى اذن للذين يقاتلون الآية) اخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فقال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن فانزل الله أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير (قوله تعالى وما أرسلنا الآية)٥ اخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه وقال لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد

خبر

خير (الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك) الذى قالوه من الكنز والبستان (جنات تجرى من تحتها الانهار) اى فى الدنيا لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة (ويجعل) بالجزم (لك قصورا) ايضا وفى قراءة بالرفع استئنافا (بل كذبوا بالساعة) القيامة (واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) نارا مسعرة أى مشتدة (اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا) غليانا كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب (وزفيرا) صوتا شديدا أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (واذا القوا منها مكانا ضيقا) بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم ومنها حال من مكانا لانه فى الاصل صفة له (مقرنين) مصفدين قد قرنت اى جمعت أيديهم الى أعناقهم فى الاغلال والتشديد للتكثير (دعوا هنالك ثبورا) هلاكا فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) كعذابكم (قل أذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة الخلد التى وعد) ها (المتقون كانت لهم) فى علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (لهم فيها ما يشاؤن خالدين) حال لازمة (كان) وعدهم ما ذكر (على ربك وعدا مسؤلا) يسأله من وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو تسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم (ويوم نحشرهم) بالنون والتحتانية (وما يعبدون من دون الله) أى غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فيقول) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه (أضللتم عبادى هؤلاء) أوقعتموهم فى الضلال بامركم اياهم بعبادتكم (أم هم ضلوا السبيل) طريق الحق بانفسهم (قالوا سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك (ما كان ينبغى) يستقيم (لنا أن نتخذ من دونك) أى غيرك (من أولياء) مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفى وما قبله الثانى فكيف نأمر بعبادتنا (ولكن متعتهم وآباءهم) من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق (حتى نسوا الذكر) تركوا الموعظة والايمان بالقرآن (وكانوا قوما بورا) هلكى قال تعالى (فقد كذبوكم) أى كذب المعبودون العابدين (بما تقولون) بالفوقانية انهم آلهة (فما يستطيعون) بالتحتانية والفوقانية أى لا هم ولا أنتم (صرفا) دفعا للعذاب عنكم (ولا نصرا) منعا لكم منه (ومن يظلم) يشرك (منكم نذقه عذابا كبيرا) شديدا فى الآخرة (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) فانت مثلهم فى ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلى الغنى بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثانى فى كل ما لى لا أكون كالاول فى كل (أتصبرون) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر اى اصبروا (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فكانوا رسلا الينا (أو نرى ربنا) فيخبرنا بان محمدا رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (فى) شأن (أنفسهم وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا) بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتى بالابدال فى مريم (يوم يرون الملائكة) فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لا بشرى يومئذ للمجرمين) أى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (ويقولون حجرا محجورا) على عادتهم فى الدنيا اذا نزلت بهم شدة اى عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وقدمنا) عمدنا (الى ما عملوا من عمل) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف فى الدنيا (فجعلناه هباء منثورا) هو ما يرى فى الكوى التى عليها الشمس كالغبار المفرق أى مثله فى عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه فى الدنيا (أصحاب الجنة يومئذ) يوم القيامة (خير مستقرا) من الكافرين فى الدنيا (وأحسن مقيلا) منهم اى موضع قائلة فيها وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر واخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث (ويوم تشقق السماء) أى كل سماء (بالغمام) أى معه وهو غيم ابيض (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر

بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور واخرجه البخارى عن ابن عباس بسند فيه الواقدى وابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس واورده ابن اسحق فى السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس وابن أبى حاتم عن السدى كلهم بمعنى واحد وكلها اما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق سعيد بن جبير الاولى قال الحافظ ابن حجر لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة أصلا مع ان لها طريقين صحيحين مرسلين أخرجهما ابن جرير أحدهما من طريق الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام والآخر من طريق داود بن هند عن أبى العالية ولا عبرة بقول ابن العربى وعياض ان هذه الروايات باطلة لا أصل لها انتهى (قوله تعالى ومن عاقب بمثل ما عوقب به الآية) ● اخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل انها نزلت فى سرية بعثها النبى صلى الله عليه وسلم فلقوا المشركين لليلتين بقيتا فى المحرم فقال المشركون بعضهم لبعض قاتلوا اصحاب محمد فانهم يحرمون القتال فى الشهر الحرام فناشدهم الصحابة وذكروهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فانهم لا يستحلون القتال فى الشهر الحرام فابى المشركون ذلك

مقدرا وفى قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها وفى أخرى تنزل بنونين الثانية
ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن) لا يشركه فيه أحد (وكان) اليوم (يوما
على الكافرين عسيرا) بخلاف المؤمنين (و يوم يعض الظالم) المشرك عقبة بن أبي معيط كان نطق
بالشهادتين ثم رجع ارضاء لابى بن خلف (على يديه) ندما وتحسرا فى يوم القيامة (يقول يا) للتنبيه (ليتنى
اتخذت مع الرسول) محمد (سبيلا) طريقا الى الهدى (يا ويلتا) الفه عوض عن ياء الاضافة أى ويلتى
ومعناه هلكتى (ليتنى لم أتخذ فلانا) أى أبيا (خليلا لقد أضلنى عن الذكر) أى القرآن (بعد اذ جاءنى)
بان ردنى عن الايمان به قال تعالى (وكان الشيطان للانسان) الكافر (خذولا) بان يتركه و يتبرأ منه
عند البلاء (وقال الرسول) محمد (يا رب ان قومى) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا قال
تعالى (وكذلك) كما جعلنا لك عدوا من مشركى قومك (جعلنا لكل نبى) قبلك (عدوا من المجرمين)
المشركين فاصبر كما صبروا (وكفى بربك هاديا) لك (ونصيرا) ناصرا لك على أعدائك (وقال الذين كفروا
لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى نزلناه (كذلك) أى
متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوى قلبك (ورتلناه ترتيلا) أى أتينا به شيأ بعد شئ بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه
وحفظه (ولا يأتونك بمثل) فى ابطال أمرك (الا جئناك بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيرا) بيانا هم
(الذين يحشرون على وجوههم) أى يساقون (الى جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا)
أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه أخاه هرون
وزيرا) معينا (فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) أى القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة
فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) أهلكناهم اهلاكا (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم
نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لان تكذيبه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجئ بالتوحيد
(أغرقناهم) جواب لما (وجعلناهم للناس) بعدهم (آية) عبرة (وأعتدنا) فى الآخرة (للظالمين)
الكافرين (عذابا أليما) مؤلما سوى ما يحل بهم فى الدنيا (و) اذكر (عادا) قوم هود (وثمودا) قوم
صالح (وأصحاب الرس) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم
(وقرونا) أقواما (بين ذلك كثيرا) أى بين عاد وأصحاب الرس (وكلا ضربنا له الامثال) فى اقامة الحجة
عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكنا اهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (ولقد أتوا)
أى مر كفار مكة (على القرية التى أمطرت مطر السوء) مصدر ساء أى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط
فاهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أفلم يكونوا يرونها) فى سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام
للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا رأوك ان) ما (يتخذونك الا
هزوا) مهزوا به يقولون (أهذا الذى بعث الله رسولا) فى دعواه محتقرين له عن الرسالة (ان) مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) لصرفنا عنها
قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا فى الآخرة (من أضل سبيلا) أخطأ طريقا أهم أم
المؤمنون (أرأيت) أخبرنى (من اتخذ الهه هواه) أى مهويه قدم المفعول الثانى لانه أهم وجملة من اتخذ
مفعول أول لرأيت والثانى (أفأنت تكون عليه وكيلا) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أم تحسب أن
أكثرهم يسمعون) سماع تفهم (أو يعقلون) ما تقول لهم (ان) ما (هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا)
أخطأ طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم (ألم تر) تنظر (الى) فعل
(ربك كيف مد الظل) من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس (ولو شاء لجعله ساكنا) مقيما
لا يزول بطلوع الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) أى الظل (دليلا) فلولا الشمس ما عرف الظل (ثم
قبضناه) أى الظل الممدود (الينا قبضا يسيرا) خفيا بطلوع الشمس (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا)

وقاتلوهم و بغوا عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم فنزلت هذه الآية * أخرج الحاكم عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا
صلى رفع بصره الى
السماء فنزلت الذين هم
فى صلاتهم خاشعون
فطأطأ رأسه وأخرجه ابن
مردويه بلفظ كان يلتفت
فى الصلاة وأخرجه
سعيد بن منصور عن ابن
سيرين مرسلا بلفظ كان
يقلب بصره فنزلت
وأخرج ابن أبى حاتم
عن ابن سيرين مرسلا
كان الصحابة يرفعون
أبصارهم الى السماء فى
الصلاة فنزلت وأخرج
ابن أبى حاتم عن عمر قال
وافقت ربى فى أربع
نزلت ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين
الآية فلما نزلت قلت
أنا فتبارك الله أحسن
الخالقين * وأخرج
النسائى والحاكم عن ابن
عباس قال جاء أبو سفيان
الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد أنشدك
بالله والرحم قد أكلنا
العلهز يعنى الوبر والدم
فأنزل الله ولقد أخذناهم
بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون
* وأخرج البيهقى فى
الدلائل بلفظ ان ابن أثال
الحنفى لما أتى به النبى
صلى الله عليه وسلم وهو
أسير خلى سبيله وأسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش

ساترا

سائرا كاللباس (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وهو الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (نشرا بين يدى رحمته) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول و الاخيرة بشور (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا (لنحيي به بلدة ميتا) بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (ونسقيه) أى الماء (مما خلقنا أنعاما) ابلا وبقرا وغنما (وأناسي كثيرا) جمع انسان وأصله أناسين فابدلت النون ياء وادغمت فيها الياء أو جمع انسى (ولقد صرفناه) أى الماء (بينهم ليذكروا) أصله يتذكروا أدغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أى نعمة الله به (فأبى أكثر الناس الا كفورا) جحود النعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) يخوف أهلها ولكن بعثناك الى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك (فلا تطع الكافرين) فى هواهم (وجاهدهم به) أى القرآن (جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين) أرسلهما متجاورين (هذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وحجرا محجورا) أى سترا ممنوعا به اختلاطهما (وهو الذى خلق من الماء بشرا) من المنى انسانا (فجعله نسبا) ذا نسب (وصهرا) ذا صهر بان يتزوج ذكرا كان أو أنثى طلبا للتناسل (وكان ربك قديرا) قادرا على ما يشاء (ويعبدون) أى الكفار (من دون الله ما لا ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم) بتركها وهو الاصنام (وكان الكافر على ربه ظهيرا) معينا للشيطان بطاعته (وما أرسلناك الا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) مخوفا من النار (قل ما أسألكم عليه) أى على تبليغ ما أرسلت به (من أجر الا) لكن (من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بانفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح) متلبسا (بحمده) أى قل سبحان الله والحمد لله (وكفى به بذنوب عباده خبيرا) عالما تعلق به بذنوب هو (الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو فى اللغة سرير الملك (الرحمن) بدل من ضمير استوى أى استواء يليق به (فاسأل) أيها الانسان (به) بالرحمن (خبيرا) يخبرك بصفاته (واذا قيل لهم) لكفار مكة (اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا القول لهم (نفورا) عن الايمان قال تعالى (تبارك) تعاظم (الذى جعل فى السماء بروجا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وجعل فيها) أيضا (سراجا) هو الشمس (وقمرا منيرا) وفى قراءة سرجا بالجمع أى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) أى يخلف كل منهما الآخر (لمن أراد أن يذكر) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر (أو أراد شكورا) أى شكرا للنعمة ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ وما بعده صفات له الى أولئك الذين يجزون غير المعترض فيه (الذين يمشون على الارض هونا) أى بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا سلاما) أى قولا يسلمون فيه من الاثم (والذين يبيتون لربهم سجدا) جمع ساجد (وقياما) بمعنى قائمين أى يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) أى لازما (انها ساءت) بئست (مستقرا ومقاما) هى أى موضع استقرار واقامة (والذين اذا أنفقوا) على عيالهم (لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح أوله وضمه أى يضيقوا (وكان) انفاقهم (بين ذلك)

العلهز فجاء أبو سفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال فقد قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ﴿ واخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير قال كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون به فانزل الله مستكبرين به سامرا تهجرون

﴿ (سورة النور) ﴾

(قوله تعالى الزانى لا ينكح الا زانية) أخرج النسائى عن عبد الله بن عمرو قال كانت امرأة يقال لها أم مهزول وكانت تسافح فاراد رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها فانزل الله والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴿ واخرج أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد يحمل من الانبار الى مكة حتى يأتيهم وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم ان ينكحها فلم يرد عليه شيأ حتى نزلت الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزانى لا ينكح الا زانية

61

او مشركة الآية فلا تنكحها ﴿ واخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال لما حرم الله الزنا فكان زوان

الاسراف والاقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) أى واحدا من الثلاثة (يلق أثاما) أى عقوبة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد (له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مهانا) حال (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فأولئك يبدل الله سيآتهم) المذكورة (حسنات) فى الآخرة (وكان الله غفورا رحيما) أى لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه غيره من ذكر (وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) اى يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (والذين لا يشهدون الزور) اى الكذب والباطل (واذا مروا باللغو) من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم) أى القرآن (لم يخروا) يسقطوا (عليها صما وعميانا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لنا بان نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين اماما) فى الخير (أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا فى الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) فى الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع اقامة لهم واولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدا (قل) يا محمد لاهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربى لولا دعاؤكم) اياه فى الشدائد فيكشفها (فقد) اى فكيف يعبأ بكم وقد (كذبتم) الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون و جواب لولا دل عليه ما قبلها

● (سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى آخرها فمدنى وهى مائتان وسبع وعشرون آية) ●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (لعلك) يا محمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (ألا يكونوا) أى اهل مكة (مؤمنين) ولعل هنا للاشفاق أى اشفق عليها بتخفيف هذا الغم (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت) بمعنى المضارع اى تظل اى تدوم (أعناقهم لها خاضعين) فيؤمنون ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذى هو لاربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وما يأتيهم من ذكر) قرآن (من الرحمن محدث) صفة كاشفة (الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا) به (فسيأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا) ينظروا (الى الارض كم أنبتنا فيها) أى كثيرا (من كل زوج كريم) نوع حسن (ان فى ذلك لآية) دلالة على كمال قدرته تعالى (وما كان أكثرهم مؤمنين) فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وان ربك لهو العزيز) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحيم) يرحم المؤمنين (و) اذكر يا محمد لقومك (اذ نادى ربك موسى) ليلة رأى النار والشجرة (أن) اى بان (ائت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظلموا انفسهم بالكفر بالله وبنى اسرائيل باستعبادهم (ألا) الهمزة للاستفهام الانكارى (يتقون) الله بطاعته فيوحدونه (قال) موسى (رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى) من تكذيبهم لى (ولا ينطلق لسانى) باداء الرسالة للعقدة التى فيه (فأرسل الى) اخى (هرون) معى (ولهم على ذنب) بقتل القبطى منهم (فأخاف أن يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أى لا يقتلونك (فاذهبا) اى انت واخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا انا معكم مستمعون) ما تقولون وما يقال لكم أجرى مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا انا) أى كلا منا (رسول رب العالمين) اليك (أن) اى بان (أرسل معنا) الى الشام (بنى اسرائيل) فأتياه فقالا له ما ذكر (قال) فرعون لموسى (ألم نربك فينا) فى منازلنا (وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت)

عنده من جمال فقال الناس لينطلقن فليتزوجن فنزلت (قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم الآية) أخرج البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم البينة او حد فى ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول البينة او حد فى ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهرى من الحد فنزل جبريل فانزل الله عليه والذين يرمون أزواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين واخرجه احمد بلفظ لما نزلت والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار أهكذا انزلت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا ان يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد والله يا رسول الله انى لاعلم انها حق وانها من الله ولكنى تعجبت انى لو وجدت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لى ان اهيجه

(وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قتله القبطي (وانت من الكافرين) الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد (قال) موسى (فعلتها اذا) اي حينئذ (وأنا من الضالين) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) علما (وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي) اصله تمن بها (ان عبدت بني اسرائيل) بيان لتلك اي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم اول الكلام همزة استفهام للانكار (قال فرعون) لموسى (وما رب العالمين) الذي قلت انك رسوله اي اي شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته اجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قال رب السموات والارض وما بينهما) اي خالق ذلك (ان كنتم موقنين) بانه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قال) فرعون (لمن حوله) من اشراف قومه (الا تستمعون) جوابه الذي لم يطابق السؤال (قال) موسى (ربكم ورب آبائكم الاولين) وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك (قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال) موسى (رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) انه كذلك فآمنوا به وحده (قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين) كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه احدا (قال) له موسى (اولو) اي أتفعل ذلك ولو (جئتك بشيء مبين) اي برهان بين على رسالتي (قال) فرعون له (فأت به ان كنت من الصادقين) فيه (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) اخرجها من جيبه (فاذا هي بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال) فرعون (للملأ حوله ان هذا لساحر عليم) فائق في علم السحر (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه) اخر امرهما (وابعث في المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل سحار عليم) يفضل موسى في علم السحر (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا) اي حينئذ (لمن المقربين) قال لهم موسى (بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين (ألقوا ما انتم ملقون) فالامر فيه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف) بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى (فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال) فرعون (آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا (له) لموسى (قبل ان آذن) انا (لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر) فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر (فلسوف تعلمون) ما ينالكم مني (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير) لا ضرر علينا في ذلك (انا الى ربنا) بعد موتنا باي وجه كان (منقلبون) راجعون في الآخرة (انا نطمع) نرجو (ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان) اي بان (كنا اول المؤمنين) في زماننا (وأوحينا الى موسى) بعد سنين اقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا (ان اسر بعبادي) بني اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة اسر من سرى لغة في اسرى اي سر بهم ليلا الى البحر (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فانجيكم واغرقهم (فارسل فرعون) حين اخبر بسيرهم (في المدائن) قيل كان له الف مدينة واثنا عشر الف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (ان هؤلاء لشرذمة) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة الف وسبعين الفا ومقدمة جيشه سبعمائة الف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه (وانهم لنا لغائظون) فاعلون ما

ولا احركه حتى آتي باربعة شهداء فوالله لا آتي بهن حتى يقضي حاجته قال فما لبثوا الا ٤٣ يسيرا حتى جاء هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاء من ارضه عشاء فوجد عند اهله رجلا فرأى بعينه وسمع باذنه فلم يهجه حتى اصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اني جئت اهلي عشاء فوجدت عندها رجلا فرأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الانصار فقالوا قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الآن يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال ابن امية ويبطل شهادته في الناس فقال هلال والله اني لارجو ان يجعل الله لي منها مخرجا فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر بضربه انزل الله عليه الوحي فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت والذين يرمون ازواجهم الحديث واخرج ابو يعلى مثله من حديث انس واخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال اسأل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فيقتل به ام كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل فلقيه عويمر فقال ما صنعت

يغيظنا (وانا لجميع حذرون) متيقظون وفى قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فاخرجناهم) اى فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبي النيل (وعيون) انهار جارية فى الدور من النيل (وكنوز) أموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط حق الله منها (ومقام كريم) مجلس حسن للامراء والوزراء يحفه اتباعهم (كذلك) اى اخراجنا كما وصفنا (وأورثناها بنى اسرائيل) بعد اغراق فرعون وقومه (فاتبعوهم) لحقوهم (مشرقين) وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) اى رأى كل منهما الآخر (قال اصحاب موسى انا لمدركون) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قال) موسى (كلا) اى لن يدركونا (ان معى ربى) بنصره (سيهدين) طريق النجاة قال تعالى (فاوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر) فضربه (فانفلق) فانشق اثنى عشر فرقا (فكان كل فرق كالطود العظيم) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده (وأزلفنا) قربنا (ثم) هنالك (الآخرين) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثم اغرقنا الآخرين) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى اسرائيل منه (ان فى ذلك) اى اغراق فرعون وقومه (لآية) عبرة لمن بعدهم (وما كان اكثرهم مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وان ربك لهو العزيز) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرحيم) بالمؤمنين فانجاهم من الغرق (واتل عليهم) اى كفار مكة (نبأ) خبر (ابراهيم) ويبدل منه (اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فنظل لها عاكفين) اى نقيم نهارا على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به (قال هل يسمعونكم اذ) حين (تدعون أو ينفعونكم) ان عبدتموهم (أو يضرون) كم ان لم تعبدوهم (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) اى مثل فعلنا (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى) لا اعبدهم (الا) لكن (رب العالمين) فانى أعبده (الذى خلقنى فهو يهدين) الى الدين (والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع) ارجو (أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) اى الجزاء (رب هب لى حكما) علما (وألحقنى بالصالحين) النبيين (واجعل لى لسان صدق) ثناء حسنا (فى الآخرين) الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) اى ممن يعطاها (واغفر لابى انه كان من الضالين) بان تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكر فى سورة براءة (ولا تخزنى) تفضحنى (يوم يبعثون) اى الناس قال تعالى فيه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) احدا (الا) لكن (من أتى الله بقلب سليم) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) ليروها (وبرزت الجحيم) أظهرت (للغاوين) الكافرين (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله) أى غيره من الاصنام (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم لا (فكبكبوا) القوا (فيها هم والغاوون وجنود ابليس) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أجمعون قالوا) اى الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبوديهم (تالله ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كنا لفى ضلال مبين اذ) حيث (نسويكم برب العالمين) فى العبادة (وما أضلنا) عن الهدى (الا المجرمون) أى الشياطين او اولونا الذين اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (ولا صديق حميم) أى يهمه أمرنا (فلو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (ان فى ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد أو لانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال لهم أخوهم) نسبا

قال ماصنعت انك لم تأتني بخير سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب المسائل فقال عويمر فوالله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأسألنه فسأله فقال انه أنزل فيك وفى صاحبتك الحديث قال الحافظ ابن حجر اختلف الائمة فى هذه المواضع فمنهم من رجح انها نزلت فى شأن عويمر ومنهم من رجح انها نزلت فى شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجىء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معا والى هذا جنح النووى وتبعه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبى صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال فى قصة هلال فنزل جبريل وفى قصة عويمر قد أنزل الله فيك فيؤول قوله قد أنزل الله فيك أى فيمن وقع له مثل ما وقع لك وبهذا أجاب ابن الصباغ فى الشامل وجنح القرطبى الى تجويز نزول الآية مرتين وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال وانت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الاعجز وانه لخبيث فنزلت قال

(نوح ألا تتقون) الله (انى لكم رسول أمين) على تبليغ ما ارسلت به (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وما أسئلكم عليه) على تبليغه (من اجران) ما (أجرى) اى ثوابى (الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كرره تأكيدا (قالوا أنؤمن) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفى قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ (الارذلون) السفلة كالحاكة والاساكفة (قال وما علمى) اى لا علم لى (بما كانوا يعملون ان) ما (حسابهم الا على ربى) فيجازيهم (لو تشعرون) تعلمون ذلك ما عبتموهم (وما انا بطارد المؤمنين ان) ما (أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة أو بالشتم (قال) نوح (رب ان قومى كذبون فافتح بينى و بينهم فتحا) اى احكم (ونجنى ومن معى من المؤمنين) قال تعالى (فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثم أغرقنا بعد) اى بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من اجران) ما (أجرى الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) بناء علما للمارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وتتخذون مصانع) للماء تحت الارض (لعلكم) كأنكم (تخلدون) فيها لا تموتون (واذا بطشتم) بضرب او قتل (بطشتم جبارين) من غير رأفة (فاتقوا الله) فى ذلك (وأطيعون) فيما أمرتكم به (واتقوا الذى أمدكم) أنعم عليكم (بما تعلمون أمدكم بأنعام و بنين وجنات) بساتين (وعيون) أنهار (انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة ان عصيتمونى (قالوا سواء علينا) مستو عندنا (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) اصلا اى لا نرعوى لوعظك (ان) ما (هذا) الذى خوفتنا به (الا خلق الاولين) اى اختلاقهم وكذبهم وفى قراءة بضم الخاء واللام اى ما هذا الذى نحن عليه من أن لا بعث الا خلق الاولين أى طبيعتهم وعادتهم (وما نحن بمعذبين فكذبوه) بالعذاب (فأهلكناهم) فى الدنيا بالريح (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من اجران) ما (اجرى الا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا) من الخير (آمنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين) بطرين وفى قراءة فارهين حاذقين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمرتكم به (ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون فى الارض) بالمعاصى (ولا يصلحون) بطاعة الله (قالوا انما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم (ما أنت) ايضا (الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين) فى رسالتك (قال هذه ناقة لها شرب) نصيب من الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) بعظم العذاب (فعقروها) اى عقرها بعضهم برضاهم (فأصبحوا نادمين) على عقرها (فأخذهم العذاب) الموعود به فهلكوا (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من اجران) ما (اجرى الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين) أى من الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم) أى أقبالهن (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن انكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من بلدنا (قال) لوط (انى لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجنى وأهلى مما يعملون) اى من عذابه (فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا) امرأته (فى الغابرين) الباقين اهلكناها (ثم دمرنا الآخرين) اهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة) وفى قراءة بحذف الهمزة والقاء

الحافظ ابن حجر لا مانع من تعدد الاسباب (قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الآيات) اخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة ر قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج سهمى فخرجت وذلك بعد ما انزل الحجاب فانا احمل فى هودجى وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى الرحل فلمست صدرى فاذا عقد من جزع أظفار قد انقطع فرجعت التمس عقدى فحبسنى ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى فحملوا هودجى على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون انى فيه قالت وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلى الذى كنت فيه فظننت ان القوم سيفقدونى فيرجعون الى فبينما انا جالسة فى منزلى غلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان بن المعطل قد عرس وراء الجيش فادلج

حركتها على اللام وفتح الماء هي غيضة شجر قرب مدين (المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل أخوهم لانه لم يكن منهم (ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من اجر ان) ما (اجري الا على الله رب العالمين أوفوا الكيل) اتموه (ولا تكونوا من المخسرين) الناقصين (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوي (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (ولا تعثوا في الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (واتقوا الذي خلقكم والجبلة) الخليقة (الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه (نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء ان كنت من الصادقين) في رسالتك (قال ربي اعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة) هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد اصابهم فامطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه) اي القرآن (لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين) جبريل (على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) بين وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وانه) اي ذكر القرآن المنزل على محمد (لفي زبر) كتب (الاولين) كالتوراة والانجيل (أولم يكن لهم) لكفار مكة (آية) على ذلك (ان يعلمه علماء بني اسرائيل) كعبد الله بن سلام واصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية (ولو نزلناه على بعض الاعجمين) جمع اعجم (فقرأه عليهم) اي كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) انفة من اتباعه (كذلك) اي مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمي (سلكناه) ادخلنا التكذيب به (في قلوب المجرمين) اي كفار مكة بقراءة النبي (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت) اخبرني (ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى اي شيء (أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) في دفع العذاب أو تخفيفه اي لم يغن (وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون) رسل تنذر اهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) في اهلاكهم بعد انذارهم ونزل ردا لقول المشركين (وما تنزلت به) بالقرآن (الشياطين وما ينبغي) يصلح (لهم) ان ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشهب (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) ان فعلت ذلك الذي دعوك اليه (وأنذر عشيرتك الاقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد انذرهم جهارا رواه البخاري ومسلم (واخفض جناحك) ألن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فان عصوك) أي عشيرتك (فقل) لهم (اني بريء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) الله أي فوض اليه جميع امورك (الذي يراك حين تقوم) الى الصلاة (وتقلبك) في اركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (في الساجدين) أي المصلين (انه هو السميع العليم هل أنبئكم) اي كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف احدى التاءين من الاصل (تنزل على كل أفاك) كذاب (أثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يلقون) اي الشياطين (السمع) اي ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) يضمون الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء (والشعراء يتبعهم الغاوون) في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون (ألم تر) تعلم (أنهم في كل واد) من أودية الكلام وفنونه (يهيمون) يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وأنهم يقولون) فعلنا (ما لا يفعلون) أي يكذبون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء (وذكروا الله كثيرا) أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا) بهجوهم الكفار (من بعد ما ظلموا) بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم

فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان يراني قبل ان يضرب على الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا أشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت تسبين رجلا شهد بدرا قالت اي هنتاه ألم تسمعي ما قال قلت وماذا قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اتاذن لي ان آتي ابوي وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي فجئت ابوي فقلت لامي يا أماه ما يتحدث الناس قالت أي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قالت سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أى منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون بعد الموت

•(سورة النمل وهى ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية مكية)•

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هدى) أى هاد من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) المصدقين به بالجنة (الذين يقيمون الصلوة) يأتون بها على وجهها (ويؤتون) يعطون (الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) يعلمونها بالاستدلال وأعيد هم لما فصل بينه وبين الخبر (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فهم يعمهون) يتحيرون فيها لقبحها عندنا (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أشده فى الدنيا القتل والاسر (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وانك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (لتلقى القرآن) أى يلقى عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) فى ذلك اذكر (اذ قال موسى لاهله) زوجته عند مسيره من مدين الى مصر (انى آنست) أبصرت من بعيد (نارا سآتيكم منها بخبر) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أو آتيكم بشهاب قبس) بالاضافة للبيان وتركها أى شعلة نار فى رأس فتيلة أو عود (لعلكم تصطلون) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفؤن من البرد (فلما جاءها نودى أن) أى بأن (بورك) أى بارك الله (من فى النار) اى موسى (ومن حولها) أى الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد فى مكان (وسبحان الله رب العالمين) من جملة ما نودى ومعناه تنزيه الله من السوء (ياموسى انه) أى الشأن (انا الله العزيز الحكيم وألق عصاك) فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية خفيفة (ولى مدبرا ولم يعقب) يرجع قال تعالى (ياموسى لا تخف) منها (انى لا يخاف لدى) عندى (المرسلون) من حية وغيرها (الا) لكن (من ظلم) نفسه (ثم بدل حسنا) أتاه (بعد سوء) أى تاب (فانى غفور رحيم) أقبل التوبة وأغفر له (وأدخل يدك فى جيبك) طوق القميص (تخرج) خلاف لونها من الادمة (بيضاء من غير سوء) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فى تسع آيات) مرسلا بها (الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أى مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) أى لم يقروا (و) قد (استيقنتها أنفسهم) أى تيقنوا أنها من عند الله (ظلما وعلوا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التى علمتها من اهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا) شكرا لله (الحمد لله الذى فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقى أولاده (وقال ياأيها الناس علمنا منطق الطير) أى فهم أصواته (وأوتينا من كل شئ) تؤتاه الانبياء والملوك (ان هذا) المؤتى (لهو الفضل المبين) البين الظاهر (وحشر) جمع (لسليمان جنوده من الجن والانس والطير) فى مسيرله (فهم يوزعون) يجمعون ثم يساقون (حتى اذا أتوا على وادى النمل) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار (قالت نملة) ملكة النمل وقد رأت جند سليمان (ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء فى الخطاب بخطابهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكا) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح فحبس جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة فى هذا السير (وقال رب أوزعنى) ألهمنى (أن أشكر نعمتك التى أنعمت) بها (على

لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله فأما أسامة فأشار عليه بالذى يعلم من براءة أهله فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم الا خيرا وأما على فقال لن يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك فدعا بريرة فقال اى بريرة هل رأيت من شئ يريبك من عائشة قالت والذى بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبى فقال يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى فوالله ما علمت على أهلى الا خيرا قالت وبكيت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم وأبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى استأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكى معى ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى شئ فتشهد ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان

وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) الانبياء والاولياء (وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذى يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فقال مالى لا أرى الهدهد) أى اعرض لى مامنعنى من رؤيته (أم كان من الغائبين) فلم اره لغيبته فلما تحققها قال (لاعذبنه عذابا) تعذيبا (شديدا) بنتف ريشه وذنبه ورميه فى الشمس فلا يمتنع من الهوام (او لاذبحنه) بقطع حلقومه (اوليأتينى) بنون مشددة مكسورة او مفتوحة يليها نون مكسورة (بسلطان مبين) ببرهان بين ظاهر على عذره (فمكث) بضم الكاف وفتحها (غير بعيد) أى يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقى فى غيبته (فقال أحطت بما لم تحط به) أى اطلعت على مالم تطلع عليه (وجئتك من سبا) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بنبا) خبر (يقين انى وجدت امرأة تملكهم) أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شئ) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون أن لا يسجدوا لله) أى ان يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون ان كما فى قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب والجملة فى محل مفعول يهتدون باسقاط الى (الذى يخرج الخبء) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فى السموات والارض ويعلم ما يخفون) فى قلوبهم (وما يعلنون) بالسنتهم (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدهد (سننظر أصدقت) فيما اخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) أى من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على واتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم) أى بلقيس وقومها (ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريبا منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فاخذه وأتاها وحولها جندها والقاه فى حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قالت) لاشراف قومها (يا أيها الملأ انى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (ألقى الى كتاب كريم) مختوم (انه من سليمان وانه) أى مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين قالت يا أيها الملأ أفتونى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا أى أشيروا على (فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا) قاضيته (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد) أى أصحاب شدة فى الحرب (والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين) نطعك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) بالتخريب (وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) أى مرسلو الكتاب (وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) من قبول الهدية أوردها ان كان ملكا قبلها او نبيا لم يقبلها فارسلت خدما ذكورا واناثا الفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فاسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فامر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وان تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وأن يؤتى باحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فلما جاء) الرسول بالهدية ومعه أتباعه (سليمان قال أتمدونن بمال فما آتانى الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم)

كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله ثم توبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه فلما انقضى مقالته قلت لابى

اجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ادرى ما اقول فقلت لامى أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادرى ما اقول فقلت وانا جارية حديثة السن والله لقد عرفت انكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى وفى رواية ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى وانى والله لا اجد لى ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشى فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من اهل البيت احد حتى انزل الله على نبيه فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء فلما سرى عنه كان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشرى يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت لى امى قومى اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذى انزل براءتى وانزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم عشر آيات فقال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا انفق عليه شيئا بعد الذى قال لعائشة فانزل الله

من

من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لفخركم بزخارف الدنيا (ارجع اليهم) بما أتيت به من الهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل) طاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) من بلدهم سبأ سميت باسم أبى قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون) أى ان لم يأتونى مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت الى المسير الى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت فى اثنى عشر ألف قيل مع كل قيل الوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ شعر بها (قال يا أيها الملأ أيكم) فى الهمزتين ما تقدم (يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين) منقادين طائعين فلى أخذه قبل ذلك لا بعده (قال عفريت من الجن) هو القوى الشديد (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة الى نصف النهار (وانى عليه لقوى) أى على حمله (أمين) أى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قال الذى عنده علم من الكتاب) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب (أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) اذا نظرت به الى شئ فقال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففى نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم ان يأتى الله به فحصل بان جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسى سليمان (فلما رآه مستقرا) أى ساكنا (عنده قال هذا) أى الاتيان لى به (من فضل ربى ليبلونى) ليختبرنى (أأشكر) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم أكفر) النعمة (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) أى لاجلها لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان ربى غنى) عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) أى غيروه الى حال تنكره اذا رأته (ننظر أتهتدى) الى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيأ فغيروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) أى أمثل هذا عرشك (قالت كأنه هو) أى فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل أهذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها) عن عبادة الله (ما كانت تعبد من دون الله) أى غيره (انها كانت من قوم كافرين قيل لها) أيضا (ادخلى الصرح) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقدمى الحمار (فلما رأته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيها) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قال) لها (انه صرح ممرد) مملس (من قوارير) أى زجاج ودعاها الى الاسلام (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادة غيرك (وأسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان ● روى انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا أن) أى بأن (اعبدوا الله) وحدوه (فاذا هم فريقان يختصمون) فى الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قال) للمكذبين (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) أى بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب (لولا) هلا (تستغفرون الله) من الشرك (لعلكم ترحمون) فلا تعذبون (قالوا اطيرنا) أصله تطيرنا أدغمت التاء فى الطاء واجتلبت همزة الوصل أى تشاءمنا (بك وبمن معك) أى المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا (قال طائركم) شؤمكم (عند الله) أتاكم به (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر (وكان فى المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) أى رجال (يفسدون فى الارض) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أى قال بعضهم لبعض

ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة الى الا تحبون ان يغفر الله لكم قال أبو بكر والله انى لا أحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح ما كان ينفق عليه وفى الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبرانى وأبى هريرة عند البزار وأبى اليسر عند ابن مردويه ● لـ وأخرج الطبرانى عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير أيما أشد الزنا أو القذف قال الزنا قلت ان الله يقول ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات قال انما أنزل هذا فى شأن عائشة خاصة فى اسناده يحيى الحمانى ضعيف ● لـ وأخرج أيضا عن الضحاك بن مزاحم قال نزلت هذه الآية فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم خاصة ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآية ● لـ أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى عائشة خاصة ● لـ وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت رميت بما رميت به وأنا غافلة فبلغنى بعد ذلك فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى اذ أوحى اليه ثم استوى جالسا فمسح وجهه وقال يا عائشة أبشرى فقلت بحمد الله لا بحمدك فقرأ ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات حتى بلغ أولئك مبرؤن مما يقولون ● لـ وأخرج الطبرانى

(تقاسموا) أى احلفوا (بالله لنبيتنه) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وأهله) أى من آمن به أى نقتلهم ليلا (ثم لنقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لوليه) أى ولى دمه (ما شهدنا) حضرنا (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أى اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتلهم (وانا لصادقون ومكروا) فى ذلك (مكرا ومكرنا مكرا) أى جزيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم) اهلكناهم (وقومهم أجمعين) بصيحة جبريل أو برمى الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فتلك بيوتهم خاوية) أى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بما ظلموا) بظلمهم أى كفرهم (ان فى ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك (ولوطا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أى اللواط (وأنتم تبصرون) أى يبصر بعضكم بعضا انهماكا فى المعصية (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) عاقبة فعلكم (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط) أهله (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها) جعلناها بتقديرنا (من الغابرين) الباقين فى العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فساء) بئس (مطر المنذرين) بالعذاب مطرهم (قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الأمم الخالية (وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (آلله) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (خير) لمن يعبده (أما يشركون) بالتاء والياء أى أهل مكة به الآلهة خير لعابديها (أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم (به حدائق) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذات بهجة) حسن (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) لعدم قدرتكم عليه (أإله) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى مواضعه السبعة (مع الله) أعانه على ذلك أى ليس معه اله (بل هم قوم يعدلون) يشركون بالله غيره (أمن جعل الأرض قرارا) لا تميد بأهلها (وجعل خلالها) فيما بينها (أنهارا وجعل لها رواسى) جبالا أثبت بها الأرض (وجعل بين البحرين حاجزا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) توحيده (أمن يجيب المضطر) المكروب الذى مسه الضر (اذا دعاه ويكشف السوء) عنه وعن غيره (ويجعلكم خلفاء الأرض) الاضافة بمعنى فى أى يخلف كل قرن القرن الذى قبله (أإله مع الله قليلا ما تذكرون) يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء فى الذال وما زائدة لتقليل القليل (أمن يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (فى ظلمات البر والبحر) بالنجوم ليلا وبعلامات الأرض نهارا (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) أى قدام المطر (أإله مع الله تعالى الله عما يشركون) به غيره (أمن يبدأ الخلق) فى الأرحام من نطفة (ثم يعيده) بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (ومن يرزقكم من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (أإله مع الله) أى لا يفعل شيأ مما ذكر الا الله ولا اله معه (قل) يا محمد (هاتوا برهانكم) حجتكم (ان كنتم صادقين) ان معى الها فعل شيأ مما ذكر وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قل لا يعلم من فى السموات والأرض) من الملائكة والناس (الغيب) أى ما غاب عنهم (الا) لكن (الله) يعلمه (وما يشعرون) أى كفار مكة كغيرهم (أيان) وقت (يبعثون بل) بمعنى هل (أدرك) وزن أكرم فى قراءة وفى أخرى ادارك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال واجتلبت همزة الوصل أى بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق (علمهم فى الآخرة) أى بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك (بل هم فى شك منها بل هم منها عمون) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) أيضا فى انكار البعث (أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون) من القبور (لقد وعدنا

بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى قوله الخبيثات للخبيثين الآية قال نزلت فى عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك كله وأخرج الطبرانى بسندين فيهما ضعف عن ابن عباس قال نزلت الخبيثات للخبيثين الآية فى الذين قالوا فى زوج النبى صلى الله عليه وسلم ما قالوا من البهتان كله وأخرج الطبرانى عن الحكم بن عتيبة قال لما خاض الناس فى أمر عائشة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عائشة فقال يا عائشة ما يقول الناس فقالت لا أعتذر بشئ حتى ينزل عذرى من السماء فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور ثم قرأ حتى بلغ الخبيثات للخبيثين الآية مرسل صحيح الاسناد (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الآية) أخرج الفريابى وابن جرير عن عدى ابن ثابت قال جاءت امرأة من الأنصار فقالت يا رسول الله انى أكون فى بيتى على حال لا أحب أن يرانى عليها أحد وانه لا يزال يدخل على رجل من أهلى وأنا على تلك الحال فكيف أصنع فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال لما نزلت آية الاستئذان

هذا

هذا نحن وآباؤنا من قبل ان) ما (هذا الا أساطير الاولين) جمع أسطورة بالضم اى ما سطر من الكذب (قل
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب (ولا تحزن عليهم ولا
تكن في ضيق مما يمكرون) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اى لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصرك عليهم
(ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل عسى ان يكون ردف) قرب (لكم بعض
الذي تستعجلون) فحصل لهم القتل ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت (وان ربك لذو فضل على الناس)
ومنه تأخير العذاب عن الكفار (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم
وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بالسنتهم (وما من غائبة في السماء
والارض) الهاء للمبالغة اى شئ في غاية الخفاء على الناس (الا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون
علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) الموجودين في زمان نبينا (أكثر
الذي هم فيه يختلفون) اى ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وانه
لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) من العذاب (ان ربك يقضي بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه)
اى عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن احد مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا
انبياءه (فتوكل على الله) ثق به (انك على الحق المبين) اى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم
ضرب امثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما انت بهادي العمى عن ضلالتهم ان) ما
(تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (واذا
وقع القول عليهم) حق العذاب ان ينزل بهم في جملة الكفار (أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) اى
تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا (ان الناس) اى كفار مكة وعلى
قراءة فتح همزة ان تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يوقنون) لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على
البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى
الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل أمة فوجا) جماعة (ممن
يكذب بآياتنا) وهم رؤساؤهم المتبوعون (فهم يوزعون) اى يجمعون برد آخرهم الى أولهم ثم يساقون
(حتى اذا جاؤا) مكان الحساب (قال) تعالى لهم (أكذبتم) انبيائي (بآياتي ولم تحيطوا) من جهة تكذيبكم
(بها علما أما) فيه ادغام ما الاستفهامية (ذا) موصول اى ما الذي (كنتم تعملون) مما أمرتم به (ووقع القول)
حق العذاب (عليهم بما ظلموا) اى اشركوا (فهم لا ينطقون) اذ لا حجة لهم (ألم يروا أنا جعلنا) خلقنا (الليل
ليسكنوا فيه) كغيرهم (والنهار مبصرا) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (ان في ذلك لآيات) دلالات على
قدرته تعالى (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكافرين (ويوم ينفخ في
الصور) القرن النفخة الاولى من اسرافيل (ففزع من في السموات ومن في الارض) اى خافوا الخوف
المفضي الى الموت كما في آية اخرى فصعق والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه (الا من شاء الله) اى جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذ هم احياء عند ربهم يرزقون (وكل)
تنوينه عوض عن المضاف اليه اى وكلهم بعد احيائهم يوم القيامة (أتوه) بصيغة الفعل واسم الفاعل
(داخرين) صاغرين والتعبير في الاتيان بالماضي لتحقق وقوعه (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة
(تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها لعظمها (وهي تمر مر السحاب) المطر اذا ضربته الريح اى تسير سيره
حتى تقع على الارض فتستوي بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا (صنع الله) مصدر مؤكد
لمضمون الجملة قبله أضيف الى فاعله بعد حذف عامله اى صنع الله ذلك صنعا (الذي أتقن) أحكم (كل
شئ) صنعه (انه خبير بما يفعلون) بالياء والتاء اى اعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة (من جاء

في البيوت قال أبو بكر يا رسول الله فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ٥١ ولهم بيوت معلومة على الطريق
فكيف يستأذنون ويسلمون وليس فيها سكان فنزل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة الآية (قوله تعالى وقل للمؤمنات الآية) أخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل قال بلغنا ان جابر بن عبد الله حدث ان أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما في أرجلهن يعني الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن فقالت أسماء ما أقبح هذا فأنزل الله في ذلك وقل للمؤمنات الآية أخرج ابن جرير عن حضرمي ان امرأة اتخذت صرتين من فضة واتخذت جزعا فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوت فأنزل الله ولا يضربن بأرجلهن (قوله تعالى والذين يبتغون الكتاب الآية) أخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال كنت مملوكا لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتابة فأبى فنزلت والذين يبتغون الكتاب الآية
(قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم الآية) أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال كان عبد الله بن أبي يقول لجارية

بالحسنة) اى لا اله الا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) اى بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفى آية اخرى عشر امثالها (وهم) اى الجائون بها (من فزع يومئذ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون ومن جاء بالسيئة) اى الشرك (فكبت وجوههم فى النار) بان وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب اولى و يقال لهم تبكيتا (هل) اى ما (تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى قل لهم (انما أمرت ان اعبد رب هذه البلدة) اى مكة (الذى حرمها) اى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش اهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شئ) فهو ربه وخالقه ومالكه (وامرت ان أكون من المسلمين) لله بتوحيده (وان أتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان (فمن اهتدى) له (فانما يهتدى لنفسه) اى لاجلها فان ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (انما انا من المنذرين) المخوفين فليس على الا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) فاراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله الى النار (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

■(سورة القصص مكية الا ان الذى فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغى الجاهلين وهى سبع او ثمان وثمانون آية)■

■(بسم الله الرحمن الرحيم)■

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (نتلو) نقص (عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تعظم (فى الارض) ارض مصر (وجعل اهلها شيعا) فرقا فى خدمته (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم) المولودين (ويستحيى نساءهم) يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (انه كان من المفسدين) بالقتل وغيره (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (ونجعلهم الوارثين) ملك فرعون (ونمكن لهم فى الارض) ارض مصر والشام (ونرى فرعون وهامان وجنودهما) وفى قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافون من المولود الذى يذهب ملكهم على يديه (واوحينا) وحى الهام أو منام (الى أم موسى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته (أن ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم) البحر اى النيل (ولا تخافى) غرقه (ولا تحزنى) لفراقه (انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فارضعته ثلاثة اشهر لا يبكى وخافت عليه فوضعته فى تابوت مطلى بالقار من داخل ممهد له فيه واغلقته والقته فى بحر النيل ليلا (فالتقطه) بالتابوت صبيحة الليل (آل) أعوان (فرعون) فوضعوه بين يديه وفتح واخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا (ليكون لهم) فى عاقبة الامر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) يستعبد نساءهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون الزاى لغتان فى المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحزنه (ان فرعون وهامان) وزيره (وجنودهما كانوا خاطئين) من الخطيئة اى عاصين فعوقبوا على يديه (وقالت امرأة فرعون) وقد هم مع أعوانه بقتله هو (قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا) فاطاعوها (وهم لا يشعرون) بعاقبة امرهم معه (واصبح فؤاد أم موسى) لما علمت بالتقاطه (فارغا) مما سواه (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انها (كادت لتبدى به) اى بانه ابنها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر اى سكناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله

له اذهبي فابغينا شيأ فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية وأخرج أيضا من هذا الطريق ان جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية ٭ وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال كانت مسيكة لبعض الانصار فقالت ان سيدى يكرهنى على البغاء فنزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية ٭ وأخرج البزار والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال كانت لعبد الله بن أبي جارية تزنى فى الجاهلية فلما حرم الزنا قالت لا والله لا ازنى أبدا فنزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معاذة وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة ان عبد الله بن أبي كانت له أمتان مسيكة ومعاذة فكان يكرههما على الزنا فقالت احداهما ان كان خيرا فقد استكثرت منه وان كان غير ذلك فانه ينبغى أن أدعه فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء (قوله تعالى واذا دعوا الآية) أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال كان الرجل اذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعى الى الله

الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وقالت لاخته) مريم (قصيه) أي اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (فبصرت به) أبصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاساً (وهم لا يشعرون) انها أخته وأنها ترقبه (وحرمنا عليه المراضع من قبل) أي قبل رده الى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له (فقالت) أخته (هل أدلكم على أهل بيت) لما رأت حنوهم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهم له ناصحون) وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها وأجابتهم عن قبوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها في ارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه الى امه كي تقر عينها) بلقائه (ولا تحزن) حينئذ (ولتعلم ان وعد الله) برده اليها (حق ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) بهذا الوعد ولا بان هذه اخته وهذه امه فمكث عندها الى ان فطمته وأجرى عليها اجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لانه مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (ولما بلغ اشده) وهو ثلاثون سنة او وثلاث (واستوى) أي بلغ أربعين سنة (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهي منف بعد ان غاب عنه مدة (على حين غفلة من أهلها) وقت القيلولة (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) أي اسرائيلي (وهذا من عدوه) أي قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت ان أحمله عليك (فوكزه موسى) أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه) أي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل (قال هذا) أي قتله (من عمل الشيطان) المهيج غضبي (انه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الاضلال (قال) نادما (رب اني ظلمت نفسي) بقتله (فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم) أي المتصف بهما أزلا وابدا (قال رب بما أنعمت) بحق انعامك (علي) بالمغفرة اعصمني (فلن أكون ظهيرا) عونا (للمجرمين) الكافرين بعد هذه ان عصمتني (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتيل (فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه) يستغيث به على قبطي آخر (قال له موسى انك لغوي مبين) بين الغواية لما فعلته امس واليوم (فلما أن) زائدة (اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما) لموسى والمستغيث به (قال) المستغيث ظانا انه يبطش به لما قال له (يا موسى أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان) ما (تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين) فسمع القبطي ذلك فعلم ان القاتل موسى فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون الذباحين بقتل موسى فاخذوا في الطريق اليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسعى) يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال يا موسى ان الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (اني لك من الناصحين) في الامر بالخروج (فخرج منها خائفا يترقب) لحوق طالب أو غوث الله اياه (قال رب نجني من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل) أي قصد الطريق أي الطريق الوسط اليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها (ولما ورد ماء مدين) بئر فيها أي وصل اليها (وجد عليه أمة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) أي سواهم (امرأتين تذودان) تمنعان اغنامهما عن الماء (قال) موسى لهما (ما خطبكما) أي ما شأنكما لا تسقيان (قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء) جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء (وأبونا شيخ كبير) لا يقدر ان يسقي (فسقى لهما) من بئر أخرى بقربها رفع

النبي صلى الله عليه وسلم وهو محق اذعن وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم سيقضي له بالحق واذا اراد ان يظلم فدعي الى النبي صلى الله عليه وسلم اعرض فقال انطلق الى فلان فانزل الله واذا دعوا الى الله ورسوله الآية (قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا الآية) ٭ اخرج الحاكم وصححه الطبراني عن أبي بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة وآوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا بالسلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت وعد الله الذين آمنوا منكم الآية واخرج ابن ابي حاتم عن البراء قال فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد (قوله تعالى ليس على الاعمى الآية) قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان الرجل يذهب بالاعمى والاعرج او المريض الى بيت ابيه او بيت اخيه او بيت اخته او بيت عمته او بيت خالته فكانت الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون انما يذهبون بنا الى بيوت غيرهم فنزلت هذه الآية رخصة لهم ليس على الاعمى حرج الآية واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال لما انزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل

بحجر لا يرفعه الا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (الى الظل) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال رب انى لما أنزلت الي من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا الى أبيهما فى زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لي قال تعالى (فجاءته احداهما تمشي على استحياء) أي واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فأجابها منكرا فى نفسه أخذ الاجرة كأنها قصدت المكافأة ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت الى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما وانا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا قال لا عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه وقص عليه القصص) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) اذ لا سلطان لفرعون على مدين (قالت احداهما) وهي المرسلة الكبرى أو الصغرى (يا أبت استأجره) اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أي بدلنا (ان خير من استأجرت القوي الامين) أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في انكاحه (قال اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين) وهي الكبرى أو الصغرى (على أن تأجرني) تكون أجيرا لي في رعي غنمي (ثماني حجج) أي سنين (فان أتممت عشرا) أي رعي عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريد أن أشق عليك) باشتراط العشر (ستجدني ان شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذي قلته (بيني وبينك أيما الاجلين) الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيه (قضيت) به أي فرغت منه (فلا عدوان علي) بطلب الزيادة عليه (والله على ما نقول) أنا وأنت (وكيل) حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك فأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب (فلما قضى موسى الاجل) أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وسار بأهله) زوجته باذن أبيها نحو مصر (آنس) أبصر من بعيد (من جانب الطور) اسم جبل (نارا قال لاهله امكثوا) هنا (اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر) عن الطريق وكان قد أخطأها (أو جذوة) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما أتاها نودي من شاطئ) جانب (الوادي الايمن) لموسى (في البقعة المباركة) لموسى لسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو عليق أو عوسج (أن) مفسرة لا مخففة (يا موسى اني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك) فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) أي يرجع فنودي (يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك) ادخل (يدك) اليمنى بمعنى الكف (في جيبك) هو طوق القميص وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أي برص فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر (واضمم اليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الاول وضمه أي الخوف الحاصل من اضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فذانك) بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره (برهانان) مرسلان (من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا) هو القبطي السابق (فأخاف أن يقتلون) به (وأخي هرون هو أفصح مني لسانا) أبين (فأرسله معي ردءا) معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة

(يصدقني)

فخرج المسلمون وقالوا الطعام من أفضل الاموال فلا يحل لاحدنا ان يأكل عند احد فكف الناس عن ذلك فنزل ليس على الاعمى حرج الى قوله او مفاتحه واخرج عن الضحاك قال كان اهل المدينة قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالطهم في طعامهم اعمى ولا مريض ولا اعرج لان الاعمى لا يبصر طيب الطعام والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح والاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام فنزلت رخصة في مؤاكلتهم واخرج عن مقسم قال كانوا يتقون ان يأكلوا مع الاعمى والاعرج فنزلت واخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال خرج الحرث غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلف على اهله خالد بن زيد فحرج ان يأكل من طعامه وكان مجهودا فنزلت (قوله تعالى ليس عليكم جناح الآية) اخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدفعون مفاتحهم الى زمناهم ويقولون لهم قد احللنا لكم ان تأكلوا مما احببتم وكانوا يقولون انه لا يحل لنا انهم اذنوا عن غير طيب نفس فانزل الله ليس عليكم جناح الى قوله او ما ملكتم مفاتحه واخرج ابن جرير عن الزهري انه سئل عن قوله ليس على الاعمى حرج ما بال الاعمى والاعرج

(يصدقني) بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردأ (اني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك) نقويك (بأخيك ونجعل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون اليكما) بسوء اذهبا (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واضحات حال (قالوا ما هذا الا سحر مفترى) مختلق (وما سمعنا بهذا) كائنا (في) أيام (آبائنا الاولين وقال) بواو وبدونها (موسى ربي أعلم) اي عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على من (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عاقبة الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة اي وهو أنا في الشقين فانا محق فيما جئت به (انه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين) فاطبخ لي الآجر (فاجعل لي صرحا) قصرا عاليا (لعلي أطلع الى اله موسى) انظر اليه واقف عليه (واني لأظنه من الكاذبين) في ادعائه الها آخر وانه رسوله (واستكبر هو وجنوده في الارض) ارض مصر (بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول (فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (في اليم) البحر المالح فغرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم) في الدنيا (أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء في الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى الشرك (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) خزيا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الاولى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي انوارا للقلوب (وهدى) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يتعظون بما فيه من المواعظ (وما كنت) يا محمد (بجانب) الجبل او الوادي أو المكان (الغربي) من موسى حين المناجاة (اذ قضينا) أوحينا (الى موسى الامر) بالرسالة الى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخبر به (ولكنا أنشأنا قرونا) أمما بعد موسى (فتطاول عليهم العمر) اي طالت اعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وما كنت ثاويا) مقيما (في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكنا كنا مرسلين) لك واليك باخبار المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (اذ) حين (نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (ولكن) ارسلناك (رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) وهم اهل مكة (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره (فيقولوا ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (ونكون من المؤمنين) وجواب لولا محذوف وما بعده مبتدأ والمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها اي لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا (فلما جاءهم الحق) محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (أوتي مثل ما أوتي موسى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفي محمد (ساحران) وفي قراءة سحران أي القرآن والتوراة (تظاهرا) تعاونا (وقالوا انا بكل) من النبيين والكتابين (كافرون قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (اتبعه ان كنتم صادقين) في قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك بالاتيان بكتاب (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) في كفرهم (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) اي لا أضل منه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) اي القرآن (هم به يؤمنون) أيضا نزلت في جماعة اسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (واذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) موحدين

والمريض ذكروا هنا فقال اخبرني عبد الله بن عبد الله قال ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فانزلت هذه الآية رخصة لهم واخرج عن قتادة قال نزلت ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا او اشتاتا في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه واخرج عن عكرمة وابي صالح قالا كانت الانصار اذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم فنزلت رخصة لهم (قوله تعالى انما المؤمنون الآية) اخرج ابن اسحق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قالوا لما أقبلت قريش عام الاحزاب نزلوا بمجمع الاسيال من رومة بئر بالمدينة قائدها ابو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنقمى الى جانب أحد وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه وابطأ رجال من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسللون الى اهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة

(أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بايمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (واذا سمعوا اللغو) الشتم والاذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لانبتغى الجاهلين) لانصحبهم ونزل فى حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابى طالب (انك لاتهدى من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم) أى عالم (بالمهتدين وقالوا) أى قومه (ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) اى ننتزع منها بسرعة قال تعالى (أولم نمكن لهم حرما آمنا) يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (تجبى) بالفوقانية والتحتانية (اليه ثمرات كل شئ) من كل اوب (رزقا) لهم (من لدنا) اى عندنا (ولكن أكثرهم لايعلمون) ان مانقوله حق (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أى عيشها واريد بالقرية أهلها (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا) للمارة يوما او بعضه (وكنا نحن الوارثين) منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث فى أمها) أى اعظمها (رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وما أوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها) أى تتمتعون وتتزينون به ايام حياتكم ثم يفنى (وما عند الله) اى ثوابه (خير وابقى افلا تعقلون) بالتاء والياء ان الباقى خير من الفانى (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) النار الاول المؤمن والثانى الكافر اى لاتساوى بينهما (و) اذكر (يوم يناديهم) الله (فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) هم شركائى (قال الذين حق عليهم القول) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) هم مبتدأ وصفة (أغويناهم) خبره فغووا (كما غوينا) لم نكرههم على الغى (تبرأنا اليك) منهم (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وتقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) أى الاصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) فى الدنيا لما رأوه فى الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الانباء) الاخبار المنجية فى الجواب (يومئذ) اى لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فهم لايتساءلون) عنه فيسكتون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) أدى الفرائض (فعسى أن يكون من المفلحين) الناجين بوعد الله (وربك يخلق مايشاء ويختار) مايشاء (ما كان لهم) للمشركين (الخيرة) الاختيار فى شئ (سبحان الله وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم (وربك يعلم ماتكن صدورهم) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وما يعلنون) بالسنتهم من ذلك (وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ فى كل شئ (واليه ترجعون) بالنشور (قل) لاهل مكة (أرأيتم) اى اخبرونى (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما (الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك (قل) لهم (أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بليل تسكنون) تستريحون (فيه) من التعب (افلا تبصرون) ما انتم عليه من الخطأ فى الاشراك فترجعون عنه (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) فى الليل (ولتبتغوا من فضله) فى النهار بالكسب (ولعلكم تشكرون) النعمة فيهما (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) ذكر ثانيا ليبنى عليه (ونزعنا) اخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على ماقلتم من الاشراك (فعلموا أن الحق) فى الالهية (لله) لايشاركه فيه احد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) فى الدنيا من ان معه شريكا تعالى عن ذلك (ان قارون كان من قوم موسى) ابن

من الحاجة التى لابد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه فى العوق لحاجته فيأذن له واذا قضى حاجته رجع فانزل الله فى أولئك المؤمنين انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع الى قوله والله بكل شئ عليم (قوله تعالى لاتجعلوا الآية) اخرج ابو نعيم فى الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم فانزل الله لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فقالوا يانبى الله يارسول الله

﴿سورة الفرقان﴾

﴿ك اخرج ابن ابى شيبة فى المصنف وابن جرير وابن ابى حاتم عن خيثمة قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ان شئت أعطيناك مفاتيح الارض وخزائنها لاينقصك ذلك عندنا شيأ فى الآخرة وان شئت جمعتهما لك فى الآخرة قال لا بل اجمعهما لى فى الآخرة فنزلت تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الآية واخرج الواحدى من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق

عمه وابن خالته وآمن به (فبغى عليهم) بالكبر والعلو وكثرة المال (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء) تثقل (بالعصبة) الجماعة (اولى) اصحاب (القوة) اى تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل اربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (اذ قال له قومه) المؤمنون من بنى اسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (ان الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بان تنفقه فى طاعة الله (ولا تنس) تترك (نصيبك من الدنيا) اى ان تعمل فيها للآخرة (وأحسن) للناس بالصدقة (كما أحسن الله اليك ولا تبغ) تطلب (الفساد فى الارض) بعمل المعاصى (ان الله لا يحب المفسدين) بمعنى انه يعاقبهم (قال انما أوتيته) اى المال (على علم عندى) اى فى مقابلته وكان اعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (اولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون) الامم (من هو اشد منه قوة واكثر جمعا) للمال اى هو عالم بذلك ويهلكهم الله (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فخرج) قارون (على قومه فى زينته) باتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا) للتنبيه (ليت لنا مثل ما أوتى قارون) فى الدنيا (انه لذو حظ) نصيب (عظيم) وافٍ فيها (وقال لهم (الذين اوتوا العلم) بما وعد الله فى الآخرة (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) فى الآخرة بالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتى قارون فى الدنيا (ولا يلقاها) اى الجنة المثاب بها (الا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (فخسفنا به) بقارون (وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) اى غيره بان يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس) اى من قريب (يقولون ويكأن الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يضيق على من يشاء وَوَى اسم فعل بمعنى اعجب اى انا والكاف بمعنى اللام (لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) اى الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض) بالبغى (ولا فسادا) بعمل المعاصى (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر امثالها (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيآت الا) جزاء (ما كانوا يعملون) اى مثله (ان الذى فرض عليك القرآن) انزله (لرادك الى معاد) الى مكة وكان قد اشتاقها (قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين) نزل جوابا لقول كفار مكة له انك فى ضلال اى فهو الجائى بالهدى وهم فى الضلال واعلم بمعنى عالم (وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب) القرآن (الا) لكن ألقى اليك (رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) على دينهم الذى دعوك اليه (ولا يصدنك) اصله يصدوننك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك) اى لا ترجع اليهم فى ذلك (وادع) الناس (الى ربك) بتوحيده وعبادته (ولا تكونن من المشركين) باعانتهم ولم يؤثر الجازم فى الفعل لبنائه (ولا تدع) تعبد (مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه) الا اياه (له الحكم) القضاء النافذ (واليه ترجعون) بالنشور من قبوركم

(سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا) اى بقولهم (آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل فى جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) فى ايمانهم علم مشاهدة (وليعلمن الكاذبين) فيه (أم حسب الذين يعملون السيآت) الشرك

وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد او عكرمة عن ابن عباس ٭ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ٭ قال كان أبى بن خلف يحضر النبى صلى الله عليه وسلم فيزجره عقبة بن أبى معيط فنزل ويوم يعض الظالم على يديه الى قوله خذولا وأخرج مثله عن الشعبى ومقسم ٭ ك وأخرج ابن أبى حاتم والحاكم وصححه والضياء فى المختارة عن ابن عباس قال قال المشركون ان كان محمد كما يزعم نبيا فلم يعذبه ربه ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة فينزل عليه الآية والآيتين فانزل الله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ٭ وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب اعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أى قال ان تزانى حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون وأخرج الشيخان عن ابن عباس ان ناسا من أهل الشرك قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا ثم أتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذى تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله غفورا رحيما

والمعاصي (أن يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (ساء) بئس (ما) الذي (يحكمون) ه حكمهم هذا (من كان يرجو) يخاف (لقاء الله فان أجل الله) به (لآت) فليستعد له (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) بافعالهم (ومن جاهد) جهاد حرب أو نفس (فانما يجاهد لنفسه) فان منفعة جهاده له لا لله (ان الله لغني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم) بعمل الصالحات (ولنجزينهم أحسن) بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (الذي كانوا يعملون) وهو الصالحات (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) اى ايصاء ذا حسن بان يبرهما (وان جاهداك لتشرك بي ماليس لك به) باشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) في الاشراك (الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) فاجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس) اى اذاهم له (كعذاب الله) في الخوف منه فيطيعهم فينافق (ولئن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) فغنموا (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (انا كنا معكم) في الايمان فاشركونا في الغنيمة قال تعالى (أوليس الله بأعلم) اى بعالم (بما في صدور العالمين) بقلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلمن المنافقين) فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطاياكم) في اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) في ذلك (وليحملن أثقالهم) أوزارهم (وأثقالا مع أثقالهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) وعمره اربعون سنة أو أكثر (فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه (فأخذهم الطوفان) اى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) اى نوحا (وأصحاب السفينة) اى الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة (للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو اكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) مما انتم عليه من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخير من غيره (انما تعبدون من دون الله) اى غيره (أوثانا وتخلقون افكا) تقولون كذبا ان الاوثان شركاء لله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون ان يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا) اى تكذبوني يا اهل مكة (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلي (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الابلاغ البين في هاتين القصتين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى في قومه (أولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدئ الله الخلق) هو بضم اوله وقرئ بفتحه من بدأ وابدأ بمعنى اى يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) اى الخلق كما بدأهم (ان ذلك) المذكور من الخلق الاول والثاني (على الله يسير) فكيف ينكرون الثاني (قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأماتهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) مدا وقصرا مع سكون الشين (ان الله على كل شئ قدير) ومنه البدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (في الارض ولا في السماء) لو كنتم فيها أي لا تفوتونه (وما لكم من دون الله) أي غيره (من ولي) يمنعكم منه (ولا نصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) أي القرآن والبعث (أولئك يئسوا من رحمتي) اى جنتي (وأولئك لهم عذاب أليم) مؤلم قال تعالى في قصة ابراهيم (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار) التي قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما (ان في ذلك)

ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية ه وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال لما أنزلت في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي الآية قال مشركو اهل مكة قد قتلنا النفس بغير حق ودعونا مع الله الها آخر وأتينا الفواحش فنزلت الا من تاب الآية

ه (سورة الشعراء) ه

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال رؤي النبي صلى الله عليه وسلم كأنه متحير فسألوه عن ذلك فقال ولم ورأيت عدوي يكون من أمتي بعدي فنزلت أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فطابت نفسه ه وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين بدأ باهل بيته وفصيلته فشق ذلك على المسلمين فانزل الله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فانزل الله والشعراء يتبعهم الغاوون الآيات وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه ه وأخرج عن عروة

أي

أي انجائه منها (لآيات) هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها في زمن يسير (لقوم يؤمنون) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها (وقال) ابراهيم (انما اتخذتم من دون الله أوثانا) تعبدونها وما مصدرية (مودة بينكم) خبر ان وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى تواددتم على عبادتها (في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ القادة من الاتباع (ويلعن بعضكم بعضا) يلعن الاتباع القادة (ومأواكم) مصيركم جميعا (النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (فآمن له) صدق بابراهيم (لوط) وهو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (اني مهاجر) من قومي (الى ربي) أي الى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام (انه هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ووهبنا له) بعد اسمعيل (اسحق ويعقوب) بعد اسحق (وجعلنا في ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب أي التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناه أجره في الدنيا) وهو الثناء الحسن في كل أهل الاديان (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا (و) اذكر (لوطا اذ قال لقومه أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين (لتأتون الفاحشة) أي ادبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الانس والجن (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم (وتأتون في ناديكم) أي متحدثكم (المنكر) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) في استقباح ذلك وان العذاب نازل بفاعليه (قال رب انصرني) بتحقيق قولي في انزال العذاب (على القوم المفسدين) العاصين باتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده (قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية) أي قرية لوط (ان أهلها كانوا ظالمين) كافرين (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا قالوا) أي الرسل (نحن أعلم بمن فيها لننجينه) بالتخفيف والتشديد (وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (انا منزلون) بالتخفيف والتشديد (على أهل هذه القرية رجزا) عذابا (من السماء بما) بالفعل الذي (كانوا يفسقون) به أي بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) ظاهرة هي آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون (و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) اخشوه هو يوم القيامة (ولا تعثوا في الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثلثة أفسد (فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (و) أهلكنا (عادا وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة (وقد تبين لكم) اهلاكهم (من مساكنهم) بالحجر واليمن (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق (وكانوا مستبصرين) ذوي بصائر (و) أهلكنا (قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات (فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي أصناما يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوي اليه (وان أوهن) أضعف (البيوت لبيت العنكبوت) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا تنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها (ان الله يعلم ما) بمعنى الذي (يدعون) يعبدون

قال لما نزلت والشعراء الى قوله ما لا يفعلون قال عبد الله بن رواحة قد علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين آمنوا الى آخر السورة

واخرج ابن جرير والحاكم عن ابي حسن البراد قال لما نزلت والشعراء الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فقالوا يا رسول الله والله لقد انزل الله هذه الآية وهو يعلم انا شعراء هلكنا فانزل الله الا الذين آمنوا الآية فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها عليهم

﴿سورة القصص﴾

اخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول في عشرة انا احدهم واخرج ابن جرير عن علي بن رفاعة قال خرج عشرة رهط من اهل الكتاب منهم رفاعة يعني اباه الى النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا فاوذوا فنزلت الذين آتيناهم الكتاب الآية واخرج عن قتادة قال كنا نحدث انها نزلت في اناس من اهل الكتاب كانوا على الحق حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به منهم عثمان وعبد الله بن سلام (قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب الآية) سيأتي سبب نزولها في سورة الحديد (قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت) أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله

بالياء والتاء (من دونه) غيره (من شئ وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (وتلك الامثال) في القرآن (نضربها) نجعلها (للناس وما يعقلها) أي يفهمها (الا العالمون) المتدبرون (خلق الله السموات والارض بالحق) أي محقا (ان في ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (للمؤمنين) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين (اتل ما أوحي اليك من الكتاب) القرآن (وأقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا أي من شأنها ذلك ما دام المرء فيها (ولذكر الله أكبر) من غيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي) أي المجادلة التي (هي أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه (الا الذين ظلموا منهم) بأن حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الاقرار بالجزية اذا أخبروكم بشئ مما في كتبهم (آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك (والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب) القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) أي أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا) بعد ظهورها (الا الكافرون) أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائي به محق وجحدوا ذلك (وما كنت تتلوا من قبله) أي القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا) أي لو كنت قارئا كاتبا (لارتاب) شك (المبطلون) اليهود فيك وقالوا الذي في التوراة انه أمي لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) أي القرآن الذي جئت به (آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) أي المؤمنين يحفظونه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) أي اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وقالوا) أي كفار مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) أي محمد (آية من ربه) وفي قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وانما أنا نذير مبين) مظهر انذاري بالنار أهل المعصية (أولم يكفهم) فيما طلبوا (انا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (ان في ذلك) الكتاب (لرحمة وذكرى) عظة (لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) بصدقي (يعلم ما في السموات والارض) ومنه حالي وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (أولئك هم الخاسرون) في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى) له (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) بوقت اتيانه (يستعجلونك بالعذاب) في الدنيا (وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ونقول) فيه بالنون أي نأمر بالقول وبالياء أي يقول الموكل بالعذاب (ذوقوا ما كنتم تعملون) أي جزاءه فلا تفوتوننا (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون) في أي أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا اليها من أرض لم تتيسر فيها نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من اظهار الاسلام بها (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون) بالتاء والياء بعد البعث (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم) ننزلنهم وفي قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته الى غرفا بحذف في (من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين) مقدرين الخلود (فيها نعم أجر العاملين) هذا الاجر هم (الذين صبروا) أي على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكأين) كم (من دابة لا تحمل رزقها) لضعفها (الله يرزقها واياكم) أيها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لاقوالكم (العليم) بضمائركم (ولئن) لام قسم (سألتهم) أي الكفار (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاء (ان الله بكل شئ عليم) ومنه محل البسط والتضييق

(ولئن)

أشهد لك يوم القيامة قال لولا أن تعيرني نساء قريش يقلن انه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء واخرج النسائي وابن عساكر في تاريخ دمشق بسند جيد عن ابي سعيد بن رافع قال سألت ابن عمر عن هذه الآية انك لا تهدي من احببت أفي ابي جهل وابي طالب قال نعم (قوله تعالى وقالوا ان نتبع الهدى معك الآية) ● اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ان اناسا من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان نتبعك يتخطفنا الناس فنزلت واخرج النسائي عن ابن عباس ان الحرث بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك (قوله تعالى افمن وعدناه) ● اخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله افمن وعدناه الآية قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي ابي جهل بن هشام واخرج من وجه آخر عنه انها نزلت في حمزة وابي جهل (قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن الآية) ● اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ● (سورة العنكبوت) ● اخرج ابن ابي حاتم عن الشعبي في قوله

(ولئن) لام قسم (سألتهم من نزّل من السماء ماء فأحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب) وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) اى الدعاء أى لا يدعون معه غيره لانهم في شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) به (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وفي قراءة بسكون اللام امر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أولم يروا) يعلموا (أنا جعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيا دونهم (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) باشراكهم (ومن) اى لا احد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بان أشرك به (أو كذب بالحق) النبي أو الكتاب (لما جاءه أليس في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أى فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) في حقنا (لنهدينهم سبلنا) أى طرق السير الينا (وان الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون

٭(سورة الروم مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية)٭

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (غلبت الروم) وهم اهل كتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (في أدنى الارض) أى أقرب أرض الروم الى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادئ بالغزو الفرس (وهم) أى الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر الى المفعول أى غلبة فارس اياهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لله الامر من قبل ومن بعد) أى من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى ان غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بامر الله أى ارادته (ويومئذ) أى يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا) أى معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك (وهم عن الآخرة هم غافلون) اعادة هم تأكيد (أولم يتفكروا في أنفسهم) ليرجعوا عن غفلتهم (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث (وان كثيرا من الناس) أى كفار مكة (بلقاء ربهم لكافرون) اى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم وهي اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود (وأثاروا الارض) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس (وعمروها أكثر مما عمروها) أى كفار مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الظاهرات (فما كان الله ليظلمهم) باهلاكهم بغير جرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتكذيبهم رسلهم (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى) تأنيث الاسوأ الاقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم (أن) اى بان (كذبوا بآيات الله) القرآن (وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤ الخلق) أى ينشئ خلق الناس (ثم يعيده) اى خلقهم بعد موتهم (ثم اليه ترجعون) بالتاء والياء (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يسكت المشركون لانقطاع

الم احسب الناس ان يتركوا الآية قال أنزلت في اناس كانوا بمكة قد أقروا بالاسلام فكتب ٦١ اليهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة انه لا يقبل منكم حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فتبعهم المشركون فردوهم فنزلت هذه الآية فكتبوا اليهم انه قد نزل فيكم كذا وكذا فقالوا نخرج فان اتبعنا احد قاتلناه فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية وأخرج عن قتادة قال أنزلت الم احسب الناس في اناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فعرض لهم المشركون فرجعوا فكتب اليهم اخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خلص فنزل القرآن والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال نزلت في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله احسب الناس الآية (قوله تعالى وان جاهداك الآية) أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال قالت ام سعد أليس قد امر الله بالبر والله لا أطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى أموت أو تكفر فنزلت ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان

جهنم (ولم يكن) أى لا يكون (لهم من شركائهم) ممن اشركوهم بالله وهم الاصنام ليشفعوا لهم (شفعاء وكانوا) أى يكونون (بشركائهم كافرين) اى متبرئين منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ) تأكيد (يتفرقون) أى المؤمنون والكافرون (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) جنة (يحبرون) يسرون (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فاولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله) اى سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) أى تدخلون فى المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وحين تصبحون) تدخلون فى الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد فى السموات والارض) اعتراض ومعناه يحمده اهلهما (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) اى يبسها (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (ان خلقكم من تراب) اى أصلكم آدم (ثم اذا انتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) فى الارض (ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا اليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) فى صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم) اى لغاتكم من عربية وعجمية وغيرهما (وألوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وانتم اولاد رجل واحد وامرأة واحدة (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها أى ذوى العقول واولى العلم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بارادته راحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) اى تصرفكم فى طلب المعيشة بارادته (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم) اى اراءتكم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم فى المطر (وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها) اى يبسها بان تنبت (ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره) بارادته من غير عمد (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) بان ينفخ اسرافيل فى الصور للبعث من القبور (اذا أنتم تخرجون) منها احياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وله من فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذى يبدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو اهون عليه) من البدء بالنظر الى ما عند المخاطبين من ان اعادة الشئ أسهل من ابتدائه والا فهما عند الله تعالى سواء فى السهولة (وله المثل الاعلى فى السموات والارض) أى الصفة العليا وهى انه لا اله الا الله (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ضرب) جعل (لكم) أيها المشركون (مثلا) كائنا (من انفسكم) وهو (هل لكم مما ملكت ايمانكم) اى من مماليككم (من شركاء) لكم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فانتم) وهم (فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم) اى امثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفى المعنى ليس مماليككم شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (اهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله) اى لا هادى له (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (فأقم) يا محمد (وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه اى اخلص دينك لله انت ومن اتبعك (فطرت الله) خلقته (التى فطر الناس عليها) وهى دينه أى الزموها (لا تبديل لخلق الله) لدينه اى لا تبدلوه بان تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن اكثر الناس) اى كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله (منيبين) راجعين (اليه) تعالى فيما امر به ونهى عنه حال من فاعل اقم وما اريد به اى اقيموا (واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة الجار (فرقوا دينهم) باختلافهم

جاهداك لتشرك بى الآية (قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية) تقدم سبب نزولها فى سورة النساء (قوله تعالى أولم يكفهم الآية) أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والدارمى فى مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبى صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم (قوله تعالى وكأين من دابة) أخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم والبيهقى وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لى يا ابن عمر مالك لا تأكل قلت لا اشتهيه قال لكنى أشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولم اجده ولو شئت لدعوت ربى فاعطانى مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا لقيت قوما يخبؤن رزق سنتهم ويضعف اليقين قال فوالله ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله

فيما

صلى الله عليه وسلم إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات ألا وإني لا أكنز دينارا ولا درهما ولا أخبأ رزقا لغد (قوله تعالى أولم يروا الآية) أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا يا محمد ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لقلتنا والأعراب أكثر منا فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة رأس فأنزل الله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا

◉(سورة الروم)◉

أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم إلى قوله بنصر الله يعني بفتح الغين وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه ◉ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم المجوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبونا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب فسنغلبكم كما غلب فارس الروم فأنزل الله الم غلبت الروم وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقتادة في الرواية الأولى على قراءة غلبت بالفتح لأنها نزلت يوم غلبتهم يوم بدر والثانية على قراءة

فيما يعبدونه (وكانوا شيعا) فرقا في ذلك (كل حزب) منهم (بما لديهم) عندهم (فرحون) مسرورون وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به (وإذا مس الناس) أي كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (إليه) دون غيره (ثم إذا أذاقهم منه رحمة) بالمطر (إذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) أريد به التهديد (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أم) بمعنى همزة الإنكار (أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتابا (فهو يتكلم) تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون) أي يأمرهم بالإشراك لا (وإذا أذقنا الناس) كفار مكة وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وإن تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أولم يروا) يعلموا (أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبي تبع له في ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أي ثوابه بما يعملون (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربا) بأن يعطى شيء هبة أو هدية ليطلب أكثر منه فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة (ليربو في أموال الناس) المعطين أي يزيد (فلا يربو) يزكو (عند الله) أي لا ثواب فيه للمعطين (وما آتيتم من زكاة) صدقة (تريدون) بها (وجه الله فأولئك هم المضعفون) ثوابهم بما أرادوه فيه التفات عن الخطاب (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم) ممن أشركتم بالله (من يفعل من ذلكم من شيء) لا (سبحانه وتعالى عما يشركون) به (ظهر الفساد في البر) أي القفار بقحط المطر وقلة النبات (والبحر) أي البلاد التي على الأنهار بقلة مائها (بما كسبت أيدي الناس) من المعاصي (ليذيقهم) بالياء والنون (بعض الذي عملوا) أي عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لكفار مكة (سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية (فأقم وجهك للدين القيم) دين الإسلام (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم في الجنة (ليجزي) متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (إنه لا يحب الكافرين) أي يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجري الفلك) السفن بها (بأمره) بإرادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة في البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) تزعجه (فيبسطه في السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) أي وسطه (فإذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وإن) وقد (كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله) تأكيد (لمبلسين) آيسين من إنزاله (فانظر إلى أثر) وفي قراءة آثار (رحمت الله) أي نعمته بالمطر (كيف يحيي الأرض بعد موتها) أي يبسها بأن تنبت (إن ذلك) المحيي الأرض (لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن) لام قسم (أرسلنا ريحا) مضرة على نبات (فرأوه مصفرا لظلوا) صاروا جواب القسم (من بعده) أي بعد اصفراره (يكفرون) يجحدون النعمة بالمطر (فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية

الضم فيكون معناه وهم من بعد ٦٤ غلبتهم فارس سيغلبهم المسلمون حتى يصح معنى الكلام والا لم يكن له كبير معنى ه‍ لـ واخرج ابن

بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (الله الذى خلقكم من ضعف) ماء مهين (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولية (قوة) اى قوة الشباب (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة بضم اوله وفتحه (يخلق ما يشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (ويوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (المجرمون) الكافرون (ما لبثوا) فى القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم فى كتاب الله) فيما كتبه فى سابق علمه (الى يوم البعث فهذا يوم البعث) الذى انكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (فيومئذ لا ينفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) فى انكارهم له (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى اى الرجوع الى ما يرضى الله (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (ان) ما (أنتم) اى محمد واصحابه (الا مبطلون) اصحاب اباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر ان وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) بالبعث اى لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر اى لا تتركه

(سورة لقمان مكية الا ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهى اربع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذى الحكمة والاضافة بمعنى من هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلوة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثانى تأكيد (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) اى ما يلهى منه عما يعنى (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم ويتخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى (هزوا) مهزوا بها (أولئك لهم عذاب مهين) ذو اهانة (واذا تتلى عليه آياتنا) اى القرآن (ولى مستكبرا) متكبرا (كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى او الثانية بيان للاولى (فبشره) اعلمه (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم احاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها (وعد الله حقا) اى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه من انجاز وعده ووعيده (الحكيم) الذى لا يضع شيأ الا فى محله (خلق السموات بغير عمد ترونها) اى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد أصلا (وألقى فى الارض رواسى) جبالا مرتفعة (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا) فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) اى مخلوقه (فأرونى) اخبرونى يا اهل مكة (ماذا خلق الذين من دونه) غيره اى آلهتكم حتى اشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وأرونى معلق عن العمل

أبى حاتم عن عكرمة قال تعجب الكفار من احياء الله الموتى فنزلت وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ه لـ واخرج الطبرانى عن ابن عباس قال كان يلبى أهل الشرك لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فنزل الله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم الآية واخرج جويبر مثله عن داود بن ابى هند عن أبى جعفر محمد بن على عن أبيه

(سورة لقمان)

أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال نزلت فى رجل من قريش اشترى جارية مغنية واخرج جويبر عن ابن عباس قال نزلت فى النضر بن الحرث اشترى قينة وكان لا يسمع باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول أطعميه واسقيه وغنيه هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه فنزلت وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فأنزل الله ويسئلونك عن الروح

وما

قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقالوا تزعم أنا لم نؤت من العلم الا قليلا ٩٥ وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ومن

وما بعده مسد مسد المفعولين (بل) للانتقال (الظالمون في ضلال مبين) بين باشراكهم وأنتم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) منها العلم والديانة والاصابة في القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتي قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك ألا أكتفي اذا كفيت وقيل له اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان رآه الناس مسيأ (أن) اي وقلنا له أن (اشكر لله) على ما أعطاك من الحكمة (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان الله غني) عن خلقه (حميد) محمود في صنعه (و) اذكر (اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك) بالله (لظلم عظيم) فرجع اليه واسلم (ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه ان يبرهما (حملته أمه) فوهنت (وهنا على وهن) اي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) اي فطامه (في عامين) وقلنا له (أن اشكر لي ولوالديك الي المصير) اي المرجع (وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم) موافقة للواقع (فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) اي بالمعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من أناب) رجع (الي) بالطاعة (ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) فاجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (يا بني انها) اي الخصلة السيئة (ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض) اي في اخفى مكان من ذلك (يأت بها الله) فيحاسب عليها (ان الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمكانها (يا بني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) بسبب الأمر والنهي (ان ذلك) المذكور (من عزم الامور) اي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها (ولا تصعر) وفي قراءة تصاعر (خدك للناس) لا تمل وجهك عنهم تكبرا (ولا تمش في الارض مرحا) اي خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) متبختر في مشيه (فخور) على الناس (واقصد في مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (واغضض) اخفض (من صوتك ان أنكر الاصوات) اقبحها (لصوت الحمير) اوله زفير وآخره شهيق (ألم تروا) تعلموا يا مخاطبين (أن الله سخر لكم ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما في الارض) من الثمار والانهار والدواب (وأسبغ) أوسع وأتم (عليكم نعمه ظاهرة) وهي حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك (وباطنة) هي المعرفة وغيرها (ومن الناس) اي اهل مكة (من يجادل في الله بغير علم ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزله الله بل بالتقليد (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) قال تعالى (أ) يتبعونه (ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) اي موجباته لا (ومن يسلم وجهه الى الله) اي يقبل على طاعته (وهو محسن) موحد (فقد استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد (كفره) لا تهتم بكفره (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور) اي بما فيها كغيره فمجاز عليه (نمتعهم) في الدنيا (قليلا) ايام حياتهم (ثم نضطرهم) في الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالي الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قل الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بل أكثرهم لا يعلمون) وجوبه عليهم (لله ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغني) عن خلقه (الحميد) المحمود في صنعه (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر) عطف على اسم أن (يمده من بعده سبعة أبحر) مداد (ما نفدت كلمات الله) المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله شئ عن شئ (ألم تر) تعلم يا مخاطب (ان الله يولج) يدخل

يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فنزلت ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الآية وأخرج ابن اسحق عن عطاء بن يسار قال نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر الى المدينة أتاه احبار يهود فقالوا ألم يبلغنا عنك أنك تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد أم قومك فقال كلا عنيت قالوا فانك تتلو انا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل فانزل الله ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد او عكرمة عن ابن عباس ۝ وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن جرير عن قتادة قال قال المشركون انما هذا كلام يوشك أن ينفد فنزل ولو أن ما في الارض الآية ۝ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال جاء رجل من أهل البادية فقال ان امرأتي حبلى فاخبرني بما تلد وبلادنا مجدبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى أموت فانزل الله ان الله عنده علم الساعة ۝ (سورة السجدة) ۝ لـ أخرج البزار عن بلال قال كنا نجلس في

(الليل فى النهار ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة (وأن الله بما تعملون خبير ذلك) المذكور (بأن الله هو الحق) الثابت (وأنما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل (وأن الله هو العلى) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (ألم تر أن الفلك) السفن (تجرى فى البحر بنعمت الله ليريكم) يا مخاطبين بذلك (من آياته ان فى ذلك لآيات) عبرا (لكل صبار) عن معاصى الله (شكور) لنعمته (واذا غشيهم) اى علا الكفار (موج كالظلل) كالجبال التى تظل من تحتها (دعوا الله مخلصين له الدين) اى الدعاء بأن ينجيهم اى لا يدعون معه غيره (فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره (وما يجحد بآياتنا) ومنها الانجاء من الموج (الا كل ختار) غدار (كفور) لنعم الله تعالى (يا أيها الناس) اى اهل مكة (اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى) يغنى (والد عن ولده) فيه شيأ (ولا مولود هو جاز عن والده) فيه (شيأ ان وعد الله حق) بالبعث (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) عن الاسلام (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الله عنده علم الساعة) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما فى الارحام) أذكر أم انثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير او شر ويعلمه الله تعالى (وما تدرى نفس بأى ارض تموت) ويعلمه الله تعالى (ان الله عليم) بكل شئ (خبير) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

●(سورة السجدة مكية ثلاثون آية)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (لا ريب) شك (فيه) خبر اول (من رب العالمين) خبر ثان (أم) بل (يقولون افتراه) محمد لا (بل هو الحق من ربك لتنذر) به (قوما ما) نافية (أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) بانذارك (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (ما لكم) يا كفار مكة (من دونه) أى غيره (من ولى) اسم ما بزيادة من أى ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (يدبر الامر من السماء الى الارض) مدة الدنيا (ثم يعرج) يرجع الامر والتدبير (اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) فى الدنيا وفى سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة الى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب والشهادة) أى ما غاب عن الخلق وما حضر (العزيز) المنيع فى ملكه (الرحيم) بأهل طاعته (الذى احسن كل شئ خلقه) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هو النطفة (ثم سواه) أى خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أى جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وجعل لكم) أى لذريته (السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلة (وقالوا) أى منكرو البعث (أئذا ضللنا فى الارض) غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها (أئنا لفى خلق جديد) استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين فى الموضعين قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون قل) لهم (يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) أى يقبض أرواحكم (ثم الى ربكم ترجعون) احياء فيجازيكم بأعمالكم (ولو ترى اذ المجرمون) الكافرون (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) مطأطئوها حياء يقولون (ربنا أبصرنا) ما أنكرنا من البعث (وسمعنا) منك

المسجد وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع فى اسناده عبد الله بن شبيب ضعيف وأخرج الترمذى وصححه عن أنس ان هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة وأخرج الواحدى وابن عساكر من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة بن أبى معيط لعلى بن أبى طالب انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واملأ للكتيبة منك فقال له على اسكت فانما أنت فاسق فنزلت أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ● وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله ● وأخرج ابن عدى والخطيب فى تاريخه من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس مثله ● وأخرج الخطيب وابن عساكر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انها نزلت فى على بن ابى طالب وعقبة بن ابى معيط وذلك فى سباب كان بينهما كذا فى هذه الرواية انها نزلت فى عقبة بن الوليد لا الوليد ● وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة ان لنا يوما يوشك ان نستريح فيه وننعم فقال المشركون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين فنزلت ● (سورة الاحزاب) ● أخرج جويبر

تصديق

تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (انا موقنون) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فتهتدى بالايمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول مني) وهو (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) اى بترككم الايمان به (انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا) القرآن (الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا) متلبسين (بحمد ربهم) اى قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الايمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا (يدعون ربهم خوفا) من عقابه (وطمعا) فى رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (فلا تعلم نفس ما أخفى) خبئ (لهم من قرة أعين) ما تقر به أعينهم وفى قراءة بسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) اى المؤمنون والفاسقون (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا) هو ما يعد للضيف (بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا) بالكفر والتكذيب (فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى) عذاب الدنيا بالقتل والاسر والجدب سنين والامراض (دون) قبل (العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) اى من بقى منهم (يرجعون) الى الايمان (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم أعرض عنها) اى لا احد اظلم منه (انا من المجرمين) اى المشركين (منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن فى مرية) شك (من لقائه) وقد التقيا ليلة الاسراء (وجعلناه) اى موسى او الكتاب (هدى) هاديا (لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يوقنون) وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد لهم) يتبين لكفار مكة (كم أهلكنا من قبلهم) اى كثيرا اهلاكنا (من القرون) الامم بكفرهم (يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى اسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) اليابسة التى لا نبات فيها (فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) هذا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (ان كنتم صادقين قل يوم الفتح) بانزال العذاب بهم (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (فأعرض عنهم وانتظر) انزال العذاب بهم (انهم منتظرون) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

﴿سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبى اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ان الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلقه (واتبع ما يوحى اليك من ربك) اى القرآن (ان الله كان بما يعملون خبيرا) وفى قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) فى أمرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وأمته تبع له فى ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) ردا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وما جعل أزواجكم اللائى) بهمزة وياء وبلا ياء (تظهرون) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية فى الاصل مدغمة فى الظاء (منهن) يقول الواحد مثلا لزوجته أنت على كظهر أمى (أمهاتكم)

عن الضحاك عن ابن عباس قال ان أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة ان لم يرجع قتلوه فانزل الله يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين (قوله تعالى ما جعل الله لرجل الآية) اخرج الترمذى وحسنه عن ابن عباس قال قام النبى صلى الله عليه وسلم يوما يصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه الا ترى أن له قلبين قلبا معكم وقلبا معه فانزل الله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴿ك﴾ واخرج ابن ابى حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا كان رجلا يدعى ذا القلبين فنزلت ﴿ك﴾ واخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله وزاد وكان يقول لى نفس تأمرنى ونفس تنهانى واخرج من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال نزلت فى رجل من بنى فهم قال ان فى جوفى لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد واخرج ابن ابى حاتم عن السدى انها نزلت فى رجل من قريش من بنى جمح يقال له جميل بن معمر (قوله تعالى ادعوهم لآبائهم) اخرج البخارى عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل فى القرآن ادعوهم

اى كالامهات فى تحريمها وذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وانما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وما جعل أدعياءكم) جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له (أبناءكم) حقيقة (ذلكم قولكم بأفواهكم) اى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التى كانت امرأة زيد بن حارثة الذى تبناه النبى صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى فى ذلك (والله يقول الحق) فى ذلك (وهو يهدى السبيل) سبيل الحق لكن (ادعوهم لآبائهم هو أقسط) أعدل (عند الله فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم) بنو عمكم (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) فى ذلك (ولكن) فى (ما تعمدت قلوبكم) فيه وهو بعد النهى (وكان الله غفورا) لما كان من قولكم قبل النهى (رحيما) بكم فى ذلك (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى خلافه (وأزواجه أمهاتهم) فى حرمة نكاحهن عليهم (وأولوا الأرحام) ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) فى الارث (فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) اى من الارث بالايمان والهجرة الذى كان أول الاسلام فنسخ (الا) لكن (أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا) بوصية فجائز (كان ذلك) اى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوى الارحام (فى الكتاب مسطورا) وأريد بالكتاب فى الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى أصغر النمل (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق (ليسأل) الله (الصادقين عن صدقهم) فى تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم (وأعد) تعالى (للكافرين) بهم (عذابا أليما) مؤلما هو عطف على أخذنا (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود) من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) من أعلى الوادى وأسفله من المشرق والمغرب (واذ زاغت الأبصار) مالت عن كل شىء الى عدوها من كل جانب (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا) المختلفة بالنصر واليأس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وزلزلوا) حركوا (زلزالا شديدا) من شدة الفزع (و) اذكر (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) بالنصر (الا غرورا) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) اى المنافقين (يا أهل يثرب) هى أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مقام لكم) بضم الميم وفتحها اى لا اقامة لكم ولا مكانة (فارجعوا) الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبى) فى الرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وما هى بعورة ان) ما (يريدون الا فرارا) من القتال (ولو دخلت) اى المدينة (عليهم من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) اى سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لآتوها) بالمد والقصر اى أعطوها وفعلوها (وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤلا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا) ان فررتم (لا تمتعون) فى الدنيا بعد فراركم (الا قليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذى يعصمكم) يجيركم (من الله ان أراد بكم سوءا) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء ان (أراد) الله (بكم رحمة) خيرا (ولا يجدون لهم من دون الله) اى غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم والقائلين لإخوانهم هلم) تعالوا (الينا ولا يأتون البأس) القتال (الا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى) كنظر أو كدوران

لآبائهم هو أقسط عند الله (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية) أخرج البيهقى فى الدلائل عن حذيفة قال لقد رأيتنا ليلة الاحزاب ونحن صافون قعودا وأبو سفيان ومن معه من الاحزاب فوقنا وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد رياحا منها فجعل المنافقون يستأذنون النبى صلى الله عليه وسلم يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة فما يستأذن أحد منهم الا أذن له فيتسللون اذا استقبلنا النبى صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا حتى أتى على فقال ائتنى بخبر القوم فجئت فاذا الريح فى عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا فوالله انى لأسمع صوت الحجارة فى رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون الرحيل الرحيل فجئت فأخبرته خبر القوم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الآية ۞ وأخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل من طريق كثير بن عبد الله ابن عمرو المزنى عن أبيه عن جده قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق

الذى (يغشى عليه من الموت) اى سكراته (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) آذوكم أو ضربوكم (بألسنة حداد أشحة على الخير) اى الغنيمة يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) بارادته (يحسبون الاحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) الى مكة لخوفهم منهم (وان يأت الاحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو أنهم بادون فى الاعراب) اى كائنون فى البادية (يسئلون عن أنبائكم) اخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به فى القتال والثبات فى مواطنه (لمن) بدل من لكم (كان يرجوا الله) يخافه (واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) فى الوعد (وما زادهم) ذلك (الا ايمانا) تصديقا بوعد الله (وتسليما) لامره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبى صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل فى سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما بدلوا تبديلا) فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء) بان يميتهم على نفاقهم (أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا) لمن تاب (رحيما) به (ورد الله الذين كفروا) اى الاحزاب (بغيظهم لم ينالوا خيرا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا) على ايجاد ما يريده (عزيزا) غالبا على أمره (وأنزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب) اى قريظة (من صياصيهم) حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به (وقذف فى قلوبهم الرعب) الخوف (فريقا تقتلون) منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم اى الذرارى (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها) بعد وهى خيبر أخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شئ قديرا يا أيها النبى قل لازواجك) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده (ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن) اى متعة الطلاق (وأسرحكن سراحا جميلا) أطلقكن من غير ضرار (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) اى الجنة (فان الله أعد للمحسنات منكن) بارادة الآخرة (أجرا عظيما) اى الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا (يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها اى بينت او هى بينة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد وفى أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لها العذاب ضعفين) ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت) يطع (منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) اى مثلى ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها (وأعتدنا لها رزقا كريما) فى الجنة زيادة (يا نساء النبى لستن كأحد) كجماعة (من النساء ان اتقيتن) الله فانكن أعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (فى بيوتكن) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل (ولا تبرجن) بترك احدى التاءين من أصله (تبرج الجاهلية الاولى) اى ما قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور فى آية ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها (وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الاثم يا (أهل البيت) اى نساء النبى صلى الله عليه وسلم (ويطهركم) منه (تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) السنة (ان الله كان لطيفا) بأوليائه (خبيرا) بجميع خلقه (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) المطيعات (والصادقين والصادقات) فى الايمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين) المتواضعين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين

أضاء ما بين لابتى المدينة فكبر وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فصدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر وكبر المسلمون ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر وكبر المسلمون فسئل عن ذلك فقال ضربت الاولى فأضاءت لى قصور الحيرة ومدائن كسرى وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت الثانية فأضاءت لى قصور الحمر من أرض الروم وأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فأضاءت لى قصور صنعاء وأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها فقال المنافقون ألا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا 33 ٭ وأخرج جويبر عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى معتب بن قشير الانصارى وهو صاحب هذه المقالة وأخرج ابن اسحق والبيهقى أيضا عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظى وغيرهما قال قال معتب بن قشير كان محمد يرى أن نأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن ان يذهب الى الغائط وقال أوس بن قيظى

فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصى (وأجرا عظيما) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون) بالتاء والياء (لهم الخيرة) اى الاختيار (من أمرهم) خلاف أمر الله ورسوله نزلت فى عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) بينا فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع فى نفسه حبها وفى نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (واذ) منصوب باذكر (تقول للذى أنعم الله عليه) بالاسلام (وأنعمت عليه) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبى الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك واتق الله) فى أمر طلاقها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها (وتخشى الناس) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) فى كل شئ وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة (زوجناكها) فدخل النبى صلى الله عليه وسلم بغير اذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما (لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله) مقضيه (مفعولا ما كان على النبى من حرج فيما فرض) أحل (الله له سنة الله) اى كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فى الذين خلوا من قبل) من الانبياء ان لا حرج عليهم فى ذلك توسعة لهم فى النكاح (وكان أمر الله) فعله (قدرا مقدورا) مقضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فليس أبا زيد اى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفى قراءة بفتح التاء كآلة الختم اى به ختموا (وكان الله بكل شئ عليما) منه بان لا نبى بعده واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره (هو الذى يصلى عليكم) اى يرحمكم (وملائكته) اى يستغفرون لكم (ليخرجكم) ليديم اخراجه اياكم (من الظلمات) اى الكفر (الى النور) اى الايمان (وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم) منه تعالى (يوم يلقونه سلام) بلسان الملائكة (وأعد لهم أجرا كريما) هو الجنة (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا) من صدقك بالجنة (ونذيرا) منذرا من كذبك بالنار (وداعيا الى الله) الى طاعته (باذنه) بأمره (وسراجا منيرا) أى مثله فى الاهتداء به (وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) هو الجنة (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع) اترك (أذاهم) لا تجازهم عليه الى أن تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن اى تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالاقراء وغيرها (فمتعوهن) اعطوهن ما يستمتعن به اى ان لم يسم لهن أصدقة والا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير اضرار (يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبى كصفية وجويرية (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك) بخلاف من لم يهاجرن (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى ان يستنكحها) يطلب نكاحها بغير صداق (خالصة لك من دون المؤمنين) النكاح بلفظ الهبة من غير صداق (قد علمنا ما فرضنا عليهم) اى المؤمنين (فى أزواجهم) من الاحكام بان لا يزيدوا على أربع نسوة

فى ملا من قومه ان بيوتنا عورة وهى خارجة من المدينة ائذن لنا فنرجع الى نسائنا وأبنائنا فأنزل الله على رسوله حين فرغ منهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته اياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءتكم جنود الآية (قوله تعالى من المؤمنين رجال الآية) واخرج مسلم والترمذى وغيرهما عن أنس قال غاب عمى انس بن النضر عن بدر فكبر عليه فقال أول مشهد قد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لئن أرانى الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أصنع فشهد يوم أحد فقاتل حتى قتل فوجد فى جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية ونزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخرها (قوله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك) أخرج مسلم وأحمد والنسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤذن له ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لهما فدخلا والنبى صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لأكلمن النبى صلى الله عليه وسلم لعله يضحك

ولا

ولا يتزوجوا الا بولى وشهود ومهر (و) فى (ما ملكت ايمانهم) من الاماء بشراء وغيره بان تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وان تستبرأ قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق فى النكاح (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة فى ذلك (ترجى) بالهمز والياء بدله تؤخر (من تشاء منهن) أى أزواجك عن نوبتها (وتؤوى) تضم (اليك من تشاء) منهن فتأتيها (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) من القسمة (فلا جناح عليك) فى طلبها وضمها اليك خير فى ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليه (ذلك) التخيير (أدنى) اقرب الى (أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن) ما ذكر المخير فيه (كلهن) تأكيد للفاعل فى يرضين (والله يعلم ما فى قلوبكم) من أمر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك فى كل ما اردت (وكان الله عليما) بخلقه (حليما) عن عقابهم (لا تحل) بالتاء والياء (لك النساء من بعد) بعد التسع اللاتى اخترنك (ولا أن تبدل) بترك احدى التاءين فى الاصل (بهن من أزواج) بان تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك) من الاماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات فى حياته (وكان الله على كل شئ رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم) فى الدخول بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) منتظرين (اناه) نضجه مصدر أنى يأنى (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض (ان ذلكم) المكث (كان يؤذى النبى فيستحيى منكم) أن يخرجكم (والله لا يستحيى من الحق) ان يخرجكم اى لا يترك بيانه وقرئ يستحى بياء واحدة (واذا سألتموهن) أى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم (متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بشئ (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله) ذنبا (عظيما ان تبدوا شيأ أو تخفوه) من نكاحهن بعده (فان الله كان بكل شئ عليما) فيجازيكم عليه (لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن) اى المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من الاماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب (واتقين الله) فيما أمرتن به (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه شئ (ان الله وملائكته يصلون على النبى) محمد صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) ابعدهم (وأعد لهم عذابا مهينا) ذا اهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتانا) تحملوا كذبا (واثما مبينا) بينا (يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهى الملاءة التى تشتمل بها المرأة اى يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة (ذلك أدنى) أقرب الى (أن يعرفن) بانهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من ترك الستر (رحيما) بهن اذ سترهن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين فى قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون فى المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) يساكنونك (فيها الا قليلا) ثم يخرجون (ملعونين) مبعدين عن الرحمة (أينما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) اى الحكم فيهم هذا على جهة الامر به (سنة الله) اى سن الله ذلك (فى الذين خلوا من قبل) من الامم الماضية فى منافقيهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسألك الناس) اى اهل مكة

فقال عمر يارسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتنى النفقة آنفا فوجأت عنقها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدا ناجذه وقال هن حولى يسألننى النفقة فقام أبو بكر الى عائشة ليضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما يقول تسألان النبى صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده وأنزل الله الخيار فبدأ بعائشة فقال انى ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك قالت ما هو فتلا عليها يا أيها النبى قل لازواجك الآية قالت عائشة أفيك استأمر أبوى بل اختار الله ورسوله (قوله تعالى ان المسلمين الآية) • ك أخرج الترمذى وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الانصارية انها أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ما أرى كل شئ الا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشئ فنزلت ان المسلمين والمسلمات الآية كلها وأخرج الطبرانى بسند لا بأس به عن ابن عباس قال قال النساء يارسول الله ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فنزلت ان المسلمين والمسلمات الآية وتقدم حديث ام سلمة فى آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة قال لما ذكر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قال النساء لو كان فينا خير لذكرنا فأنزل الله ان المسلمين والمسلمات الآية (قوله تعالى وما كان لمؤمن الآيات) اخرج

59

(عن الساعة) متى تكون (قل انما علمها عند الله وما يدريك) يعلمك بها اى أنت لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قريبا ان الله لعن الكافرين) أبعدهم (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرا خلودهم (فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم عنها (ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا) اى الاتباع منهم (ربنا انا أطعنا سادتنا) وفى قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فأضلونا السبيلا) طريق الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) اى مثلى عذابنا (والعنهم) عذبهم (لعنا كثيرا) عدده وفى قراءة بالموحدة اى عظيما (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم (كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلا ما يمنعه ان يغتسل معنا الا انه آدر (فبرأه الله مما قالوا) بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين ملأ من بنى اسرائيل فادركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به وهى نفخة فى الخصية (وكان عند الله وجيها) ذا جاه ومما أوذى به نبينا صلى الله عليه وسلم انه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر رواه البخارى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه (انا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها مما فى فعلها من الثواب وتركها من العقاب (على السموات والارض والجبال) بان خلق فيها فهما ونطقا (فأبين أن يحملنها وأشفقن) خفن (منها وحملها الانسان) آدم بعد عرضها عليه (انه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين الامانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤدين الامانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم

﴿سورة سبأ مكية الا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهى أربع أو خمس وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا (وله الحمد فى الآخرة) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) فى فعله (الخبير) بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل (فى الارض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كنبات وغيره (وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (وما يعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) بأوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر (لا يعزب) يغيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ليجزى) فيه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن فى الجنة (والذين سعوا فى) ابطال (آياتنا) القرآن (معجزين) وفى قراءة هنا وفيما يأتى معاجزين اى مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب (أولئك لهم عذاب من رجز) سيئ العذاب (أليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (الذى أنزل اليك من ربك) اى القرآن (هو) فصل (الحق ويهدى الى صراط) طريق (العزيز الحميد) اى الله ذى العزة المحمود (وقال الذين كفروا) اى قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم أنكم (اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) بمعنى تمزيق (انكم لفى خلق جديد افترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا)

الطبرانى بسند صحيح عن قتادة قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم زينب وهو يريدها لزيد فظنت انه يريدها لنفسه فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت فنزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فرضيت وسلمت * وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه وقالت أنا خير منه حسبا فانزل الله وما كان لمؤمن الآية كلها وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس مثله وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد قال نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هى وأخوها وقالا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده فنزلت (قوله تعالى واذ تقول الآيات) أخرج البخارى عن أنس ان هذه الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه نزلت فى زينب بنت جحش وزيد بن حارثة * وأخرج الحاكم عن أنس قال جاء زيد ابن حارثة يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش فقال النبى صلى الله عليه وسلم أمسك عليك أهلك فنزلت وتخفى فى نفسك ما الله مبديه * وأخرج مسلم وأحمد

فى ذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعذاب (فى العذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق فى الدنيا (أفلم يروا) ينظروا (الى ما بين أيديهم وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم (من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء) وفى قراءة فى الافعال الثلاثة بالياء (ان فى ذلك) المرئى (لآية لكل عبد منيب) راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتابا وقلنا (يا جبال أوبى) رجعى (معه) بالتسبيح (والطير) بالنصب عطفا على محل الجبال اى ودعوناها تسبح معه (وألنا له الحديد) فكان فى يده كالعجين وقلنا (أن اعمل) منه (سابغات) دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض (وقدر فى السرد) أى نسج الدروع قيل لصانعها سراد أى اجعله بحيث تتناسب حلقه (واعملوا) أى آل داود معه (صالحا انى بما تعملون بصير) فاجازيكم به (و) سخرنا (لسليمان الريح) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غدوها) مسيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال (شهر ورواحها) مسيرها من الزوال الى الغروب (شهر) اى مسيرته (وأسلنا) أذبنا له (عين القطر) أى النحاس فاجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وعمل الناس الى اليوم مما أعطى سليمان (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن) بامر (ربه ومن يزغ) يعدل (منهم عن أمرنا) له بطاعته (نذقه من عذاب السعير) النار فى الآخرة وقيل فى الدنيا بان يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له ما يشاء من محاريب) أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شىء مثلته بشىء اى صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما فى شريعته (وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جابية وهى حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعملوا يا آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ما آتاكم (وقليل من عبادى الشكور) العامل بطاعتى شكرا لنعمتى (فلما قضينا عليه) على سليمان (الموت) أى مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا (ما دلهم على موته الا دابة الارض) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الارضة (تأكل منسأته) بالهمز وتركه بالف عصاه لانه ينسأ يطرد ويزجر بها (فلما خر) ميتا (تبينت الجن) انكشف لهم (أن) مخففة اى انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان (ما لبثوا فى العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لقد كان لسبا) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (فى مساكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى (جنتان) بدل (عن يمين وشمال) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) على ما رزقكم من النعمة فى أرض سبا (بلدة طيبة) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رب غفور فأعرضوا) عن شكره وكفروا (فأرسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته أى سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى) تثنية ذوات مفرد على الاصل (أكل خمط) مر بشع باضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وأثل وشىء من سدر قليل ذلك) التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم (وهل يجازى الا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور اى ما يناقش الا هو (وجعلنا بينهم) بين سبا وهم باليمن (وبين القرى التى باركنا فيها) بالماء والشجر وهى قرى الشام التى يسيرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيلون فى واحدة ويبيتون فى أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء اى وقلنا (سيروا فيها ليالى

والنسائى قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها على فانطلق فاخبرها فقالت ما انا بصانعة شيأ حتى أوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقى رجال يتحدثون فى البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه ثم اخبر ان القوم قد خرجوا فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بينى وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الآية وأخرج الترمذى عن عائشة قالت لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب قالوا تزوج حليلة ابنه فانزل الله ما كان محمد أبا احد من رجالكم الآية (قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم) ● اخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى قال أبو بكر يا رسول الله ما انزل الله عليك خيرا الا اشركنا فيه فنزلت هو الذى يصلى عليكم وملائكته (قوله تعالى وبشر المؤمنين) ● اخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصرى قالا

وأياما آمنين) لا تخافون في ليل ولا في نهار (فقالوا ربنا باعد) وفي قراءة بعد (بين أسفارنا) إلى الشام اجعلها
مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم) بالكفر
(فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم في ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم في البلاد كل التفرق (إن في ذلك)
المذكور (لآيات) عبرا (لكل صبار) عن المعاصي (شكور) على النعم (ولقد صدق) بالتخفيف والتشديد
(عليهم) أي الكفار منهم سبأ (إبليس ظنه) أنهم بإغوائه يتبعونه (فاتبعوه) فصدق بالتخفيف في ظنه أو
صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقا (إلا) بمعنى لكن (فريقا من المؤمنين) للبيان أي هم المؤمنون لم
يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليط منا (إلا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في
شك) فنجازي كلا منهما (وربك على كل شيء حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم)
أي زعمتموهم آلهة (من دون الله) أي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة)
من خير أو شر (في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك) شركة (وما له) تعالى (منهم) من الآلهة
(من ظهير) معين (ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى رد لقولهم إن آلهتهم تشفع عنده (إلا لمن أذن) بفتح
الهمزة وضمها (له) فيها (حتى إذا فزع) بالبناء للفاعل وللمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الفزع بالإذن
فيها (قالوا) قال بعضهم لبعض استبشارا (ماذا قال ربكم) فيها (قالوا) القول (الحق) أي قد أذن فيها (وهو
العلي) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (قل من يرزقكم من السموات) المطر (والأرض) النبات
(قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره (وإنا أو إياكم) أي أحد الفريقين (لعلى هدى أو في ضلال مبين)
بين في الإبهام تلطف بهم داع إلى الإيمان إذا وفقوا له (قل لا تسألون عما أجرمنا) أذنبنا (ولا نسأل عما
تعملون) لأنا بريئون منكم (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) فيدخل المحقين
الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به (قل أروني) أعلموني (الذين ألحقتم
به شركاء) في العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز) الغالب على أمره
(الحكيم) في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك في ملكه (وما أرسلناك إلا كافة) حال من الناس قدم
للاهتمام (للناس بشيرا) مبشرا المؤمنين بالجنة (ونذيرا) منذرا للكافرين بالعذاب (ولكن أكثر
الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) ذلك (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (إن كنتم صادقين) فيه
(قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة (وقال الذين كفروا)
من أهل مكة (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي تقدمه كالتوراة والإنجيل الدالين على
البعث لإنكارهم له قال تعالى فيهم (ولو ترى) يا محمد (إذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم
يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا) الأتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا أنتم)
صددتمونا عن الإيمان (لكنا مؤمنين) بالنبي (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن
الهدى بعد إذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرمين) في أنفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر
الليل والنهار) أي مكر فيهما منكم بنا (إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) شركاء (وأسروا) أي
الفريقان (الندامة) على ترك الإيمان به (لما رأوا العذاب) أي أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير
(وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا) في النار (هل) ما (يجزون إلا) جزاء (ما كانوا يعملون) في
الدنيا (وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها) رؤساؤها المتنعمون (إنا بما أرسلتم به كافرون
وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) ممن آمن (وما نحن بمعذبين قل إن ربي يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء)
امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم
ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) قربى أي تقريبا (إلا) لكن (من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا) أي جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر (وهم في الغرفات) من الجنة (آمنون) من

لما أنزل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال رجال من المؤمنين هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فأنزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وأنزل في سورة الأحزاب وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال لما نزلت وما أدري ما يفعل بي ولا بكم نزل بعدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالوا يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قال الفضل الكبير الجنة (قوله تعالى يا أيها النبي إنا أحللنا لك الآية) • أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني فأنزل الله إنا أحللنا لك إلى قوله اللاتي هاجرن معك فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر • وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن أم هانئ قالت نزلت في هذه الآية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني فنهي عني إذ لم أهاجر

الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع (والذين يسعون في آياتنا) القرآن بالابطال (معجزين) لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا (أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيقه (له) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (وما أنفقتم من شيء) في الخير (فهو يخلفه وهو خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته أي من رزق الله (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا) أي المشركين (ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم) بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها (كانوا يعبدون قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الشريك (أنت ولينا من دونهم) أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بل) للانتقال (كانوا يعبدون الجن) الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم ايانا (أكثرهم بهم مؤمنون) مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض) أي بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعا) شفاعة (ولا ضرا) تعذيبا (ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ما هذا) أي القرآن (الا افك) كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم ان) ما (هذا الا سحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) أي هؤلاء (معشار ما آتيناهم) من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلي) اليهم (فكيف كان نكير) انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه (قل انما أعظكم بواحدة) هي (أن تقوموا لله) أي لأجله (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا (ثم تتفكروا) فتعلموا (ما بصاحبكم) محمد (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير لكم بين يدي) أي قبل (عذاب شديد) في الآخرة ان عصيتموه (قل) لهم (ما سألتكم) على الانذار والتبليغ (من أجر فهو لكم) أي لا أسألكم عليه أجرا (ان أجري) ما ثوابي (الا على الله وهو على كل شيء شهيد) مطلع يعلم صدقي (قل ان ربي يقذف بالحق) يلقيه الى أنبيائه (علام الغيوب) ما غاب عن خلقه في السموات والأرض (قل جاء الحق) الاسلام (وما يبدئ الباطل) الكفر (وما يعيد) أي لم يبق له أثر (قل ان ضللت) عن الحق (فانما أضل على نفسي) أي اثم ضلالي عليها (وان اهتديت فبما يوحي الي ربي) من القرآن والحكمة (انه سميع) للدعاء (قريب ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) عند البعث لرأيت أمرا عظيما (فلا فوت) لهم منا أي لا يفوتوننا (وأخذوا من مكان قريب) أي القبور (وقالوا آمنا به) بمحمد أو القرآن (وأنى لهم التناوش) بواو وبالهمزة بدلها أي تناول الايمان (من مكان بعيد) عن محله اذ هم في الآخرة ومحله الدنيا (وقد كفروا به من قبل) في الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب من مكان بعيد) أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي ساحر شاعر كاهن وفي القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الايمان أي قبوله (كما فعل بأشياعهم) أشباههم في الكفر (من قبل) أي قبلهم (انهم كانوا في شك مريب) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا

• (سورة فاطر مكية وهي خمس أو ست وأربعون آية) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سبأ (فاطر السموات والأرض) خالقهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) الى الأنبياء (أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق) في الملائكة وغيرها (ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة) كرزق ومطر (فلا ممسك لها وما يمسك) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) أي بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في فعله

(قوله تعالى وامرأة مؤمنة) • أخرج ابن سعد عن عكرمة في قوله وامرأة مؤمنة الآية قال نزلت في أم شريك الدوسية • وأخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله الدؤلي ان أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عائشة ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير قالت أم شريك فأنا تلك فسماها الله مؤمنة فقال وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة ان الله يسرع لك في هواك (قوله تعالى ترجي من تشاء) • وأخرج الشيخان عن عائشة انها كانت تقول أما تستحي المرأة أن تهب نفسها فأنزل الله ترجي من تشاء الآية فقالت عائشة أرى ربك يسارع لك في هواك • وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلق من نسائه فلما رأين ذلك جعلنه في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله انا أحللنا لك أزواجك الى قوله ترجي من تشاء منهن الآية (قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد) • أخرج ابن سعد عن عكرمة قال خير رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه اخترن الله ورسوله فأنزل الله لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج (قوله تعالى يا أيها

(يا أيها الناس) أي أهل مكة (اذكروا نعمت الله عليكم) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر نعت لخالق لفظاً ومحلاً وخبر المبتدأ (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الارض) النبات والاستفهام للتقرير أي لا خالق رازق غيره (لا اله الا هو فأنى تؤفكون) من أين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بأنه الخالق الرازق (وان يكذبوك) يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) في ذلك فاصبر كما صبروا (والى الله ترجع الامور) في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) عن الايمان بذلك (ولا يغرنكم بالله) في حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله ولا تطيعوه (انما يدعو حزبه) أتباعه في الكفر (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه ونزل في أبي جهل وغيره (أفمن زين له سوء عمله) بالتمويه (فرآه حسنا) من مبتدأ خبره كمن هداه الله لا دل عليه (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حسرات) باغتمامك أن لا يؤمنوا (ان الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذي أرسل الرياح) وفي قراءة الريح (فتثير سحابا) المضارع لحكاية الحال الماضية أي تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة (الى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لا نبات بها (فأحيينا به الارض) من البلد (بعد موتها) يبسها أي أنبتنا به الزرع والكلأ (كذلك النشور) أي البعث والاحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه الا بطاعته فليطعه (اليه يصعد الكلم الطيب) يعلمه وهو لا اله الا الله ونحوها (والعمل الصالح يرفعه) يقبله (والذين يمكرون) المكرات (السيآت) بالنبي في دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر في الانفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) أي مني بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكورا واناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) حال أي معلومة له (وما يعمر من معمر) أي ما يزاد في عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) أي ذلك المعمر أو معمر آخر (الا في كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) هين (وما يستوي البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) شربه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن كل) منهما (تأكلون لحما طريا) هو السمك (وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية تلبسونها) هي اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (فيه) في كل منهما (مواخر) تمخر الماء أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل في النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (في الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجري) في فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) أي غيره وهم الاصنام (ما يملكون من قطمير) لفافة النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما أجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم اياهم مع الله أي يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم (ولا ينبئك) باحوال الدارين (مثل خبير) عالم بها وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) بكل حال (والله هو الغني) عن خلقه (الحميد) المحمود في صنعه بهم (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أي لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (الى حملها) منه أحدا ليحمل بعضه (لا يحمل منه شيء ولو كان) المدعو (ذا قربى) قرابة كالاب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أي يخافونه

الذين آمنوا لا تدخلوا) تقدم حديث عمر في سورة البقرة وأخرج الشيخان عن أنس قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة ثم انطلقوا فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم انطلقوا فجاء حتى دخل وذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما * وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى باب امرأة عرس بها فاذا عندها قوم فانطلق ثم رجع وقد خرجوا فدخل فأرخى بيني وبينه سترا فذكرته لأبي طلحة فقال لئن كان كما تقول لينزلن في هذا شيء فنزلت آية الحجاب وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قعب حيس فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي فقال أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فأطال الجلوس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم

ومارأوه لانهم المنتفعون بالانذار (وأقاموا الصلوة) أداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فانما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (والى الله المصير) المرجع فيجزى بالعمل فى الآخرة (ومايستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الايمان (ولا الظل ولا الحرور) الجنة والنار (ومايستوى الاحياء ولا الاموات) المؤمنون والكفار وزيادة لا فى الثلاثة تأكيد (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالايمان (وما أنت بمسمع من فى القبور) اى الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (ان) ما (أنت الا نذير) منذر لهم (انا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه (ونذيرا) من لم يجب اليه (وان) ما (من أمة الا خلا) سلف (فيها نذير) نبى ينذرها (وان يكذبوك) اى اهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (ثم أخذت الذين كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك اى هو واقع موقعه (ألم تر) تعلم (ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفا ألوانها) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق فى الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفر (مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على جدد اى صخور شديدة السواد يقال كثيرا أسود غربيب وقليلا غربيب أسود (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (ان الله عزيز) فى ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله وأقاموا الصلوة) أداموها (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) زكاة وغيرها (يرجون تجارة لن تبور) تهلك (ليوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم المذكورة (ويزيدهم من فضله انه غفور) لذنوبهم (شكور) لطاعتهم (والذى أوحينا اليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) تقدمه من الكتب (ان الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر (ثم أورثنا) أعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمتك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير فى العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به أغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل (باذن الله) بارادته (ذلك) اى ايراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) اقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدأ (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (أساور من ذهب ولؤلؤا) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) جميعه (ان ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذى أحلنا دار المقامة) اى الاقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى التابع للاول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزى كل كفور) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) فيقال لهم (أولم نعمركم ما) وقتا (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما أجبتم (فذوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر الى حال الناس (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض) جمع خليفة اى يخلف بعضكم بعضا (فمن كفر) منكم (فعليه كفره) اى وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) غضبا (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) للآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) اى غيره وهم الاصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أرونى) أخبرونى (ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك) شركة

ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية فى وجهه فقال للرجل لعلك آذيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكى يتبعنى فلم يفعل فقال له عمر يارسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك أطهر لقلوبهن فنزلت آية الحجاب قال الحافظ ابن حجر يمكن الجمع بان ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نهض الى بيته بادروه فأخذوا المجالس فلا يعرف ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبسط يده الى الطعام استحياء منهم فعوتبوا فى ذلك فانزل الله ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية (قوله تعالى وما كان لكم الآية) ك أخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول لو قد توفى النبى صلى الله عليه وسلم تزوجت فلانة من بعده فنزلت وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية وأخرج عن ابن عباس قال نزلت فى رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم بعده قال سفيان ذكروا انها عائشة ك وأخرج عن السدى

مع الله (في) خلق (السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة) حجة (منه) بأن لهم معي شركة لا شيء من ذلك
(بل ان) ما (يعد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضاً الا غروراً) باطلاً بقولهم الاصنام تشفع لهم (ان الله
يمسك السموات والارض أن تزولا) اي يمنعهما من الزوال (ولئن) لام قسم (زالتا ان) ما (أمسكهما)
يمسكهما (من أحد من بعده) اي سواه (انه كان حليماً غفوراً) في تأخير عقاب الكفار (وأقسموا) اي
كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن أهدى من
احدى الامم) اليهود والنصارى وغيرهم اي اي واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً
اذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فلما جاءهم نذير)
محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) مجيئه (الا نفوراً) تباعداً عن الهدى (استكباراً في الارض) عن
الايمان مفعول له (ومكر) العمل (السيء) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السيء الا باهله)
وهو الماكر ووصف المكر بالسيء أصله واضافته اليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من
الاضافة الى الصفة (فهل ينظرون) ينتظرون (الا سنت الاولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم
رسلهم (فلن تجد لسنت الله تبديلاً ولن تجد لسنت الله تحويلاً) اي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول
الى غير مستحقه (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم
قوة) فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله ليعجزه من شيء) يسبقه ويفوته (في السموات
ولا في الارض انه كان عليماً) اي بالاشياء كلها (قديراً) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من
المعاصي (ما ترك على ظهرها) اي الارض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى)
اي يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيراً) فيجازيهم على أعمالهم باثابة المؤمنين
وعقاب الكافرين

•(سورة يس مكية أو الا قوله واذا قيل لهم انفقوا الآية أو مدنية ثلاث وثمانون آية)•

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس) الله اعلم بمراده به (والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (انك) يا محمد (لمن المرسلين
على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) اي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره
رد لقول الكفار له لست مرسلاً (تنزيل العزيز) في ملكه (الرحيم) بخلقه خبر مبتدأ مقدر اي القرآن
(لتنذر) به (قوماً) متعلق بتنزيل (ما أنذر آباؤهم) اي لم ينذروا في زمن الفترة (فهم) اي القوم (غافلون)
عن الايمان والرشد (لقد حق القول) وجب (على أكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون) اي الاكثر (انا
جعلنا في اعناقهم أغلالاً) بأن تضم اليها الايدي لان الغل يجمع اليد الى العنق (فهي) اي الايدي
مجموعة (الى الاذقان) جمع ذقن وهي مجتمع اللحيين (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم لا يستطيعون
خفضها وهذا تمثيل والمراد انهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سداً
ومن خلفهم سداً) بفتح السين وضمها في الموضعين (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) تمثيل أيضاً لسد طرق
الايمان عليهم (وسواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفاً وتسهيلها وادخال الف بين
المسهلة والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر) ينفع انذارك (من اتبع الذكر) القرآن
(وخشي الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (فبشره بمغفرة وأجر كريم) هو الجنة (انا نحن نحيي الموتى) للبعث
(ونكتب) في اللوح المحفوظ (ما قدموا) في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وآثارهم) ما استن به
بعدهم (وكل شيء) نصبه بفعل يفسره (أحصيناه) ضبطناه (في امام مبين) كتاب بين هو اللوح المحفوظ
(واضرب) اجعل (لهم مثلاً) مفعول أول (أصحاب) مفعول ثان (القرية) انطاكية (اذ جاءها) الى آخره

بدل

قال بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده
فأنزلت هذه الآية
وأخرج ابن سعد عن أبي
بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم قال نزلت في طلحة بن
عبيد الله لانه قال اذا توفي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم تزوجت عائشة
وأخرج جويبر عن ابن
عباس ان رجلاً أتى بعض
أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم فكلمها وهو
ابن عمها فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تقومن
هذا المقام بعد يومك هذا
فقال يا رسول الله انها
ابنة عمي والله ما قلت
لها منكراً ولا قالت لي قال
النبي صلى الله عليه وسلم
قد عرفت ذلك انه ليس
احد اغير من الله وانه ليس
احد اغير مني فمضى ثم
قال يمنعني من كلام ابنة
عمي لأتزوجنها من بعده
فأنزل الله هذه الآية قال
ابن عباس فاعتق ذلك
الرجل رقبة وحمل على
عشرة أبعرة في سبيل الله
وحج ماشياً توبة من كلمته
(قوله تعالى ان الذين
يؤذون) أخرج ابن أبي
حاتم من طريق العوفي
عن ابن عباس في قوله
ان الذين يؤذون الله
ورسوله الآية قال نزلت
في الذين طعنوا على النبي
صلى الله عليه وسلم حين
اتخذ صفية بنت حيي وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنزلت في عبد الله بن أبي وناس معه قذفوا عائشة

بدل اشتمال من اصحاب القرية (المرسلون) اى رسل عيسى (اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) الى آخره بدل من اذ الاولى (فعززنا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان) ما (أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم) جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ماقبله لزيادة الانكار فى (انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة وهى ابراء الاكمه والابرص والمريض واحياء الميت (قالوا انا تطيرنا) تشاءمنا (بكم) لانقطاع المطر عنا بسببكم (لئن) لام قسم (لم تنتهوا لنرجمنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب اليم) مؤلم (قالوا طائركم) شؤمكم (معكم) بكفركم (أئن) همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفى همزتها التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاخرى (ذكرتم) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف اى تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد بشرككم (وجاء من أقصى المدينة رجل) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله باقصى البلد (يسعى) يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا) تأكيد للاول (من لا يسألكم أجرا) على رسالته (وهم مهتدون) فقيل له أنت على دينهم فقال (ومالى لا أعبد الذى فطرنى) خلقنى اى لا مانع لى من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك (واليه ترجعون) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أأتخذ) فى الهمزتين منه ماتقدم فى أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفى (من دونه) اى غيره (آلهة) أصناما (ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم) التى زعمتموها (شيأ ولا ينقذون) صفة آلهة (انى اذا) اى ان عبدت غير الله (لفى ضلال مبين) بين (انى آمنت بربكم فاسمعون) اى اسمعوا قولى فرجموه فمات (قيل) له عند موته (ادخل الجنة) وقيل دخلها حيا (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى) بغفرانه (وجعلنى من المكرمين وما) نافية (أنزلنا على قومه) اى حبيب (من بعده) بعد موته (من جند من السماء) اى ملائكة لاهلاكهم (وما كنا منزلين) ملائكة لاهلاك أحد (ان) ما (كانت) عقوبتهم (الا صيحة واحدة) صاح بهم جبريل (فاذا هم خامدون) ساكنون ميتون (ياحسرة على العباد) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا وهى شدة التألم ونداؤها مجاز اى هذا أوانك فاحضرى (ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدى الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة (ألم يروا) اى أهل مكة القائلون للنبى لست مرسلا والاستفهام للتقرير اى علموا (كم) خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ماقبلها عن العمل والمعنى انا (أهلكنا قبلهم كثيرا (من القرون) الامم (أنهم) اى المهلكين (اليهم) اى المكذبين (لا يرجعون) افلا يعتبرون بهم وانهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وان) نافية او مخففة (كل) اى كل الخلائق مبتدأ (لما) بالتشديد بمعنى الا او بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جميع) خبر المبتدأ اى مجموعون (لدينا) عندنا فى الموقف بعد بعثهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الارض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناها) بالماء مبتدأ (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) اى بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وبضمتين اى ثمر المذكور من النخيل وغيره (وما عملته أيديهم) اى لم تعمل الثمر (أفلا يشكرون) انعمه تعالى عليهم (سبحان الذى خلق الازواج) الاصناف (كلها مما تنبت الارض) من الحبوب وغيرها (ومن أنفسهم) من الذكور والاناث (ومما لا يعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة العظيمة (الليل نسلخ) نفصل (منه النهار فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام (والشمس تجرى) الى آخره من جملة الآية لهم او آية أخرى والقمر كذلك (لمستقر لها) اى اليه لا تتجاوزه (ذلك) اى جريها (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره مابعده (قدرناه) من حيث سيره

فعاتب النبى صلى الله عليه وسلم وقال من يعذرنى من رجل يؤذينى ويجمع فى بيته من يؤذينى فنزلت (قوله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك الآية) أخرج البخارى عن عائشة قالت خرجت سودة بعد ماضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر فقال ياسودة اما والله ماتخفين علينا فانظرى كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وانه ليتعشى وفى يده عرق فدخلت فقالت يارسول الله انى خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر كذا وكذا قالت فأوحى الله اليه ثم رفع عنه وان العرق فى يده ماوضعه فقال انه قد أذن لكن ان تخرجن لحاجتكن وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن أبى مالك قال كان نساء النبى صلى الله عليه وسلم يخرجن بالليل لحاجتهن وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين فشكوا ذلك فقيل ذلك للمنافقين فقالوا انما نفعله بالاماء فنزلت هذه الآية يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظى

● (سورة سبا) ●

أخرج ابن أبى حاتم عن على بن رباح قال حدثنى فلان ان فروة بن مسيك الغطفانى قدم على رسول الله

(منازل) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (حتى عاد) في آخر منازله في رأي العين (كالعرجون القديم) اي كعود الشماريخ اذا عتق فانه يدق ويتقوس ويصفر (لا الشمس ينبغي) يسهل ويصح (لها ان تدرك القمر) فتجتمع معه في الليل (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتي قبل انقضائه (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم (في فلك) مستدير (يسبحون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآية لهم) على قدرتنا (أنا حملنا ذريتهم) وفي قراءة ذرياتهم اي آباءهم الاصول (في الفلك) اي سفينة نوح (المشحون) المملوء (وخلقنا لهم من مثله) أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى (ما يركبون) فيه (وان نشأ نغرقهم) مع ايجاد السفن (فلا صريخ) مغيث (لهم ولا هم ينقذون) ينجون (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) أي لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم) من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) اعرضوا (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل) اي قال فقراء الصحابة (لهم أنفقوا) علينا (مما رزقكم الله) من الاموال (قال الذين كفروا للذين آمنوا) استهزاء بهم (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) في معتقدكم هذا (ان) ما (أنتم) في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (الا في ضلال مبين) بين وللتصريح بكفرهم موقع عظيم (ويقولون متى هذا الوعد) بالبعث (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (ما ينظرون) أي ينتظرون (الا صيحة واحدة) وهي نفخة اسرافيل الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) بالتشديد اصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت في الصاد اي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون اي يخصم بعضهم بعضا (فلا يستطيعون توصية) اي ان يوصوا (ولا الى أهلهم يرجعون) من اسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (ونفخ في الصور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فاذا هم) اي المقبورون (من الاجداث) القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (قالوا) اي الكفار منهم (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (من بعثنا من مرقدنا) لانهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هذا) أي البعث (ما) أي الذي (وعد) به (الرحمن وصدق) فيه (المرسلون) اقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (ان) ما (كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا) عندنا (محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم في شغل) بسكون الغين وضمها عما فيه اهل النار عما يتلذذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها (فاكهون) ناعمون خبر ثان لان والاول في شغل (هم) مبتدأ (وأزواجهم في ظلال) جمع ظلة أو ظل خبر اي لا تصيبهم الشمس (على الارائك) جمع اريكة وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها (متكئون) خبر ثان متعلق على (لهم فيها فاكهة ولهم) فيها (ما يدعون) يتمنون (سلام) مبتدأ (قولا) أي بالقول خبره (من رب رحيم) بهم أي يقول لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم أيها المجرمون) اي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (ألم أعهد اليكم) آمركم (يا بني آدم) على لسان رسلي (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (وأن اعبدوني) وحدوني وأطيعوني (هذا صراط) طريق (مستقيم ولقد أضل منكم جبلا) خلقا جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الباء (كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) عداوته واضلاله او ما حل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم في الآخرة (هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم) اي الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لاعميناها طمسا (فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كعادتهم

(فاني)

صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز واني اخشى ان يرتدوا عن الاسلام افأقاتلهم فقال ما أمرت فيهم بشيء بعد فانزلت هذه الآية لقد كان لسبأ في مساكنهم الآيات ٭ واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال كان رجلان شريكان خرج احدهما الى الشام وبقي الآخر فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى صاحبه يسأله ما عمل فكتب اليه انه لم يتبعه احد من قريش الا رذالة الناس ومساكينهم فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال دلني عليه وكان يقرأ بعض الكتب فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الام تدعو فقال الى كذا وكذا فقال اشهد انك رسول الله فقال وما علمك بذلك قال انه لم يبعث نبي الا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم فنزلت هذه الآية وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل تصديق ما قلت

٭(سورة الملائكة)٭

اخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال انزلت هذه الآية افمن زين له سوء عمله الآية حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعز دينك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فهدى الله عمر واضل اباجهل

(فأنى) فكيف (يبصرون) حينئذ أي لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة (على مكانتهم) وفي قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان اى في منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء (ومن نعمره) باطالة اجله (ننكسه) وفي قراءة بالتشديد من التنكيس (في الخلق) أي خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (أفلا يعقلون) ان القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي قراءة بالتاء (وما علمناه) اى النبي (الشعر) رد لقولهم ان ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغي) يسهل (له) الشعر (ان هو) ليس الذي أتى به (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للاحكام وغيرها (لينذر) بالياء والتاء به (من كان حيا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أولم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أنا خلقنا لهم) في جملة الناس (مما عملت أيدينا) اى عملناه بلا شريك ولا معين (أنعاما) هي الابل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون ولهم فيها منافع) كاصوافها واوبارها واشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون اى ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) اى غيره (آلهة) اصناما يعبدونها (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) اى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) اى آلهتهم من الاصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) في النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغير ذلك (انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أولم ير الانسان) يعلم وهو العاصي بن وائل (أنا خلقناه من نطفة) مني الى أن صيرناه شديدا قويا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بينها في نفي البعث (وضرب لنا مثلا) في ذلك (ونسي خلقه) من المني وهو اغرب من مثله (قال من يحيي العظام وهي رميم) اى بالية ولم يقل بالتاء لانه اسم لا صفة وروى انه أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اترى يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذي أنشأها اول مرة وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الذي جعل لكم) في جملة الناس (من الشجر الاخضر) المرخ والعفار أو كل شجر الا العناب (نارا فاذا أنتم منه توقدون) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (أوليس الذي خلق السموات والارض) مع عظمهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) اى الاناسي في الصغر (بلى) أي هو قادر على ذلك اجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم) بكل شيء (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيأ) اى خلق شيء (أن يقول له كن فيكون) اى فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على يقول (فسبحان الذي بيده ملكوت) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة اى القدرة على (كل شيء واليه ترجعون) تردون في الآخرة

٥(سورة والصافات مكية مائة واثنتان وثمانون آية)٥

٥(بسم الله الرحمن الرحيم)٥

(والصافات صفا) الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب اى تسوقه (فالتاليات) اى قراء القرآن يتلونه (ذكرا) مصدر من معنى التاليات (ان الهكم) يا أهل مكة (لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) أي والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) أي بضوئها او بها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب (وحفظا) منصوب بفعل مقدر اى حفظناها بالشهب (من كل)

ففيما أنزلت ٥ وأخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس ان حصين بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف القرشي نزلت فيه ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة الآية وأخرج البيهقي في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفيع بن الحرث عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم قال لا ان النوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال فما راحتهم فأعظم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ٥ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي هلال انه بلغه ان قريشا كانت تقول لو ان الله بعث منا نبيا ما كانت أمة من الامم أطوع لخالقها ولا أسمع لنبيها ولا أشد تمسكا بكتابها منا فأنزل الله وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين ولو انا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم وكانت اليهود تستفتح به على النصارى فيقولون انا نجد نبيا يخرج ٥(سورة يس)٥ ك أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال كان رسول الله

متعلق بالمقدر (شيطان مارد) عات خارج عن الطاعة (لا يسمعون) اى الشياطين مستأنف وسماعهم هو فى المعنى المحفوظ عنه (الى الملأ الاعلى) الملائكة فى السماء وعدى السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفى قراءة بتشديد الميم والسين اصله يتسمعون ادغمت التاء فى السين (ويقذفون) اى الشياطين بالشهب (من كل جانب) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره اى طرده وابعده وهو مفعول له (ولهم) فى الآخرة (عذاب واصب) دائم (الا من خطف الخطفة) مصدر اى المرة والاستثناء من ضمير يسمعون اى لا يسمع الا الشيطان الذى سمع الكلمة من الملائكة فاخذها بسرعة (فأتبعه شهاب) كوكب مضىء (ثاقب) يثقبه او يحرقه او يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقريرا او توبيخا (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) من الملائكة والسموات والارضين وما فيهما وفى الاتيان بمن تغليب العقلاء (انا خلقناهم) اى اصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد المعنى ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبى والقرآن المؤدى الى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم اى من تكذيبهم اياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (واذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (واذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزؤن بها (وقالوا) فيها (ان) ما (هذا الا سحر مبين) بين وقالوا منكرين للبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا الاولون) بسكون الواو عطفا باو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها او الضمير فى لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قل نعم) تبعثون (وأنتم داخرون) صاغرون (فانما هى) ضمير مبهم يفسره (زجرة) اى صيحة (واحدة فاذا هم) اى الخلائق احياء (ينظرون) ما يفعل بهم (وقالوا) اى الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) اى الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (الذى كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة (احشروا الذين ظلموا) انفسهم بالشرك (وأزواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) اى غيره من الاوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم عند الصراط (انهم مسؤلون) عن جميع اقوالهم وافعالهم ويقال لهم توبيخا (ما لكم لا تناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم فى الدنيا ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون اذلاء (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) اى الاتباع منهم للمتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم اضللتمونا (قالوا) اى المتبوعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وانما يصدق الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا (وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة نقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعا (قول ربنا) بالعذاب اى قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (انا) جميعا (لذائقون) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فأغويناكم) المعلل بقولهم (انا كنا غاوين) قال تعالى (فانهم يومئذ) يوم القيامة (فى العذاب مشتركون) اى لاشتراكهم فى الغواية (انا كذلك) كما نفعل بهؤلاء (نفعل بالمجرمين) غير هؤلاء اى نعذبهم التابع منهم والمتبوع (انهم) اى هؤلاء بقرينة ما بعده (كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا) فى همزتيه ما تقدم (لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) اى لاجل قول محمد قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به وهو ان لا اله الا الله (انكم) فيه التفات (لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين) اى المؤمنين استثناء منقطع ذكر جزاؤهم فى قوله (أولئك لهم) فى الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل او بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لان أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للابد (وهم

مكرمون)

صلى الله عليه وسلم يقرأ فى السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه واذا أيديهم مجموعة الى اعناقهم واذا هم عمى لا يبصرون فجاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ننشدك الله والرحم يا محمد فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت يس والقرآن الحكيم الى قوله أم لم تنذرهم لا يؤمنون قال فلم يؤمن من ذلك النفر احد وله وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا لأفعلن ولأفعلن فأنزل الله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الى قوله لا يبصرون فكانوا يقولون هذا محمد فيقول اين هو اين هو ولا يبصر وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن أبى سعيد الخدرى قال كانت بنو سلمة فى ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلا تنتقلوا وأخرج الطبرانى عن ابن عباس مثله وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال جاء العاصى بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته فقال يا محمد أيبعث هذا بعد ما أرى قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت الآيات أولم ير الانسان

مكرمون) بثواب الله سبحانه وتعالى (فى جنات النعيم على سرر متقابلين) لا يرى بعضهم قفا بعض (يطاف عليهم) على كل منهم (بكأس) هو الاناء بشرابه (من معين) من خمر يجرى على وجه الارض كانهار الماء (بيضاء) اشد بياضا من اللبن (لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لا فيها غول) ما يغتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف اى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات الاعين على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن (عين) ضخام الاعين حسانها (كأنهن) فى اللون (بيض) للنعام (مكنون) مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض فى صفرة احسن الوان النساء (فأقبل بعضهم) بعض اهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مر بهم فى الدنيا (قال قائل منهم انى كان لى قرين) صاحب ينكر البعث (يقول) لى تبكيتا (أئنك لمن المصدقين) بالبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لمدينون) مجزيون ومحاسبون انكر ذلك ايضا (قال) ذلك القائل لاخوانه (هل انتم مطلعون) معى الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فرآه) اى رأى قرينه (فى سواء الجحيم) اى وسط النار (قال) له تشميتا (تالله ان) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكنى باغوائك (ولولا نعمة ربى) على بالايمان (لكنت من المحضرين) معك فى النار وتقول اهل الجنة (أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى) اى التى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (ان هذا) الذى ذكر لاهل الجنة (لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أذلك) المذكور لهم (خير نزلا) وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره (أم شجرة الزقوم) المعدة لاهل النار وهى من اخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله فى الجحيم كما سيأتى (انا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) اى الكافرين من اهل مكة اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم) اى قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعها) المشبه بطلع النخل (كأنه رؤس الشياطين) اى الحيات القبيحة المنظر (فانهم) اى الكفار (لآكلون منها) مع قبحها لشدة جوعهم (فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) اى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) يفيد انهم يخرجون منها لشرب الحميم وانه خارجها (انهم ألفوا) وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه (ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين) من الامم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين اى عاقبتهم العذاب (الا عباد الله المخلصين) اى المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم فى العبادة او لان الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب انى مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) له نحن اى دعانا على قومه فاهلكناهم بالغرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) اى الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة اولاد سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام وهو ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وتركنا) أبقينا (عليه) ثناء حسنا (فى الآخرين) من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح فى العالمين انا كذلك) كما جزيناهم (نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) كفار قومه (وان من شيعته) اى ممن تابعه فى أصل الدين (لابراهيم) وان طال الزمان بينهما وهو الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (اذ جاء) اى تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم) من الشك وغيره (اذ قال) فى هذه الحالة المستمرة له (لابيه وقومه) موبخا (ماذا) ما الذى (تعبدون أئفكا) فى همزتيه ما تقدم (آلهة دون الله تريدون) وافكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والافك اسوأ الكذب اى أتعبدون غير الله (فما ظنكم برب العالمين) اذ عبدتم غيره انه يترككم بلا عقاب لا وكانوا

انا خلقناه من نطفة الى آخر السورة وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدى نحوه وسموا الانسان ابى بن خلف

﴿سورة الصافات﴾

ك أخرج ابن جرير عن قتادة قال قال ابو جهل زعم صاحبكم هذا ان فى النار شجرة والنار تأكل الشجر وانا والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فانزل الله حين عجبوا ان يكون فى النار شجرة انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم الآية واخرج نحوه عن السدى ٭ وأخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال انزلت هذه الآية فى ثلاثة احياء من قريش سليم وخزاعة وجهينة وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الآية ٭ واخرج البيهقى فى شعب الايمان عن مجاهد قال قال كبار قريش الملائكة بنات الله فقال لهم ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا بنات سراة الجن فانزل الله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ٭ وأخرج ابن ابى حاتم عن يزيد بن ابى مالك قال كان الناس يصلون متبددين فانزل الله وانا لنحن الصافون فامرهم ان يصفوا واخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال حدثت فذكر نحوه واخرج جويبر عن ابن عباس قال قالوا يا محمد أرنا العذاب الذى تخوفنا به عجله لنا فنزلت أفبعذابنا يستعجلون صحيح على شرط الشيخين

﴿سورة ص﴾

مجامعين فخرجوا الى عيدلهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا أكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا (فنظر نظرة فى النجوم) ايهاما لهم أنه يعتمد عليها ليعتمدوه (فقال انى سقيم) عليل اى سأسقم (فتولوا عنه) الى عيدهم (مدبرين فراغ) مال فى خفية (الى آلهتهم) وهى الاصنام وعندها الطعام (فقال) استهزاء (ألا تأكلون) فلم ينطقوا فقال (مالكم لا تنطقون) فلم يجب (فراغ عليهم ضربا باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فاقبلوا اليه يزفون) اى يسرعون المشى فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قال) لهم موبخا (أتعبدون ما تنحتون) من الحجارة وغيرها أصناما (والله خلقكم وما تعملون) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا) بينهم (ابنوا له بنيانا) فاملؤه حطبا واضرموه بالنار فاذا التهب (فالقوه فى الجحيم) النار الشديدة (فارادوا به كيدا) بالقائه فى النار لتهلكه (فجعلناهم الاسفلين) المقهورين فخرج من النار سالما (وقال انى ذاهب الى ربى) مهاجرا اليه من دار الكفر (سيهدين) الى حيث أمرنى ربى بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رب هب لى) ولدا (من الصالحين فبشرناه بغلام حليم) اى ذى حلم كثير (فلما بلغ معه السعى) اى ان يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يا بنى انى أرى) اى رأيت (فى المنام انى أذبحك) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بامر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للامر به (قال يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة (افعل ما تؤمر) به (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على ذلك (فلما أسلما) خضعا وانقادا لامر الله تعالى (وتله للجبين) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيأ بمانع من القدرة الالهية (وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح اى يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (انا كذلك) كما جزيناك (نجزى المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم (ان هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) اى الاختبار الظاهر (وفديناه) اى المأمور بذبحه وهو اسمعيل أو اسحق قولان (بذبح) بكبش (عظيم) من الجنة وهو الذى قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا (وتركنا) أبقينا (عليه فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على ابراهيم كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لانفسهم (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نبيا) حال مقدرة اى يوجد مقدرا نبوته (من الصالحين وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى اسحق) ولده بجعلنا أكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد مننا على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) أى استعباد فرعون اياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم وتركنا) أبقينا (عليهما فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى وهرون انا كذلك) كما جزيناهما (نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس) بالهمز أوله وتركه (لمن المرسلين) قيل هو ابن أخى هرون أخى موسى وقيل غيره أرسل الى قوم ببعلبك ونواحيها (اذ) منصوب باذكر مقدرا (قال لقومه ألا تتقون) الله (أتدعون بعلا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمى البلد ايضا مضافا الى بك اى أتعبدونه (وتذرون) تتركون (أحسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) برفع الثلاثة على اضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فكذبوه فانهم لمحضرون) فى النار (الا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين منهم فانهم نجوا منها (وتركنا عليه فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على الياسين) قيل هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد اى أهله المراد به الياس

أخرج احمد والترمذى والنسائى والحاكم وصححه عن ابن عباس قال مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاء النبى صلى الله عليه وسلم فشكوه الى ابى طالب فقال يا ابن أخى ما تريد من قومك قال أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم العجم الجزية كلمة واحدة قال ما هى قال لا اله الا الله فقالوا الها واحدا ان هذا لشىء عجاب فنزل فيهم ص والقرآن الى قوله بل لما يذوقوا عذاب

•(سورة الزمر)•

(قوله تعالى والذين اتخذوا) • أخرج جويبر عن ابن عباس فى هذه الآية قال أنزلت فى ثلاثة أحياء عامر وكنانة وبنى سلمة كانوا يعبدون الاوثان ويقولون الملائكة بناته فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل) اخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر فى قوله تعالى أمن هو قانت الآية قال نزلت فى عثمان بن عفان وأخرج ابن سعد من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزلت فى عمار بن ياسر وأخرج جويبر عن ابن عباس قال نزلت فى ابن مسعود وعمار بن ياسر وسالم مولى أبى حذيفة وأخرج جويبر عن عكرمة قال نزلت فى عمار بن ياسر (قوله تعالى فبشر عبادى الآية) أخرج جويبر بسنده عن جابر بن عبد الله

ايضا

أيضا (انا كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين) اذكر (اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا فى الغابرين) أى الباقين فى العذاب (ثم دمرنا) أهلكنا (الآخرين) كفار قومه (وانكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم فى أسفاركم (مصبحين) أى وقت الصباح يعنى بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين اذ أبق) هرب (الى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى وعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل السفينة (فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة فألقوه فى البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) أى آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه (فلولا أنه كان من المسبحين) الذاكرين بقوله كثيرا فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة (فنبذناه) ألقيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الارض أى بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما (وهو سقيم) عليل كالفرخ الممعط (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهى القرع تظله بساق على خلاف العادة فى القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوى (وأرسلناه) بعد ذلك كقبله الى قوم بنينوى من أرض الموصل (الى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فآمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتعناهم) أبقيناهم ممتعين بمالهم (الى حين) تنقضى آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخا لهم (ألربك البنات) بزعمهم ان الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالاسنى (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك (ألا انهم من افكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وانهم لكاذبون) فيه (اصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أى اختار (البنات على البنين مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تذكرون) بادغام التاء فى الذال انه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة ان لله ولدا (فأتوا بكتابكم) التوراة فأروني ذلك فيه (ان كنتم صادقين) فى قولكم ذلك (وجعلوا) أى المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) أى الملائكة لاجتنانهم عن الابصار (نسبا) بقولهم انها بنات الله (ولقد علمت الجنة انهم) أى قائلى ذلك (لمحضرون) للنار يعذبون فيها (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) بأن لله ولدا (الا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين استثناء منقطع أى فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون) من الاصنام (ما أنتم عليه) أى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفاتنين) أى أحدا (الا من هو صال الجحيم) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة أحد (الا له مقام معلوم) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وانا لنحن الصافون) أقدامنا فى الصلاة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وان) مخففة من الثقيلة (كانوا) أى كفار مكة (ليقولون لو أن عندنا ذكرا) كتابا (من الاولين) أى من كتب الامم الماضية (لكنا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) أى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهى لاغلبن أنا ورسلى أو هى قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا) أى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففى الآخرة (فتول عنهم) أى أعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وأبصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى

قال لما نزلت لها سبعة أبواب الآية أتى رجل من الانصار النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى سبعة مماليك وانى قد أعتقت لكل باب منها مملوكا فنزلت فيه هذه الآية فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت) أخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت فى ثلاثة نفر كانوا فى الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد ابن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى (قوله تعالى الله نزل الآية) تقدم سببها فى سورة يوسف (قوله تعالى ويخوفونك) أخرج عبد الرزاق عن معمر قال لى رجل قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك فنزلت ويخوفونك بالذين من دونه (قوله تعالى واذا ذكر الله الآية) أخرج ابن المنذر عن مجاهد انها نزلت فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الآلهة (قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا) تقدم حديث الشيخين فى سورة الفرقان وأخرج ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية فى مشركى أهل مكة. وأخرج الحاكم والطبرانى عن ابن عمر قال كنا نقول ما لمفتتن توبة اذا ترك دينه بعد اسلامه ومعرفته فلما قدم رسول

حين وابصر فسوف يبصرون) كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بان له ولدا (وسلام على المرسلين) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين

﴿سورة ص مكية ست او ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ص) الله أعلم بمراده به (والقرآن ذي الذكر) أي البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أي ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بل الذين كفروا) من أهل مكة (في عزة) حمية وتكبر عن الايمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم (كم) أي كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أي أمة من الامم الماضية (فنادوا) حين نزول العذاب بهم (ولات حين مناص) أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أي استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجا وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا) حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله أي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد (ان هذا لشيء عجاب) أي عجيب (وانطلق الملأ منهم) من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله (أن امشوا) أي يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادتها (ان هذا) المذكور من التوحيد (لشيء يراد) منا (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي ملة عيسى (ان) ما (هذا الا اختلاق) كذب (أأنزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس باكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم في شك من ذكري) وحيي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به (بل لما) لم (يذوقوا عذاب) ولو ذاقوه لصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز) الغالب (الوهاب) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ان زعموا ذلك (فليرتقوا في الاسباب) الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاؤا وأم في الموضعين بمعنى همزة الانكار (جند ما) أي هم جند حقير (هنالك) أي في تكذيبهم لك (مهزوم) صفة جند (من الاحزاب) صفة جند أيضا أي كالاجناد من جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو الاوتاد) كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه (وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة) أي الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أولئك الاحزاب ان) ما (كل) من الاحزاب (الا كذب الرسل) لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (فحق) وجب (عقاب وما ينظر) ينتظر (هؤلاء) أي كفار مكة (الا صيحة واحدة) وهي نفخة القيامة تحل بهم العذاب (ما لها من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (وقالوا) لما نزل فأما من أوتي كتابه بيمينه الخ (ربنا عجل لنا قطنا) أي كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد) أي القوة في العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (انه أواب) رجاع الى مرضاة الله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) بتسبيحه (بالعشي) وقت صلاة العشاء (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها (و) سخرنا (الطير محشورة) مجموعة اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له أواب) رجاع الى طاعته بالتسبيح (وشددنا

الله صلى الله عليه وسلم المدينة انزل فيهم يا عبادي الذين اسرفوا الآية ٭ واخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني وأنت تزعم ان من قتل او زنى أو أشرك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وانا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فقال وحشي هذا شرط شديد الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلعلي لا اقدر على هذا فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي هذا أرى بعد مشيئة فلا ادري ايغفر لي أم لا فهل غير هذا فانزل الله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال وحشي هذا نعم فاسلم ٭ (قوله تعالى قل افغير الله تأمروني اعبد) سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون واخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اتضلل آباءك واجدادك يا محمد فانزل الله قل افغير الله تأمروني اعبد الى قوله من الشاكرين واخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله

(ملكه)

ملكه) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون الف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والاصابة فى الامور (وفصل الخطاب) البيان الشافى فى كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق الى استماع مابعده (أتاك) يامحمد (نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) محراب داود اى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة اى خبرهم وقصتهم (اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ماقبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد واكثر وهما ملكان جاآ فى صورة خصمين وقع لهما ماذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ماوقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها (بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تجر (واهدنا) أرشدنا (الى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (ان هذا أخى) اى على دينى (له تسع وتسعون نعجة) يعبر بها عن المرأة (ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها) اى اجعلنى كافلها (وعزنى) غلبنى (فى الخطاب) اى الجدال واقره الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء) الشركاء (ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم) مالتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين فى صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود وقال تعالى (وظن) اى ايقن (داود انما فتناه) أوقعناه فى فتنة اى بلية بمحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعا) اى ساجدا (وأناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى) اى زيادة خير فى الدنيا (وحسن مآب) مرجع فى الآخرة (ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض) تدبر امر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) اى هوى النفس (فيضلك عن سبيل الله) اى عن الدلائل الدالة على توحيده (ان الذين يضلون عن سبيل الله) اى عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا (وماخلقنا السماء والارض ومابينهما باطلا) اى عبثا (ذلك) اى خلق ماذكر لالشئ (ظن الذين كفروا) من اهل مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة مثل ماتعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كتاب) خبر مبتدا محذوف اى هذا (انزلناه اليك مبارك ليدبروا) أصله يتدبروا أدغمت التاء فى الدال (آياته) ينظروا فى معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه (نعم العبد) اى سليمان (انه أواب) رجاع فى التسبيح والذكر فى جميع الاوقات (اذ عرض عليه بالعشى) هو مابعد الزوال (الصافنات) الخيل جمع صافنة وهى القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الجياد) جمع جواد وهو السابق المعنى أنها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها العدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقال انى أحببت) اى اردت (حب الخير) اى الخيل (عن ذكر ربى) اى صلاة العصر (حتى توارت) اى الشمس (بالحجاب) اى استترت بما يحجبها عن الابصار (ردوها على) اى الخيل المعروضة فردوها (فطفق مسحا) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والاعناق) اى ذبحها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله تعالى خيرا منها واسرع وهى الريح تجرى بامره كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم فى داره من غير علمه وكان ملكه فى خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جنى فى صورة سليمان فاخذه منها (والقينا على كرسيه جسدا) هو ذلك الجنى وهو صخر أو غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير

عليه وسلم فقال كيف تقول ابا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه 38-19 ٨٧ والماء على ذه والجبال على ذه فانزل الله وماقدروا الله حق قدره الآية والحديث فى الصحيح بلفظ فتلا دون فانزل ● ك واخرج ابن ابى حاتم عن الحسن قال عمدت اليهود فنظروا فى خلق السموات والارض والملائكة فلما فرغوا أخذوا يقدرونه فانزل الله وماقدروا الله حق قدره ● ك واخرج عن سعيد ابن جبير قال تكلمت اليهود فى صفة الرب فقالوا مالم يعلموا ولم يروا فانزل الله الآية ● ك وأخرج ابن المنذر عن الربيع ابن أنس قال لما نزلت وسع كرسيه السموات والارض قالوا يارسول الله هذا الكرسى هكذا فكيف العرش فانزل الله وماقدروا الله الآية

●(سورة غافر)

ك أخرج ابن أبى حاتم عن السدى عن أبى مالك فى قوله مايجادل فى آيات الله الا الذين كفروا قال نزلت فى الحرث بن قيس السهمى واخرج عن ابى العالية قال جاءت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا الدجال فقالوا يكون منا فى آخر الزمان فعظموا امره وقالوا يصنع كذا فانزل الله ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله فامر نبيه ان يتعوذ من فتنة الدجال لخلق السموات والارض

وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثم أناب) رجع
سليمان الى ملكه بعد أيام بأن وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي) لا يكون (لأحد من بعدي) اى سواى نحو فمن يهديه من بعد الله اى سوى الله (انك أنت
الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء) لينة (حيث أصاب) أراد (والشياطين كل بناء) يبني الابنية
العجيبة (وغواص) في البحر يستخرج اللؤلؤ (وآخرين) منهم (مقرنين) مشدودين (في الاصفاد)
القيود بجمع أيديهم الى أعناقهم وقلنا له (هذا عطاؤنا فامنن) اعط منه من شئت (أو أمسك) عن الاعطاء
(بغير حساب) اى لا حساب عليك في ذلك (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) تقدم مثله (واذكر
عبدنا أيوب اذ نادى ربه أني) اى بأني (مسني الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك الى
الشيطان وان كانت الأشياء كلها من الله تأدبا معه تعالى وقيل له (اركض) اضرب (برجلك) الارض
فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب
فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) اى أحيا الله له من مات
من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة (لأولي الالباب) لاصحاب العقول (وخذ
بيدك ضغثا) هو حزمة من حشيش أو قضبان (فاضرب به) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة
لابطائها عليه يوما (ولا تحنث) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة
(انا وجدناه صابرا نعم العبد) أيوب (انه أواب) رجاع الى الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب أولي الأيدي) أصحاب القوى في العبادة (والابصار) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وابراهيم
بيان له وما بعده عطف على عبدنا (انا أخلصناهم بخالصة) هي (ذكرى الدار) الآخرة اى ذكرها
والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي للبيان (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الاخيار) جمع خير
بالتشديد (واذكر اسمعيل واليسع) هو نبي واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف في نبوته قيل كفل مائة
نبي فروا اليه من القتل (وكل) اى كلهم (من الاخيار) جمع خير بالتثقيل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل
هنا (وان للمتقين) الشاملين لهم (لحسن مآب) مرجع في الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان
لحسن مآب (مفتحة لهم الابواب) منها (متكئين فيها) على الارائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب
وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن (أتراب) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث
وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ما توعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ليوم الحساب) اى لاجله
(ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) اى انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لان اى دائما أو دائم (هذا)
المذكور للمؤمنين (وان للطاغين) مستأنف (لشر مآب جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد)
الفراش (هذا) اى العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حميم) اى ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف
والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وآخر) بالجمع والافراد (من شكله) اى مثل المذكور
من الحميم والغساق (أزواج) أصناف اى عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار
باتباعهم (هذا فوج) جمع (مقتحم) داخل (معكم) النار بشدة فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم) اى
لا سعة عليهم (انهم صالوا النار قالوا) اى الاتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) اى الكفر (لنا فبئس
القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) اى مثل عذابه على كفره
(في النار وقالوا) اى كفار مكة وهم في النار (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم) في الدنيا (من الاشرار
اتخذناهم سخريا) بضم السين وكسرها اى كنا نسخر بهم في الدنيا والياء للنسب اى أمفقودون هم
(أم زاغت) مالت (عنهم الابصار) فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان
(ان ذلك لحق) واجب وقوعه وهو (تخاصم أهل النار) كما تقدم (قل) يا محمد لكفار مكة

أكبر من خلق الناس قال من خلق الدجال واخرج عن كعب الاحبار في قوله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان
قال هم اليهود نزلت فيما
ينتظرونه من أمر الدجال
واخرج جويبر عن ابن
عباس ان الوليد بن
المغيرة وشيبة بن ربيعة
قالا يا محمد ارجع عما تقول
وعليك بدين آبائك
واجدادك فأنزل الله قل
اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله
الآية

٥ (سورة السجدة)

اخرج الشيخان والترمذي
واحمد وغيرهم عن ابن
مسعود قال اختصم عند
البيت ثلاثة نفر قرشيان
وثقفي او ثقفيان وقرشي
فقال أحدهم اترون الله
يسمع ما نقول فقال الآخر
يسمع ان جهرنا ولا يسمع
ان اخفينا وقال الآخر
ان كان يسمع اذا جهرنا
فهو يسمع اذا اخفينا فأنزل
الله وما كنتم تستترون
الآية واخرج ابن المنذر
عن بشير بن فتح قال نزلت
هذه الآية في ابي جهل
وعمار بن ياسر أفمن يلقى
في النار خير أم من يأتي
آمنا يوم القيامة واخرج
ابن جرير عن سعيد بن
جبير قال قالت قريش
لولا أنزل هذا القرآن
أعجميا وعربيا فأنزل الله
وقالوا لولا فصلت آياته
الآية وأنزل الله بعد
هذه الآية بكل لسان قال ابن جرير والقراءة على هذا أعجمي بلا استفهام ٥ (سورة الشورى) ٥

(انما)

(انما انا منذر) مخوف بالنار (وما من اله الا الله الواحد القهار) لخلقه (رب السموات والارض وما بينهما العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لاوليائه (قل) لهم (هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) أى القرآن الذى انبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحى وهو قوله (ما كان لى من علم بالملأ الاعلى) أى الملائكة (اذ يختصمون) فى شأن آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الخ (ان) ما (يوحى الى الا انما انا) اى انى (نذير مبين) بين الانذار اذكر (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين) هو آدم (فاذا سويته) اتممته (ونفخت) اجريت (فيه من روحى) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) فيه تأكيدان (الا ابليس) هو ابو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) فى علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) اى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه (استكبرت) الآن عن السجود استفهام توبيخ (أم كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فانك رجيم) مطرود (وان عليك لعنتى الى يوم الدين) الجزاء (قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون) اى الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) أى المؤمنين (قال فالحق والحق أقول) بنصبهما ورفع الاول ونصب الثانى فنصبه بالفعل بعده ونصب الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أى احق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على انه مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق منى وقيل فالحق قسمى وجواب القسم (لأملأن جهنم منك) بذريتك (وممن تبعك منهم) أى الناس (أجمعين قل ما أسئلكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنا من المتكلفين) المتقولين القرآن من تلقاء نفسى (ان هو) اى ما القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين) للانس والجن العقلاء دون الملائكة (ولتعلمن) يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) اى يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أى والله

(سورة الزمر مكية الا قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهى خمس وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (انا أنزلنا اليك) يا محمد (الكتاب بالحق) متعلق بانزل (فاعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك اى موحدا له (ألا لله الدين الخالص) لا يستحقه غيره (والذين اتخذوا من دونه) الاصنام (أولياء) وهم كفار مكة قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) قربى مصدر بمعنى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فيما هم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (ان الله لا يهدى من هو كاذب) فى نسبة الولد اليه (كفار) بعبادته غير الله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله (سبحانه) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار) لخلقه (خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (يكور) يدخل (الليل على النهار) فيزيد (ويكور النهار) يدخله (على الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل يجرى) فى فلكه (لأجل مسمى) ليوم القيامة (ألا هو العزيز) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (الغفار) لاوليائه (خلقكم من نفس واحدة) اى آدم (ثم جعل منها زوجها) حواء (وأنزل لكم من الانعام) الابل والبقر والغنم الضأن والمعز (ثمانية أزواج) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين فى سورة الانعام (يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) اى نطفا ثم علقا ثم مضغا (فى ظلمات ثلاث) هى ظلمة البطن وظلمة الرحم

اخرج ابن المنذر عن عكرمة قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين قد دخل الناس فى دين الله أفواجا فاخرجوا من بين أظهرنا فعلام تقيمون بين أظهرنا فنزلت والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له الآية ﴿ك﴾ واخرج عبد الرزاق عن قتادة فى قوله والذين يحاجون الآية قال هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأخرج الطبرانى بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال قالت الانصار لو جمعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالا فانزل الله قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى فقال بعضهم انما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم فانزل الله أم يقولون افترى على الله كذبا الى قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فعرض لهم التوبة الى قوله ويزيدهم من فضله وأخرج الحاكم وصححه عن على قال نزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض وذلك أنهم قالوا لو أن لنا فتمنوا الدنيا وأخرج الطبرانى عن عمرو بن حريث مثله

(سورة الزخرف)

﴿ك﴾ اخرج ابن المنذر عن قتادة قال قال ناس من المنافقين ان الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة

فنزل فيهم وجعلوا الملائكة الذين هم ٩٠ عباد الرحمن اناثا الآية وتقدم في سورة يونس سبب قوله وقالوا لولا نزل الآيتين الآية

وطلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) وان أراده من بعضهم (وان تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضه) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه أي الشكر (لكم ولا تزر) نفس (وازرة وزر) نفس (أخرى) أي لا تحمله (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (واذا مس الانسان) أي الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيبا) راجعا (اليه ثم اذا خوله نعمة) أعطاه انعاما (منه نسي) ترك (ما كان يدعوا) يتضرع (اليه من قبل) وهو الله فما في موضع من (وجعل لله اندادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقية اجلك (انك من اصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) في الصلاة (يحذر الآخرة) أي يخاف عذابها (ويرجوا رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفي قراءة أم من فام بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل (انما يتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) اصحاب العقول (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي عذابه بان تطيعوه (للذين احسنوا في هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هي الجنة (وارض الله واسعة) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (انما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (اجرهم بغير حساب) بغير مكيال ولا ميزان (قل اني أمرت ان اعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك (وأمرت لان) أي بان (أكون أول المسلمين) من هذه الامة (قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني) من الشرك (فاعبدوا ما شئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وايذان بانهم لا يعبدون الله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم واهليهم يوم القيامة) بتخليد الانفس في النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أي المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن يعبدوها وأنابوا) اقبلوا (الى الله لهم البشرى) بالجنة (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) اصحاب العقول (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أي لأملأن جهنم الآية (أفأنت تنقذ) تخرج (من في النار) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لكن الذين اتقوا ربهم) بان اطاعوه (لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار) أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر (لا يخلف الله الميعاد) وعده (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع) ادخله امكنة نبع (في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج) ييبس (فتراه) بعد الخضرة مثلا (مصفرا ثم يجعله حطاما) فتاتا (ان في ذلك لذكرى) تذكيرا (لأولي الالباب) يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أفمن شرح الله صدره للاسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أي عن قبول القرآن (أولئك في ضلال مبين) بين (الله نزل احسن الحديث كتابا) بدل من احسن أي قرآنا (متشابها) أي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره (مثاني) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما (تقشعر منه) ترتعد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أي عند ذكر وعده (ذلك) أي الكتاب (هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أي اشده بان يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أي كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلهم في اتيان العذاب (فأتاهم

العذاب

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال قال الوليد بن المغيرة لو كان ما يقول محمد حقا أنزل على هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفي فنزلت الآية وأخرج ٤٢ ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي ان قريشا قالت قيضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلا يأخذه فقيضوا لأبي بكر طلحة فأتاه وهو في القوم فقال أبو بكر الام تدعوني قال أدعوك الى عبادة اللات والعزى قال أبو بكر وما اللات قال ربنا قال وما العزى قال بنات الله قال أبو بكر فمن أمهم فسكت طلحة فلم يجبه فقال طلحة لأصحابه أجيبوا الرجل فسكت القوم فقال طلحة قم يا أبا بكر أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأنزل الله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الآية وأخرج أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش انه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير فقالوا الست تزعم ان عيسى كان نبيا وعبدا صالحا وقد عبد من دون الله فأنزل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا الآية وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو

العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فاذاقهم الله الخزى) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) اى المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذى عوج) أى لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا (فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سيئة أخلاقهم (ورجلا سالما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تمييز اى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل اكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (ميت وانهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤا موته صلى الله عليه وسلم (ثم انكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن) اى لا احد (أظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (اذ جاءه أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بلى (والذى جاء بالصدق) هو النبى صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذى بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لانفسهم بايمانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون) اسوأ واحسن بمعنى السيئ والحسن (أليس الله بكاف عبده) اى النبى بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) اى الاصنام ان تقتله او تخبله (ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز) غالب على امره (ذى انتقام) من أعدائه بلى (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) اى الاصنام (ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) لا وفى قراءة بالاضافة فيهما (قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) يثق الواثقون (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد اخزاهم الله ببدر (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بانزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الانفس حين موتها و) يتوفى (التى لم تمت فى منامها) اى يتوفاها وقت النوم (فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى) اى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا فى ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) أى الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لا يملكون شيأ) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) انكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) اى هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده) اى دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) أى الاصنام (اذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا الله (فاطر السموات والارض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) اى العذاب (فاذا مس الانسان) الجنس (ضر دعانا ثم اذا خولناه) اعطيناه (نعمة) انعاما (منا قال انما أوتيته على علم) من الله بانى له أهل (بل هى) اى القولة (فتنة) بلية

ثقفيان وقرشى فقال واحد منهم ترون الله يسمع كلامنا فقال آخر اذا جهرنا سمع واذا أسررنا لم يسمع فانزلت أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم الآية

(سورة الدخان)

* ك أخرج البخارى عن ابن مسعود قال ان قريشا لما استعصوا على النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف فاصابهم قحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت فاستسقى فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما اصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون يعنى يوم بدر

* ك وأخرج سعيد بن منصور عن ابى مالك قال ان ابا جهل كان يأتى بالتمر والزبد فيقول تزقموا فهذا الزقوم الذى يعدكم به محمد فنزلت ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وأخرج الاموى فى مغازيه عن عكرمة قال لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جهل فقال ان الله امرنى ان أقول لك اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى قال فنزع ثوبه من يده فقال ما تستطيع لى أنت ولا صاحبك من شئ لقد علمت انى امنع اهل بطحاء

يبتلى بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان التخويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم)
من الامم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيآت ما كسبوا) أى
جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء) أى قريش (سيصيبهم سيآت ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين
عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا
(ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به (قل يا عبادى الذين أسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن
تاب من الشرك (انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا) ارجعوا (الى ربكم وأسلموا) أخلصوا العمل (له من قبل أن
يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) بمنعه ان لم تتوبوا (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) هو القرآن (من
قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (أن تقول نفس يا حسرتى)
أصله يا حسرتى أى ندامتى (على ما فرطت فى جنب الله) اى طاعته (وان) مخففة من الثقيلة أى وانى
(كنت لمن الساخرين) بدينه وكتابه (او تقول لو أن الله هدانى) بالطاعة اى فاهتديت (لكنت من المتقين)
عذابه (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة) رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) المؤمنين فيقال له
من قبل الله (بلى قد جاءتك آياتى) القرآن وهو سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) تكبرت عن
الايمان بها (وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد اليه
(وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الايمان بلى (وينجى الله) من جهنم
(الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) اى بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم
يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل) متصرف فيه كيف يشاء (له مقاليد السموات والارض)
اى مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم
الخاسرون) متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها
الجاهلون) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمرونى بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بادغام وفك (ولقد
أوحى اليك والى الذين من قبلك) والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين بل الله) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) انعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه
حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والارض جميعا) حال اى السبع (قبضته)
اى مقبوضة له اى فى ملكه وتصرفه (يوم القيامة والسموات مطويات) مجموعات (بيمينه) بقدرته
(سبحانه وتعالى عما يشركون) معه (ونفخ فى الصور) النفخة الاولى (فصعق) مات (من فى السموات
ومن فى الارض الا من شاء الله) من الحور والولدان وغيرهما (ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم) اى جميع الخلائق
الموتى (قيام ينظرون) ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرقت الارض) أضاءت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل
القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الاعمال للحساب (وجئ بالنبيين والشهداء) أى بمحمد صلى الله عليه
وسلم وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ (وقضى بينهم بالحق) اى العدل (وهم لا يظلمون) شيأ (ووفيت كل
نفس ما عملت) اى جزاءه (وهو أعلم) اى عالم (بما يفعلون) فلا يحتاج الى شاهد (وسيق الذين كفروا)
بعنف (الى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها) جواب اذا (وقال لهم خزنتها ألم
يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم) القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب) اى لأملأن جهنم الآية (على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها)
مقدرين الخلود (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف (الى الجنة
زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) حالا
(فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر أى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل

وانا العزيز الكريم فقتله الله يوم بدر واذله وعيره بكلمته ونزل فيه ذق انك أنت العزيز الكريم وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه

●(سورة الجاثية)●

ك أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال كانت قريش تعبد الحجر حينا من الدهر فاذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الاول وعبدوا الآخر فأنزل الله أفرأيت من اتخذ الهه هواه ك وأخرج عن ابى هريرة قال كان أهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار فأنزل الله وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر

●(سورة الاحقاف)●

ك أخرج الطبرانى بسند صحيح عن عوف بن مالك الاشجعى قال انطلق النبى صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود أرونى اثنى عشر رجلا منكم يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله يحط الله عن كل يهودى تحت اديم السماء الغضب الذى عليه فسكتوا فما أجابه منهم أحد ثم انصرف فاذا رجل من خلفه فقال كما أنت يا محمد فأقبل فقال اى رجل تعلمونى منكم يا معشر اليهود فقالوا والله ما نعلم فينا رجلا كان أعلم بكتاب الله ولا

مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر (الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الارض) أى ارض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فنعم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من كل جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (وقضى بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

(سورة غافر مكية الا الذين يجادلون الآيتين خمس وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (غافر الذنب) للمؤمنين (وقابل التوب) لهم مصدر (شديد العقاب) للكافرين أى مشدده (ذى الطول) أى الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة (لا اله الا هو اليه المصير) المرجع (ما يجادل فى آيات الله) القرآن (الا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب) كعاد وثمود وغيرهما (من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم أى هو واقع موقعه (وكذلك حقت كلمة ربك) أى لأملأن جهنم الآية (على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (يسبحون) خبره (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (ويؤمنون به) تعالى ببصائرهم أى يصدقون بوحدانيته (ويستغفرون للذين آمنوا) يقولون (ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما) أى وسع رحمتك كل شئ وعلمك كل شئ (فاغفر للذين تابوا) من الشرك (واتبعوا سبيلك) دين الاسلام (وقهم عذاب الجحيم) النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن) اقامة (التى وعدتهم ومن صلح) عطف على هم فى وأدخلهم أو فى وعدتهم (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم) فى صنعه (وقهم السيئات) أى عذابها (ومن تق السيئات يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون) من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) اياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون) فى الدنيا (الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين) اماتتين (وأحييتنا اثنتين) احياءتين لانهم كانوا نطفا أمواتا فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل الى خروج) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) أى العذاب الذى أنتم فيه (بأنه) أى بسبب أنه فى الدنيا (اذا دعى الله وحده كفرتم) بتوحيده (وان يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالاشراك (فالحكم) فى تعذيبكم (لله العلى) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذى يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (الا من ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم منه (رفيع الدرجات) أى الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين فى الجنة (ذو العرش) خالقه (يلقى الروح) الوحى (من أمره) أى قوله (على من يشاء من عباده لينذر) يخوف الملقى عليه الناس (يوم التلاق) بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقى اهل السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم (لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لله الواحد القهار) أى لخلقه (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم

افقه منك ولا من ابيك قبلك ولا من جدك قبل ابيك قال فانى اشهد انه النبي الذى تجدون فى التوراة قالوا كذبت ثم ردوا عليه وقالوا فيه شرا فانزل الله قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به الآية واخرج الشيخان عن سعد ابن أبى وقاص قال فى عبد الله بن سلام نزلت وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله واخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال فى نزلت * وأخرج ايضا عن قتادة قال قال ناس من المشركين نحن اعز ونحن ونحن فلو كان خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان فنزل وقال الذين كفروا له * واخرج ابن المنذر عن عون بن ابى شداد قال كانت لعمر بن الخطاب امة اسلمت قبله يقال لها زنين فكان عمر يضربها على اسلامها حتى يفتر وكان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا اليه زنين فانزل الله فى شأنها وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا الآية واخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن * واخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال نزلت هذه الآية والذى قال لوالديه أف لكما فى عبد الرحمن بن أبى بكر قال لابويه وكانا قد أسلما وأبى هو ان يسلم فكانا يأمرانه بالاسلام فيرد عليهما ويكذبهما ويقول فاين فلان وابن فلان يعنى مشايخ قريش ممن قد مات ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فنزلت توبته فى هذه الآية ولكل

اليوم ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وانذرهم يوم الآزفة) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (اذ القلوب) ترتفع خوفا (لدى) عند (الحناجر كاظمين) ممتلئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (ما للظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم أصلا فما لنا من شافعين أوله مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء أى لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم) أى الله (خائنة الاعين) بمسارقتها النظر الى محرم (وما تخفى الصدور) القلوب (والله يقضى بالحق والذين يدعون) يعبدون أى كفار مكة بالياء والتاء (من دونه) وهم الاصنام (لا يقضون بشئ) فكيف يكونون شركاء لله (ان الله هو السميع) لاقوالهم (البصير) بافعالهم (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم) وفى قراءة منكم (قوة وآثارا فى الارض) من مصانع وقصور (فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) عذابه (ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق) بالصدق (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا) استبقوا (نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال) هلاك (وقال فرعون ذرونى أقتل موسى) لانهم كانوا يكفونه عن قتله (وليدع ربه) ليمنعه منى (انى أخاف أن يبدل دينكم) من عبادتكم اياى فتتبعونه (وأن يظهر فى الارض الفساد) من قتل وغيره وفى قراءة أو وفى أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عمه (يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن) أى لان (يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه) أى ضرر كذبه (وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) به من العذاب عاجلا (ان الله لا يهدى من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين حال (فى الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله) عذابه ان قتلتم أولياءه (ان جاءنا) أى لا ناصر لنا (قال فرعون ما أريكم الا ما أرى) أى ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسى وهو قتل موسى (وما أهديكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أى يوم حزب بعد حزب (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) مثل بدل من مثل قبله أى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم فى الدنيا (وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد) بحذف الياء واثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها وبالشقاوة لاهلها وغير ذلك (يوم تولون مدبرين) عن موقف الحساب الى النار (ما لكم من الله) أى من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل) أى قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب فى قول عمر الى زمن موسى أو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب فى قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده رسولا) أى فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) أى مثل اضلالكم (يضل الله من هو مسرف) مشرك (مرتاب) شاك فيما شهدت به البينات (الذين يجادلون فى آيات الله) معجزاته مبتدأ (بغير سلطان) برهان (أتاهم كبر) جدالهم خبر المبتدأ (مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك) أى مثل اضلالهم (يطبع) يختم (الله) بالضلال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب (وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا) بناء عاليا (لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات) طرقها الموصلة اليها (فأطلع) بالرفع عطفا على

أبلغ

درجات مما عملوا الآية وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس مثله لكن أخرج البخارى من طريق يوسف ابن ماهان قال قال مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر ان هذا الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه أف لكما فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيأ من القرآن الا أن الله أنزل عذرى وأخرج عبد الرزاق من طريق مكى انه سمع عائشة تنكر ان تكون الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر وقالت انما نزلت فى فلان سمت رجلا قال الحافظ ابن حجر ونفى عائشة أصح اسنادا وأولى بالقبول وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن مسعود قال ان الجن هبطوا على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا أنصتوا وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله ضلال مبين

(سورة محمد)

ك أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم قال هم أهل مكة نزلت فيهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات قال هم الانصار وأخرج عن قتادة فى قوله والذين قتلوا فى سبيل الله قال ذكر لنا ان هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله صلى الله عليه

أبلغ و بالنصب جوابا لابن (الى اله موسى وانى لاظنه) أى موسى (كاذبا) فى ان له الها غيرى قال فرعون ذلك تمويها (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون الا فى تباب) خسار (وقال الذى آمن ياقوم اتبعون) باثبات الياء وحذفها (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (ياقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع) تمتع يزول (وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (وياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ماليس لى به علم وانا أدعوكم الى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب (لاجرم) حقا (أنما تدعوننى اليه) لأعبده (ليس له دعوة) أى استجابة دعوة (فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (الى الله وأن المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار فستذكرون) اذا عاينتم العذاب (ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفته دينهم (فوقاه الله سيآت مامكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الغرق ثم (النار يعرضون عليها) يحرقون بها (غدوا وعشيا) صباحا ومساء (ويوم تقوم الساعة) يقال (ادخلوا) يا (آل فرعون) وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة (أشد العذاب) عذاب جهنم (و) اذكر (اذ يتحاجون) يتخاصم الكفار (فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا نصيبا) جزأ (من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) فادخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) أى قدر يوم (من العذاب قالوا) أى الخزنة تهكما (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (قالوا بلى) أى فكفروا بهم (قالوا فادعوا) أنتم فانا لانشفع للكافرين قال تعالى (وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) انعدام (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع) بالياء والتاء (الظالمين معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا (ولهم اللعنة) اى البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) الآخرة أى شدة عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) التوراة والمعجزات (وأورثنا بنى اسرائيل) من بعد موسى (الكتاب) التوراة (هدى) هاديا (وذكرى لأولى الالباب) تذكرة لاصحاب العقول (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) بنصر أوليائه (حق) وأنت ومن تبعك منهم (واستغفر لذنبك) ليستن بك (وسبح) صل متلبسا (بحمد ربك بالعشى) وهو من بعد الزوال (والابكار) الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون فى آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أتاهم ان) ما (فى صدورهم الا كبر) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (ماهم ببالغيه فاستعذ) من شرهم (بالله انه هو السميع) لاقوالهم (البصير) باحوالهم ونزل فى منكرى البعث (لخلق السموات والارض) ابتداء (أكبر من خلق الناس) مرة ثانية وهى الاعادة (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهم كالاعمى ومن يعلمه كالبصير (وما يستوى الاعمى والبصير و) لا (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن (ولا المسيء) فيه زيادة لا (قليلا ما يتذكرون) يتعظون بالياء والتاء أى تذكرهم قليل جدا (ان الساعة لآتية لاريب) شك (فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) أى اعبدونى أثبكم بقرينة ما بعده (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون) بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجازى لانه يبصر فيه (ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) الله فلا يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا اله الا هو فانى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك يؤفك) اى

وسلم فى الشعب وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ اعل هبل ونادى المسلمون الله اعلى واجل فقال المشركون ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم واخرج ابو يعلى عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاء الغار نظر الى مكة فقال أنت احب بلاد الله الى ولولا ان اهلك اخرجونى منك لم اخرج منك فانزل الله وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك الآية واخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون الى النبى صلى الله عليه وسلم فيسمع المؤمنون منه مايقول ويعونه ويسمعه المنافقون فلا يعونه فاذا خرجوا سألوا المؤمنين ماذا قال آنفا فنزلت ومنهم من يستمع اليك الآية * واخرج ابن ابى حاتم ومحمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلاة عن ابى العالية قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فخافوا ان يبطل الذنب العمل

* (سورة الفتح) *

اخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة فى

مثل افك هؤلاء افك (الذين كانوا بآيات الله) معجزاته (يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) سقفا (وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله لما جاءنى البينات) دلائل التوحيد (من ربى وأمرت ان اسلم لرب العالمين هو الذى خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) منى (ثم من علقة) دم غليظ (ثم يخرجكم طفلا) بمعنى اطفالا (ثم) يبقيكم (لتبلغوا أشدكم) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين (ثم لتكونوا شيوخا) بضم الشين وكسرها (ومنكم من يتوفى من قبل) اى قبل الاشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (ولتبلغوا اجلا مسمى) وقتا محدودا (ولعلكم تعقلون) دلائل التوحيد فتؤمنون (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرا) اراد ايجاد شئ (فانما يقول له كن فيكون) بضم النون وفتحها بتقدير ان اى يوجد عقب الارادة التى هى معنى القول المذكور (ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله) القرآن (أنى) كيف (يصرفون) عن الايمان (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما ارسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة (فسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم (اذ الاغلال فى اعناقهم) اذ بمعنى اذا (والسلاسل) عطف على الاغلال فتكون فى الاعناق او مبتدأ خبره محذوف اى فى ارجلهم او خبره (يسحبون) اى يجرون بها (فى الحميم) اى جهنم (ثم فى النار يسجرون) يوقدون (ثم قيل لهم) تبكيتا (اينما كنتم تشركون من دون الله) معه وهى الاصنام (قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلا نراهم (بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا) انكروا عبادتهم اياها ثم احضرت قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى وقودها (كذلك) اى مثل اضلال هؤلاء المكذبين (يضل الله الكافرين) ويقال لهم ايضا (ذلكم) العذاب (بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق) من الاشراك وانكار البعث (وبما كنتم تمرحون) تتوسعون فى الفرح (ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين فاصبر ان وعد الله) بعذابهم (حق فاما نرينك) فيه ان الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط اول الفعل والنون تؤكد آخره (بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف اى فذاك (او نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا يرجعون) فنعذبهم اشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) روى انه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى اربعة آلاف من بنى اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) منهم (ان يأتى بآية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (فاذا جاء امر الله) بنزول العذاب على الكفار (قضى) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون) اى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك (الله الذى جعل لكم الانعام) قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع) من الدر والنسل والوبر والصوف (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) هى حمل الاثقال الى البلاد (وعليها) فى البر (وعلى الفلك) السفن فى البحر (تحملون ويريكم آياته فاى آيات الله) الدالة على وحدانيته (تنكرون) استفهام توبيخ وتذكيره اشهر من تأنيثه (أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض) من مصانع وقصور (فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فرحوا) اى الكفار (بما عندهم) اى الرسل (من العلم) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) اى العذاب (فلما رأوا بأسنا) اى شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله) نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه (التى قد خلت

شأن الحديبية من اولها الى آخرها وأخرج الشيخان والترمذى والحاكم عن انس قال انزلت على النبى صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد نزلت على آية احب الى مما على الارض ثم قرأها عليهم فقالوا هنيئا مريئا لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات حتى بلغ فوزا عظيما ولك واخرج ابن ابى حاتم عن سلمة ابن الاكوع قال بينما نحن قائلون اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فسرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه فانزل الله لقد رضى الله عن المؤمنين الآية واخرج مسلم والترمذى والنسائى عن انس قال لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثمانون رجلا فى السلاح من جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم فانزل الله وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الآية ولك واخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الاكوع ولك واحمد والنسائى وحده من حديث عبد الله بن مغفل المزنى

فى عباده) فى الامم ان لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك

• (سورة حم السجدة مكية ثلاث وخمسون آية) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل من الرحمن الرحيم) مبتدأ (كتاب) خبره (فصلت آياته) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (قرآنا عربيا) حال من كتاب بصفته (لقوم) متعلق بفصلت (يعلمون) يفهمون ذلك وهم العرب (بشيرا) صفة قرآنا (ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) سماع قبول (وقالوا) للنبى (قلوبنا فى أكنة) اغطية (مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر) ثقل (ومن بيننا وبينك حجاب) خلاف فى الدين (فاعمل) على دينك (اننا عاملون) على ديننا (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه) بالايمان والطاعة (واستغفروه وويل) كلمة عذاب (للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع (قل أئنكم) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاولى (لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) الاحد والاثنين (وتجعلون له أندادا) شركاء (ذلك رب) مالك (العالمين) جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وجعل) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الاجنبى (فيها رواسى) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع والضروع (وقدر) قسم (فيها أقواتها) للناس والبهائم (فى) تمام (أربعة أيام) اى الجعل وما ذكر معه فى يوم الثلاثاء والاربعاء (سواء) منصوب على المصدر اى استوت الاربعة استواء لا تزيد ولا تنقص (للسائلين) عن خلق الارض بما فيها (ثم استوى) قصد (الى السماء وهى دخان) بخار مرتفع (فقال لها وللارض ائتيا) الى مرادى منكما (طوعا أو كرها) فى موضع الحال اى طائعتين أو مكرهتين (قالتا أتينا) بمن فينا (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته (فقضاهن) الضمير يرجع الى السماء لانها فى معنى الجمع الآيلة اليه اى صيرها (سبع سموات فى يومين) الخميس والجمعة فرغ منها فى آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض فى ستة أيام (وأوحى فى كل سماء أمرها) الذى امر به من فيها من الطاعة والعبادة (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر اى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (فان أعرضوا) اى كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اى عذابا يهلككم مثل الذى اهلكهم (اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) اى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والاهلاك فى زمنه فقط (أن) اى بان (لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل) علينا (ملائكة فانا بما أرسلتم به) على زعمكم (كافرون فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا) لما خوفوا بالعذاب (من أشد منا قوة) اى لا احد كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء (أولم يروا) يعلموا (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا) المعجزات (يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (فى أيام نحسات) بكسر الحاء وسكونها مشؤومات عليهم (لنذيقهم عذاب الخزى) الذل (فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى) اشد (وهم لا ينصرون) بمنعه عنهم (وأما ثمود فهديناهم) بينا لهم طريق الهدى (فاستحبوا العمى) اختاروا الكفر (على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) المهين (بما كانوا يكسبون ونجينا) منها (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله (و) اذكر (يوم يحشر) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين

ك وابن اسحق نحوه من حديث ابن عباس • واخرج الطبرانى وابو يعلى عن ابى جمعة جنيد بن سبع قال قاتلت النبى صلى الله عليه وسلم أول النهار كافرا وقاتلت معه آخر النهار مسلما وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات • وأخرج الفريابى وعبد بن حميد والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد قال ارى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فلما نحر الهدى بالحديبية قال أصحابه اين رؤياك يا رسول الله فنزلت لقد صدق الله رسوله الرؤيا الآية

• (سورة الحجرات) •

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا الآيتين أخرج البخارى وغيره من طريق ابن جريج عن ابن أبى مليكة ان عبد الله بن الزبير أخبره انه قدم ركب من بنى تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافى وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل فى ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الى قوله ولو انهم صبروا الآية • واخرج ابن المنذر عن الحسن ان ناسا ذبحوا قبل رسول

وفتح الهمزة (أعداء الله إلى النار فهم يوزعون) يساقون (حتى إذا ما) زائدة (جاؤها شهد عليهم سمعهم
وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء)
أي أراد نطقه (وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى
كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداء وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على
إنطاق جلودكم وأعضائكم (وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم الفواحش من (أن يشهد عليكم سمعكم ولا
أبصاركم ولا جلودكم) لأنكم لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استتاركم (أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وذلكم) مبتدأ (ظنكم) بدل منه (الذي ظننتم بربكم) نعت والخبر (أرداكم) أي أهلككم (فأصبحتم من
الخاسرين فإن يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وإن يستعتبوا) يطلبوا العتبى أي الرضا
(فما هم من المعتبين) المرضيين (وقيضنا) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من
أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب (وحق عليهم القول)
بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (في) جملة (أمم قد خلت) هلكت (من قبلهم من الجن والإنس إنهم
كانوا خاسرين وقال الذين كفروا) عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه)
ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا في زمن قراءته (لعلكم تغلبون) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم
(فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أقبح جزاء عملهم (ذلك)
العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جزاء أعداء الله) بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واوا (النار) عطف بيان
للجزاء المخبر به عن ذلك (لهم فيها دار الخلد) أي إقامة لا انتقال منها (جزاء) منصوب على المصدر بفعله
المقدر (بما كانوا بآياتنا) القرآن (يجحدون وقال الذين كفروا) في النار (ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن
والإنس) أي إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نجعلهما تحت أقدامنا) في النار (ليكونا من الأسفلين)
أي أشد عذابا منا (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تتنزل عليهم
الملائكة) عند الموت (أن) بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد
فنحن نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) أي نحفظكم فيها (وفي
الآخرة) أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون
(نزلا) رزقا مهيأ منصوب بجعل مقدرا (من غفور رحيم) أي الله (ومن أحسن قولا) أي لا أحد أحسن
قولا (ممن دعا إلى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في
جزئياتهما لأن بعضهما فوق بعض (ادفع) السيئة (بالتي) أي بالخصلة التي (هي أحسن) كالغضب
بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعفو (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي فيصير عدوك
كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها)
أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن (إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ) ثواب (عظيم وإما) فيه إدغام نون
إن الشرطية في ما الزائدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أي يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف
(فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك (إنه هو السميع) للقول (العليم)
بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن)
أي الآيات الأربع (إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا) عن السجود لله وحده (فالذين عند ربك) أي
فالملائكة (يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته أنك ترى الأرض
خاشعة) يابسة لا نبات فيها (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) انتفخت وعلت (إن الذي
أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير إن الذين يلحدون) من ألحد ولحد (في آياتنا) القرآن بالتكذيب
(لا يخفون علينا) فنجازيهم (أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما

تعملون

الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فأمرهم أن يعيدوا ذبحا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وأخرج
ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي بلفظ ذبح رجل قبل الصلاة فنزلت * وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة أن ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله * ك وأخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا فأنزل الله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله * ك وأخرج عنه قال كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فأنزل الله لا ترفعوا أصواتكم الآية * ك وأخرج أيضا عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال لما نزلت هذه الآية لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قعد ثابت ابن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي بن العجلان فقال ما يبكيك قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا صيت رفيع الصوت فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال أما ترضى أن تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة قال رضيت ولا أرفع صوتي أبدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله

يعملون بصير) تهديد لهم (ان الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وانه لكتاب عزيز) منيع (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) اى الله المحمود فى أمره (ما يقال لك) من التكذيب (الا) مثل (ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم) للكافرين (ولو جعلناه) اى الذكر (قرآنا أعجميا لقالوا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى نفهمها (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا باشباع ودونه (قل هو للذين آمنوا هدى) من الضلالة (وشفاء) من الجهل (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر) ثقل فلا يسمعونه (وهو عليهم عمى) فلا يفهمونه (أولئك ينادون من مكان بعيد) اى هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضى بينهم) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) اى المكذبين به (لفى شك منه مريب) موقع الريبة (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) اى فضرر اساءته على نفسه (وما ربك بظلام للعبيد) اى بذى ظلم لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (اليه يرد علم الساعة) متى تكون لا يعلمها غيره (وما تخرج من ثمرة) وفى قراءة ثمرات (من أكمامها) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف الا بعلمه (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك) أعلمناك الآن (ما منا من شهيد) اى شاهد بان لك شريكا (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) فى الدنيا من الاصنام (وظنوا) أيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب من العذاب والنفى فى الموضعين معلق عن العمل وجملة النفى سدت مسد المفعولين (لا يسأم الانسان من دعاء الخير) اى لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وان مسه الشر) الفقر والشدة (فيؤس قنوط) من رحمة الله وهذا وما بعده فى الكافرين (ولئن) لام قسم (أذقناه) آتيناه (رحمة) غنى وصحة (منا من بعد ضراء) شدة وبلاء (مسته ليقولن هذا لى) اى بعملى (وما أظن الساعة قائمة ولئن) لام قسم (رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى) اى الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد واللام فى الفعلين لام قسم (واذا أنعمنا على الانسان) الجنس (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا وفى قراءة بتقديم الهمزة (واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم ان كان) اى القرآن (من عند الله) كما قال النبى (ثم كفرتم به من) اى لا أحد (أضل ممن هو فى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) أقطار السموات والارض من النيرات والنبات والاشجار (وفى أنفسهم) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم أنه) اى القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائى به (أولم يكف بربك) فاعل يكف (أنه على كل شئ شهيد) بدل منه اى أولم يكفهم فى صدقك أن ربك لا يغيب عنه شئ ما (ألا انهم فى مرية) شك (من لقاء ربهم) لانكارهم البعث (ألا انه) تعالى (بكل شئ محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

۞ (سورة الشورى مكية الا قل لا أسألكم الآيات الاربع ثلاث وخمسون آية) ۞

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) اى مثل ذلك الايحاء (يوحى اليك و) أوحى (الى الذين من قبلك الله) فاعل الايحاء (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وهو العلى) على خلقه (العظيم) الكبير (تكاد) بالتاء والياء (السموات يتفطرن) بالنون وفى قراءة بالتاء والتشديد (من فوقهن) اى تنشق كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى (والملائكة يسبحون

ان الذين يغضون أصواتهم الآية (قوله تعالى ان الذين ينادونك الآيتين) أخرج الطبرانى وأبو يعلى بسند حسن عن زيد ابن أرقم قال جاء ناس من العرب الى حجر النبى صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد يا محمد فأنزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية ۞ وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان مدحى زين وان شتمى شين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك هو الله فنزلت ان الذين ينادونك الآية مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذى بدون نزول الآية ۞ وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن ۞ وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد ان حمدى لزين وان ذمى لشين فقال ذاكم الله ۞ وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع أيضا أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج الينا فنزلت (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق) ۞ أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحرث بن ضرار الخزاعى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى الى الاسلام فأقررت به ودخلت فيه ودعانى الى الزكاة فأقررت بها وقلت يا رسول الله

يحمد ربهم) اى ملابسين للحمد (ويستغفرون لمن فى الارض) من المؤمنين (الا ان الله هو الغفور) لاوليائه (الرحيم) بهم (والذين اتخذوا من دونه) اى الاصنام (أولياء الله حفيظ) محص (عليهم) ليجازيهم (وما أنت عليهم بوكيل) تحصل المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ (وكذلك) مثل ذلك الايحاء (أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر) تخوف (أم القرى ومن حولها) اى اهل مكة وسائر الناس (وتنذر) الناس (يوم الجمع) اى يوم القيامة يجمع فيه الخلائق (لاريب) شك (فيه فريق) منهم (فى الجنة وفريق فى السعير) النار (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) اى على دين واحد وهو الاسلام (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون) الكافرون (مالهم من ولى ولا نصير) يدفع عنهم العذاب (أم اتخذوا من دونه) اى الاصنام (أولياء) ام منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للانكار اى ليس المتخذون أولياء (فالله هو الولى) اى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم) مع الكفار (فيه من شئ) من الدين وغيره (فحكمه) مردود (الى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب) أرجع (فاطر السموات والارض) مبدعهما (جعل لكم من أنفسكم أزواجا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (ومن الانعام أزواجا) ذكورا واناثا (يذرؤكم) بالمعجمة يخلقكم (فيه) فى الجعل المذكور اى يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للاناسى والانعام بالتغليب (ليس كمثله شئ) الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له (وهو السميع) لما يقال (البصير) لما يفعل (له مقاليد السموات والارض) اى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (انه بكل شئ عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) هو أول انبياء الشريعة (والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) هذا هو المشروع الموصى به والموحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد (كبر) عظم (على المشركين ما تدعوهم اليه) من التوحيد (الله يجتبي اليه) الى التوحيد (من يشاء ويهدى اليه من ينيب) يقبل الى طاعته (وما تفرقوا) اى اهل الاديان فى الدين بان وحد بعض وكفر بعض (الا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء (الى أجل مسمى) يوم القيامة (لقضى بينهم) بتعذيب الكافرين فى الدنيا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لفى شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم (مريب) موقع الريبة (فلذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستقم) عليه (كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) فى تركه (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل) اى بان اعدل (بينكم) فى الحكم (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فكل يجازى بعمله (لا حجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (الله يجمع بيننا) فى المعاد لفصل القضاء (واليه المصير) المرجع (والذين يحاجون فى) دين (الله) نبيه (من بعد ما استجيب له) بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود (حجتهم داحضة) باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذى أنزل الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بانزل (والميزان) العدل (وما يدريك) يعلمك (لعل الساعة) اى اتيانها (قريب) ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) يقولون متى تأتى ظنا منهم انها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها ويعلمون أنها الحق الا ان الذين يمارون) يجادلون (فى الساعة لفى ضلال بعيد الله لطيف بعباده) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم (يرزق من يشاء) من كل منهم ما يشاء (وهو القوى) على مراده (العزيز) الغالب على أمره (من كان يريد) بعمله (حرث الآخرة) اى كسبها وهو الثواب (نزد له فى حرثه) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة وأكثر (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) بلا تضعيف ما قسم له (وما له فى الآخرة من نصيب أم) بل (لهم) لكفار مكة (شركاء) هم شياطينهم (شرعوا) اى الشركاء (لهم) للكفار (من الدين) الفاسد (ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار

ارجع الى قومى فادعوهم الى الاسلام واداء الزكاة فمن استجاب لى جمعت زكاته فترسل الى الابان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحرث الزكاة وبلغ الابان احتبس الرسول فلم يأته فظن الحرث انه قد حدث فيه سخطة فدعا سروات قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وقت وقتا يرسل الى رسوله ليقبض ما عندى من الزكاة وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف ولا ارى حبس رسوله الا من سخطة فانطلقوا فنأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد ابن عقبة ليقبض ما كان عنده فلما ان سار الوليد فرق فرجع فقال ان الحرث منعنى الزكاة وأراد قتلى فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث الى الحرث فاقبل الحرث باصحابه اذا استقبل البعث فقال لهم الى أين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد ابن عقبة فزعم انك منعته الزكاة وأردت قتله قال لا والذى بعث محمدا بالحق ما رأيته ولا أتانى فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة وأردت قتل رسولى قال لا والذى بعثك بالحق فنزلت يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الى قوله والله عليم حكيم رجال اسناده

البعث (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بان الجزاء فى يوم القيامة (لقضى بينهم) و بين المؤمنين بالتعذيب لهم فى الدنيا (وان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) فى الدنيا من السيآت أن يجازوا عليها (وهو) اى الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لامحالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) انزهها بالنسبة الى من دونهم (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر) من البشارة مخففا ومثقلا به (الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه) اى على تبليغ الرسالة (أجرا الا المودة فى القربى) استثناء منقطع اى لكن أسألكم أن تودوا قرابتى التى هى قرابتكم أيضا فان له فى كل بطن من قريش قرابة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة) طاعة (نزد له فيها حسنا) بتضعيفها (ان الله غفور) للذنوب (شكور) للقليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افترى على الله كذبا) بنسبة القرآن الى الله تعالى (فان يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (و يمح الله الباطل) الذى قالوه (ويحق الحق) يثبته (بكلماته) المنزلة على نبيه (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) منهم (و يعفوا عن السيآت) المتاب عنها (و يعلم ما يفعلون) بالياء والتاء (و يستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجيبهم الى ما يسألون (و يزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم اى طغوا (فى الارض ولكن ينزل) بالتخفيف وضده من الارزاق (بقدر ما يشاء) فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغى (انه بعباده خبير بصير وهو الذى ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولى) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والارض و) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) هى ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (اذا يشاء قدير) فى الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) اى كسبتم من الذنوب وعبر بالايدى لان أكثر الافعال تزاول بها (ويعفوا عن كثير) منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من ان يثنى الجزاء فى الآخرة واما غير المذنبين فما يصيبهم فى الدنيا لرفع درجاتهم فى الآخرة (وما أنتم) يا مشركين (بمعجزين) الله هربا (فى الارض) فتفوتونه (وما لكم من دون الله) اى غيره (من ولى ولا نصير) يدفع عذابه عنكم (ومن آياته الجوار) السفن (فى البحر كالاعلام) كالجبال فى العظم (ان يشأ يسكن الريح فيظللن) يصرن (رواكد) ثوابت لا تجرى (على ظهره ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) هو المؤمن يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء (أو يوبقهن) عطف على يسكن أى يغرقهن بعصف الريح باهلهن (بما كسبوا) أى اهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أى يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجملة النفى سدت مسد مفعولى يعلم والنفى معلق عن العمل (فما أوتيتم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شئ) من اثاث الدنيا (فمتاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) و يعطف عليهم (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (واذا ما غضبوا هم يغفرون) يتجاوزون (والذين استجابوا لربهم) أجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة (وأقاموا الصلوة) أداموها (وأمرهم) الذى يبدو لهم (شورى بينهم) يتشاورون فيه ولا يعجلون (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله ومن ذكر صنف (والذين اذا أصابهم البغى) الظلم (هم ينتصرون) صنف اى ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى فى الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له أخزاك الله

ثقات وروى الطبرانى نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلقمة بن ناجية وام سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفى عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسلة (قوله تعالى وان طائفتان) اخرج الشيخان عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم ركب حمارا وانطلق الى عبد الله بن أبى فقال اليك عنى فوالله لقد آذانى نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحماره أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والايدى والنعال فنزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ❊ وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن ابى مالك قال تلاحى رجلان من المسلمين فغضب قوم هذا لهذا وهذا لهذا فاقتتلوا بالايدى والنعال وانزل الله وان طائفتان الآية ❊ وأخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن السدى قال كان رجل من الانصار يقال له عمران تحته امرأة يقال لها أم زيد وان المرأة أرادت ان تزور اهلها فحبسها زوجها وجعلها فى علية له وان المرأة بعثت الى اهلها فجاء قومها وانزلوها لينطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان باهله فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم هذه الآية وان طائفتان من المؤمنين

فحيبه أجزاك الله (فمن عفا) عن ظالمه (وأصلح) الود بينه وبين المعفو عنه (فأجره على الله) أى أن الله يأجره لا محالة (انه لا يحب الظالمين) أى البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولمن انتصر بعد ظلمه) أى ظلم الظالم اياه (فأولئك ما عليهم من سبيل) مؤاخذة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون) يعملون (فى الارض بغير الحق) بالمعاصى (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (ولمن صبر) فلم ينتصر (وغفر) تجاوز (ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) أى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (ومن يضلل الله فماله من ولى من بعده) اى احد يلى هدايته بعد اضلال الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد) الى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) اى النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) اليها (من طرف خفى) ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) بتخليدهم فى النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا والموصول خبر ان (الا ان الظالمين) الكافرين (فى عذاب مقيم) دائم هو من مقول الله تعالى (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) أى غيره يدفع عذابه عنهم (ومن يضلل الله فماله من سبيل) طريق الى الحق فى الدنيا والى الجنة فى الآخرة (استجيبوا لربكم) اجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل أن يأتى يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله) اى انه اذا أتى به لا يرده (مالكم من ملجأ) تلجؤن اليه (يومئذ ومالكم من نكير) انكار لذنوبكم (فان أعرضوا) عن الاجابة (فما أرسلناك عليهم حفيظا) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (ان) ما (عليك الا البلاغ) وهذا قبل الامر بالجهاد (وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة) نعمة كالغنى والصحة (فرح بها وان تصبهم) الضمير للانسان باعتبار الجنس (سيئة) بلاء (بما قدمت أيديهم) أى قدموه وعبر بالايدى لان أكثر الافعال تزاول بها (فان الانسان كفور) للنعمة (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء) من الاولاد (اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم) أى يجعلهم (ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما) فلا يلد ولا يولد له (انه عليم) بما يخلق (قدير) على ما يشاء (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا) أن يوحى اليه (وحيا) فى المنام أو بالهام (أو) الا (من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أو) الا أن (يرسل رسولا) ملكا كجبريل (فيوحى) الرسول الى المرسل اليه أى يكلمه (باذنه) اى الله (ما يشاء) الله (انه على) عن صفات المحدثين (حكيم) فى صنعه (وكذلك) أى مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل (أوحينا اليك) يا محمد (روحا) هو القرآن به تحيا القلوب (من أمرنا) الذى نوحيه اليك (ما كنت تدرى) تعرف قبل الوحى اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) اى شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أى الروح أو الكتاب (نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى) تدعو بالوحى اليك (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (الا الى الله تصير الامور) ترجع

﴿سورة الزخرف مكية وقيل الا واسئل من أرسلنا الآية تسع وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة (انا جعلناه) أوجدنا الكتاب (قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (وانه) مثبت (فى أم الكتاب) أصل الكتب أى اللوح المحفوظ (لدينا) بدل عندنا (لعلى) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفنضرب) نمسك (عنكم الذكر) القرآن (صفحا) امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لاجل (أن كنتم قوما مسرفين) مشركين لا (وكم أرسلنا من نبى فى الاولين وما) كان (يأتيهم) أتاهم

أقتتلوا فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصلح بينهم وفاؤا الى امر الله وأخرج ابن جرير عن الحسن قال كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعون الى الحكم فيأبون ان يجيبوا فأنزل الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية وأخرج عن قتادة قال ذكر لنا ان هذه الآية نزلت فى رجلين من الانصار كانت بينهما مداراة فى حق بينهما فقال احدهما للآخر لآخذن عنوة لكثرة عشيرته وان الآخر دعاه ليحاكمه الى النبى صلى الله عليه وسلم فأبى فلم يزل الامر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضا بالايدى والنعال ولم يكن قتال بالسيوف (قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب) ﴿ أخرج أصحاب السنن الاربعة عن أبى جبيرة بن الضحاك قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره فنزلت ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذى حسن وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضا قال كانت الالقاب فى الجاهلية فدعا النبى صلى الله عليه وسلم رجلا منهم بلقبه فقيل له يا رسول الله انه يكرهه فأنزل الله ولا تنابزوا بالالقاب ولفظ أحمد عنه قال فينا نزلت فى بنى سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة

(من)

(من نبي الا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فاهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (ومضى) سبق في آيات (مثل الاولين) صفتهم في الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خلقهن العزيز العليم) آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الذي جعل لكم الارض مهادا) فراشا كالمهد للصبي (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) أي بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فأنشرنا) أحيينا (به بلدة ميتا كذلك) اى مثل هذا الاحياء (تخرجون) من قبوركم أحياء (والذي خلق الازواج) الاصناف (كلها وجعل لكم من الفلك) السفن (والانعام) كالابل (ماتركبون) حذف العائد اختصارا وهو مجرور في الاول أي فيه منصوب في الثاني (لتستووا) لتستقروا (على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين (وانا الى ربنا لمنقلبون) لمنصرفون (وجعلوا له من عباده جزأ) حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (ان الانسان) القائل ما تقدم (لكفور مبين) بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى همزة الانكار والقول مقدر اى أتقولون (اتخذ مما يخلق بنات) لنفسه (وأصفاكم) أخلصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الوالد المعنى اذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن ذلك (أو) همزة الانكار وواو العطف بجملة أي يجعلون لله (من ينشأ في الحلية) الزينة (وهو في الخصام غير مبين) مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا) حضروا (خلقهم ستكتب شهادتهم) بانهم اناث (ويسئلون) عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي الملائكة فعبادتنا اياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (ما لهم بذلك) المقول من الرضا بعبادتهم (من علم ان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم آتيناهم كتابا من قبله) أي القرآن بعبادة غير الله (فهم به مستمسكون) أي لم يقع ذلك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وانا) ماشون (على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها) متنعموها مثل قول قومك (انا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وانا على آثارهم مقتدون) متبعون (قل) لهم (أ) تتبعون ذلك (ولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به) أنت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفا لهم (فانتقمنا منهم) أي من المكذبين للرسل قبلك (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين و) اذكر (اذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء) أي بريء (مما تعبدون الا الذي فطرني) خلقني (فانه سيهدين) يرشدني لدينه (وجعلها) أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله اني ذاهب الى ربي سيهدين (كلمة باقية في عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلهم) أي أهل مكة (يرجعون) عما هم عليه الى دين ابراهيم أبيهم (بل متعت هؤلاء) المشركين (وآباءهم) ولم أعاجلهم بالعقوبة (حتى جاءهم الحق) القرآن (ورسول مبين) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من أية منهما (عظيم) أي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف (أهم يقسمون رحمت ربك) النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا) فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا (ورفعنا بعضهم) بالغنى (فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم) الغني (بعضا) الفقير (سخريا) مسخرا

فكان اذا دعا احدا منهم باسم من تلك الاسماء قالوا يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت (قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا) اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال زعموا انها نزلت في سلمان الفارسي اكل ثم رقد فنفخ فذكر رجل أكله ورقاده فنزلت (قوله تعالى يا أيها الناس) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح رقي بلال على ظهر الكعبة فاذن فقال بعض الناس اهذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم ان يسخط الله هذا يغيره فانزل الله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية وقال ابن عساكر في مبهماته وجدت بخط ابن بشكوال ان أبا بكر بن أبي داود خرج في تفسير له انها نزلت في أبي هند أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة ان يزوجوه امرأة منهم فقالوا يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا فنزلت الآية (قوله تعالى يمنون الآية) أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن ابي أوفى ان ناسا من العرب قالوا يا رسول الله أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان فانزل الله يمنون عليك ان أسلموا الآية واخرج البزار من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس مثله واخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وان ذلك لما فتحت مكة واخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي

فى العمل له بالاجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين (ورحمت ربك) أى الجنة (خير مما يجمعون) فى الدنيا (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم) بدل من لمن (سقفا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا (من فضة ومعارج) كالدرج من فضة (عليها يظهرون) يعلون الى السطح (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (و) جعلنا لهم (سررا) من فضة جمع سرير (عليها يتكؤن وزخرفا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ما ذكر لاعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه فى الآخرة فى النعيم (وان) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (متاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة (عند ربك للمتقين ومن يعش) يعرض (عن ذكر الرحمن) أى القرآن (نقيض) نسبب (له شيطانا فهو له قرين) لا يفارقه (وانهم) أى الشياطين (ليصدونهم) أى العاشين (عن السبيل) أى طريق الهدى (ويحسبون أنهم مهتدون) فى الجمع رعاية معنى من (حتى اذا جاءنا) العاشى بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بينى وبينك بعد المشرقين) اى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) انت لى قال تعالى (ولن ينفعكم) أى العاشين تمنيكم وندمكم (اليوم اذ ظلمتم) أى تبين لكم ظلمكم بالاشراك فى الدنيا (أنكم) مع قرنائكم (فى العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم (أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين) بين أى فهم لا يؤمنون (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (نذهبن بك) بان نميتك قبل تعذيبهم (فانا منهم منتقمون) فى الآخرة (أو نرينك) فى حياتك (الذى وعدناهم) به من العذاب (فانا عليهم) على عذابهم (مقتدرون) قادرون (فاستمسك بالذى أوحى اليك) أى القرآن (انك على صراط) طريق (مستقيم وانه لذكر) لشرف (لك ولقومك) لنزوله بلغتهم (وسوف تسئلون) عن القيام بحقه (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) أى غيره (آلهة يعبدون) قيل هو على ظاهره بان جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد امم من أى أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقرير لمشركى قريش انه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه) اى القبط (فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا) الدالة على رسالته (اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام والجراد (الا هى أكبر من اختها) قرينتها التى قبلها (وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون) عن الكفر (وقالوا) لموسى لما رأوا العذاب (يا أيها الساحر) أى العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم (ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (اننا لمهتدون) أى مؤمنون (فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم العذاب اذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون) افتخارا (فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار) أى من النيل (تجرى من تحتى) أى تحت قصورى (أفلا تبصرون) عظمتى (أم) تبصرون وحينئذ (أنا خير من هذا) اى موسى (الذى هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التى تناولها فى صغره (فلولا) هلا (ألقى عليه) ان كان صادقا (أساورة من ذهب) جمع اسورة كاغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين يشهدون بصدقه (فاستخف) استفز فرعون (قومه فأطاعوه) فيما يريد من تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا) أغضبونا (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا) جمع سالف كخادم وخدم أى سابقين عبرة (ومثلا للآخرين) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم (ولما ضرب) جعل (ابن مريم مثلا) حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال

المشركون

قال قدم عشرة نفر من بنى أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وفيهم طليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم يا رسول الله انا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجئناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن وراءنا سلم فانزل الله يمنون عليك أن أسلموا الآية وأخرج سعيد بن منصور فى سننه عن سعيد بن جبير قال أتى قوم من الاعراب من بنى أسد النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا جئناك ولم نقاتلك فانزل الله يمنون عليك أن أسلموا الآية

(سورة ق)

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ان اليهود أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق فى أول ساعة الآجال حتى يموت من مات وفى الثانية التى الآفة على كل شئ مما ينتفع به الناس وفى الثالثة خلق آدم

المشركون رضينا ان تكون آلهتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله (اذا قومك) أي المشركون (منه) من المثل (يصدون) يضحكون فرحا بما سمعوا (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) أي عيسى فنرضى ان تكون آلهتنا معه (ما ضربوه) أي المثل (لك الا جدلا) خصومة بالباطل لعلمهم ان ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديدو الخصومة (ان) ما (هو) عيسى (الا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلا لبني اسرائيل) أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة في الارض يخلفون) بان نهلككم (وانه) أي عيسى (لعلم للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها) أي تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (و) قل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذي آمركم به (صراط) طريق (مستقيم ولا يصدنكم) يصرفنكم عن دين الله (الشيطان انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات والشرائع (قال قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة وشرائع الانجيل (ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه) من أحكام التوراة من امر الدين وغيره فبين لهم امر الدين (فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط) طريق (مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم) في عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة (فويل) كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوه في عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) اى كفار مكة أي ما ينتظرون (الا الساعة أن تأتيهم) بدل من الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها قبله (الاخلاء) على المعصية في الدنيا (يومئذ) يوم القيامة متعلق بقوله (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) المتحابين في الله على طاعته فانهم اصدقاء ويقال لهم (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا) نعت لعبادي (بآياتنا) القرآن (وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم) مبتدا (وأزواجكم) زوجاتكم (تحبرون) تسرون وتكرمون خبر المبتدا (يطاف عليهم بصحاف) بقصاع (من ذهب وأكواب) جمع كوب وهو اناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وفيها ما تشتهيه الانفس) تلذذا (وتلذ الاعين) نظرا (وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها) أي بعضها (تأكلون) وكل ما يؤكل يخلف بدله (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر) يخفف (عنهم وهم فيه مبلسون) ساكتون سكوت يأس (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك) هو خازن النار (ليقض علينا ربك) ليمتنا (قال) بعد ألف سنة (انكم ماكثون) مقيمون في العذاب دائما قال تعالى (لقد جئناكم) أي أهل مكة (بالحق) على لسان الرسول (ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا) أي كفار مكة احكموا (أمرا) في كيد محمد النبي (فانا مبرمون) محكمون كيدنا في اهلاكهم (أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم) ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بلى) نسمع ذلك (ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان للرحمن ولد) فرضا (فانا أول العابدين) للولد لكن ثبت ان لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (سبحان رب السموات والارض رب العرش) الكرسي (عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وهو الذي) هو (في السماء اله) بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء أي معبود (وفي الارض اله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وهو الحكيم) في تدبير خلقه (العليم) بمصالحهم (وتبارك) تعظم (الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) متى تقوم (واليه ترجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون أي الكفار (من دونه) أي الله (الشفاعة) لاحد (الا من شهد بالحق) أي قال لا اله الا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) أي قول محمد النبي

واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجه منها في آخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد ... قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزلت ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون له وأخرج ابن جرير من طريق عمرو ابن قيس الملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ثم أخرج عن عمرو مرسلا مثله

﴿سورة الذاريات﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد ابن الحنفية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فاصابوا وغنموا فجاء قوم بعد ما فرغوا فنزلت وفي أموالهم حق للسائل والمحروم وأخرجا ايضا وابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال لما نزلت فتول عنهم فما أنت بملوم لم يبق منا احد الا أيقن بالهلكة اذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنا فنزلت وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت أنفسنا ﴿وأخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا انه لما نزلت فتول عنهم الآية اشتد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا ان

ونصبه على المصدر بفعله المقدر أي وقال (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال تعالى (فاصفح) اعرض (عنهم وقل سلام) منكم وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم (فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديد لهم

■ (سورة الدخان مكية وقيل الا انا كاشفوا العذاب الآية وهي ست أو سبع أو تسع وخمسون آية) ■

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام (انا انزلناه في ليلة مباركة) هي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة الى السماء الدنيا (انا كنا منذرين) مخوفين به (فيها) أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان (يفرق) يفصل (كل أمر حكيم) محكم من الارزاق والآجال وغيرهما التي تكون في السنة الى مثل تلك الليلة (أمرا) فرقا (من عندنا انا كنا مرسلين) الرسل محمدا ومن قبله (رحمة) رأفة بالمرسل اليهم (من ربك انه هو السميع) لاقوالهم (العليم) بافعالهم (رب السموات والارض وما بينهما) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك (ان كنتم) يا أهل مكة (موقنين) بانه تعالى رب السموات والارض فايقنوا بان محمدا رسوله (لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك) من البعث (يلعبون) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى (فارتقب) لهم (يوم تأتي السماء بدخان مبين) فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض (يغشى الناس) فقالوا (هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) مصدقون نبيك قال تعالى (انى لهم الذكرى) أي لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) أي يعلمه القرآن بشر (مجنون انا كاشفوا العذاب) أي الجوع عنكم زمنا (قليلا) فكشف عنهم (انكم عائدون) الى كفركم فعادوا اليه اذكر (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انا منتقمون) منهم والبطش الاخذ بقوة (ولقد فتنا) بلونا (قبلهم قوم فرعون) معه (وجاءهم رسول) هو موسى عليه السلام (كريم) على الله تعالى (أن) أي بان (أدوا الي) ما أدعوكم اليه من الايمان أي اظهروا ايمانكم بالطاعة لي يا (عباد الله اني لكم رسول امين) على ما أرسلت به (وأن لا تعلوا) تتجبروا (على الله) بترك طاعته (اني آتيكم بسلطان) برهان (مبين) بين على رسالتي فتوعدوه بالرجم فقال (واني عذت بربي وربكم ان ترجمون) بالحجارة (وان لم تؤمنوا لي) تصدقوني (فاعتزلون) فاتركوا أذاي فلم يتركوه (فدعا ربه ان) أي بان (هؤلاء قوم مجرمون) مشركون فقال تعالى (فاسر) بقطع الهمزة ووصلها (بعبادي) بني اسرائيل (ليلا انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) اذا قطعته أنت وأصحابك (رهوا) ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط (انهم جند مغرقون) فاطمأن بذلك فاغرقوا (كم تركوا من جنات) بساتين (وعيون) تجري (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن (ونعمة) متعة (كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك) خبر مبتدأ أي الامر (وأورثناها) أي أموالهم (قوما آخرين) أي بني اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء (وما كانوا منظرين) مؤخرين للتوبة (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين) قتل الابناء واستخدام النساء (من فرعون) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أي عذاب وقيل حال من العذاب (انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم) أي بني اسرائيل (على علم) منا بحالهم (على العالمين) أي عالمي زمانهم أي العقلاء (وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (ان هؤلاء) أي كفار مكة (ليقولون ان هي) ما الموتة التي بعدها الحياة (الا موتتنا الاولى) أي وهم نطف (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين احياء بعد الثانية (فأتوا بآبائنا) احياء (ان كنتم صادقين) انا نبعث بعد موتنا أي نحيا قال تعالى (أهم خير أم قوم تبع) هو نبي أو رجل

الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ■ (سورة الطور) ■ اخرج ابن جرير عن ابن عباس ان قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة فانما هو كاحدهم فانزل الله في ذلك أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون

■ (سورة النجم) ■

اخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحرث الانصاري قال كانت اليهود تقول اذا هلك لهم صبي صغير هو صديق فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه الا انه شقي أو سعيد فانزل الله عند ذلك هذه الآية هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض الآية واخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزاة فجاء رجل يريد ان يحمل فلم يجد ما يخرج عليه فلقي صديقا له فقال أعطني شيأ فقال اعطيك بكري هذا على ان تحمل ذنوبي فقال له نعم فانزل الله أفرأيت الذي تولى الآيات واخرج عن دراج ابي السمح قال خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله صلى

رجل صالح (والذين من قبلهم) من الامم (أهلكناهم) بكفرهم والمعنى ليسوا أقوى منهم واهلكوا (انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين) بخلق ذلك حال (ما خلقناهما) وما بينهما (الا بالحق) أى محقين فى ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (ولكن أكثرهم) أى كفار مكة (لا يعلمون ان يوم الفصل) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم أجمعين) للعذاب الدائم (يوم لا يغنى مولى عن مولى) بقرابة أو صداقة أى لا يدفع عنه (شيأ) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (الا من رحم الله) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (انه هو العزيز) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرت الزقوم) هى من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى فى الجحيم (طعام الاثيم) أبى جهل وأصحابه ذوى الاثم الكبير (كالمهل) أى كدردى الزيت الاسود خبر ثان (يغلى فى البطون) بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل (كغلى الحميم) الماء الشديد الحرارة (خذوه) يقال للزبانية خذوا الاثيم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة (الى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أى من الحميم الذى لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما فى آية يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له (ذق) أى العذاب (انك أنت العزيز الكريم) بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم منى وقال لهم (ان هذا) الذى ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (ان المتقين فى مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف (فى جنات) بساتين (وعيون يلبسون من سندس واستبرق) أى ما رق من الديباج وما غلظ منه (متقابلين) حال أى لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (كذلك) يقدر قبله الامر (وزوجناهم) من التزويج أو قرناهم (بحور عين) بنساء بيض واسعات الاعين حسانها (يدعون) يطلبون الخدم (فيها) أى الجنة ان يأتوا (بكل فاكهة) منها (آمنين) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) أى التى فى الدنيا بعد حياتهم فيها وقال بعضهم الا بمعنى بعد (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا (من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك لتفهمه العرب منك (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فارتقب) انتظر هلاكهم (انهم مرتقبون) هلاكك وهذا قبل الامر بجهادهم

﴿سورة الجاثية مكية الا قل للذين آمنوا الآية وهى ست أو سبع وثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ان فى السموات والارض) أى فى خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (للمؤمنين وفى خلقكم) أى فى خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى ان صار انسانا (و) خلق (ما يبث) يفرق فى الارض (من دابة) هى ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) فى (اختلاف الليل والنهار) ذهابهما ومجيئهما (وما أنزل الله من السماء من رزق) مطر لانه سبب الرزق (فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) الدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلوا (فبأى حديث بعد الله) أى حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) أى كفار مكة أى لا يؤمنون وفى قراءة بالتاء (ويل) كلمة عذاب (لكل أفاك) كذاب (أثيم) كثير الاثم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصر) على كفره (مستكبرا) متكبرا عن الايمان (كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) مؤلم (واذا علم من آياتنا) أى القرآن (شيأ اتخذها هزوا) أى مهزوا بها (أولئك) أى

الله عليه وسلم ان يحمله فقال لا اجد ما احملك عليه فانصرف حزينا فمر برجل رحاله منيخة بين يديه فشكا اليه فقال له الرجل هل لك ان احملك فتلحق الجيش بحسناتك فقال نعم فركب فنزلت أفرأيت الذى تولى الى قوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى واخرج ابن جرير عن ابن زيد قال ان رجلا اسلم فلقيه بعض من يعيره فقال اتركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم فى النار قال انى خشيت عذاب الله قال اعطنى شيأ وانا احمل كل عذاب كان عليك فاعطاه شيأ فقال زدنى فتعاسرا حتى اعطاه شيأ وكتب كتابا واشهد له ففيه نزلت هذه الآية أفرأيت الذى تولى واعطى قليلا واكدى واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال كانوا يمرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى شامخين فنزلت وانتم سامدون

﴿سورة القمر﴾

اخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال رأيت القمر منشقا شقتين بمكة قبل مخرج النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا سحر القمر فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر واخرج الترمذى عن انس قال سأل اهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال قالوا

الا افا كون (لهم عذاب مهين) ذو اهانة (من ورائهم) أى امامهم لانهم فى الدنيا (جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا) من المال والفعال (شيأ ولا ما اتخذوا من دون الله) أى الاصنام (اولياء ولهم عذاب عظيم هذا) أى القرآن (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب) حظ (من رجز) أى عذاب (اليم) موجع (الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك) السفن (فيه بامره) باذنه (ولتبتغوا) تطلبوا بالتجارة (من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وما فى الارض) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أى خلق ذلك لمنافعكم (جميعا) تأكيد (منه) حال اى سخرها كائنة منه تعالى (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيها فيؤمنون (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون) يخافون (أيام الله) وقائعه اى اغفروا للكفار ما وقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم (ليجزى) أى الله وفى قراءة بالنون (قوما بما كانوا يكسبون) من الغفر للكفار اذاهم (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أساء (ثم الى ربكم ترجعون) تصيرون فيجازى المصلح والمسىء (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) به بين الناس (والنبوة) لموسى وهرون منهم (ورزقناهم من الطيبات) الحلالات كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) عالمى زمانهم العقلاء (وآتيناهم بينات من الامر) امر الدين من الحلال والحرام و بعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (فما اختلفوا) فى بعثته (الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أى لبغى حدث بينهم حسدا له (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الامر) أمر الدين (فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) فى عبادة غير الله (انهم لن يغنوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيأ وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) المؤمنين (هذا) القرآن (بصائر للناس) معالم يتبصرون بها فى الاحكام والحدود (وهدى ورحمة لقوم يوقنون) بالبعث (أم) بمعنى همزة الانكار (حسب الذين اجترحوا) اكتسبوا (السيآت) الكفر والمعاصى (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) خبر (محياهم ومماتهم) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعنى احسبوا أن نجعلهم فى الآخرة فى خير كالمؤمنين أى فى رغد من العيش مساو لعيشهم فى الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (ساء ما يحكمون) أى ليس الامر كذلك فهم فى الآخرة فى العذاب على خلاف عيشهم فى الدنيا والمؤمنون فى الآخرة فى الثواب بعملهم الصالحات فى الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أى بئس حكما حكمهم هذا (وخلق الله السموات و) خلق (الارض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته و وحدانيته (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من المعاصى والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون أفرأيت) أخبرنى (من اتخذ الهه هواه) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه احسن (وأضله الله على علم) منه تعالى أى عالما بانه من أهل الضلالة قبل خلقه (وختم على سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثانى لرأيت أيهتدى (فمن يهديه من بعد الله) أى بعد اضلاله اياه أى لا يهتدى (أفلا تذكرون) تتعظون فيه ادغام احدى التاءين فى الذال (وقالوا) أى منكرو البعث (ما هى) اى الحياة (الا حياتنا) التى فى (الدنيا نموت ونحيا) اى يموت بعض ويحيا بعض بان يولدوا (وما يهلكنا الا الدهر) أى مرور الزمان قال تعالى (وما لهم بذلك) المقول (من علم ان) ما (هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات) واضحات حال (ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا) احياء (ان كنتم صادقين) أنا نبعث (قل الله يحييكم) حين كنتم نطفا (ثم يميتكم ثم يجمعكم) احياء (الى يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ما ذكر (لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة) يبدل منه (يومئذ يخسر المبطلون) الكافرون

يوم بدر نحن جميع منتصر فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر ● وأخرج مسلم والترمذى عن أبى هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القدر فنزلت ان المجرمين فى ضلال وسعر الى قوله انا كل شىء خلقناه بقدر

●(سورة الرحمن)●

أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى كتاب العظمة عن عطاء ان أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال وددت أنى كنت خضراء من هذه الخضر تأتى على بهيمة تأكلنى وانى لم اخلق فنزلت ولمن خاف مقام ربه جنتان ● وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن شوذب قال نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق

●(سورة الواقعة)●

● أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبى حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبى هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الآخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ● وأخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة ابن رويم عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت اذا وقعت الواقعة وذكر فيها ثلة من الاولين وقليل من الآخرين قال عمر يا رسول الله ثلة من الاولين وقليل منا فامسك آخر السورة سنة ثم نزل ثلة من الاولين

اى

أى يظهر خسرانهم بان يصيروا الى النار (وترى كل أمة) أى اهل دين (جاثية) على الركب أو مجتمعة (كل أمة تدعى الى كتابها) كتاب أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) اى جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ) نثبت ونحفظ (ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين) البين الظاهر (واما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتى) القرآن (تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذا قيل لكم) أيها الكفار (ان وعد الله) بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب (لا ريب) شك (فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان) ما (نظن الا ظنا) قال المبرد اصله ان نحن الا نظن ظنا (وما نحن بمستيقنين) انها آتية (وبدا) ظهر (لهم) فى الآخرة (سيآت ما عملوا) فى الدنيا أى جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (وقيل اليوم ننساكم) نترككم فى النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) اى تركتم العمل للقائه (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله) القرآن (هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب (فاليوم لا يخرجون) بالبناء للفاعل وللمفعول (منها) من النار (ولا هم يستعتبون) أى لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع يومئذ (فلله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده فى المكذبين (رب السموات ورب الارض رب العالمين) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وله الكبرياء) العظمة (فى السموات والارض) حال اى كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم

* (سورة الاحقاف مكية الا قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أو خمس وثلاثون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا) خلقا (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) الى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرأيتم) اخبرونى (ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الاصنام مفعول أول (أرونى) اخبرونى تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الارض) بيان ما (ام لهم شرك) مشاركة (فى) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (ائتونى بكتاب) منزل (من قبل هذا) القرآن (أو أثارة) بقية (من علم) يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم فى عبادة الاصنام انها تقربكم الى الله (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفى اى لا أحد (اضل عمن يدعوا) يعبد (من دون الله) اى غيره (من لا يستجيب له الى يوم القيامة) وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شئ يسألونه أبدا (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لانهم جماد لا يعقلون (واذا حشر الناس كانوا) اى الاصنام (لهم) لعابديهم (أعداء وكانوا بعبادتهم) بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (واذا تتلى عليهم) أى اهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (للحق) اى القرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الانكار (يقولون افتراه) أى القرآن (قل ان افتريته) فرضا (فلا تملكون لى من الله) أى من عذابه (شيأ) اى لا تقدرون على دفعه عنى اذا عذبنى الله (هو أعلم بما تفيضون فيه) تقولون فى القرآن (كفى به) تعالى (شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعا) بديعا (من الرسل) اى اول مرسل قد سبق قبلى كثير منهم فكيف تكذبونى (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) فى الدنيا أأخرج من بلدى أم أقتل كما فعل بالانبياء قبلى أو ترمون بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم

وثلة من الآخرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر تعالى فاسمع ما قد أنزل الله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين واخرجه ابن أبى حاتم عن عروة بن رويم مرسلا واخرج سعيد بن منصور فى سننه والبيهقى فى البعث عن عطاء ومجاهد قالا لما سأل اهل الطائف الوادى يحمى لهم وفيه عسل ففعل وهو واد معجب فسمعوا الناس يقولون فى الجنة كذا وكذا قالوا ياليت لنا فى الجنة مثل هذا الوادى فانزل الله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود الآيات واخرج البيهقى من وجه آخر عن مجاهد قال كانوا يعجبون بوج وظلاله وطلحه وسدره فانزل الله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود واخرج مسلم عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة وضعها الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا فنزلت هذه الآيات فلا أقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون * واخرج ابن أبى حاتم عن ابى حزرة قال نزلت هذه الآيات فى رجل من الانصار فى غزوة تبوك نزلوا الحجر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيأ

(ان) ما (أتبع الاما يوحى الى) اى القرآن ولا ابتدع من عندى شيأ (وما أنا الانذير مبين) بين الانذار (قل أرأيتم) اخبرونى ماذا حالكم (ان كان) أى القرآن (من عند الله وكفرتم به) جملة حالية (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) اى عليه انه من عند الله (فآمن) الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أى فى حقهم (لو كان) الايمان (خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا) أى القائلون (به) اى بالقرآن (فسيقولون هذا) اى القرآن (افك) كذب (قديم ومن قبله) اى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة (اماما ورحمة) للمؤمنين به حالان (وهذا) اى القرآن (كتاب مصدق) للكتب قبله (لسانا عربيا) حال من الضمير فى مصدق (لينذر الذين ظلموا) مشركى مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الطاعة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها) حال (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر أى يجزون (بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وفى قراءة احسانا اى امرناه ان يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا (حملته أمه كرها ووضعته كرها) أى على مشقة (وحمله وفصاله) من الرضاع (ثلاثون شهرا) ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقى أكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة او تسعة أرضعته الباقى (حتى) غاية لجملة مقدرة اى وعاش حتى (اذا بلغ أشده) هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون (وبلغ اربعين سنة) اى تمامها وهو أكثر الاشد (قال رب) الخ نزل فى أبى بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق (أوزعنى) ألهمنى (أن اشكر نعمتك التى أنعمت) بها (على وعلى والدى) وهى التوحيد (وأن أعمل صالحا ترضاه) فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله (وأصلح لى فى ذريتى) فكلهم مؤمنون (انى تبت اليك وانى من المسلمين اولئك) اى قائلو هذا القول أبو بكر وغيره (الذين يتقبل عنهم أحسن) بمعنى حسن (ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة) حال اى كائنين فى جملتهم (وعد الصدق الذى كانوا يوعدون) فى قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات (والذى قال لوالديه) وفى قراءة بالادغام أريد به الجنس (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر اى نتنا وقبحا (لكما) أتضجر منكما (أتعداننى) وفى قراءة بالادغام (أن أخرج) من القبر (وقد خلت القرون) الامم (من قبلى) ولم تخرج من القبور (وهما يستغيثان الله) يسألانه الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع (ويلك) اى هلاك بمعنى هلكت (آمن) بالبعث (ان وعد الله حق فيقول ما هذا) اى القول بالبعث (الا أساطير الاولين) أكاذيبهم (أولئك الذين حق) وجب (عليهم القول) بالعذاب (فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل) من جنس المؤمن والكافر (درجات) فدرجات المؤمنين فى الجنة عالية ودرجات الكافرين فى النار سافلة (مما عملوا) أى المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصى (وليوفيهم) أى الله وفى قراءة بالنون (أعمالهم) أى جزاءها (وهم لا يظلمون) شيأ ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بان تكشف لهم يقال لهم (أذهبتم) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طيباتكم) باشتغالكم بلذاتكم (فى حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليوم تجزون عذاب الهون) أى الهوان (بما كنتم تستكبرون) تتكبرون (فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) به وتعذبون بها (واذكر أخا عاد) هو هود عليه السلام (اذ) الخ بدل اشتمال (أنذر قومه) خوفهم (بالاحقاف) واد باليمن به منازلهم (وقد خلت النذر) مضت الرسل (من بين يديه ومن خلفه) اى من قبل هود ومن بعده الى أقوامهم (أن) اى بان قال (لا تعبدوا الا الله) وجملة وقد خلت معترضة (انى أخاف عليكم) ان عبدتم غير الله (عذاب يوم عظيم قالوا

ثم ارتحل ونزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فقام فصلى ركعتين ثم دعا فارسل الله سحابة فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من الانصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك متى ترى ما دعا النبى صلى الله عليه وسلم فامطر الله علينا السماء فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا

﴿سورة الحديد﴾

اخرج ابن أبى شيبة فى المصنف عن عبد العزيز ابن أبى رواد ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت ألم يأن للذين آمنوا الآية واخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل بن حيان قال كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قد أخذوا فى شئ من المزاح فانزل الله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية وأخرج عن السدى عن القاسم قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية واخرج ابن المبارك فى الزهد انبأنا سفيان عن الاعمش قال لما قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاصابوا من العيش ما اصابوا بعد ما كان بهم من الجهد فكأنهم

اجتثنا

فتروا عن بعض ما كانوا عليه فنزلت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم الآية وأخرج الطبراني في الاوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس ان أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا معه احدا فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله انا أهل ميسرة فاذن لنا نجيء باموالنا نواسي بها المسلمين فانزل الله فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الآيات فلما نزلت قالوا يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كاجوركم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الآية واخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال لما نزلت أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا الآية فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على الصحابة فانزل الله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الآية فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب وأخرج ابن جرير عن قتادة قال بلغنا انه لما نزلت يؤتكم كفلين من رحمته حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فانزل الله لئلا يعلم أهل الكتاب الآية

أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على عبادتها (ان كنت من الصادقين) في أنه يأتينا (قال) هود (انما العلم عند الله) هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم (ولكني أراكم قوما تجهلون) باستعجالكم العذاب (فلما رأوه) اى ما هو العذاب (عارضا) سحابا عرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) اى ممطر ايانا قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما (فيها عذاب أليم) مؤلم (تدمر) تهلك (كل شيء) مرت عليه (بامر ربها) بارادته اى كل شيء أراد اهلاكه بها فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بان طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه (فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك) كما جزيناهم (نجزي القوم المجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم فيما) في الذي (ان) نافية او زائدة (مكناكم) يا أهل مكة (فيه) من القوة والمال (وجعلنا لهم سمعا) بمعنى أسماعا (وأبصارا وأفئدة) قلوبا (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) اى شيئا من الاغناء ومن زائدة (اذ) معمولة لاغنى واشربت معنى التعليل (كانوا يجحدون بآيات الله) بحججه البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) اى العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) اى من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا الآيات) كررنا الحجج البينات (لعلهم يرجعون فلولا) هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله) اى غيره (قربانا) متقربا بهم الى الله (آلهة) معه وهم الاصنام ومفعول اتخذ الاول ضمير محذوف يعود على الموصول اى هم وقربانا الثاني وآلهة بدل منه (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عند نزول العذاب (وذلك) اى اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا (افكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف اى فيه (و) اذكر (اذ صرفنا) أملنا (اليك نفرا من الجن) جن نصيبين باليمن او جن نينوى وكانوا سبعة او تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلي باصحابه الفجر رواه الشيخان (يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا) اى قال بعضهم لبعض (أنصتوا) اصغوا لاستماعه (فلما قضى) فرغ من قراءته (ولوا) رجعوا (الى قومهم منذرين) مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد أسلموا (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا) هو القرآن (أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه) اى تقدمه كالتوراة (يهدي الى الحق) الاسلام (والى طريق مستقيم) اى طريقه (يا قومنا أجيبوا داعي الله) محمدا صلى الله عليه وسلم الى الايمان (وآمنوا به يغفر) الله (لكم من ذنوبكم) اى بعضها لان منها المظالم ولا تغفر الا برضا أصحابها (ويجركم من عذاب أليم) مؤلم (ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض) اى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وليس له) لمن لا يجيب (من دونه) اى الله (أولياء) أنصار يدفعون عنه العذاب (أولئك) الذين لم يجيبوا (في ضلال مبين) بين ظاهر (أولم يروا) يعلموا اى منكرو البعث (أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن) لم يعجز عنه (بقادر) خبر أن وزيدت الباء فيه لان الكلام في قوة أليس الله بقادر (على أن يحيي الموتى بلى) هو قادر على احياء الموتى (انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بان يعذبوا بها يقال لهم (أليس هذا) التعذيب (بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر) على أذى قومك (كما صبر أولوا العزم) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (من الرسل) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (ولا تستعجل لهم) لقومك نزول العذاب بهم قيل كأنه ضجر منهم فاحب نزول العذاب بهم فامر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب في الآخرة لطوله (لم يلبثوا) في الدنيا في ظنهم (الا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله اليكم (فهل) اى لا (يهلك) عند رؤية العذاب (الا القوم الفاسقون) اى الكافرون

﴿سورة القتال مدنية الا وكأين من قرية الآية او مكية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الذين كفروا) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) اى الايمان (أضل) احبط (أعمالهم) كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا و يجزون بها فى الدنيا من فضله تعالى (والذين آمنوا) اى الانصار وغيرهم (وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) اى القرآن (وهو الحق من عند ربهم كفر عنهم) غفر لهم (سيآتهم وأصلح بالهم) اى حالهم فلا يعصونه (ذلك) اى اضلال الاعمال وتكفير السيآت (بان) بسبب أن (الذين كفروا اتبعوا الباطل) الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق) القرآن (من ربهم كذلك) اى مثل ذلك البيان (يضرب الله للناس أمثالهم) يبين أحوالهم اى فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) مصدر بدل من اللفظ بفعله اى فاضربوا رقابهم اى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لان الغالب فى القتل ان يكون بضرب الرقبة (حتى اذا أثخنتموهم) اكثرتم فيهم القتل (فشدوا) اى فامسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الوثاق) ما يوثق به الاسرى (فاما منا بعد) مصدر بدل من اللفظ بفعله اى تمنون عليهم باطلاقهم من غير شئ (واما فداء) اى تفادونهم بمال أو باسرى مسلمين (حتى تضع الحرب) اى أهلها (أوزارها) أثقالها من السلاح وغيره بان يسلم الكفار أو يدخلوا فى العهد وهذه غاية للقتل والاسر (ذلك) خبر مبتدا مقدر اى الامر فيهم ما ذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (والذين قتلوا) وفى قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا فى المسلمين القتل والجراحات (فى سبيل الله فلن يضل) يحبط (أعمالهم سيهديهم) فى الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم (ويصلح بالهم) حالهم فيهما وما فى الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا فى قتلوا تغليبا (ويدخلهم الجنة عرفها) بينها (لهم) فيهتدون الى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) اى دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) يثبتكم فى المعترك (والذين كفروا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فتعسا لهم) اى هلاكا وخيبة من الله (وأضل أعمالهم) عطف على تعسوا (ذلك) اى التعس والاضلال (بانهم كرهوا ما أنزل الله) من القرآن المشتمل على التكاليف (فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وللكافرين أمثالها) اى أمثال عاقبة من قبلهم (ذلك) أى نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بان الله مولى) ولى وناصر (الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون) فى الدنيا (ويأكلون كما تأكل الانعام) أى ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة (والنار مثوى لهم) اى منزل ومقام ومصير (وكأين) وكم (من قرية) أريد بها أهلها (هى أشد قوة من قريتك) مكة أى أهلها (التى أخرجتك) روعى لفظ قرية (أهلكناهم) روعى معنى قرية الاولى (فلا ناصر لهم) من اهلاكنا (أفمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون (كمن زين له سوء عمله) فرآه حسنا وهم كفار مكة (واتبعوا أهواءهم) فى عبادة الاوثان أى لا مماثلة بينهما (مثل) أى صفة (الجنة التى وعد المتقون) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره (فيها أنهار من ماء غير آسن) بالمد والقصر كضارب وحذر أى غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وأنهار من خمر لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وأنهار من عسل مصفى) بخلاف عسل الدنيا فانه بخروجه

له وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ٢٦٢ قال قالت اليهود يوشك أن يخرج منا نبى فيقطع الايدى والارجل فلما خرج من العرب كفروا فأنزل الله لئلا يعلم أهل الكتاب الآية يعنى بالفضل النبوة

﴿سورة المجادلة﴾

أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت تبارك الذى وسع سمعه كل شئ انى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة و يخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول يا رسول الله أكل شبابى ونثرت له بطنى حتى اذا كبر سنى وانقطع ولدى ظاهر منى اللهم انى أشكو اليك فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وهو أوس بن الصامت وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال كان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة فكانوا اذا مر بهم رجل من أصحابه جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن انهم يتناجون بقتله او بما يكرهه فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن النجوى فلم ينتهوا فأنزل الله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآية وأخرج أحمد والبزار والطبرانى بسند جيد عن عبد الله ابن عمرو ان اليهود كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سام عليكم ثم يقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فنزلت هذه الآية

من

من بطون النحل لم يخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها) اصناف (من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم (كمن هو خالد في النار) خبر مبتدأ مقدر أي أمن هو في هذا النعيم (وسقوا ماء حميما) أي شديد الحرارة (فقطع امعاءهم) أي مصارينهم فخرجت من ادبارهم وهو جمع معى بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان (ومنهم) اي الكفار (من يستمع اليك) في خطبة الجمعة وهم المنافقون (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (ماذا قال آنفا) بالمد والقصر اي الساعة اي لا نرجع اليه (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا أهواءهم) في النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم) الله (هدى وآتاهم تقواهم) ألهمهم ما يتقون به النار (فهل ينظرون) ما ينتظرون اي كفار مكة (الا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة اي ليس الامر الا ان تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم اذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) تذكرهم أي لا ينفعهم (فاعلم أنه لا اله الا الله) اي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة (واستغفر لذنبك) لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام لهم بامر نبيهم بالاستغفار لهم (والله يعلم متقلبكم) منصرفكم لاشغالكم بالنهار (ومثواكم) مأواكم الى مضاجعكم بالليل اي هو عالم بجميع احوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين آمنوا) طلبا للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) أي لم ينسخ منها شيء (وذكر فيها القتال) اي طلبه (رأيت الذين في قلوبهم مرض) اي شك وهم المنافقون (ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت) خوفا منه وكراهية له اي فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فأولى لهم) مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف) اي حسن لك (فاذا عزم الامر) اي فرض القتال (فلو صدقوا الله) في الايمان والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لو جواب اذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب اي لعلكم (ان توليتم) اعرضتم عن الايمان (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم) اي تعودوا الى أمر الجاهلية من البغي والقتال (أولئك) اي المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق (أم) بل (على قلوب) لهم (أقفالها) فلا يفهمونه (ان الذين ارتدوا) بالنفاق (على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول) اي زين (لهم وأملى لهم) بضم اوله وبفتحه واللام والمملي الشيطان بارادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) اي اضلالهم (بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أي للمشركين (سنطيعكم في بعض الامر) اي المعاونة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى (والله يعلم أسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (فكيف) حالهم (اذا توفتهم الملائكة يضربون) حال من الملائكة (وجوههم وأدبارهم) ظهورهم بمقامع من حديد (ذلك) أي التوفي على الحالة المذكورة (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) أي العمل بما يرضيه (فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) يظهر احقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ولو نشاء لأريناكهم) عرفناكهم وكررت اللام في (فلعرفتهم بسيماهم) علامتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (في لحن القول) اي معناه اذا تكلموا عندك بان يعرضوا بما فيه تهجين امر المسلمين (والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور

واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وفي الباب عن انس وعائشة ● لـ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم فانزل الله انما النجوى من الشيطان الآية ١١٣ وأخرج أيضا عنه قال كانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم جمعة وقد جاء ناس من أهل بدر وفي المكان ضيق فلم يفسح لهم فقاموا على ارجلهم فأقام صلى الله عليه وسلم نفرا بعدتهم وأجلسهم مكانهم فكرهوا ذلك النفر ذلك فنزلت ● وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال ان المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف عن نبيه فانزل اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم الآية فلما نزلت صبر كثير من الناس وكفوا عن المسئلة فانزل الله بعد ذلك أأشفقتم الآية وأخرج الترمذي وحسنه وغيره عن علي قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية فبي خفف الله عن هذه الامة قال الترمذي حسن ● وأخرج الحاكم وصححه عن ابن

(المجاهدين منكم والصابرين) في الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الافعال الثلاثة (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله (لن يضروا الله شيأ وسيحبط اعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا نزلت في المطعمين من أصحاب بدر او في قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصي مثلا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريقه وهو الهدى (ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القليب (فلا تهنوا) تضعفوا (وتدعوا الى السلم) بفتح السين وكسرها اى الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم (وأنتم الاعلون) حذف منه واو لام الفعل الاغلبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يتركم) ينقصكم (أعمالكم) أي ثوابها (انما الحيوة الدنيا) اى الاشتغال فيها (لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (ان يسألكموها فيحفكم) يبالغ في طلبها (تبخلوا ويخرج) البخل (أضغانكم) لدين الاسلام (ها أنتم) يا (هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله) ما فرض عليكم (فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) يقال بخل عليه وعنه (والله الغني) عن نفقتكم (وأنتم الفقراء) اليه (وان تتولوا) عن طاعته (يستبدل قوما غيركم) أي يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

(سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا فتحنا لك) قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهادك (فتحا مبينا) بينا ظاهرا (ليغفر لك الله) بجهادك (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه لترغب امتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب (ويتم) بالفتح المذكور (نعمته) انعامه (عليك ويهديك) به (صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه وهو دين الاسلام (وينصرك الله) به (نصرا عزيزا) ذا عز لا ذل معه (هو الذي أنزل السكينة) الطمأنينة (في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد (ولله جنود السموات والارض) فلو اراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه اى لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء) بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) بالذل والعذاب (وغضب الله عليهم ولعنهم) ابعدهم (وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) أي مرجعا (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما) في صنعه اى لم يزل متصفا بذلك (انا أرسلناك شاهدا) على امتك في القيامة (ومبشرا) لهم في الدنيا بالجنة (ونذيرا) منذرا مخوفا فيها من عمل سوأ بالنار (ليؤمنوا بالله ورسوله) بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده (ويعزروه) ينصروه وقرئ بزايين مع الفوقانية (ويوقروه) يعظموه وضميرهما لله او لرسوله (ويسبحوه) اى الله (بكرة وأصيلا) بالغداة والعشي (ان الذين يبايعونك) بيعة الرضوان بالحديبية (انما يبايعون الله) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله (يد الله فوق أيديهم) التي بايعوا بها النبي اى هو تعالى مطلع على مبايعتهم

عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل حجرة وقد كاد الظل ان يتقلص فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاءكم فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع عليهم رجل ازرق اعور فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له حين رآه علام تشتمني انت واصحابك فقال ذرني آتك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا له ما قالوا وما فعلوا فانزل الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية وأخرج ابن ابي حاتم عن السدي في قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الآية قال بلغنا انها نزلت في عبد الله بن نبتل وأخرج ابن ابي حاتم عن ابن شوذب قال نزلت هذه الآية في أبي عبيدة ابن الجراح حين قتل أباه يوم بدر لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله الآية * وأخرجه الطبراني والحاكم في المستدرك بلفظ جعل والد ابي عبيدة بن الجراح يتصدى لابي عبيدة يوم بدر وجعل ابو عبيدة يحيد عنه فلما اكثر قصده ابو عبيدة فقتله فنزلت * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال حدثت ان ابا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه ابو بكر صكة فسقط فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أفعلت يا أبا بكر فقال والله لو كان السيف قريبا مني لضربته به فنزلت لا تجد قوما الآية *(سورة الحشر)* أخرج البخاري عن ابن عباس قال سورة الانفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت كانت غزوة بني النضير وهم طائفة

مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) نقض البيعة (فإنما ينكث) يرجع وبال نقضه (على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه) بالياء والنون (أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الأعراب) حول المدينة أى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها (شغلتنا أموالنا وأهلونا) عن الخروج معك (فاستغفر لنا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم (يقولون بألسنتهم) أى من طلب الاستغفار وما قبله (ما ليس فى قلوبهم) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قل فمن) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا) بفتح الضاد وضمها (أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا) أى لم يزل متصفا بذلك (بل) فى الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر (ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم) أى أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) جمع بائر أى هالكين عند الله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا) نارا شديدة (ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) أى لم يزل متصفا بما ذكر (سيقول المخلفون) المذكورون (إذا انطلقتم إلى مغانم) هى مغانم خيبر (لتأخذوها ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لنأخذ منها (يريدون) بذلك (أن يبدلوا كلام الله) وفى قراءة كلم بكسر اللام أى مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) أى قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين (إلا قليلا) منهم (قل للمخلفين من الأعراب) المذكورين اختبارا (ستدعون إلى قوم أولى) أصحاب (بأس شديد) قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هى المدعو إليها فى المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا تقاتلون (فإن تطيعوا) إلى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) فى ترك الجهاد (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذابا أليما لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) بالحديبية (تحت الشجرة) هى سمرة وهم ألف وثلاثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشا وأن لا يفروا من الموت (فعلم) الله (ما فى قلوبهم) من الصدق والوفاء (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها) من خيبر (وكان الله عزيزا حكيما) أى لم يزل متصفا بذلك (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من الفتوحات (فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر (وكف أيدى الناس عنكم) فى عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله فى قلوبهم الرعب (ولتكون) أى المعجلة عطف على مقدر أى لتشكروه (آية للمؤمنين) فى نصرهم (ويهديكم صراطا مستقيما) أى طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى (وأخرى) صفة مغانم مقدرا مبتدأ (لم تقدروا عليها) هى من فارس والروم (قد أحاط الله بها) علم أنها ستكون لكم (وكان الله على كل شىء قديرا) أى لم يزل متصفا بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية (لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا سنة الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أى سن الله ذلك سنة (التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن أظفركم عليهم) فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما تعملون بصيرا) بالياء والتاء أى لم يزل

من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم فى ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهى السلاح فأنزل الله فيهم سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وأخرج البخارى وغيره عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فأنزل الله ما قطعتم من لينة أو تركتموها الآية وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال رخص لهم فى قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل علينا إثم فيما قطعنا أو تركناه فأنزل الله ما قطعتم من لينة أو تركتموها الآية ك وأخرج ابن إسحق عن يزيد بن رومان قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى النضير تحصنوا منه فى الحصون فأمر بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت * وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله وأخرج ابن المنذر عن يزيد الأصم أن الأنصار قالوا يا رسول الله اقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين قال لا ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة والأرض أرضكم قالوا رضينا فأنزل الله والذين تبوؤا الدار الآية وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أصابنى الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله فقام رجل من

متصفا بذلك (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) أى عن الوصول اليه (والهدى) معطوف على كم (معكوفا) محبوسا حال (ان يبلغ محله) أى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الايمان (أن تطؤهم) أى تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم (فتصيبكم منهم معرة) أى اثم (بغير علم) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أى لاذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا) تميزوا من الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم) من أهل مكة حينئذ بان نأذن لكم فى فتحها (عذابا أليما) مؤلما (اذ جعل) متعلق بعذبنا (الذين كفروا) فاعل (فى قلوبهم الحمية) الانفة من الشئ (حمية الجاهلية) بدل من الحمية وهى صدهم النبى وأصحابه عن المسجد الحرام (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وألزمهم) أى المؤمنين (كلمة التقوى) لا اله الا الله محمد رسول الله وأضيفت الى التقوى لانها سببها (وكانوا أحق بها) بالكلمة من الكفار (وأهلها) عطف تفسيرى (وكان الله بكل شئ عليما) أى لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى انهم أهلها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم عام الحديبية قبل خروجه انه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) للتبرك (آمنين محلقين رؤسكم) أى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها وهما حالان مقدرتان (لا تخافون) أبدا (فعلم) فى الصلح (ما لم تعلموا) من الصلاح (فجعل من دون ذلك) أى الدخول (فتحا قريبا) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا فى العام القابل (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أى دين الحق (على الدين كله) على جميع باقى الاديان (وكفى بالله شهيدا) أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى (محمد) مبتدأ (رسول الله) خبره (والذين معه) أى أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أشداء) غلاظ (على الكفار) لا يرحمونهم (رحماء بينهم) خبر ثان أى متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعا سجدا) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون (فضلا من الله ورضوانا سيماهم) علامتهم مبتدأ (فى وجوههم) خبره وهو نور وبياض يعرفون به فى الآخرة انهم سجدوا فى الدنيا (من أثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة وأعرب حالا من ضميره المنتقل الى الخبر (ذلك) أى الوصف المذكور (مثلهم) صفتهم (فى التوراة) مبتدأ وخبر (ومثلهم فى الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فآزره) بالمد والقصر قواه وأعانه (فاستغلظ) غلظ (فاستوى) قوى واستقام (على سوقه) أصوله جمع ساق (يعجب الزراع) أى زراعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لانهم بدؤا فى قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (ليغيظ بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أى شبهوا بذلك (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) أى الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة (مغفرة وأجرا عظيما) الجنة وهما لمن بعدهم أيضا فى آيات

(سورة الحجرات مدنية ثمانى عشرة آية)

الانصار فقال أنا يا رسول الله فذهب الى اهله فقال لامرأته ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيأ فقالت والله ما عندى الا قوت الصبية قال فاذا اراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالى فاطفئى السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله او ضحك من فلان وفلانة فأنزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واخرج مسدد فى مسنده وابن المنذر عن ابى المتوكل الناجى ان رجلا من المسلمين فذكر نحوه وفيه ان الرجل الذى أضاف ثابت بن قيس بن شماس فنزلت فيه هذه الآية واخرج الواحدى من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال اهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان اخى فلانا وعياله احوج الى هذا منا فبعث به اليه فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها اهل سبعة ابيات حتى رجعت الى اولئك فنزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية ك واخرج ابن ابى حاتم عن السدى قال اسلم ناس من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لاهل النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم فنزلت هذه الآية فيهم ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم

(سورة الممتحنة)

اخرج الشيخان عن على قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد بن الاسود فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتونى به (بسم

■(بسم الله الرحمن الرحيم)●

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) من قدم بمعنى تقدم أي لا تتقدموا بقول ولا فعل (بين يدي الله ورسوله) المبلغ عنه أي بغير اذنهما (واتقوا الله ان الله سميع) لقولكم (عليم) بفعلكم نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) اذا نطقتم (فوق صوت النبي) اذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) اذا ناجيتموه (كجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك اجلالا له (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن) اختبر (الله قلوبهم للتقوى) أي لتظهر منهم (لهم مغفرة وأجر عظيم) الجنة ونزل في قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم في منزله فنادوه (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموه في أي حجرة مناداة الاعراب بغلظة وجفاء (أكثرهم لا يعقلون) فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم (ولو أنهم صبروا) انهم في محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أي ثبت (حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاؤا منكرين ما قاله عنهم (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفي قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعول له أي خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أي جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على ما فعلتم) من الخطا بالقوم (نادمين) وأرسل صلى الله عليه وسلم اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فاخبر النبي بذلك (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال (لو يطيعكم في كثير من الامر) الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه (لعنتم) لاثمتم دونه اثم التسبب الى المرتب (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه) حسنه (في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أولئك هم) فيه التفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم (فضلا من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر أي أفضل (ونعمة) منه (والله عليم) بهم (حكيم) في انعامه عليهم (وان طائفتان من المؤمنين) الآية نزلت في قضية هي ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أبي فبال الحمار فسد ابن أبي انفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالايدي والنعال والسعف (اقتتلوا) جمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فأصلحوا بينهما) ثني نظرا الى اللفظ (فان بغت) تعدت (احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء) ترجع (الى أمر الله) الحق (فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) بالانصاف (وأقسطوا) اعدلوا (ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة) في الدين (فأصلحوا بين أخويكم) اذا تنازعا وقرئ اخوتكم بالفوقانية (واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر) الآية نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء والاحتقار (قوم) أي رجال منكم (من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) عند الله (ولا نساء) منكم (من نساء عسى أن

فخرجنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة فأحببت اذ فاتني ذلك من نسب فيهم ان اتخذ يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق وفيه نزلت هذه السورة يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة واخرج البخاري عن اسماء بنت أبي بكر قالت أتتني أمي راغبة فسألت النبي صلى الله عليه وسلم أأصلها قال نعم فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ● واخرج احمد والبزار والحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير قال قدمت قتيلة على ابنتها اسماء بنت أبي بكر وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية فقدمت على بنتها بهدايا فأبت اسماء ان تقبل منها وتدخلها منزلها حتى ارسلت الى عائشة ان سلي عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرها ان تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الآية ● واخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﻫ لك واخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن ابي احمد قال

هاجرت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في الهدنة فخرج اخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه في ام كلثوم ان يردها اليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنع ان يرددن الى المشركين فانزل الله آية الامتحان ﻫ لك واخرج ابن ابي حاتم عن يزيد بن ابي حبيب انه بلغه انها نزلت في اميمة بنت بشر امراة ابي حسان الدحداحة ﻫ لك واخرج عن مقاتل ان امراة تسمى سعيدة كانت تحت صيفي بن الراهب وهو مشرك من اهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا ردها علينا فنزلت ﻫ لك واخرج ابن جرير عن الزهري انها نزلت عليه وهو باسفل الحديبية وكان صالحهم انه من اتاه رده اليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية ﻫ لك واخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اسلم عمر بن الخطاب وتاخرت امراته

بكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم) لا تعيبوا فتعابوا اي لا يعب بعضكم بعضا (ولا تنابزوا بالالقاب) لا يدع بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بئس الاسم) اي المذكور من السخرية واللمز والتنابز (الفسوق بعد الايمان) بدل من الاسم لافادته انه فسق لتكرره عادة (ومن لم يتب) من ذلك (فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) اي مؤثم وهو كثير كظن السوء باهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم (ولا تجسسوا) حذف منه احدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (ولا يغتب بعضكم بعضا) لا يذكره بشيء يكرهه وان كان فيه (ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا) بالتخفيف والتشديد اي لا يحسن به (فكرهتموه) اي فاغتيابه في حياته كاكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الاول (واتقوا الله) اي عقابه في الاغتياب بان تتوبوا منه (ان الله تواب) قابل توبة التائبين (رحيم) بهم (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى) آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين هو اعلى طبقات النسب (وقبائل) هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي بطن هاشم فخذ العباس فصيلة (لتعارفوا) حذف منه احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم) بكم (خبير) ببواطنكم (قالت الاعراب) نفر من بني اسد (آمنا) صدقنا بقلوبنا (قل) لهم (لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) اي انقدنا ظاهرا (ولما) اي لم (يدخل الايمان في قلوبكم) الى الآن لكنه يتوقع منكم (وان تطيعوا الله ورسوله) بالايمان وغيره (لا يالتكم) بالهمز وتركه وبابداله الفا لا ينقصكم (من اعمالكم) اي من ثوابها (شيئا ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (انما المؤمنون) اي الصادقون في ايمانهم كما صرح به بعد (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا في الايمان (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله) فجهادهم يظهر صدق ايمانهم (اولئك هم الصادقون) في ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قل) لهم (اتعلمون الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر اي اتشعرونه بما انتم عليه في قولكم آمنا (والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن اسلم بعد قتاله منهم (قل لا تمنوا علي اسلامكم) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل ان في الموضعين (بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين) في قولكم آمنا (ان الله يعلم غيب السموات والارض) اي ما غاب فيهما (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه

﴿سورة ق مكية الا ولقد خلقنا السموات والارض الآية فمدنية خمس واربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ق) الله اعلم بمراده به (والقرآن المجيد) الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم (بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم) رسول من انفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث (فقال الكافرون هذا) الانذار (شيء عجيب ائذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (متنا وكنا ترابا) نرجع (ذلك رجع بعيد) في غاية البعد (قد علمنا ما تنقص الارض) تاكل (منهم وعندنا كتاب حفيظ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة (بل كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فهم) في شأن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن (في امر مريج) مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (افلم

ينظروا)

في المشركين فانزل الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﻫ لك واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن في قوله وان فاتكم شيء من ازواجكم الآية قال نزلت في ام الحكم بنت ابي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقفي ولم ترتد امراة من قريش غيرها ﻫ لك واخرج ابن

ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين انكروا البعث (الى السماء) كائنة (فوقهم كيف بنيناها) بلا
عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) شقوق تعيبها (والارض) معطوف على موضع الى السماء
كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسى) جبالا تثبتها (وأنبتنا فيها من كل زوج)
صنف (بهيج) يبهج به لحسنه (تبصرة) مفعول له اى فعلنا ذلك تبصيرا منا (وذكرى) تذكيرا (لكل عبد
منيب) رجاع الى طاعتنا (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير البركة (فأنبتنا به جنات) بساتين (وحب
الزرع (الحصيد) المحصود (والنخل باسقات) طوالا حال مقدرة (لها طلع نضيد) متراكب بعضه فوق
بعض (رزقا للعباد) مفعول له (وأحيينا به بلدة ميتا) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كذلك) اى مثل هذا
الاحياء (الخروج) من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى انهم نظروا وعلموا ما ذكر
(كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (وأصحاب الرس) هى بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم
يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود
(وفرعون واخوان لوط وأصحاب الايكة) اى الغيضة قوم شعيب (وقوم تبع) هو ملك كان باليمن اسلم
ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرسل) كقريش (فحق وعيد) وجب نزول
العذاب على الجميع فلا يضق صدرك من كفر قريش بك (أفعيينا بالخلق الاول) اى لم نعى به فلا نعيا
بالاعادة (بل هم فى لبس) شك (من خلق جديد) وهو البعث (ولقد خلقنا الانسان ونعلم) حال بتقدير
نحن (ما) مصدرية (توسوس) تحدث (به) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للانسان (نفسه ونحن أقرب
اليه) بالعلم (من حبل الوريد) الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتى العنق (اذ) ناصبه اذكر مقدرا
(يتلقى) يأخذ ويثبت (المتلقيان) الملكان الموكلان بالانسان ما يعمله (عن اليمين وعن الشمال) منه
(قعيد) اى قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر وكل
منهما بمعنى المثنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته (بالحق) من امر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو
نفس الشدة (ذلك) اى الموت (ما كنت منه تحيد) تهرب وتفزع (ونفخ فى الصور) للبعث (ذلك) اى يوم
النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) الى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها
اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الايدى والارجل وغيرها ويقال للكافر (لقد كنت) فى الدنيا
(فى غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك
اليوم حديد) حاد تدرك به ما انكرته فى الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) اى الذى (لدى
عتيد) حاضر فيقال لمالك (ألقيا فى جهنم) اى ألق ألق او ألقين وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفا (كل
كفار عنيد) معاند للحق (مناع للخير) كالزكاة (معتد) ظالم (مريب) شاك فى دينه (الذى جعل مع الله
الها آخر) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فألقياه فى العذاب الشديد) تفسيره مثل ما تقدم (قال قرينه)
الشيطان (ربنا ما أطغيته) أضللته (ولكن كان فى ضلال بعيد) فدعوته فاستجاب لى وقال هو أطغانى
بدعائه لى (قال) تعالى (لا تختصموا لدى) اى ما ينفع الخصام هنا (وقد قدمت اليكم) فى الدنيا
(بالوعيد) بالعذاب فى الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه (ما يبدل) يغير (القول لدى) فى ذلك (وما أنا بظلام
للعبيد) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يوم) ناصبه ظلام (نقول) بالنون والياء
(لجهنم هل امتلأت) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وتقول) بصورة الاستفهام كالسؤال (هل من
مزيد) اى لا أسع غير ما امتلأت به اى قد امتلأت (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) مكانا (غير
بعيد) منهم فيرونها ويقال لهم (هذا) المرئى (ما توعدون) بالتاء والياء فى الدنيا ويبدل من للمتقين قوله

المنذر من طريق ابن اسحق عن محمد عن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس قال كان عبد الله بن عمرو وزيد بن الحرث يوادان رجالا من يهود فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم الآية * (سورة الصف) * أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله لعملناه فأنزل الله سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه * وأخرج عن أبى صالح قال قالوا لو كنا نعلم أى الاعمال أحب الى الله وأفضل فنزلت يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة الآية فكرهوا الجهاد فنزلت يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق على عن ابن عباس نحوه * وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال أنزلت لم تقولون ما لا تفعلون فى الرجل يقول فى القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل * وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل انها نزلت فى توليهم يوم أحد * وأخرج عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم قال المسلمون لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الاموال والاهلين فنزلت تؤمنون بالله ورسوله * (سورة الجمعة) * أخرج الشيخان عن جابر قال كان النبى

(لكل أواب) رجاع الى طاعة الله (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشي الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادخلوها بسلام) اى سالمين من كل مخوف أو مع سلام اى سلموا وادخلوا (ذلك) اليوم الذى حصل فيه الدخول (يوم الخلود) الدوام فى الجنة (لهم مايشاؤن فيها ولدينا مزيد) زيادة على ما عملوا وطلبوا (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أى أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هم أشد منهم بطشا) قوة (فنقبوا) فتشوا (فى البلاد هل من محيص) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (ان فى ذلك) المذكور (لذكرى) لعظة (لمن كان له قلب) عقل (أو ألقى السمع) استمع الوعظ (وهو شهيد) حاضر بالقلب (ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما فى ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ومامسنا من لغوب) تعب نزل ردا على اليهود فى قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (فاصبر) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (على مايقولون) اى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك) صل حامدا (قبل طلوع الشمس) اى صلاة الصبح (وقبل الغروب) اى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) اى صل العشاءين (وأدبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر اى صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح فى هذه الاوقات ملابسا للحمد (واستمع) يا مخاطب مقولى (يوم ينادى المناد) هو اسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الارض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) أى الخلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهى النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل ان تكون قبل ندائه وبعده (ذلك) أى يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادى مقدرا أى يعلمون عاقبة تكذيبهم (انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم) بدل من يوم قبله ومابينهما اعتراض (تشقق) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها (الارض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نحن أعلم بما يقولون) اى كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

(سورة الذاريات مكية ستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والذاريات) الرياح تذرو التراب وغيره (ذروا) مصدر ويقال تذريه ذريا تهب به (فالحاملات) السحب تحمل الماء (وقرا) ثقلا مفعول الحاملات (فالجاريات) السفن تجرى على وجه الماء (يسرا) بسهولة مصدر فى موضع الحال اى ميسرة (فالمقسمات أمرا) الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد (انما توعدون) ما مصدرية أى ان وعدهم بالبعث وغيره (لصادق) لوعد صادق (وان الدين) الجزاء بعد الحساب (لواقع) لا محالة (والسماء ذات الحبك) جمع حبيكة كطريقة وطرق اى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل (انكم) يا أهل مكة فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (لفى قول مختلف) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ أقبلت عير قد قدمت فخرجوا اليها حتى لم يبق معه الا اثنا عشر رجلا فانزل الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وأخرج ابن جرير عن جابر أيضا قال كان الجوارى اذا نكحوا كانوا يمرون بالكبر والمزامير ويتركون النبى صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر وينفضون اليها فنزلت وكأنها نزلت فى الامرين معا ثم رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصة النكاح وقدوم العير معا من طريق واحد وانها نزلت فى الامرين فلله الحمد

(سورة المنافقين)

أخرج البخارى وغيره عن زيد بن أرقم قال سمعت عبد الله بن أبى يقول لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فان رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمى فذكر ذلك عمى للنبى صلى الله عليه وسلم فدعانى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبى وأصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبنى وصدقه فاصابنى شئ لم يصبنى قط مثله فجلست فى البيت فقال عمى ما أردت الى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فانزل الله اذا جاءك المنافقون فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال ان الله قد صدقك له طرق كثيرة عن زيد وفى بعضها ان ذلك فى غزوة تبوك وان نزول السورة ليلا وأخرج ابن جرير عن قتادة قال قيل لعبد الله بن أبى لو أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوى رأسه

والقرآن اى عن الايمان به (من أفك) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى (قتل الخراصون) لعن الكذابون أصحاب القول المختلف (الذين هم فى غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عن أمر الآخرة (يسئلون) النبى استفهام استهزاء (أيان يوم الدين) اى متى مجيئه وجوابهم يجيء (يوم هم على النار يفتنون) اى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا استهزاء (ان المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير فى خبر ان (ما آتاهم) اعطاهم (ربهم) من الثواب (انهم كانوا قبل ذلك) أى دخولهم الجنة (محسنين) فى الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثره (وبالاسحار هم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا (وفى اموالهم حق للسائل والمحروم) الذى لا يسأل لتعففه (وفى الارض) من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيرها (آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (للموقنين وفى أنفسكم) آيات ايضا من مبدأ خلقكم الى منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وفى السماء رزقكم) اى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (وما توعدون) من المآب والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء (فورب السماء والارض انه) أى ما توعدون (لحق مثل ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم فى حقيته اى معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هل أتاك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (حديث ضيف ابراهيم المكرمين) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة او ثلاثة منهم جبريل (اذ) ظرف لحديث ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاما) اى هذا اللفظ (قال سلام) اى هذا اللفظ (قوم منكرون) لا نعرفهم قال ذلك فى نفسه وهو خبر مبتدأ مقدر اى هؤلاء (فراغ) مال (الى اهله) سرا (فجاء بعجل سمين) وفى سورة هود بعجل حنيذ اى مشوى (فقربه اليهم قال ألا تأكلون) عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا (فأوجس) اضمر (فى نفسه منهم خيفة قالوا لا تخف) انا رسل ربك (وبشروه بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (فأقبلت امرأته) سارة (فى صرة) صيحة حال اى جاءت صائحة (فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة او عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قالوا كذلك) أى مثل قولنا فى البشارة (قال ربك انه هو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) كافرين اى قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ بالنار (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (للمسرفين) باتيانهم الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) أى قرى قوم لوط (من المؤمنين) لاهلاك الكافرين (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام أى هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات (وتركنا فيها) بعد اهلاك الكافرين (آية) علامة على اهلاكهم (للذين يخافون العذاب الاليم) فلا يفعلون مثل فعلهم (وفى موسى) معطوف على فيها المعنى وجعلنا فى قصة موسى آية (اذ أرسلناه الى فرعون) متلبسا (بسلطان مبين) بحجة واضحة (فتولى) اعرض عن الايمان (بركنه) مع جنوده لانهم له كالركن (وقال) لموسى هو (ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (فى اليم) البحر فغرقوا (وهو) أى فرعون (مليم) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفى) اهلاك (عاد) آية (اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هى التى لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور (ما تذر من شيء) نفس أو مال (أتت عليه الا جعلته كالرميم) كالبالى المتفتت (وفى)

فنزلت فيه واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله الآية واخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله ه واخرج عن عروة قال لما نزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبى صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية ه واخرج عن مجاهد وقتادة مثله ه وأخرج من طريق العوفى عن ابن عباس قال لما نزلت آية براءة قال النبى صلى الله عليه وسلم وانا اسمع انى قد رخص لى فيهم فوالله لاستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله ان يغفر لهم فنزلت

● (سورة التغابن) ●

اخرج الترمذى والحاكم وصححاه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم فى قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم واولادهم ان يدعوهم فأتوا المدينة فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا فهموا ان يعاقبوهم فانزل الله وان تعفوا وتصفحوا الآية واخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة الا هؤلاء الآيات يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم نزلت فى عوف ابن مالك الاشجعى كان ذا أهل وولد فكان اذا اراد الغزو بكوا اليه ورققوه فقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم فنزلت هذه الآية وبقية الآيات الى آخر السورة بالمدينة وأخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم

اهلاك (ثمود) آية (اذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) اى الى انقضاء آجالكم كما فى آية تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فعتوا) تكبروا (عن أمر ربهم) اى عن امتثاله (فاخذتهم الصاعقة) بعد مضى الثلاثة أيام اى الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) اى بالنهار (فما استطاعوا من قيام) اى ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من اهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود اى وفى اهلاكهم بما فى السماء والارض آية وبالنصب اى واهلكنا قوم نوح (من قبل) اى قبل اهلاك هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وانا لموسعون) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (والارض فرشناها) مهدناها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شئ) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف احدى التاءين من الاصل فتعلمون أن خالق الازواج فرد فتعبدونه (ففروا الى الله) اى الى ثوابه من عقابه بان تطيعوه ولا تعصوه (انى لكم منه نذير مبين) بين الانذار (ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين) يقدر قبل ففروا قل لهم (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) هو (ساحر او مجنون) اى مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر او مجنون تكذيب الامم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (أتواصوا) كلهم (به) استفهام بمعنى النفى (بل هم قوم طاغون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فتول) اعرض (عنهم فما أنت بملوم) لانك بلغتهم الرسالة (وذكر) عظ بالقرآن (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى انه يؤمن (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم لاكتب به فانك قد لا تكتب به (ما أريد منهم من رزق) لى ولانفسهم وغيرهم (وما أريد أن يطعمون) ولا انفسهم ولا غيرهم (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فان للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر من اهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (أصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب ان اخرتهم الى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من) فى (يومهم الذى يوعدون) اى يوم القيامة

(سورة الطور مكية تسع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) اى الجبل الذى كلم الله عليه موسى (وكتاب مسطور فى رق منشور) اى التوراة او القرآن (والبيت المعمور) هو فى السماء الثالثة او السادسة او السابعة حيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه ابدا (والسقف المرفوع) أى السماء (والبحر المسجور) أى المملوء (ان عذاب ربك لواقع) لنازل بمستحقه (ماله من دافع) عنه (يوم) معمول لواقع (تمور السماء مورا) تتحرك وتدور (وتسير الجبال سيرا) تصير هباء منثورا وذلك فى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (يومئذ للمكذبين) للرسل (الذين هم فى خوض) باطل (يلعبون) اى يتشاغلون بكفرهم (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا (هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا) العذاب الذى ترون كما كنتم تقولون فى الوحى هذا سحر (أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا) عليها (أو لا تصبروا) صبركم وجزعكم (سواء عليكم) لان صبركم لا ينفعكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) اى جزاءه (ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب

(الجحيم)

وتقرحت جباههم فانزل الله تخفيفا على المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم *(سورة الطلاق)* اخرج الحاكم عن ابن عباس قال طلق عبد يزيد ابو ركانة ام ركانة ثم نكح ١٢٢ امرأة من مزينة فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما يغنى عنى الا عن هذه الشعرة فنزلت يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقال الذهبى الاسناد واه والخبر خطأ فان عبد يزيد لم يدرك الاسلام واخرج ابن ابى حاتم من طريق قتادة عن انس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فاتت اهلها فانزل الله يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلا وابن المنذر عن ابن سيرين مرسلا واخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل فى قوله يا أيها النبى اذا طلقتم النساء الآية قال بلغنا انها نزلت فى عبد الله بن عمرو ابن العاص وطفيل بن الحرث وعمرو بن سعيد ابن العاص * واخرج الحاكم عن جابر قال نزلت هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا فى رجل من اشجع كان فقيرا خفيف ذات اليد كثير العيال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له اتق الله واصبر فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء ابن له بغنم وكان العدو اصابوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها فقال كلها فنزلت قال الذهبى حديث منكر له شاهد * فاخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبى الجعد * والسدى وسمى الرجل عوفا الاشجعى * واخرجه الحاكم

ايضا من حديث ابن مسعود وسماه كذلك واخرج ابن مردويه من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال جاء عوف بن مالك الاشجعى فقال يارسول الله ان ابنى اسره العدو وجزعت امه فما تأمرنى قال آمرك واياها ان تستكثرا من قول لاحول ولا قوة الا بالله فقالت المرأة نعم ما امرك فجعلا يكثران منها فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية له واخرجه الخطيب فى تاريخه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس له واخرجه الثعلبى من وجه آخر ضعيف له وابن ابى حاتم من وجه آخر مرسل واخرج ابن جرير واسحق ابن راهويه والحاكم وغيرهم عن ابى بن كعب قال لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد من عدد النساء قالوا قد بقى عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار واولات الاحمال فانزلت واللائى يئسن من المحيض الآية صحيح الاسناد واخرج مقاتل فى تفسيره ان خلاد ابن عمرو بن الجموح سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن عدة التى لا تحيض فنزلت

﴿سورة التحريم﴾

اخرج الحاكم والنسائى بسند صحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراما فانزل الله يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك الآية واخرج الضياء فى المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبرى احدا ان ام ابراهيم على حرام فلم يقربها حتى

الجحيم) عطفا على آتاهم اى باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال اى مهنئين (بما) الباء سببية (كنتم تعملون متكئين) حال من الضمير المستكن فى قوله تعالى فى جنات (على سرر مصفوفة) بعضها الى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على فى جنات اى قرناهم (بحور عين) عظام الاعين حسانها (والذين آمنوا) مبتدأ (واتبعناهم) معطوف على آمنوا (ذرياتهم) الصغار والكبار (بايمان) من الكبار ومن الآباء فى الصغار والخبر (الحقنا بهم ذرياتهم) المذكورين فى الجنة فيكونون فى درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الاولاد اليهم (وما ألتناهم) بفتح اللام وكسرها نقصناهم (من عملهم من) زائدة (شئ) يزاد فى عمل الاولاد (كل امرئ بما كسب) عمل من خير او شر (رهين) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وأمددناهم) زدناهم فى وقت بعد وقت (بفاكهة ولحم مما يشتهون) وان لم يصرحوا بطلبه (يتنازعون) يتعاطون بينهم (فيها) اى الجنة (كأسا) خمرا (لا لغو فيها) اى بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثيم) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمان) ارقاء (لهم كأنهم) حسنا ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون فى الصدف لانه فيها احسن منه فى غيرها (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قالوا) ايماء الى علة الوصول (انا كنا قبل فى اهلنا) فى الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم) اى النار لدخولها فى المسام وقالوا ايماء ايضا (انا كنا من قبل) اى فى الدنيا (ندعوه) اى نعبده موحدين (انه) بالكسر استئنافا وان كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا (هو البر) المحسن الصادق فى وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (فذكر) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فما انت بنعمة ربك) اى بانعامه عليك (بكاهن) خبر ما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر نتربص به ريب المنون) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قل تربصوا) هلاكى (فانى معكم من المتربصين) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (ام تأمرهم احلامهم) عقولهم (بهذا) اى قولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون اى لا تأمرهم بذلك (ام) بل (هم قوم طاغون) بعنادهم (ام يقولون تقوله) اختلق القرآن لم يختلقه (بل لا يؤمنون) استكبارا فان قالوا اختلقه (فليأتوا بحديث) مختلق (مثله ان كانوا صادقين) فى قولهم (ام خلقوا من غير شئ) اى خالق (ام هم الخالقون) انفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه (ام خلقوا السموات والارض) ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بل لا يوقنون) به والا لآمنوا بنبيه (ام عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا (ام هم المسيطرون) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (ام لهم سلم) مرقى الى السماء (يستمعون فيه) اى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبى بزعمهم ان ادعوا ذلك (فليأت مستمعهم) اى مدعى الاستماع عليه (بسلطان مبين) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم ان الملائكة بنات الله قال تعالى (ام له البنات) اى بزعمكم (ولكم البنون) تعالى الله عما زعموا (ام تسألهم أجرا) على ما جئتهم به من الدين (فهم من مغرم) غرم ذلك (مثقلون) فلا يسلمون (ام عندهم الغيب) اى علمه (فهم يكتبون) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبى صلى الله عليه وسلم فى البعث وامور الآخرة بزعمهم (ام يريدون كيدا) بك ليهلكوك فى دار الندوة (فالذين كفروا هم المكيدون) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم اهلكهم ببدر (ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون) به من الآلهة والاستفهام بأم فى مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وان يروا كسفا) بعضا (من السماء ساقطا) عليهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء اى

تعذيبا لهم (يقولوا) هذا (سحاب مركوم) متراكب نروى به ولا يؤمنوا (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) يموتون (يوم لا يغنى) بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون) يمنعون من العذاب فى الآخرة (وان للذين ظلموا) بكفرهم (عذابا دون ذلك) أى فى الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان العذاب ينزل بهم (واصبر لحكم ربك) بامهالهم ولا يضق صدرك (فانك باعيننا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وسبح) ملتبسا (بحمد ربك) اى قل سبحان الله وبحمده (حين تقوم) من منامك أو من مجلسك (ومن الليل فسبحه) حقيقة أيضا (وادبار النجوم) مصدر أى عقب غروبها سبحه أيضا أو صل فى الاول العشاءين وفى الثانى الفجر وقيل الصبح

(سورة والنجم مكية ثنتان وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم) الثريا (اذا هوى) غاب (ماضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) ما لابس الغى وهو جهل من اعتقاد فاسد (وما ينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه (ان) ما (هو الا وحى يوحى) اليه (علمه) اياه ملك (شديد القوى ذو مرة) قوة وشدة أو منظر حسن اى جبريل عليه السلام (فاستوى) استقر (وهو بالافق الاعلى) أفق الشمس اى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له فى صورة الآدميين (ثم دنا) قرب منه (فتدلى) زاد فى القرب (فكان) منه (قاب) قدر (قوسين أو أدنى) من ذلك حتى أفاق وسكن روعه (فاوحى) تعالى (الى عبده) جبريل (ما أوحى) جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (ما كذب) بالتخفيف والتشديد انكر (الفؤاد) فؤاد النبى (ما رأى) ببصره من صورة جبريل (أفتمارونه) تجادلونه وتغلبونه (على ما يرى) خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل (ولقد رآه) على صورته (نزلة) مرة (أخرى عند سدرة المنتهى) لما اسرى به فى السموات وهى شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (عندها جنة المأوى) تأوى اليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين (اذ) حين (يغشى السدرة ما يغشى) من طير وغيره واذ معمولة لرآه (ما زاغ البصر) من النبى صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أى ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) أى العظام اى بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا اخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة) اللتين قبلها (الاخرى) صفة ذم للثالثة وهى أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون انها تشفع لهم عند الله ومفعول أرأيت الاول اللات وما عطف عليه والثانى محذوف والمعنى اخبرونى ألهذه الاصنام قدرة على شئ ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضا ان الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل (ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه (ان هى) اى ما المذكورات (الا أسماء سميتموها) اى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (يتبعون) فى عبادتها (الا الظن وما تهوى الانفس) مما زين لهم الشيطان من انها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبى صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للانسان) أى لكل انسان

اخبرت عائشة فانزل الله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم * وأخرج الطبرانى بسند ضعيف من حديث ابى هريرة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية سريته ١٢٤ بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله فى بيتى دون بيوت نسائك قال فانها على حرام ان امسها يا حفصة واكتمى هذا على فخرجت حتى اتت عائشة فاخبرتها فانزل الله يا ايها النبى لم تحرم الآيات * واخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال نزلت يا ايها النبى لم تحرم الآية فى سريته * واخرج الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت انى اجد منك ريحا ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك فقال اراه من شراب شربته عند سودة والله لا أشربه فنزلت يا ايها النبى لم تحرم ما أحل الله لك وله شاهد فى الصحيحين * قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان تكون الآية نزلت فى السببين معا * واخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال سألت أم سلمة عن هذه الآية يا ايها النبى لم تحرم ما أحل الله لك قالت كانت عندى عكة من عسل أبيض فكان النبى صلى الله عليه وسلم يلعق منها وكان يحبه فقالت له عائشة نحلها يجرس عرفطها فحرمها فنزلت هذه الآية * واخرج الحرث بن أسامة فى مسنده عن عائشة قالت لما حلف أبو بكر ان لا ينفق على مسطح انزل الله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فانفق عليه غريب جدا فى سبب نزولها * واخرج ابن ابى حاتم منهم

منهم (ماتمنى) من ان الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك (فلله الآخرة والاولى) اى الدنيا فلا يقع فيهما الاما يريده تعالى (وكم من ملك) اى وكثير من الملائكة (فى السموات) وما اكرمهم عند الله (لا تغنى شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم انها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى) حيث قالوا هم بنات الله (وما لهم به) بهذا المقول (من علم ان) ما (يتبعون) فيه (الا الظن) الذى تخيلوه (وان الظن لا يغنى من الحق شيأ) اى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فاعرض عن من تولى عن ذكرنا) اى القرآن (ولم يرد الا الحيوة الدنيا) وهذا قبل الامر بالجهاد (ذلك) اى طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) اى نهاية علمهم ان آثروا الدنيا على الآخرة (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) اى عالم بهما فيجازيهما (ولله ما فى السموات وما فى الارض) اى هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهدى من يشاء (ليجزى الذين أساؤا بما عملوا) من الشرك وغيره (ويجزى الذين أحسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) اى الجنة وبين المحسنين بقوله (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر (ان ربك واسع المغفرة) بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هو أعلم) اى عالم (بكم اذ انشأكم من الارض) اى خلق اباكم آدم من التراب (واذ انتم أجنة) جمع جنين (فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم) لا تمدحوها اى على سبيل الاعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هو أعلم) اى عالم (بمن اتقى افرأيت الذى تولى) عن الايمان اى ارتد لما عير به وقال انى خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه واعطاه من ماله كذا فرجع (وأعطى قليلا) من المال المسمى (واكدى) منع الباقى مأخوذ من الكدية وهى ارض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثانى لرأيت بمعنى أخبرنى (أم) بل (لم ينبأ بما فى صحف موسى) اسفار التوراة أو صحف قبلها (و) صحف (ابراهيم الذى وفى) تمم ما امر به نحو واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن وبيان ما (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) الخ وان مخففة من الثقيلة اى انه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وأن) اى انه (ليس للانسان الا ما سعى) من خير فليس له من سعى غيره الخير شئ (وأن سعيه سوف يرى) اى يبصر فى الآخرة (ثم يجزاه الجزاء الاوفى) الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وان) بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استئنافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل فى الصحف على الثانى (الى ربك المنتهى) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وانه هو أضحك) من شاء أفرحه (وأبكى) من شاء أحزنه (وأنه هو أمات) فى الدنيا (وأحيى) للبعث (وأنه خلق الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى من نطفة) منى (اذا تمنى) تصب فى الرحم (وأن عليه النشأة) بالمد والقصر (الاخرى) الخلقة الاخرى للبعث بعد الخلقة الاولى (وأنه هو أغنى) الناس بالكفاية بالاموال (وأقنى) أعطى المال المتخذ قنية (وأنه هو رب الشعرى) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية (وأنه أهلك عادا الاولى) وفى قراءة بادغام التنوين فى اللام وضمها بلا همز هى قوم هود والاخرى قوم صالح (وثمودا) بالصرف اسم للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عادا (فما أبقى) منهم احدا (وقوم نوح من قبل) اى قبل عاد وثمود أهلكناهم (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين

عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية يا ايها النبى لم تحرم ما أحل الله لك فى المرأة التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم غريب أيضا وسنده ضعيف (قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن الآية) تقدم سبب نزولها وهو قول عمر ١٢٠ فى سورة البقرة ه (سورة ن) أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم انه مجنون ثم شيطان فنزلت ما أنت بنعمة ربك بمجنون وأخرج أبو نعيم فى الدلائل والواحدى بسند واه عن عائشة قالت ما كان أحد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك فلذلك أنزل الله وانك لعلى خلق عظيم ه ك وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى فى قوله ولا تطع كل حلاف مهين قال نزلت فى الاخنس بن شريق ك وأخرج ابن المنذر عن الكلبى مثله ه ك وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال نزلت فى الاسود بن عبد يغوث ه ك وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم فلم نعرفه حتى نزل عليه بعد ذلك زنيم فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة ه ك وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن جريج ان ابا جهل قال يوم بدر خذوهم أخذا فاربطوهم فى الحبال ولا تقتلوا منهم أحدا فنزلت انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة يقول فى قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة ه (سورة الحاقة) ه أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والواحدى عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله

عاماوهم مع عدم ايمانهم به يؤذونه و يضربونه (والمؤتفكة) وهي قرى قوم لوط (أهوى) أسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بامره جبريل بذلك (فغشاها) من الحجارة بعد ذلك (ما غشى) أبهم تهويلا وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (فبأي آلاء ربك) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تتمارى) تتشكك أيها الانسان او تكذب (هذا) محمد (نذير من النذر الاولى) من جنسهم اى رسول كالرسل قبله أرسل اليكم كما أرسلوا الى أقوامهم (أزفت الآزفة) قربت القيامة (ليس لها من دون الله) نفس (كاشفة) اى لا يكشفها و يظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (أفمن هذا الحديث) اى القرآن (تعجبون) تكذيبا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) لسماع وعده ووعيده (وانتم سامدون) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله) الذي خلقكم (واعبدوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

﴿سورة القمر مكية الا سيهزم الجمع الآية وهي خمس وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فلقتين على أبي قبيس وقيقعان آية له صلى الله عليه وسلم وقد سئلها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وان يروا) اى كفار قريش (آية) معجزة له صلى الله عليه وسلم (يعرضوا و يقولوا) هذا (سحر مستمر) قوى من المرة القوة او دائم (وكذبوا) النبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) في الباطل (وكل أمر) من الخير والشر (مستقر) باهله في الجنة او النار (ولقد جاءهم من الانباء) اخبار اهلاك الامم المكذبة رسلهم (ما فيه مزدجر) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة (حكمة) خبر مبتدا محذوف او بدل من ما أو من مزدجر (بالغة) تامة (فما تغني) تنفع فيهم (النذر) جمع نذير بمعنى منذر اى الامور المنذرة لهم وما للنفي او للاستفهام الانكاري وهي على الثاني مفعول مقدم (فتول عنهم) هو فائدة ما قبله وتم به الكلام (يوم يدع الداع) هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد (الى شيء نكر) بضم الكاف وسكونها اى منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب (خشعا) ذليلا وفي قراءة خاشعا بفتح الخاء وفتح الشين مشددة (أبصارهم) حال من فاعل (يخرجون) اى الناس (من الاجداث) القبور (كأنهم جراد منتشر) لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله (مهطعين) اى مسرعين مادين أعناقهم (الى الداع يقول الكافرون) منهم (هذا يوم عسر) اى صعب على الكافرين كما في المدثر يوم عسير على الكافرين (كذبت قبلهم) قبل قريش (قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا مجنون وازدجر) اى انتهروه بالسب وغيره (فدعا ربه أني) بالفتح اى باني (مغلوب فانتصر ففتحنا) بالتخفيف والتشديد (أبواب السماء بماء منهمر) منصب انصبابا شديدا (وفجرنا الارض عيونا) تنبع (فالتقى الماء) ماء السماء والارض (على أمر) حال (قد قدر) قضى به في الازل وهو هلاكهم غرقا (وحملناه) اى نوحا (على) سفينة (ذات الواح ودسر) وهو ما تشد به الالواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب (تجري بأعيننا) بمرأى منا اى محفوظة (جزاء) منصوب بفعل مقدر اى اغرقوا انتصارا (لمن كان كفر) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرئ كفر بنباء للفاعل اى اغرقوا عقابا لهم (ولقد تركناها) أبقينا هذه الفعلة (آية) لمن يعتبر بها اى شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر ابدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة

عليه وسلم لعلي بن أبي طالب اني أمرت ان أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وان تعي وحق لك ان تعي قال فنزلت هذه الآية وتعيها أذن واعية لا يصح ﴿سورة المعارج﴾ ١٢٦ أخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله سأل سائل قال هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ﴿ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله سأل سائل قال نزلت بمكة في النضر بن الحرث وقد قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وكان عذابه يوم بدر ﴿ لك وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال نزلت سأل سائل بعذاب واقع فقال الناس على من يقع العذاب فانزل الله للكافرين ليس له دافع

﴿سورة الجن﴾

لك أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا الى قومهم فقالوا ما هذا الا شيء قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما استمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم و بين خبر السماء فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا فانزل الله على نبيه قل أوحي الي وادمجت

وادغمت فيها (فكيف كان عذابي ونذر) اي انذاري استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر (فهل من مدكر) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامراي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كذبت عاد) نبيهم هودا فعذبوا (فكيف كان عذابي ونذر) اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله اي وقع موقعه وقد بينه بقوله (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) اي شديدة الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم او قويه وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فتبين الراس عن الجسد (كأنهم) وحالهم ماذكر (أعجاز) اصول (نخل منقعر) منقلع ساقط على الارض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنث في الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل في الموضعين (فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر) جمع نذير بمعنى منذر اي بالامور التي انذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا أبشرا) منصوب على الاشتغال (منا واحدا) صفتان لبشرا (نتبعه) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك اي لانتبعه (انا اذا) اي ان اتبعناه (لفي ضلال) ذهاب عن الصواب (وسعر) جنون (أألقي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه (الذكر) الوحي (عليه من بيننا) اي لم يوح اليه (بل هو كذاب) في قوله انه أوحي اليه ماذكر (أشر) متكبر بطر قال تعالى (سيعلمون غدا) في الآخرة (من الكذاب الاشر) وهو هم بان يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فتنة) محنة (لهم لنختبرهم (فارتقبهم) ياصالح اي انتظر ماهم صانعون ومايصنع بهم (واصطبر) الطاء بدل من تاء الافتعال اي اصبر على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة) مقسوم (بينهم) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كل شرب) نصيب من الماء (محتضر) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فنادوا صاحبهم) قدارا ليقتلها (فتعاطى) تناول السيف (فعقر) به الناقة اي قتلها موافقة لهم (فكيف كان عذابي ونذر) اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله اي وقع موقعه وبينه بقوله (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وماسقط من ذلك فداسته هو الهشيم (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر) اي بالامور المنذرة لهم على لسانه (انا ارسلنا عليهم حاصبا) ريحا ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (الا آل لوط) وهم ابنتاه معه (نجيناهم بسحر) من الاسحار اي وقت الصبح من يوم غير معين ولو اريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لان حقه ان يستعمل في المعرفة بال وهل ارسل الحاصب على آل لوط اولا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بانه متصل وعلى الثاني بانه منقطع وان كان من الجنس تسمحا (نعمة) مصدر اي انعاما (من عندنا كذلك) اي مثل ذلك الجزاء (نجزي من شكر) أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسوله وأطاعهم (ولقد أنذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) اخذتنا اياهم بالعذاب (فتماروا) تجادلوا وكذبوا (بالنذر) بانذاره (ولقد راودوه عن ضيفه) اي ان يخلي بينهم وبين القوم الذين اتوه في صورة الاضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فطمسنا أعينهم) اعميناها وجعلناها بلاشق كباقي الوجه بان صفقها جبريل بجناحه (فذوقوا) فقلنا لهم ذوقوا (عذابي ونذر) اي انذاري وتخويفي اي ثمرته وفائدته (ولقد صبحهم بكرة) وقت الصبح من

وانما أوحي اليه قول الجن ٭ واخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل بن عبد الله قال كنت في ناحية ديار عاد اذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن فدخلت فاذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته فسلمت عليه فرد علي السلام وقال ياسهل ان الابدان لاتخلق الثياب وانما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وان هذه الجبة على منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى ومحمدا عليهما الصلاة والسلام فآمنت بهما فقلت له ومن أنت قال من الذين نزلت فيهم قل أوحي الي انه استمع نفر من الجن واخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كردم ابن أبي السائب الانصاري قال خرجت مع أبي الى المدينة في حاجة وذلك أول ماذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فآوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال عامر الوادي جارك فنادى منادلانراه ياسرحان فاتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم وأنزل الله على رسوله بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن الآية واخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي من بني تميم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رعيت على اهلي وكفيت مهنتهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم خرجنا هرابا فاتينا على فلاة من الارض وكنا اذا أمسينا بمثلها قال شيخنا انا نعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا

ذلك فقيل لنا ما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله من أقر بها أمن على دمه وماله فرجعنا فدخلنا فى الاسلام
قال أبو رجاء انى لأرى هذه الآية نزلت فى وفى أصحابى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا

يوم غير معين (عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون) قومه معه (النذر) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل (كذبوا بآياتنا كلها) اى التسع التى اوتيها موسى (فأخذناهم) بالعذاب (أخذ عزيز) قوى (مقتدر) قادر لا يعجزه شئ (أكفاركم) يا قريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (أم لكم) يا كفار قريش (براءة) من العذاب (فى الزبر) الكتب والاستفهام فى الموضعين بمعنى النفى اى ليس الامر كذلك (أم يقولون) اى كفار قريش (نحن جميع) اى جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) اى عذابها (أدهى) أعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من عذاب الدنيا (ان المجرمين فى ضلال) هلاك بالقتل فى الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد اى مهيجة فى الآخرة (يوم يسحبون فى النار على وجوههم) اى فى الآخرة ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) اصابة جهنم لكم (انا كل شئ) منصوب بفعل يفسره (خلقناه بقدر) بتقدير حال من كل اى مقدرا وقرئ كل بالرفع مبتدا خبره خلقناه (وما أمرنا) لشئ نريد وجوده (الا) امرة (واحدة كلمح بالبصر) فى السرعة وهى قول كن فيوجد انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (ولقد أهلكنا أشياعكم) اشباهكم فى الكفر من الامم الماضية (فهل من مدكر) استفهام بمعنى الامر اى اذكروا واتعظوا (وكل شئ فعلوه) اى العباد مكتوب (فى الزبر) كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الذنب أو العمل (مستطر) مكتتب فى اللوح المحفوظ (ان المتقين فى جنات) بساتين (ونهر) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد المعنى انهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (فى مقعد صدق) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى انهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان تسلم من ذلك واعرب هذا خبرا ثانيا او بدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عند مليك) مثال مبالغة اى عزيز الملك واسعه (مقتدر) قادر لا يعجزه شئ وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقربة من فضله تعالى

(سورة الرحمن مكية او الا يسئله من فى السموات والارض الآية فمدنية وهى ست أو ثمان وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن علم) من شاء (القرآن خلق الانسان) اى الجنس (علمه البيان) النطق (الشمس والقمر بحسبان) يجريان (والنجم) ما لا ساق له من النبات (والشجر) ما له ساق (يسجدان) يخضعان بما يراد منهما (والسماء رفعها ووضع الميزان) اثبت العدل (أن لا تطغوا) اى لاجل أن لا تجوروا (فى الميزان) ما يوزن به (وأقيموا الوزن بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا الميزان) تنقصوا الموزون (والارض وضعها) اثبتها (للانام) للخلائق الانس والجن وغيرهم (فيها فاكهة والنخل) المعهود (ذات الاكمام) اوعية طلعها (والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن (والريحان) الورق أو المشموم (فبأى آلاء) نعم (ربكما) ايها الانس والجن (تكذبان) ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خلق الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة اى صوت اذا نقر (كالفخار) وهو ما طبخ من الطين (وخلق الجان) أبا الجن وهو ابليس (من مارج من نار) هو لهبها الخالص من الدخان (فبأى

آلاء

قوله وأخرج الخرائطى فى كتاب هواتف الجان حدثنا عبد الله بن محمد البلوى حدثنا عمارة بن زيد حدثنى عبد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلا من بنى تميم يقال له رافع بن عمير حدث عن بدء اسلامه قال انى لأسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبنى النوم فنزلت عن راحلتى وأنختها ونمت وقد تعوذت قبل نومى فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن فرأيت فى منامى رجلا بيده حربة يريد أن يضعها فى نحر ناقتى فانتبهت فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم أر شيأ فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتى تضطرب والتفت واذا برجل شاب كالذى رأيته فى المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يدفعه عنها فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ أيها شئت فداء الناقة جارى الانسى فقام الفتى فأخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا هذا اذا نزلت واديا من الاودية فخفت هوله فقل أعوذ برب محمد من هول هذا الوادى ولا تعذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها قال فقلت له ومن محمد هذا قال نبى عربى لا شرقى ولا غربى بعث يوم الاثنين قلت فأين مسكنه قال يثرب

آلاء ربكما تكذبان (رب المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) كذلك (فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج) أرسل (البحرين) العذب والملح (يلتقيان) في رأي العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرته تعالى (لا يبغيان) لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به (فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج) بالبناء للمفعول والفاعل (منهما) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح (اللؤلؤ والمرجان) خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ (فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار) السفن (المنشآت) المحدثات (في البحر كالأعلام) كالجبال عظما وارتفاعا (فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) أي الأرض من الحيوان (فان) هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء (ويبقى وجه ربك) ذاته (ذو الجلال) العظمة (والإكرام) للمؤمنين بأنعمه عليهم (فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والأرض) أي بنطق أو حال ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كل يوم) وقت (هو في شأن) أمر يظهره على وفق ما قدره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك (فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) سنقصد لحسابكم (أيه الثقلان) الإنس والجن (فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا) تخرجوا (من أقطار) نواحي (السموات والأرض فانفذوا) أمر تعجيز (لا تنفذون إلا بسلطان) بقوة ولا قوة لكم على ذلك (فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه (ونحاس) أي دخان لا لهب فيه (فلا تنتصران) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر (فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت السماء) انفرجت أبوابا لنزول الملائكة (فكانت وردة) أي مثلها محمرة (كالدهان) كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا فما أعظم الهول (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) عن ذنبه ويسألون في وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجني والإنس فيهما بمعنى الإنسي (فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) أي سواد الوجوه وزرقة العيون (فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان) أي تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى في النار ويقال لهم (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون) يسعون (بينها وبين حميم) ماء حار (آن) شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض (فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف) أي لكل منهم أو لمجموعهم (مقام ربه) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته (جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا) تثنية ذوات على الأصل ولامها ياء (أفنان) أغصان جمع فنن كطلل (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة) في الدنيا أو كل ما يتفكه به (زوجان) نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين) حال عامله محذوف أي يتنعمون (على فرش بطائنها من إستبرق) ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس (وجنى الجنتين) ثمرهما (دان) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن) في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالي والقصور (قاصرات الطرف) العين على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن (لم يطمثهن) يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت (إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت) صفاء (والمرجان) أي اللؤلؤ بياضا (فبأي آلاء ربكما تكذبان هل) ما (جزاء الإحسان) بالطاعة (إلا الإحسان) بالنعيم (فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما) أي الجنتين المذكورتين (جنتان) أيضا لمن خاف مقام ربه (فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) سوداوان من شدة خضرتهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان

ذات النخل فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني بحديثي قبل أن أذكر منه شيئا ودعاني إلى الإسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأخرج عن مقاتل في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال قالت الجن يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك فأنزل الله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ۞ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناؤون عنك أو كيف نشهد الصلاة ونحن ناؤون عنك فنزلت وأن المساجد لله الآية وأخرج ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أن جنيا من الجن من أشرافهم ذا تبع قال إنما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره فأنزل الله قل إن يجيرني من الله أحد الآية

۞ (سورة المزمل) ۞

۞ أخرج البزار والطبراني بسند واه عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت سموا هذا الرجل اسما يصدر عنه الناس قالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتزمل في ثيابه فتدثر فيها فأتاه جبريل

فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لا ينقطعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) هما منها وقيل من غيرها (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) أى الجنتين وما فيهما (خيرات) أخلاقا (حسان) وجوها (فبأى آلاء ربكما تكذبان حور) شديدات سواد العيون وبياضها (مقصورات) مستورات (فى الخيام) من در مجوف مضافة الى القصور شبيهة بالخدور (فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم) قبل أزواجهن (ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين) أى أزواجهن واعرابه كما تقدم (على رفرف خضر) جمع رفرفة أى بسط أو وسائد (وعبقرى حسان) جمع عبقرية أى طنافس (فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام) تقدم ولفظ اسم زائد

●(سورة الواقعة مكية الا أفبهذا الحديث الآية وثلة من الاولين الآية وهى ست أو سبع او تسع وتسعون آية)●

●(بسم الله الرحمن الرحيم)●

(اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة (ليس لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بان تنفيها كما نفتها فى الدنيا (خافضة رافعة) أى هى مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (اذا رجت الارض رجا) حركت حركة شديدة (وبست الجبال بسا) فتتت (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا واذا الثانية بدل من الاولى (وكنتم) فى القيامة (أزواجا) أصنافا (ثلاثة فأصحاب الميمنة) وهم الذين يؤتون كتبهم بايمانهم مبتدأ خبره (ما أصحاب الميمنة) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وأصحاب المشأمة) أى الشمال بان يؤتى كل منهم كتابه بشماله (ما أصحاب المشأمة) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (والسابقون) الى الخير وهم الانبياء مبتدأ (السابقون) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر (أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين) مبتدأ أى جماعة من الامم الماضية (وقليل من الآخرين) من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الامم الماضية وهذه الامة والخبر (على سرر موضونة) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) على شكل الاولاد لا يهرمون (بأكواب) أقداح لا عرى لها (وأباريق) لها عرا وخراطيم (وكأس) اناء شرب الخمر (من معين) أى خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف اى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون و) لهم للاستمتاع (حور) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجر حور عين (كأمثال اللؤلؤ المكنون) المصون (جزاء) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلنا لهم ما ذكر للجزاء او جزيناهم (بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها) فى الجنة (لغوا) فاحشا من الكلام (ولا تأثيما) ما يؤثم (الا) لكن (قيلا) قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا فانهم يسمعونه (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر) شجر النبق (مخضود) لا شوك فيه (وطلح) شجر الموز (منضود) بالحمل من أسفله الى أعلاه (وظل ممدود) دائم (وماء مسكوب) جار دائما (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) فى زمن (ولا ممنوعة) بثمن (وفرش مرفوعة) على السرر (انا أنشأناهن انشاء) أى الحور العين من غير ولادة (فجعلناهن أبكارا) عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع (عربا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها عشقا له (أترابا) جمع ترب أى مستويات فى السن (لاصحاب اليمين) صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم (ثلة

فقال يا أيها المزمل يا أيها المدثر وأخرج ابن أبى حاتم عن ابراهيم النخعى فى قوله يا أيها المزمل قال نزلت وهو فى قطيفة وأخرج الحاكم عن عائشة قالت لما أنزلت يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فأنزلت فاقرؤا ما تيسر منه وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره

●(سورة المدثر)●

أخرج الشيخان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى فنوديت فلم أر أحدا فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء فرجعت فقلت دثرونى دثرونى فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر ● وأخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما فلما أكلوا قال ما تقولون فى هذا الرجل فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم ليس بساحر وقال بعضهم كاهن وقال بعضهم ليس بكاهن وقال بعضهم شاعر وقال بعضهم ليس بشاعر وقال بعضهم سحر يؤثر فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحزن وقنع رأسه وتدثر فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر الى قوله ولربك فاصبر وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال يا عم ان قومك يرون ان يجمعوا لك مالا من ليعطوكه فانك أتيت محمدا لتتعرض لما قبله قال لقد علمت قريش انى من أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكر له وانك

كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده مني ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيأ من هذا
ووالله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وانه ليعلو وما يعلى ١٢١ وانه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك
قومك حتى تقول فيه قال
فدعني حتى افكر فلما فكر
قال هذا سحر يؤثر يأثره
عن غيره فنزلت ذرني
ومن خلقت وحيدا
اسناده صحيح على شرط
البخاري وأخرج ابن
جرير وابن ابي حاتم من
طرق اخرى نحوه ﻫ
• واخرج ابن أبي حاتم
والبيهقي في البعث عن
البراء ان رهطا من اليهود
سألوا رجلا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم
عن خزنة جهنم فجاء فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم
فنزل عليه ساعتئذ عليها
تسعة عشر ﻫ واخرج
عن ابن اسحق قال قال ابو
جهل يوما يا معشر قريش
يزعم محمد ان جنود الله
الذين يعذبونكم في النار
تسعة عشر وانتم اكثر
الناس عددا أفيعجز مائة
رجل منكم عن رجل
منهم فانزل الله وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة
الآية ﻫ واخرج نحوه
عن قتادة قال ذكر لنا
فذكره ﻫ واخرج عن
السدي قال لما نزلت
عليها تسعة عشر قال رجل
من قريش يدعى ابا الاشد
يا معشر قريش لا يهولنكم
التسعة عشر انا أدفع عنكم بمنكبي الايمن عشرة وبمنكبي الايسر التسعة فانزل الله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة ﻫ واخرج ابن المنذر
• عن السدي قال قالوا لئن كان محمد صادقا فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار فنزلت بل يريد كل امرئ

من الاولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم) ريح حارة من النار تنفذ في
المسام (وحميم) ماء شديد الحرارة (وظل من يحموم) دخان شديد السواد (لا بارد) كغيره من الظلال (ولا
كريم) حسن المنظر (انهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا (مترفين) منعمين لا يتعبون في الطاعة (وكانوا
يصرون على الحنث) الذنب (العظيم) اى الشرك (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا
لمبعوثون) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا
الاولون) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو وفي ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو
عطفا باو والمعطوف عليه محل ان واسمها (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) لوقت (يوم
معلوم) أي يوم القيامة (ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم) بيان للشجر (فمالؤن
منها) من الشجر (البطون فشاربون عليه) اى الزقوم المأكول (من الحميم فشاربون شرب) بفتح الشين
وضمها مصدر (الهيم) الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للانثى كعطشان وعطشى (هذا نزلهم)
ما اعد لهم (يوم الدين) يوم القيامة (نحن خلقناكم) اوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون) بالبعث
اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أفرأيتم ما تمنون) تريقون المني في ارحام النساء (أأنتم) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه في المواضع الاربعة
(تخلقونه) أي المني بشرا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا) بالتشديد والتخفيف (بينكم الموت وما نحن
بمسبوقين) بعاجزين (على) عن (ان نبدل) أي نجعل (امثالكم) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم (فيما لا تعلمون)
من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم النشأة الاولى) وفي قراءة بسكون الشين (فلولا تذكرون) فيه
ادغام التاء الثانية في الاصل في الذال (أفرأيتم ما تحرثون) تثيرون الارض وتلقون البذر فيها (أأنتم
تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما) نباتا يابسا لا حب فيه (فظلتم) اصله ظللتم
بكسر اللام حذفت تخفيفا اى أقمتم نهارا (تفكهون) حذفت منه احدى التاءين في الاصل تعجبون من
ذلك وتقولون (انا لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (أفرأيتم الماء الذي تشربون
أأنتم انزلتموه من المزن) السحاب جمع مزنة (ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا) ملحا لا يمكن شربه (فلولا)
فهلا (تشكرون أفرأيتم النار التي تورون) تخرجون من الشجر الاخضر (أأنتم انشأتم شجرتها) كالمرخ
والعفار والكلخ (ام نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة) لنار جهنم (ومتاعا) بلغة (للمقوين) للمسافرين
من اقوى القوم اى صاروا بالقوا بالقصر والمد اى القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء (فسبح) نزه (باسم)
زائد (ربك العظيم) أي الله (فلا اقسم) لا زائدة (بمواقع النجوم) بمساقطها لغروبها (وانه) اى القسم بها
(لقسم لو تعلمون عظيم) اى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (انه) أي المتلو عليكم (لقرآن كريم
في كتاب) مكتوب (مكنون) مصون وهو المصحف (لا يمسه) خبر بمعنى النهي (الا المطهرون) اى الذين
طهروا انفسهم من الاحداث (تنزيل) منزل (من رب العالمين أفبهذا الحديث) القرآن (أنتم مدهنون)
متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر اى شكره (انكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء
كذا (فلولا) فهلا (اذا بلغت) الروح وقت النزع (الحلقوم) هو مجرى الطعام (وانتم) يا حاضري الميت
(حينئذ تنظرون) اليه (ونحن أقرب اليه منكم) بالعلم (ولكن لا تبصرون) من البصيرة اى لا تعلمون ذلك
(فلولا) فهلا (ان كنتم غير مدينين) مجزيين بان تبعثوا اى غير مبعوثين بزعمكم (ترجعونها) تردون الروح
الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقين) فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للاولى واذا ظرف
لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين في نفيه اى لينتفي عن محلها

الموت كالبعث (فأما ان كان) الميت (من المقربين فروح) اى فله استراحة (وريحان) رزق حسن (وجنت نعيم) وهل الجواب لاما اولان اولهما اقوال (وأما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك) اى له السلامة من العذاب (من اصحاب اليمين) من جهة انه منهم (وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين) من اضافة الموصوف الى صفته (فسبح باسم ربك العظيم) تقدم

(سورة الحديد مكية أو مدنية تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات والارض) اى نزهه كل شىء فاللام مزيدة وجىء بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له ملك السموات والارض يحيى) بالانشاء (ويميت) بعده (وهو على كل شىء قدير هو الاول) قبل كل شىء بلا بداية (والآخر) بعد كل شىء بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه (والباطن) عن ادراك الحواس (وهو بكل شىء عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام) من ايام الدنيا اولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسى استواء يليق به (يعلم ما يلج) يدخل (فى الارض) كالمطر والاموات (وما يخرج منها) كالنبات والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (وما يعرج) يصعد (فيها) كالاعمال الصالحة والسيئة (وهو معكم) بعلمه (أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (فى النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار فى الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (آمنوا) دوموا على الايمان (بالله ورسوله وانفقوا) فى سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل فى غزوة العسرة وهى غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وانفقوا) اشارة الى عثمان رضى الله عنه (لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون) خطاب للكفار اى لا مانع لكم من الايمان (بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده (ميثاقكم) عليه اى اخذه الله فى عالم الذر حين أشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى (ان كنتم مؤمنين) اى مريدين الايمان به فبادروا اليه (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات) آيات القرآن (ليخرجكم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وان الله بكم) فى اخراجكم من الكفر الى الايمان (لرؤف رحيم وما لكم) بعد ايمانكم (الا) فيه ادغام نون ان فى لام لا (تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض) بما فيهما فيصل اليه اموالكم من غير اجر الانفاق بخلاف ما لو انفقتم فتؤجرون (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح) لمكة (وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذى يقرض الله) بانفاق ماله فى سبيل الله (قرضا حسنا) بان ينفقه لله (فيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشر الى اكثر من سبعمائة كما ذكر فى البقرة (وله) مع المضاعفة (اجر كريم) مقترن به رضا واقبال اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم) امامهم (و) يكون (بايمانهم) ويقال لهم (بشراكم اليوم جنات) اى دخولها (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) ابصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء امهلونا (نقتبس) نأخذ القبس والاضاءة (من نوركم قيل) لهم استهزاء بهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) فرجعوا (فضرب بينهم) وبين المؤمنين (بسور) قيل هو سور

منهم ان يؤتى صحفا منشرة *(سورة القيامة)* ك اخرج البخارى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يحرك به لسانه يريد ان يحفظه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به الآية * واخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس قال لما نزل عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم يخبركم ابن ابى كبشة ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدهم أفيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فاوحى الله الى رسوله ان يأتى ابا جهل فيقول له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى * وأخرج النسائى عن سعيد بن جبير انه سأل ابن عباس عن قوله اولى لك فاولى أشىء قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه ام امره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم انزله الله

(سورة الانسان)

ك اخرج ابن المنذر عن ابن جريج فى قوله واسيرا قال لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يأسر اهل الاسلام ولكنها نزلت فى أسارى اهل الشرك كانوا يأسرونهم فى العذاب فنزلت فيهم فكان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر بالاصلاح اليهم * واخرج ابن المنذر عن عكرمة قال دخل عمر بن الخطاب على النبى صلى الله عليه وسلم وهو راقد على حصير من جريد وقد أثر فى جنبه فبكى عمر فقال له ما يبكيك قال ذكرت كسرى وملكه وهرمز وملكه وصاحب الحبشة وملكه وانت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير من جريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما

الاعراف (له باب باطنه فيه الرحمة) من جهة المؤمنين (وظاهره) من جهة المنافقين (من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم) على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) شككتم في دين الاسلام (وغرتكم الاماني) الاطماع (حتى جاء أمر الله) الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان (فاليوم لا يؤخذ) بالياء والتاء (منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم) أولى بكم (وبئس المصير) هي (ألم يأن) يحن (للذين آمنوا) نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح (أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف (من الحق) القرآن (ولا يكونوا) معطوف على تخشع (كالذين أوتوا الكتاب من قبل) هم اليهود والنصارى (فطال عليهم الامد) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فقست قلوبهم) لم تلن لذكر الله (وكثير منهم فاسقون اعلموا) خطاب للمؤمنين المذكورين (أن الله يحيي الارض بعد موتها) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردها الى الخشوع (قد بينا لكم الآيات) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لعلكم تعقلون ان المصدقين) من التصدق أدغمت التاء في الصاد أي الذين تصدقوا (والمصدقات) اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الايمان (وأقرضوا الله قرضا حسنا) راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة أل لانه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد أي قرضهم (لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) المبالغون في التصديق (والشهداء عند ربهم) على المكذبين من الامم (لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا (أولئك أصحاب الجحيم) النار (اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة) تزيين (وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد) أي الاشتغال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (كمثل) أي هي في اعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غيث) مطر (أعجب الكفار) الزراع (نباته) الناشئ عنه (ثم يهيج) ييبس (فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) فتاتا يضمحل بالرياح (وفي الآخرة عذاب شديد) لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة من الله ورضوان) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وما الحيوة الدنيا) ما التمتع فيها (الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة في الارض) بالجدب (ولا في أنفسكم) كالمرض وفقد الولد (الا في كتاب) يعني اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) نخلقها ويقال في النعمة كذلك (ان ذلك على الله يسير لكيلا) كي ناصبة للفعل بمعنى أن أي أخبر تعالى بذلك لئلا (تأسوا) تحزنوا (على ما فاتكم ولا تفرحوا) فرح بطر بل فرح شكر على النعمة (بما آتاكم) بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه (والله لا يحب كل مختال) متكبر بما أوتي (فخور) به على الناس (الذين يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به لهم وعيد شديد (ومن يتول) عما يجب عليه (فان الله هو) ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه (الغني) عن غيره (الحميد) لاوليائه (لقد أرسلنا رسلنا) الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالحجج القواطع (وأنزلنا معهم الكتاب) بمعنى الكتب (والميزان) العدل (ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد) أخرجناه من المعادن (فيه بأس شديد) يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم الله) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (من ينصره) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاء ينصره أي غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوي عزيز) لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما

نرضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة فأنزل الله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا الآية واخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة انه بلغه ان أبا جهل قال لئن رأيت محمدا يصلي لاطأن عنقه فأنزل الله ولا تطع منهم آثما أو كفورا ٭(سورة المرسلات)٭

اخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال نزلت في ثقيف

٭(سورة النبأ)٭

اخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت عم يتساءلون عن النبأ العظيم

٭(سورة النازعات)٭

اخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال لما نزل قوله أئنا لمردودون في الحافرة قال كفار قريش لئن حيينا بعد الموت لنخسرن فنزل قالوا تلك اذا كرة خاسرة الآية

اخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عن الساعة حتى أنزل عليه يسئلونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها فانتهى ٭ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان مشركي أهل مكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا متى تقوم الساعة استهزاء منهم فأنزل الله يسئلونك عن الساعة أيان مرساها الى آخر السورة الآية واخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ذكر الساعة حتى نزلت فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها ٭ وأخرج ابن أبي حاتم مثله

النبوة والكتاب) يعني الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فانها في ذرية ابراهيم (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية) هي رفض النساء واتخاذ الصوامع (ابتدعوها) من قبل انفسهم (ما كتبناها عليهم) ما امرناهم بها (الا) لكن فعلوها (ابتغاء رضوان) مرضاة (الله فما رعوها حق رعايتها) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا (فآتينا الذين آمنوا) به (منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا) بعيسى (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم بالنبيين (ويجعل لكم نورا تمشون به) على الصراط (ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم) اي اعلمكم بذلك ليعلم (اهل الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (ان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم (لا يقدرون على شئ من فضل الله) خلاف ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه (وان الفضل بيد الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فآتى المؤمنين منهم اجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

●(سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون آية)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التي تجادلك) تراجعك أيها النبي (في زوجها) المظاهر منها وكان قال لها انت علي كظهر امي وقد سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاجابها بانها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من ان الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وتشتكي الى الله) وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا او اليها جاعوا (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما (ان الله سميع بصير) عالم (الذين يظهرون) أصله يتظهرون أدغمت التاء في الظاء وفي قراءة بالف بين الظاء والهاء الخفيفة وفي أخرى كيقاتلون والموضع الثاني كذلك (منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان امهاتهم الا اللائي) بهمزة وياء وبلا ياء (ولدنهم وانهم) بالظهار (ليقولون منكرا من القول وزورا) كذبا (وان الله لعفو غفور) للمظاهر بالكفارة (والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) اي فيه بان يخالفوه بامساك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فتحرير رقبة) اي اعتاقها عليه (من قبل أن يتماسا) بالوطء (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد) رقبة (فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع) أي الصيام (فاطعام ستين مسكينا) عليه اي من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذلك) أي التخفيف في الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) اي الاحكام المذكورة (حدود الله وللكافرين) بها (عذاب اليم) مؤلم (ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله كبتوا) أذلوا (كما كبت الذين من قبلهم) في مخالفتهم رسلهم (وقد أنزلنا آيات بينات) دالة على صدق الرسول (وللكافرين) بالآيات (عذاب مهين) ذو اهانة (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ألم تر) تعلم (ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) بعلمه (ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم ألم تر) تنظر (الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون

بالاثم

عن عروة ●(سورة عبس)● اخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت انزل عبس وتولى في ابن ام مكتوم الاعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له اترى بما أقول بأسا فيقول لا ففي هذا نزلت عبس وتولى أن جاءه الاعمى واخرج ابو يعلى مثله عن انس ك واخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله قتل الانسان ما أكفره قال نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال كفرت برب النجم

●(سورة التكوير)●
اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن سليمان بن موسى قال لما أنزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال ابو جهل ذاك الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين واخرج ابن ابي حاتم من طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة مثله ك واخرج ابن المنذر من طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله

●(سورة انفطرت)●
أخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله يا أيها الانسان ما غرك الآية قال نزلت في أبي بن خلف

●(سورة المطففين)● اخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك ●(سورة الطارق)● ك اخرج

بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) هم اليهود نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم أي تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة (واذا جاؤك حيوك) أيها النبي (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك اى الموت (ويقولون في أنفسهم لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) من التحية وانه ليس بنبي ان كان نبيا (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) هي (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى) بالاثم ونحوه (من الشيطان) بغروره (ليحزن الذين آمنوا وليس) هو (بضارهم شيأ الا باذن الله) اى ارادته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا) توسعوا (في المجلس) مجلس النبي صلى الله عليه وسلم أو الذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس (فافسحوا يفسح الله لكم) في الجنة (واذا قيل انشزوا) قوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات (فانشزوا) وفي قراءة بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالطاعة في ذلك (و) يرفع (الذين أوتوا العلم درجات) في الجنة (والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) اردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم) قبلها (صدقة ذلك خير لكم وأطهر) لذنوبكم (فان لم تجدوا) ما تتصدقون به (فان الله غفور) لمناجاتكم (رحيم) بكم يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله (أأشفقتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه اى أخفتم من (ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الفقر (فاذ لم تفعلوا) الصدقة (وتاب الله عليكم) رجع بكم عنها (فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الله ورسوله) اى دوموا على ذلك (والله خبير بما تعملون الم تر) تنظر (الى الذين تولوا) هم المنافقون (قوما) هم اليهود (غضب الله عليهم ماهم) اى المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون (ويحلفون على الكذب) اى قولهم انهم مؤمنون (وهم يعلمون) انهم كاذبون فيه (أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون) من المعاصي (اتخذوا أيمانهم جنة) سترا على أنفسهم وأموالهم (فصدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله) اى الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ اموالهم (فلهم عذاب مهين) ذو اهانة (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذابه (شيأ) من الاغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) انهم مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شئ) من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا (ألا انهم هم الكاذبون استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان) اتباعه (ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله أولئك في الاذلين) المغلوبين (كتب الله) في اللوح المحفوظ او قضى (لأغلبن انا ورسلي) بالحجة او السيف (ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) اى المحادون (آباءهم) أي المؤمنين (أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم (أولئك) الذين لا يوادونهم (كتب) اثبت (في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح) بنور (منه) تعالى (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (أولئك حزب الله) يتبعون امره ويجتنبون نهيه (ألا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون

●(سورة الحشر مدنية اربع وعشرون آية)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله فلينظر الانسان مم خلق قال نزلت في أبي الاشد كان يقوم على الاديم فيقول يا معشر قريش من ازالني عنه فله كذا ويقول ان محمدا يزعم ان خزنة جهنم تسعة عشر فانا اكفيكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة ●(سورة الاعلى)● اخرج الطبراني عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم باوله مخافة ان ينساه فانزل الله سنقرئك فلا تنسى في اسناده جويبر ضعيف جدا

●(سورة الغاشية)●

ك اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة قال لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك اهل الضلالة فانزل الله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت

●(سورة الفجر)●

ك اخرج ابن ابي حاتم عن بريدة في قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال نزلت في حمزة واخرج من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يشتري بئر رومة يستعذب بها غفر الله له فاشتراها عثمان فقال هل لك ان تجعلها سقاية للناس قال نعم فانزل الله في عثمان يا أيتها النفس المطمئنة

●(سورة الليل)●

اخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال فكان الرجل اذا جاء فدخل الدار فصعد الى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلته فيأخذ الثمر من أيديهم وان وجدها

فى فم أحدهم أدخل اصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذهب واتى النبى صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال له ١٣٦ اعطنى نخلتك التى فرعها فى دار فلان ولك بها نخلة فى الجنة فقال الرجل لقد اعطيت وان لى النخلا كثيرا وما فيه نخلة اعجب الى ثمرة منها ثم ذهب الرجل واتى رجلا كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحب النخلة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطنى يا رسول الله ما اعطيت الرجل ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل فاتى صاحب النخلة وكلاهما نخل فقال له صاحب النخلة اشعرت ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعطانى بنخلتى المائلة فى دار فلان نخلة فى الجنة فقلت له لقد اعطيت ولكن يعجبنى ثمرها ولى نخل كثير ما فيه نخلة اعجب الى ثمرة منها فقال له الآخر اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى بها ما اريد ولا اظن اعطى قال فكم مناك فيها قال اربعين نخلة قال لقد جئت بامر عظيم ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة فاشهد لى ان كنت صادقا فدعا قومه فاشهد له ثم ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ان النخلة قد صارت لى فهى لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعيالك فانزل والليل اذا يغشى الى آخر السورة قال ابن كثير حديث غريب جدا واخرج ابن أبى حاتم من عروة ان أبا بكر الصديق اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله وفيه نزلت وسيجنبها

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) اى نزهه فاللام مزيدة وفى الاتيان بما تغليب للاكثر (وهو العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) مساكنهم بالمدينة (لاول الحشر) هو حشرهم الى الشام وآخره أن جلاهم عمر فى خلافته الى خيبر (ما ظننتم) ايها المؤمنون (أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم) خبر أن (حصونهم) فاعله به تم الخبر (من الله) من عذابه (فأتاهم الله) امره وعذابه (من حيث لم يحتسبوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين (وقذف) القى (فى قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخربون) بالتشديد والتخفيف من أخرب (بيوتهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار ولولا أن كتب الله) قضى (عليهم الجلاء) الخروج من الوطن (لعذبهم فى الدنيا) بالقتل والسبى كما فعل بقريظة من اليهود (ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) له (ما قطعتم) يا مسلمين (من لينة) نخلة (أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله) اى خيركم فى ذلك (وليخزى) بالاذن فى القطع (الفاسقين) اليهود فى اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد (وما أفاء) رد (الله على رسوله منهم فما أوجفتم) أسرعتم يا مسلمين (عليه من) زائدة (خيل ولا ركاب) ابل اى لم تقاسوا فيه مشقة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير) فلا حق لكم فيه ويختص به النبى صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه فى الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقى يفعل فيه ما يشاء فاعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) كالصفراء ووادى القرى وينبع (فلله) يامر فيه بما يشاء (وللرسول ولذى) صاحب (القربى) قرابة النبى من بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى) اطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع فى سفره من المسلمين اى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقى (كيلا) كى بمعنى اللام وان مقدرة بعدها (يكون) الفئ علة لقسمه كذلك (دولة) متداولا (بين الاغنياء منكم وما آتاكم) اعطاكم (الرسول) من الفئ وغيره (فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء) متعلق بمحذوف اى اعجبوا (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم (والذين تبوؤا الدار) اى المدينة (والايمان) اى الفوه وهم الانصار (من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة) حسدا (مما أوتوا) اى آتى النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أموال بنى النضير المختصة به (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) حاجة الى ما يؤثرون به (ومن يوق شح نفسه) حرصها على المال (فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم) من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا) حقدا (للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ألم تر) تنظر (الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) وهم بنو النضير واخوانهم فى الكفر (لئن) لام قسم فى الاربعة (أخرجتم) من المدينة (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) فى خذلانكم (أحدا أبدا وان قوتلتم) حذفت منه اللام الموطئة (لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) اى جاؤا لنصرهم (ليولن الادبار) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة (ثم لا ينصرون) اى اليهود (لانتم أشد رهبة) خوفا (فى صدورهم) اى

المنافقين

المنافقين (من الله) لتأخير عذابه (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم) اى اليهود (جميعا) مجتمعين (الا في قرى محصنة او من وراء جدار) سور وفي قراءة جدر (بأسهم) حربهم (بينهم شديد تحسبهم جميعا) مجتمعين (وقلوبهم شتى) متفرقة خلاف الحسبان (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) مثلهم في ترك الايمان (كمثل الذين من قبلهم قريبا) بزمن قريب وهم اهل بدر من المشركين (ذاقوا وبال أمرهم) عقوبته في الدنيا من القتل وغيره (ولهم عذاب أليم) مؤلم في الآخرة مثلهم أيضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين) كذبا منه ورياء (فكان عاقبتهما) اى الغاوى والمغوى وقرئ بالرفع اسم كان (أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) الكافرين (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا طاعته (فأنساهم أنفسهم) أن يقدموا لها خيرا (أولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل) وجعل فيه تمييز كالانسان (لرأيته خاشعا متصدعا) متشققا (من خشية الله وتلك الامثال) المذكورة (نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فيؤمنون (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذو السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشيء اى الشهيد على عباده بأعمالهم (العزيز) القوى (الجبار) جبر خلقه على ما اراد (المتكبر) عما لا يليق به (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به (هو الله الخالق البارئ) المنشئ من العدم (المصور له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) تقدم أولها

(سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم) اى كفار مكة (أولياء تلقون) توصلون (اليهم) قصد النبي صلى الله عليه وسلم غزوهم الذي أسره اليكم وورى بحنين (بالمودة) بينكم وبينهم كتب حاطب بن ابي بلتعة اليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الاولاد والاهل المشركين فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم ممن ارسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) اى دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول واياكم) من مكة بتضييقهم عليكم (أن تؤمنوا) اى لاجل ان آمنتم (بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا) للجهاد (في سبيلي وابتغاء مرضاتي) وجواب الشرط دل عليه ما قبله اى فلا تتخذوهم أولياء (تسرون اليهم بالمودة وانا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم) اى اسرار خبر النبي اليهم (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الهدى والسواء في الاصل الوسط (ان يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم أيديهم) بالقتل والضرب (وألسنتهم بالسوء) بالسب والشتم (وودوا) تمنوا (لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم) قراباتكم (ولا اولادكم) المشركون الذين لاجلهم أسررتم الخبر من العذاب في الآخرة (يوم القيامة يفصل) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) وبينهم فتكونون في الجنة وهم

الاتقى الى آخر السورة وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال قال أبو قحافة لابي بكر اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك فقال يا أبت اني انما أريد ما عند الله فنزلت هذه الآيات فيه فأما من أعطى واتقى الى آخر السورة وأخرج البزار عن ابن الزبير قال نزلت هذه الآية وما لاحد عنده من نعمة تجزى ١٢٧ الى آخرها في أبي بكر الصديق

(سورة الضحى)

أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فأنزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وأخرج سعيد بن منصور والفريابي عن جندب قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فنزلت وأخرج الحاكم عن زيد بن ارقم قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما لا ينزل عليه جبريل فقالت ام جميل امرأة ابي لهب ما ارى صاحبك الا قد ودعك وقلاك فأنزل الله والضحى الآيات وأخرج الطبراني وابن ابي شيبة في مسنده والواحدي وغيرهم بسند فيه من لا يعرف عن حفص بن ميسرة القرشي عن امه عن امها خولة وقد كانت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا يأتيني فقلت في نفسي لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فأنزل الله

والضحى الى قوله فترضى قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح ﴿ لك ﴾ واخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد ان خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك الا قد قلاك فنزلت واخرج أيضا عن عروة ١٢٨ قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا فقالت خديجة اني أرى ربك

في جملة الكفار في النار (والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة) بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة (حسنة في ابراهيم) اى به قولا وفعلا (والذين معه) من المؤمنين (اذ قالوا لقومهم انا برآء) جمع بريء كظريف (منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) أنكرناكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واوا (حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك) مستثنى من أسوة اى فليس لكم التأسي به في ذلك بان تستغفروا للكفار وقوله (وما أملك لك من الله) اى من عذابه وثوابه (من شئ) كنى به عن انه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه قل فمن يملك لكم من الله شيأ واستغفاره له قبل أن يتبين له انه عدو لله كما ذكر في براءة (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) من مقول الخليل ومن معه اى قالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا اى تذهب عقولهم بنا (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) في ملكك وصنعك (لقد كان لكم) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فيهم أسوة حسنة لمن كان) بدل اشتمال من كم باعادة الجار (يرجو الله واليوم الآخر) اى يخافهما أو يظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بان يوالي الكفار (فان الله هو الغني) عن خلقه (الحميد) لاهل طاعته (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مودة) بان يهديهم للايمان فيصيروا لكم أولياء (والله قدير) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (والله غفور) لهم ما سلف (رحيم) بهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) من الكفار (في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) بدل اشتمال من الذين (وتقسطوا) تقضوا (اليهم) بالقسط أى بالعدل وهذا قبل الامر بجهادهم (ان الله يحب المقسطين) العادلين (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا) عاونوا (على اخراجكم أن تولوهم) بدل اشتمال من الذين اى تتخذوهم أولياء (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) بالسنتهن (مهاجرات) من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم الى المؤمنين يرد (فامتحنوهن) بالحلف انهن ما خرجن الا رغبة في الاسلام لا بغضا لازواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن (الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن) ظننتموهن بالحلف (مؤمنات فلا ترجعوهن) تردوهن (الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم) اى اعطوا الكفار أزواجهن (ما أنفقوا) عليهن من المهور (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) بشرطه (اذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (ولا تمسكوا) بالتشديد والتخفيف (بعصم الكوافر) زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (واسئلوا) اطلبوا (ما أنفقتم) عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار (وليسئلوا ما أنفقوا) على المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) به (والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم) اى واحدة فاكثر منهن أو شئ من مهورهن بالذهاب (الى الكفار) مرتدات (فعاقبتم) فغزوتم وغنمتم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم) من الغنيمة (مثل ما أنفقوا) لفواته عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات

قد قلاك مما يرى من جزعك فنزلت وكلاهما مرسل رواتهما ثقات قال الحافظ ابن حجر فالذي يظهر ان كلا من ام جميل وخديجة قالت ذلك لكن أم جميل قالته شماتة وخديجة قالته توجعا واخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على امته كفرا كفرا فسر به فانزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴿ لك ﴾ والطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي ما هو مفتوح لامتي بعدي فسرني فانزل الله وللآخرة خير لك من الاولى اسناده حسن

﴿ (سورة ألم نشرح لك) ﴾ قال نزلت لما عير المشركون المسلمين بالفقر واخرج ابن جرير عن الحسن قال لما نزلت هذه الآية ان مع العسر يسرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين

﴿ (سورة التين) ﴾ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال هم نفر ردوا الى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل عنهم حين سفهت عقولهم فانزل الله عذرهم ان لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم اى

﴿ (سورة العلق) ﴾ أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل

اى دفنهن احياء خوف العار والفقر (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) اى بولد ملقوط ينسبنه الى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقى فان الام اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (ولا يعصينك فى) فعل (معروف) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه (فبايعهن) فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) هم اليهود (قد يئسوا من الآخرة) اى من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه (كما يئس الكفار) الكائنون (من أصحاب القبور) اى المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار

●(سورة الصف مكية أو مدنية أربع عشرة آية)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) اى نزهه فاللام مزيدة وجىء بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون) فى طلب الجهاد (ما لا تفعلون) اذ انهزمتم بأحد (كبر) عظم (مقتا) تمييز (عند الله أن تقولوا) فاعل كبر (ما لا تفعلون ان الله يحب) ينصر ويكرم (الذين يقاتلون فى سبيله صفا) حال اى صافين (كأنهم بنيان مرصوص) ملزق بعضه الى بعض ثابت (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى) قالوا انه آدر اى منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وقد) للتحقيق (تعلمون أنى رسول الله اليكم) الجملة حال والرسول يحترم (فلما زاغوا) عدلوا عن الحق بايذائه (أزاغ الله قلوبهم) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره فى الازل (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الكافرين فى علمه (و) اذكر (اذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل) لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى) قبلى (من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) قال تعالى (فلما جاءهم) جاء أحمد الكفار (بالبينات) الآيات والعلامات (قالوا هذا) اى الجائى به (سحر) وفى قراءة ساحر اى الجائى به (مبين) بين (ومن) اى لا أحد (أظلم) أشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفئوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم انه سحر وشعر وكهانة (والله متم) مظهر (نوره) وفى قراءة بالاضافة (ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم) بالتخفيف والتشديد (من عذاب أليم) فكأنهم قالوا نعم فقال (تؤمنون) تدومون على الايمان (بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير لكم فافعلوه (يغفر) جواب شرط مقدر اى ان تفعلوه يغفر (لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن) اقامة (ذلك الفوز العظيم و) يؤتكم نعمة (أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) بالنصر والفتح (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) لدينه وفى قراءة بالاضافة (كما قال) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله) اى

بعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه فى التراب فأنزل الله كلا ان الانسان ليطغى الآيات ● لـ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فجاءه أبو جهل فنهاه فأنزل الله أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كاذبة خاطئة ● وأخرج الترمذى وغيره عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فجاء أبو جهل فقال ألم أنهك عن هذا فزجره النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل انك لتعلم ما بها ناد أكثر منى فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية قال الترمذى حسن صحيح

●(سورة القدر)●

● لـ أخرج الترمذى والحاكم وابن جرير عن الحسن بن على قال ان النبى صلى الله عليه وسلم أرى بنى أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا أعطيناك الكوثر ونزلت انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تملكها بعدك بنو أمية قال القاسم الحرانى فعددنا فاذا هى ألف شهر لا تزيد ولا تنقص قال الترمذى غريب وقال المزنى وابن كثير منكر جدا ● وأخرج ابن أبى حاتم والواحدى عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بنى اسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر التى لبس ذلك الرجل السلاح فيها فى سبيل الله ● لـ وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال كان فى بنى اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسى فعمل ذلك ألف شهر فأنزل الله ليلة القدر خير من ألف شهر عملها ذلك الرجل ■ (سورة الزلزلة) ● أخرج ابن أبى حاتم

من الانصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرة الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) والحواريون اصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها (فآمنت طائفة من بنى اسرائيل) بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء (وكفرت طائفة) لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان (فأيدنا) قوينا (الذين آمنوا) من الطائفتين (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالبين

(سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله) ينزهه فاللام زائدة (ما فى السموات وما فى الارض) فى ذكر ما تغليب للاكثر (الملك القدوس) المنزه عما لا يليق به (العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه (هو الذى بعث فى الاميين) العرب والامى من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رسولا منهم) هو محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لفى ضلال مبين) بين (وآخرين) عطف على الاميين اى الموجودين (منهم) والآتين منهم بعدهم (لما) لم (يلحقوا بهم) فى السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن يليه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) النبى ومن ذكر معه (والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة) كلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الحمار يحمل أسفارا) اى كتبا فى عدم انتفاعه بها (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) المصدقة للنبى محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى اى ان صدقتم فى زعمكم أنكم أولياء الله والولى يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه) الفاء زائدة (ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من) بمعنى فى (يوم الجمعة فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله) اى الصلاة (وذروا البيع) اى اتركوا عقده (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير فافعلوه (فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض) امر اباحة (وابتغوا) اطلبوا الرزق (من فضل الله واذكروا الله) ذكرا (كثيرا لعلكم تفلحون) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا فنزل (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) اى التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو (وتركوك) فى الخطبة (قائما قل ما عند الله) من الثواب (خير) للذين آمنوا (من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته اى من رزق الله تعالى

عن سعيد بن جبير قال لما نزلت ويطعمون الطعام على حبه الآية كان المسلمون يرون انهم لا يؤجرون على الشئ القليل اذا أعطوه وكان آخرون يرون انهم لا يلامون على الذنب اليسير الكذبة والنظرة والغيبة وأشباه ذلك ويقولون انما وعد الله النار على الكبائر فانزل الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

(سورة العاديات) اخرج البزار وابن ابى حاتم والحاكم عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا ولبثت شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات ضبحا

(سورة التكاثر) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن بريدة قال نزلت فى قبيلتين من الانصار فى بنى حارثة وبنى الحرث تفاخروا وتكاثروا فقالت احداهما فيكم مثل فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالاحياء ثم قالوا انطلقوا بنا الى القبور فجعلت احدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان ومثل فلان يشيرون الى القبور وتقول الاخرى مثل ذلك فانزل الله ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر. وأخرج ابن جرير عن على قال كنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر الى ثم كلا سوف تعلمون فى عذاب القبر

(سورة الهمزة) أخرج ابن أبى حاتم عن عثمان وابن عمر قالا ما زلنا نسمع ان ويل لكل همزة نزلت فى أبى بن خلف. وأخرج عن السدى قال نزلت فى الاخنس بن شريق وأخرج ابن جرير عن رجل من أهل الرقة قال نزلت فى جميل بن عامر الجمحى. وأخرج ابن المنذر عن ابن اسحق قال كان امية بن خلف اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فانزل الله ويل لكل همزة لمزة السورة كلها

(سورة قريش) اخرج الحاكم وغيره عن ام هانئ

بنت ابى طالب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بسبع خصال الحديث وفيه نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها احد غيرهم لإيلاف قريش ۞(سورة الماعون)۞ لـ أخرج ابن المنذر عن طريف بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله فويل للمصلين الآية قال نزلت فى المنافقين كانوا يراؤن المؤمنين بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا ويمنعونهم العارية

۞(سورة المنافقون مدنية احدى عشرة آية)۞

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاءك المنافقون قالوا) بألسنتهم على خلاف ما فى قلوبهم (نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد) يعلم (ان المنافقين لكاذبون) فيما أضمروه مخالفا لما قالوه (اتخذوا أيمانهم جنة) سترة على أموالهم ودمائهم (فصدوا) بها (عن سبيل الله) اى عن الجهاد فيهم (انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك) اى سوء عملهم (بانهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا) بالقلب أى استمروا على كفرهم به (فطبع) ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون) الايمان (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) لجمالها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لفصاحته (كأنهم) من عظم اجسامهم فى ترك التفهم (خشب) بسكون الشين وضمها (مسندة) ممالة الى الجدار (يحسبون كل صيحة) تصاح كنداء فى العسكر وانشاد ضالة (عليهم) لما فى قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هم العدو فاحذرهم) فانهم يفشون سرك للكفار (قاتلهم الله) اهلكهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (واذا قيل لهم تعالوا) معتذرين (يستغفر لكم رسول الله لووا) بالتشديد والتخفيف عطفوا (رؤسهم ورأيتهم يصدون) يعرضون عن ذلك (وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون) لاصحابهم من الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والارض) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا) أى من غزوة بنى المصطلق (الى المدينة ليخرجن الاعز) عنوا به أنفسهم (منها الاذل) عنوا به المؤمنين (ولله العزة) الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس (ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا) فى الزكاة (مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا) بمعنى هلا او لا زائدة ولو للتمنى (أخرتنى الى أجل قريب فأصدق) بادغام التاء فى الاصل فى الصاد أتصدق بالزكاة (وأكن من الصالحين) بان أحج قال ابن عباس رضى الله عنهما ما قصر أحد فى الزكاة والحج الا سأل الرجعة عند الموت (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) بالتاء والياء

۞(سورة التغابن مكية او مدنية ثمانى عشرة آية)۞

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض) أى ينزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليبا للاكثر (له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) فى أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك (والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) اذ جعل شكل الآدمى احسن الاشكال (واليه المصير يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (ألم يأتكم) يا كفار مكة (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم) عقوبة كفرهم فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم)

۞(سورة الكوثر)۞

لـ أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقالت له قريش أنت سيدهم ألا ترى الى هذا المنصبر المبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة قال أنتم خير منه فنزلت ان شانئك هو الابتر ۞ لـ وأخرج ابن ابى شيبة فى المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال لما أوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم قالت قريش بتر محمد منا فنزلت ان شانئك هو الابتر وأخرج ابن ابى حاتم عن السدى قال كانت قريش تقول اذا مات ذكور الرجل بتر فلان فلما مات ولد النبى صلى الله عليه وسلم قال العاصى بن وائل بتر محمد فنزلت وأخرج البيهقى فى الدلائل مثله عن محمد بن على وسمى الولد القاسم ۞ وأخرج عن مجاهد قال نزلت فى العاصى بن وائل وذلك انه قال انا شانئ محمد وأخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابى ايوب قال لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابئ قد بتر الليلة فأنزل الله انا أعطيناك الكوثر الى آخر السورة ۞ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير فى قوله فصل لربك وانحر قال نزلت يوم الحديبية أتاه جبريل فقال انحر واركع فقام فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فنحرها فقالت

فيه غرابة شديدة ه‍ وأخرج عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن أبي معيط يقول انه لايبقى للنبي صلى الله عليه وسلم ولد وهو ابتر فانزل الله فيه ان شانئك هو الابتر ه‍ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال بلغني ان ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم لما مات قالت قريش اصبح محمد أبتر فغاظه ذلك فنزلت ١٤٢ انا أعطيناك الكوثر تعزية له ه‍ (سورة الكافرون) ه‍ اخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان قريشا دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء فقالوا هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء فان لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة قال حتى انظر ما يأتيني من ربي فانزل الله قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة وانزل قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ه‍ واخرج عبد الرزاق عن وهب قال قالت كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان نتبعك عاما وترجع الى ديننا عاما فانزل الله قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة ه‍ واخرج ابن المنذر نحوه عن ابن جريج واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن ميناء قال لقى الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب وامية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ولنشترك نحن وانت في امرنا كله فانزل الله قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة ه‍ (سورة النصر) ه‍ اخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد فقاتل بمن معه صفوف قريش باسفل مكة حتى هزمهم الله ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم فدخلوا في الدين فانزل الله اذا جاء نصر الله والفتح حتى

(ذلك) اى عذاب الدنيا (بانه) ضمير الشان (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على الايمان (فقالوا أبشر) أريد به الجنس (يهدوننا فكفروا وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غنى) عن خلقه (حميد) محمود في افعاله (زعم الذين كفروا أن) مخففة واسمها محذوف اى انهم (لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور) القرآن (الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير) اذكر (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) يغبن المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله) وفي قراءة بالنون في الفعلين (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) هى (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) بقضائه (ومن يؤمن بالله) في قوله ان المصيبة بقضائه (يهد قلبه) للصبر عليها (والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) البين (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) ان تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة في ذلك (وان تعفوا) عنهم في تثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم شاغلة عن امور الآخرة (والله عنده أجر عظيم) فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (واسمعوا) ما أمرتم به سماع قبول (وأطيعوا وانفقوا) في الطاعة (خيرا لانفسكم) خبر يكن مقدرة جواب الامر (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) الفائزون (ان تقرضوا الله قرضا حسنا) بان تتصدقوا عن طيب نفس (يضاعفه لكم) وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة واكثر (ويغفر لكم) ما يشاء (والله شكور) مجاز على الطاعة (حليم) في العقاب على المعصية (عالم الغيب) السر (والشهادة) العلانية (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه

(سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبى) المراد امته بقرينة ما بعده او قل لهم (اذا طلقتم النساء) اى اردتم الطلاق (فطلقوهن لعدتهن) لاولها بان يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان (وأحصوا العدة) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها (واتقوا الله ربكم) اطيعوه في امره ونهيه (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) منها حتى تنقضي عدتهن (الا أن يأتين بفاحشة) زنا (مبينة) بفتح الياء وكسرها اى بينت أو بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن (وتلك) المذكورات (حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك) الطلاق (أمرا) مراجعة فيما اذا كان واحدة أو ثنتين (فاذا بلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فامسكوهن) بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو فارقوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة (وأشهدوا ذوى عدل منكم) على المراجعة او الفراق (وأقيموا الشهادة لله) لا للمشهود عليه او له (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) يخطر

بباله

يباله (ومن يتوكل على الله) فى أموره (فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ امره) مراده وفى قراءة بالاضافة (قد جعل الله لكل شئ) كرخاء وشدة (قدرا) ميقاتا (واللائى) بهمزة وياء وبلا ياء فى الموضعين (يئسن من المحيض) بمعنى الحيض (من نسائكم ان ارتبتم) شككتم فى عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسئلتان فى غير المتوفى عنهن أزواجهن اما هن فعدتهن ما فى آية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (وأولات الاحمال اجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات او متوفى عنهن أزواجهن (ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) فى الدنيا والآخرة (ذلك) المذكور فى العدة (أمر الله) حكمه (أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا اسكنوهن) اى المطلقات (من حيث سكنتم) اى بعض مساكنكم (من وجدكم) اى سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف اى أمكنة سعتكم لا مادونها (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) المساكن فيحتجن الى الخروج او النفقة فيفتدين منكم (وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم) أولادكم منهن (فآتوهن أجورهن) على الارضاع (وأتمروا بينكم) وبينهن (بمعروف) بجميل فى حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع (وان تعاسرتم) تضايقتم فى الارضاع فامتنع الاب من الاجرة والام من فعله (فسترضع له) للاب (أخرى) ولا تكره الام على ارضاعه (لينفق) على المطلقات والمرضعات (ذو سعة من سعته ومن قدر) ضيق (عليه رزقه فلينفق مما آتاه) اعطاه (الله) على قدره (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) وقد جعله بالفتوح (وكأين) هى كاف الجر دخلت على اى بمعنى كم (من قرية) اى وكثير من القرى (عتت) عصت يعنى أهلها (عن أمر ربها ورسله فحاسبناها) فى الآخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها (حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار (فذاقت وبال أمرها) عقوبته (وكان عاقبة امرها خسرا) خسارا وهلاكا (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير الوعيد توكيد (فاتقوا الله يا أولى الالباب) أصحاب العقول (الذين آمنوا) نعت للمنادى او بيان له (قد أنزل الله اليكم ذكرا) هو القرآن (رسولا) اى محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر اى وأرسل (يتلوا عليكم آيات الله مبينات) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بعد مجئ الذكر والرسول (من الظلمات) الكفر الذى كانوا عليه (الى النور) الايمان الذى قام بهم بعد الكفر (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله) وفى قراءة بالنون (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) يعنى سبع أرضين (يتنزل الامر) الوحى (بينهن) بين السموات والارض ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة (لتعلموا) متعلق بمحذوف اى اعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أن الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما)

(سورة التحريم مدنية ثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) من أمتك مارية القبطية لما واقعها فى بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك فى بيتها وعلى فراشها حيث قلت هى حرام على (تبتغى) بتحريمها (مرضات أزواجك) اى رضاهن (والله غفور رحيم) غفر لك هذا التحريم (قد فرض الله) شرع (لكم تحلة أيمانكم)

خمتها (سورة المسد) اخرج البخارى وغيره عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على الصفا فنادى يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش قال أرأيتم لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم اكنتم تصدقونى قالوا بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك ألهذا جمعتنا فانزل الله تبت يدا أبى لهب وتب الى آخرها ١٤٣ لك واخرج ابن جرير من طريق اسرائيل عن ابى اسحق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيدان امرأة أبى لهب كانت تلقى فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم الشوك فنزلت تبت يدا أبى لهب الى وامرأته حمالة الحطب لك واخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله

(سورة الاخلاص) اخرج الترمذى والحاكم وابن خزيمة من طريق ابى العالية عن ابى بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله أحد الى آخرها واخرج الطبرانى وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله فاستدل بها على ان السورة مكية واخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أن اليهود جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم منهم كعب بن الاشرف وحيى ابن أخطب فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذى بعثك فانزل الله قل هو الله أحد الى آخرها واخرج ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله فاستدل بهذا على انها مدنية لك واخرج ابن جرير عن أبى العالية قال قال قتادة قالت الاحزاب انسب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه السورة وهذا المراد بالمشركين فى حديث أبى فتكون السورة مدنية كما دل عليه حديث ابن عباس وينتفى التعارض بين الحديثين لكن اخرج ابو الشيخ فى كتاب العظمة من طريق أبان عن أنس قال أتت يهود خيبر الى النبى صلى الله عليه

وسلم فقالوا يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب وآدم من حمأ مسنون وابليس من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فاخبرنا عن ربك فلم يجبهم فأتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله احد ۞ (سورة المعوذتين) ۞ ك اخرج البيهقى فى دلائل النبوة من طريق الكلبى عن ١٤٤ ابى صالح عن ابن عباس قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضا شديدا فاتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رجليه للذى عند رأسه ما ترى قال طب قال وما طب قال سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال أين هو قال فى بئر آل فلان تحت صخرة فى كرية فأتوا الكرية فانزحوا ماءها وارفعوا الصخرة ثم خذوا الكرية واحرقوها فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمار بن ياسر فى نفر فأتوا الكرية فاذا ماؤها مثل ماء الحناء فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الكرية واحرقوها فاذا فيها وتر فيه احدى عشرة عقدة وانزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس لاصله شاهد فى الصحيح بدون نزول السورتين وله شاهد بنزولهما اخرج ابو نعيم فى الدلائل من طريق ابى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أنس ابن مالك قال صنعت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فاصابه من ذلك وجع شديد فدخل عليه أصحابه فظنوا انه لمابه فاتاه جبريل بالمعوذتين فعوذه بهما فخرج الى أصحابه صحيحا وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله عليه التحية والسلام

فحللها بالكفارة المذكورة فى سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له (والله مولاكم) ناصركم (وهو العليم الحكيم و) اذكر (اذ أسر النبى الى بعض أزواجه) هى حفصة (حديثا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فلما نبأت به) عائشة ظنا منها أن لا حرج فى ذلك (وأظهره الله) أطلعه (عليه) على المنبأ به (عرف بعضه) لحفصة (وأعرض عن بعض) تكرما منه (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير) أى الله (ان تتوبا) اى حفصة وعائشة (الى الله فقد صغت قلوبكما) مالت الى تحريم مارية أى سركما ذلك مع كراهة النبى صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أى تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وان تظاهرا) بادغام التاء الثانية فى الاصل فى الظاء وفى قراءة بدونها تتعاونا (عليه) اى النبى فيما يكرهه (فان الله هو) فصل (مولاه) ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر رضى الله عنهما معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه (والملائكة بعد ذلك) بعد نصر الله والمذكورين (ظهير) ظهراء أعوان له فى نصره عليكما (عسى ربه ان طلقكن) أى طلق النبى أزواجه (أن يبدله) بالتشديد والتخفيف (أزواجا خيرا منكن) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مسلمات) مقرات بالاسلام (مؤمنات) مخلصات (قانتات) مطيعات (تائبات عابدات سائحات) صائمات أو مهاجرات (ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم) بالحمل على طاعة الله (نارا وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كاصنامهم منها يعنى انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتى فى المدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) فى البطش (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل من الجلالة اى لا يعصون أمر الله (ويفعلون ما يؤمرون) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أى لانه لا ينفعكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) أى جزاءه (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) بفتح النون وضمها صادقة بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه (عسى ربكم) ترجية تقع (أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات) بساتين (تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله) بادخال النار (النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم) أمامهم (و) يكون (بأيمانهم يقولون) مستأنف (ربنا أتمم لنا نورنا) الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر لنا) ربنا (انك على كل شئ قدير يا أيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) هى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) فى الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين (فلم يغنيا) أى نوح ولوط (عنهما من الله) من عذابه (شيأ وقيل) لهما (ادخلا النار مع الداخلين) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بان أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا تفرق عنها من وكل بها أظلتها الملائكة (اذ قالت) فى حال التعذيب (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) فكشف لها فرأته فسهل عليها

التعذيب

التعذيب (ونجني من فرعون وعمله) وتعذيبه (ونجني من القوم الظالمين) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة حية فهي تأكل وتشرب (ومريم) عطف على امرأة فرعون (ابنت عمران التي احصنت فرجها) حفظته (فنفخنا فيه من روحنا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) شرائعه (وكتبه) المنزلة (وكانت من القانتين) من القوم المطيعين

☼ (سورة الملك مكية ثلاثون آية) ☼

☼ (بسم الله الرحمن الرحيم) ☼

(تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (الذي بيده) في تصرفه (الملك) السلطان والقدرة (وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت) في الدنيا (والحيوة) في الآخرة أوهما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الاحساس والموت ضدها أو عدمها قولان والخلق على الثاني بمعنى التقدير (ليبلوكم) ليختبركم في الحياة (أيكم أحسن عملا) أطوع لله (وهو العزيز) في انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب اليه (الذي خلق سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض من غير مماسة (ما ترى في خلق الرحمن) لهن أو لغيرهن (من تفاوت) تباين وعدم تناسب (فارجع البصر) أعده الى السماء (هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشقوق (ثم ارجع البصر كرتين) كرة بعد كرة (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) ذليلا لعدم ادراك خلل (وهو حسير) منقطع عن رؤية خلل (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى الى الارض (بمصابيح) بنجوم (وجعلناها رجوما) مراجم (للشياطين) اذا استرقوا السمع بان ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يخبله لا ان الكوكب يزول عن مكانه (واعتدنا لهم عذاب السعير) النار الموقدة (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير) هي (اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا منكرا كصوت الحمار (وهي تفور) تغلي (تكاد تميز) وقرئ تتميز على الاصل تتقطع (من الغيظ) غضبا على الكفار (كلما ألقي فيها فوج) جماعة منهم (سألهم خزنتها) سؤال توبيخ (ألم يأتكم نذير) رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان) ما (أنتم الا في ضلال كبير) يحتمل ان يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وان يكون من كلام الكفار للنذر (وقالوا لو كنا نسمع) أي سماع تفهم (او نعقل) أي عقل تفكر (ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بذنبهم) وهو تكذيب النذر (فسحقا) بسكون الحاء وضمها (لأصحاب السعير) فبعدا لهم عن رحمة الله (ان الذين يخشون ربهم) يخافونه (بالغيب) في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لهم مغفرة وأجر كبير) أي الجنة (وأسروا) أيها الناس (قولكم او اجهروا به انه) تعالى (عليم بذات الصدور) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك ان المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد (ألا يعلم من خلق) ما تسرون أي أينتفي علمه بذلك (وهو اللطيف) في علمه (الخبير) فيه لا (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا) سهلة للمشي فيها (فامشوا في مناكبها) جوانبها (وكلوا من رزقه) المخلوق لاجلكم (واليه النشور) من القبور للجزاء (أأمنتم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الاخرى وتركه وابدالها ألفا (من في السماء) سلطانه وقدرته (أن يخسف) بدل من من (بكم الارض فاذا هي تمور) تتحرك بكم وترتفع فوقكم (أم أمنتم من في السماء أن يرسل)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال الشيخ الامام العالم جامع الفنون ابو عبد الله محمد بن حزم رحمه الله ☼ الحمد لله العزيز الجبار الملك القهار العظيم الغفار الحليم الستار وصلاته وسلامه على نبيه محمد نور الانوار وقائد الغر المحجلين الى دار القرار وعلى آله الاخيار وصحبه الابرار (ثم اعلم) ان هذا الفن من العلم من تتمات الاجتهاد اذ الركن الاعظم في باب الاجتهاد معرفة النقل ومن فوائد النقل معرفة الناسخ والمنسوخ اذ الخطب في ظواهر الاخبار يسير وتحمل كلفها غير عسير وانما الاشكال في كيفية استنباط الاحكام من خفايا النصوص ومن التحقيق فيها معرفة اول الامرين وآخرهما الى غير ذلك من المعاني ☼ عن ابي عبد الرحمن قال مر علي رضي الله عنه على قاص فقال له اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكت ☼ وعن سعيد بن ابي الحسن انه اتى ابا يحيى المعرف فقال له اعرفوني اعرفوني يا سعيد اني انا هو قال ما عرفت انك هو قال فاني انا هو مر بي علي رضي الله عنه وانا اقص بالكوفة فقال لي من انت فقلت أنا ابو يحيى فقال لست بابي يحيى ولكنك تقول اعرفوني اعرفوني ثم قال هل علمت بالناسخ من المنسوخ فقلت لا قال هلكت واهلكت فما عدت بعد ذلك اقص على احد انا فعلت ذلك يا سعيد ☼ عن ابي جريرة قال سئل حذيفة عن شيء فقال انما يفتي احد ثلاثة من عرف الناسخ والمنسوخ قالوا ومن يعرف ذلك قال عمر او سلطان فلا يجد من ذلك بدا او رجل متكلف ☼ عن الضحاك بن مزاحم قال مر ابن عباس رضي الله عنهما بقاص يقص فركضه برجله فقال تدري ما الناسخ من المنسوخ قال ومن يعرف الناسخ من المنسوخ قال وما تدري ما الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت واهلكت

والآثار في هذا الباب كثيرة جدا وانما أوردنا نبذة قليلة ليعلم منها شدة اعتناء الصحابة رضي الله عنهم بالناسخ والمنسوخ في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شأنهما واحد * عن المقداد بن معديكرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه ألا انا لا يوشك رجل ١٤٦ مجالس على اريكته اى على سريره يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه * وقبل الشروع في المقصود لابد من ذكر مقدمة تكون مدخلا الى معرفة المطلوب يذكر فيها حقيقة النسخ ولوازمه وتوابعه * اعلم ان النسخ له اشتقاق عند ارباب اللسان وحد عند أصحاب المعاني وشرائط عند العالمين بالاحكام اما اصله فالنسخ في اللغة عبارة من ابطال شئ واقامة آخر مقامه وقال ابو حاتم الاصل في النسخ هو ان يحول العسل في خلية والنحل في اخرى ومنه نسخ الكتاب وفي الحديث ما من نبوة الا وتنسخها فترة ثم ان النسخ في اللغة موضوع بازاء معنيين احدهما الزوال على جهة الانعدام والثاني على جهة الانتقال اما النسخ بمعنى الازالة فهو ايضا على نسخ الى بدل نحو قولهم نسخ الشيب الشباب ونسخت الشمس الظل اى اذهبته وحلت محله ونسخ الى غير بدل ورفع الحكم وابطاله من غير ان يقيم له بدلا يقال نسخت الريح الديار اى ابطلتها وازالتها واما النسخ بمعنى النقل فهو من قولك نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه وليس المراد به اعدام ما فيه ومنه قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يريد نقله الى الصحف او من الصحف الى غيرها غير ان المعروف من النسخ في القرآن هو ابطال الحكم مع اثبات الخط وكذلك هو في السنة او في الكتاب ان تكون الآية الناسخة والمنسوخة

بدل من من (عليكم حاصبا) ريحا ترميكم بالحصباء (فستعلمون) عند معاينة العذاب (كيف نذير) نذارى بالعذاب اى انه حق (ولقد كذب الذين من قبلهم) من الامم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالتكذيب عند اهلاكهم اى انه حق (أولم يروا) ينظروا (الى الطير فوقهم) في الهواء (صافات) باسطات اجنحتهن (ويقبضن) اجنحتهن بعد البسط اى وقابضات (ما يمسكهن) عن الوقوع في حال البسط والقبض (الا الرحمن) بقدرته (انه بكل شئ بصير) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا ان نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أمن) مبتدأ (هذا) خبره (الذي) بدل من هذا (هو جند) أعوان (لكم) صلة الذي (ينصركم) صفة جند (من دون الرحمن) اى غيره يدفع عنكم عذابه اى لا ناصر لكم (ان) ما (الكافرون الا في غرور) غرهم الشيطان بان العذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك الرحمن (رزقه) اى المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فمن يرزقكم اى لا رازق لكم غيره (بل لجوا) تمادوا (في عتو) تكبر (ونفور) تباعد عن الحق (أفمن يمشي مكبا) واقعا (على وجهه أهدى أمن يمشي سويا) معتدلا (على صراط) طريق (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى اى أهدى والمثل في المؤمن والكافر اى ايهما على هدى (قل هو الذي أنشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قل هو الذي ذرأكم) خلقكم (في الارض واليه تحشرون) للحساب (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الوعد) وعد الحشر (ان كنتم صادقين) فيه (قل انما العلم) بمجيئه (عند الله وانما أنا نذير مبين) بين الانذار (فلما رأوه) اى العذاب بعد الحشر (زلفة) قريبا (سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل) اى قال الخزنة لهم (هذا) اى العذاب (الذي كنتم به) بانذاره (تدعون) انكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق الماضي لتحقق وقوعها (قل أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أو رحمنا) فلم يعذبنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) اى لا مجير لهم منه (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (من هو في ضلال مبين) بين انحن ام انتم ام هم (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) غائرا في الارض (فمن يأتيكم بماء معين) جار تناله الايدي والدلاء كمائكم اى لا يأتي به الا الله تعالى فكيف تنكرون ان يبعثكم ويستحب ان يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته

(سورة ن مكية ثنتان وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) احد حروف الهجاء الله اعلم بمراده به (والقلم) الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ (وما يسطرون) اى الملائكة من الخير والصلاح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) اى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لاجرا غير ممنون) مقطوع (وانك لعلى خلق) دين (عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) مصدر كالمعقول اى الفتون بمعنى الجنون اى ابك ام بهم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) له واعلم بمعنى عالم (فلا تطع المكذبين ودوا) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلين لهم (فيدهنون) يلينون لك وهو معطوف على

تدهن

ثابتتين في التلاوة الآن المنسوخة لا يعمل بها مثل عدة المتوفى عنها زوجها كانت سنة لقوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
* واما حده فمنهم من قال انه بيان انتهاء مدة لعبادة وقيل انقضاء العبادة التي ظاهرها الدوام وقال بعضهم انه رفع الحكم بعد ثبوته * واما
شرائطه فدارك معرفتها محصورة منها ان يكون النسخ بخطاب لانه بموت المكلف ينقطع الحكم والموت مزيل الحكم لا ناسخ له
* ومنها ان يكون المنسوخ ايضا حكما شرعيا لان الامور العقلية التي مستندها البراءة الاصلية لم تنسخ وانما ارتفعت بايجاب العبادات * ومنها ان لا يكون الحكم السابق مقيدا بزمان مخصوص نحو قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة في الصبح حتى تطلع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس فان الوقت الذي يجوز فيه اداء النوافل التي لا سبب لها مؤقت فلا يكون نهيه عن هذه النوافل في الوقت المخصوص ما قبل ذلك من الجواز لان التوقيت يمنع النسخ * ومنها ان يكون الناسخ متراخيا عن المنسوخ وبيان النسخ منتهى الحكم لتبدل المصلحة على اختلاف الازمنة كالطبيب ينهى عن الشيء في الصيف ثم يامر به في الشتاء وذلك كالتوجه الى بيت المقدس بمكة وهو اختيار اليهود وكايجاب التصدق بالفضل عن الحاجة في الابتداء لنشاط
القوم في الصفاء والوفاء وكتقدير الواجب بربع العشر الفاضل الى الانتهاء تيسيرا للاداء وصيانة لاهل النسخ من الاباء (فصل) انكر
اليهود النسخ وقالوا انه يؤذن بالغلط والبداء وهم قد غلطوا لان النسخ رفع عبادة قد علم الآمر بها اخبرانها ان للتكاليف بها غاية ينتهي
اليها ثم يرفع الايجاب والبداء هو الانتقال عن المأمور به بامر حادث لا بعلم سابق ولا يمتنع جواز النسخ عقلا لوجهين احدهما لان للآمر

تدهن وان جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف
بالباطل (مهين) حقير (هماز) عياب أي مغتاب (مشاء بنميم) ساع بالكلام بين الناس على وجه
الافساد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد
ذلك زنيم) دعي في قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم ان
الله وصف أحدا بما وصفه به من العيوب فألحق به عارا لا يفارقه أبدا وتعلق بزنيم الظرف قبله (أن كان ذا
مال وبنين) أي لان وهو متعلق بما دل عليه (اذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال) هي (أساطير الاولين)
أي كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سنسمه على الخرطوم) سنجعل
على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (انا بلوناهم) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع
(كما بلونا أصحاب الجنة) البستان (اذ أقسموا ليصرمنها) يقطعون ثمرتها (مصبحين) وقت الصباح كيلا
يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها (ولا يستثنون) في يمينهم بمشيئة
الله تعالى والجملة مستأنفة أي وشأنهم ذلك (فطاف عليها طائف من ربك) نار أحرقتها ليلا (وهم نائمون
فأصبحت كالصريم) كالليل الشديد الظلمة أي سوداء (فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم) غلتكم
تفسير لتنادوا أو ان مصدرية أي بان (ان كنتم صارمين) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله
(فانطلقوا وهم يتخافتون) يتسارون (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسير لما قبله أو ان مصدرية
أي بان (وغدوا على حرد) منع للفقراء (قادرين) عليه في ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا انا لضالون)
عنها أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرومون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم)
خيرهم (ألم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم
(فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا طاغين عسى ربنا أن
يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روي
انهم أبدلوا خيرا منها (كذلك) أي مثل العذاب لهؤلاء (العذاب) لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم
(ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) عذابها ما خالفوا أمرنا ونزل لما قالوا ان بعثنا نعطى أفضل منكم
(ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين) أي تابعين لهم في العطاء (ما لكم كيف
تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أم) أي بل (لكم كتاب) منزل (فيه تدرسون) أي تقرؤون (ان لكم فيه لما
تخيرون) تختارون (أم لكم أيمان) عهود (علينا بالغة) واثقة (الى يوم القيامة) متعلق معنى بعلينا وفي
هذا الكلام معنى القسم أي أقسمنا لكم وجوابه (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم (سلهم أيهم بذلك)
الحكم الذي يحكمون به لانفسهم من انهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم (أم
لهم) أي عندهم (شركاء) موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم به فان كان كذلك (فليأتوا بشركائهم)
الكافلين لهم به (ان كانوا صادقين) اذكر (يوم يكشف عن ساق) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة
للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها (ويدعون الى السجود) امتحانا لايمانهم
(فلا يستطيعون) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خاشعة) حال من ضمير يدعون أي ذليلة (أبصارهم)
لا يرفعونها (ترهقهم) تغشاهم (ذلة وقد كانوا يدعون) في الدنيا (الى السجود وهم سالمون) فلا يأتون به
بان لا يصلوا (فذرني) دعني (ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا

(من حيث لا يعلمون وأملي لهم) أمهلهم (ان كيدي متين) شديد لا يطاق (أم) بل أ(تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجرا فهم من مغرم) مما يعطونكه (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) أي اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب (فهم يكتبون) منه ما يقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (اذ نادى) دعا ربه (وهو مكظوم) مملوء غما في بطن الحوت (لولا أن تداركه) أدركه (نعمة) رحمة (من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالارض الفضاء (وهو مذموم) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) بالنبوة (فجعله من الصالحين) الانبياء (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك) بضم الياء وفتحها (بأبصارهم) أي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك عن مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا (انه لمجنون) بسبب القرآن الذي جاء به (وما هو) أي القرآن (الا ذكر) موعظة (للعالمين) الجن والانس لا يحدث بسببه جنون

●(سورة الحاقة مكية احدى أو اثنتان وخمسون آية)●

●(بسم الله الرحمن الرحيم)●

(الحاقة) القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك (ما الحاقة) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وما أدراك) أعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم لشأنها فما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدرى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) القيامة لانها تقرع القلوب بأهوالها (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم (سخرها) أرسلها بالقهر (عليهم سبع ليال وثمانية أيام) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى يحسمه (فترى القوم فيها صرعى) مطروحين هالكين (كأنهم أعجاز) أصول (نخل خاوية) ساقطة فارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة أي باق لا (وجاء فرعون ومن قبله) أتباعه وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء أي من تقدمه من الامم الكافرة (والمؤتفكات) أي أهلها وهي قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات ذات الخطأ (فعصوا رسول ربهم) أي لوطا وغيره (فأخذهم أخذة رابية) زائدة في الشدة على غيرها (انا لما طغى الماء) علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حملناكم) يعني آباءكم اذ أنتم في أصلابهم (في الجارية) السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لنجعلها) أي هذه الفعلة وهي انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين (لكم تذكرة) عظة (وتعيها) ولتحفظها (أذن واعية) حافظة لما تسمع (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) للفصل بين الخلائق وهي الثانية (وحملت) رفعت (الارض والجبال فدكتا) دقتا (دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) ضعيفة (والملك) يعني الملائكة (على أرجائها) جوانب السماء (ويحمل عرش ربك فوقهم) أي الملائكة المذكورين (يومئذ ثمانية) من الملائكة أو من صفوفهم (يومئذ تعرضون) للحساب (لا تخفى) بالتاء والياء (منكم خافية) من السرائر (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول) خطابا لجماعته لما سر به (هاؤم) خذوا (اقرؤا كتابيه) تنازع فيه هاؤم واقرؤا (اني ظننت) تيقنت (أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية) مرضية

ان يأمر بما شاء وثانيهما ان النفس اذا مرنت على امر ألفته فاذا انقلت عنه الى غيره شق عليها لمكان الاعتياد المألوف فظهر منها باذعان الانقياد لطاعة الآمر وقد وقع النسخ شرعا لانه ثبت ان من دين آدم عليه السلام في طائفة من اولاده جواز نكاح الاخوات وذوات المحارم والعمل في يوم السبت ثم نسخ ذلك في شريعة الاسلام (فصل) والنسخ انما يقع في الامر والنهي ولا يجوز ان يقع في الاخبار المحضة والاستثناء ليس بنسخ انما يقع في الامر من بعد بخلاف وقوع النسخ في الخبر المحض وسمى بعضهم الاستثناء والتخصيص نسخا والفقهاء على خلاف ذلك

(فصل) وهو على ثلاثة انواع نسخ الخط والحكم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنا نقرأ سورة تعدل سورة التوبة ما أحفظ منها الا هذه الآية لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولو أن له ثالثا لابتغى اليه رابعا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب والثاني نسخ الخط دون الحكم ●عن عمر رضي الله عنه قال كنا نقرأ لا ترغبوا الرغبة عنهما يعني الاعراض عن آبائكم ومن ذلك الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم معناه المحصن والمحصنة والثالث نسخ الحكم دون الخط اوله امر القبلة بان المصلي يتوجه حيث شاء لقوله تعالى عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله فنسخ ذلك والتوجه الى بيت المقدس بقوله عز وجل فول وجهك شطر المسجد الحرام ونظائرها كثيرة سيأتي ذكرها في موضعه ان شاء الله (فصل) السور التي لم يدخلها ناسخ ومنسوخ في ثلاثة وأربعين سورة منها ام الكتاب ويوسف عليه السلام ويس والحجرات وسورة الرحمن والحديد والصف والجمعة

(في

(في جنة عالية قطوفها) ثمارها (دانية) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال اي متهنئين (بما أسلفتم في الايام الخالية) الماضية في الدنيا (واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا) للتنبيه (ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها) اي الموتة في الدنيا (كانت القاضية) القاطعة لحياتي بان لا أبعث (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا و وصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا (خذوه) خطاب لخزنة جهنم (فغلوه) اجمعوا يديه الى عنقه في الغل (ثم الجحيم) النار المحرقة (صلوه) ادخلوه (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) بذراع الملك (فاسلكوه) اى أدخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم) قريب ينتفع به (ولا طعام الا من غسلين) صديد اهل النار او شجر فيها (لا يأكله الا الخاطئون) الكافرون (فلا) زائدة (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها اى بكل مخلوق (انه) اى القرآن (لقول رسول كريم) اى قاله رسالة عن الله تعالى (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء في الفعلين وما زيدة مؤكدة والمعنى انهم آمنوا باشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا بل هو (تنزيل من رب العالمين ولو تقول) اى النبي (علينا بعض الاقاويل) بان قال عنا ما لم نقله (لاخذنا) لنلنا (منه) عقابا (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من احد) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من احد (عنه حاجزين) مانعين خبر ما وجمع لان أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم اى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وانه) اى القرآن (لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم) أيها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين (وانه) اى القرآن (لحسرة على الكافرين) اذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وانه) اى القرآن (لحق اليقين) اى اليقين الحق (فسبح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه

●(سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل) دعا داع (بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية (من الله) متصل بواقع (ذي المعارج) مصاعد الملائكة وهي السموات (تعرج) بالتاء والياء (الملائكة والروح) جبريل (اليه) الى مهبط أمره من السماء (في يوم) متعلق بمحذوف اى يقع العذاب بهم في يوم القيامة (كان مقداره خمسين ألف سنة) بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد واما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث (فاصبر) هذا قبل ان يؤمر بالقتال (صبرا جميلا) اى لا جزع فيه (انهم يرونه) اى العذاب (بعيدا) غير واقع (ونراه قريبا) واقعا لا محالة (يوم تكون السماء) متعلق بمحذوف اى يقع (كالمهل) كذائب الفضة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف في الخفة والطيران بالريح (ولا يسأل حميم حميما) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يبصرونهم) اى يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يود المجرم) يتمنى الكافر (لو) بمعنى أن (يفتدي من عذاب يومئذ) بكسر الميم وفتحها (ببنيه وصاحبته) زوجته

والفجر يم والملك والحاقة ونوح عليه السلام والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى وألم نشرح والتين والعلق والقدر ولم يكن والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة وقريش والماعون والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق والناس ●(باب قسمة السور التي فيها ١٤٩ ناسخ وليس فيها منسوخ)●

وهي ست سور سورة الفتح وسورة الحشر وسورة المنافقين والتغابن والطلاق والاعلى عز وجل

●(باب قسمة السور التي دخلها منسوخ ولم يدخلها ناسخ)●

وعددها اربعون سورة الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل وبنو اسرائيل والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والمضاجع والملائكة والصافات ● ص والزمر وفصلت والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد عليه الصلاة والسلام وق والنجم والقمر والامتحان ون والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون

●(باب قسمة السور التي دخلها الناسخ والمنسوخ)

وعددها خمس وعشرون سورة أولها البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم عليه السلام ومريم والانبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والاحزاب والمؤمن والشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر ●(باب)● الاعراض عن المشركين في مائة وأربع عشرة آية هن في ثمان وأربعين سورة أولها البقرة وقولوا للناس حسنا نسخ عمومها لا أعمالنا انتهوا نسخ معنى لان تحته الامر بالصفح ثم قتال لا اكراه

(وأخيه وفصيلته) عشيرته لفصله منها (التي تؤويه) تضمه (ومن في الارض جميعا ثم ينجيه) ذلك الافتداء عطف على يفتدي (كلا) رد لما يوده (انها) اى النار (لظى) اسم لجهنم لانها تتلظى أى تتلهب على الكفار (نزاعة للشوى) جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو من ادبر وتولى) عن الايمان بان تقول الى الى (وجمع) المال (فأوعى) امسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق هلوعا) حال مقدرة وتفسيره (اذا مسه الشر جزوعا) وقت مس الشر (واذا مسه الخير منوعا) وقت مس الخير أى المال لحق الله منه (الا المصلين) اى المؤمنين (الذين هم على صلاتهم دائمون) مواظبون (والذين في أموالهم حق معلوم) هو الزكاة (للسائل والمحروم) المتعفف عن السؤال فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم أوما ملكت أيمانهم) من الاماء (فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) المتجاوزون الحلال الى الحرام (والذين هم لأماناتهم) وفى قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وعهدهم) المأخوذ عليهم في ذلك (راعون) حافظون (والذين هم بشهاداتهم) وفى قراءة بالجمع (قائمون) يقيمونها ولا يكتمونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون) بادائها في أوقاتها (أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك) نحوك (مهطعين) حال أى مديمي النظر (عن اليمين وعن الشمال) منك (عزين) حال أيضا اى جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم في الجنة (انا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (انا لقادرون على أن نبدل) نأتى بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) بعاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الاجداث) القبور (سراعا) الى المحشر (كأنهم الى نصب) وفى قراءة بضم الحرفين شئ منصوب كعلم أو راية (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (أبصارهم ترهقهم) تغشاهم (ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

٥(سورة نوح مكية ثمان أو تسع وعشرون آية)٥

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر) اى بانذار (قومك من قبل أن يأتيهم) ان لم يؤمنوا (عذاب أليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (قال يا قوم انى لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) اى بان أقول لكم (اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى أجل مسمى) اجل الموت (ان أجل الله) بعذابكم ان لم تؤمنوا (اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) ذلك لآمنتم (قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) اى دائما متصلا (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) عن الايمان (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم) لئلا يسمعوا كلامى (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظرونى (وأصروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا) اى باعلاء صوتى (ثم انى أعلنت لهم) صوتى (وأسررت لهم)

(آل عمران) فانما عليك البلاغ منهم تقاة (النساء) فاعرض عنهم في موضعين وما ارسلناك عليهم حفيظا لا تكلف الا نفسك الا الذين يصلون (المائدة) ولا أمر على رسولنا البلاغ عليكم انفسكم اذا اهتديتم أى امرتم ونهيتم (الانعام) قل لست عليكم بوكيل ثم ذرهم وما أنا عليكم بحفيظ واعرض وما أرسلناك عليهم حفيظا ولا تسبوا فذرهم في موضعين و ياقوم اعملوا على مكانتكم قل انتظروا والست منهم في شئ (الاعراف) واعرض وأملى (الانفال) وان استنصروكم فعلى (التوبة) المعاهدين (يونس) فاستقيموا لهم فانتظروا فقل لى عملى وامن نرينك أفأنت تكره فمن اهتدى معنى الامهال والصبر (هود) انما أنت نذير معنى اى انت تنذر وياقوم اعملوا على مكانتكم وانتظروا (الرعد) عليك البلاغ (الحجر) ذرهم فاصفح ولا تمدن أنا النذير واعرض (النحل) فانما عليك البلاغ وجادلهم واصبر مختلف فيه (بنى اسرائيل) ربكم أعلم بكم (مريم عليها السلام) وانذرهم معنى فليمدد فلا تعجل (طه) فاصبر قل كل (الحج) وان جادلوك (المؤمنون) فذرهم ادفع (النور) فان تولوا (النمل) فمن اهتدى منى (القصص) لنا أعمالنا (العنكبوت) وانما أنا نذير معنى (الروم) فاصبر (لقمان) ومن كفر (السجدة) واتق (الاحزاب) ودع أذاهم (سبأ) قل لا تسألون (فاطر) ان أنت الا نذير (يس) فلا يحزنك مختلف فيه (الصافات) فتول وتول وما بينهما الكلام (ص) فاصبر انما أنا نذير معنى (الزمر) ان الله يحكم بينهم معنى فاعبدوا ما شئتم ياقوم اعملوا من يأتيه فمن اهتدى معنى انت عليهم معنى لانه تفويض (المؤمن) فاصبر في موضعين (السجدة) ادفع (حم عسق) وما أنت عليهم بوكيل لنا أعمالنا فان أعرضوا (الزخرف)

فذرهم فاصفح (الدخان) فارتقب (الجاثية) يغفروا (الاحقاف) فاصبر (محمد عليه السلام) فاما منا (ق) فاصبر فذكر (المزمل) واهجرهم وذرني (الانسان) فاصبر (الطارق) فمهل (الغاشية) لست عليهم بمصيطر (والتين) اليس الله باحكم الحاكمين معنى (الكافرون) لكم دينكم نسخ الكل بقوله عز وجل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في سورة التوبة ١٥١ وسنذكرها في مواضعها آية آية ان شاء الله تعالى

(باب الناسخ والمنسوخ على نظم القرآن)

اعلم ان نزول المنسوخ بمكة كثير ونزول الناسخ بالمدينة كثير وليس في ام الكتاب شيء منه فاما سورة البقرة وهي مدنية ففيها ست وعشرون موضعا فاول ذلك قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه (الآية الثانية) قوله تعالى وقولوا للناس الآية منسوخة وناسخها آية السيف قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (الآية الثالثة) قوله تعالى فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (الآية الرابعة) قوله تعالى ولله المشرق والمغرب هذا محكم والمنسوخ منها قوله فاينما تولوا فثم وجه الله الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره (الآية الخامسة) قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الآية نسخها الله تعالى بالاستثناء فقال الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا (الآية السادسة) قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم الآية فنسخ بالسنة بعض الميتة وبعض الدم بقوله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان السمك

السلام (امرا) فقلت استغفروا ربكم) من الشرك (انه كان غفارا يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم انهارا) جارية (ما لكم لا ترجون لله وقارا) اى تأملون وقار الله اياكم بان تؤمنوا (وقد خلقكم اطوارا) جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر في خلقه يوجب الايمان بخالقه (ألم تروا) تنظروا (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) اى في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نورا وجعل الشمس سراجا) مصباحا مضيئا وهو اقوى من نور القمر (والله انبتكم) خلقكم (من الارض) اذ خلق اباكم آدم منها (نباتا ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم) للبعث (اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها سبلا) طرقا (فجاجا) واسعة (قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا) اى السفلة والفقراء (من لم يزده ماله وولده) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولد بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (الا خسارا) طغيانا وكفرا (ومكروا) اى الرؤساء (مكرا كبارا) عظيما جدا بان كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا) بفتح الواو وضمها (ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) هي اسماء اصنامهم (وقد اضلوا) بها (كثيرا) من الناس بان امروهم بعبادتها (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) عطف على قد اضلوا دعا عليهم لما اوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (مما) ما صلة (خطاياهم) وفي قراءة خطيئاتهم بالهمز (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من دون) اى غير (الله انصارا) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) اى نازل دار والمعنى احدا (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه (رب اغفر لي ولوالدي) وكانا مؤمنين (ولمن دخل بيتي) منزلي او مسجدي (مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلاكا فاهلكوا

■(سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل) يا محمد للناس (أوحي الي) اى اخبرت بالوحي من الله تعالى (انه) الضمير للشأن (استمع) لقراءتي (نفر من الجن) جن نصيبين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يهدي الى الرشد) الايمان والصواب (فآمنا به ولن نشرك) بعد اليوم (بربنا احدا وانه) الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده (تعالى جد ربنا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا) جاهلنا (على الله شططا) غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وانا ظننا ان) مخففة اى انه (لن تقول الانس والجن على الله كذبا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون) يستعيذون (برجال من الجن) حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس (وانهم) اى الجن (ظنوا كما ظننتم)

والجراد والكبد والطحال وقال سبحانه وما اهل به لغير الله ثم رخص للمضطر اذا كان غير باغ ولا عاد بقوله تعالى فلا اثم عليه (الآية السابعة) قوله تعالى كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وههنا موضع النسخ من الآية الانثى وباقيها محكم وناسخه قوله تعالى ١٠٢ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية وقيل ناسخها قوله فى سورة بنى اسرائيل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل وقتل الحر بالعبد اسراف وكذلك قتل المسلم بالكافر (الآية الثامنة) قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين هذه الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين (الآية التاسعة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الآية منسوخة وذلك انهم كانوا اذا افطروا أكلوا وشربوا وجامعوا النساء ما لم يصلوا العشاء الاخيرة وينامو اقبل ذلك ثم نسخ الله ذلك بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله وابتغوا ما كتب الله لكم فى شأن عمر رضى الله عنه والانصارى لانهما جامعا ما اوزل فى صرمه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر (الآية العاشرة) قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هذه الآية نصفها منسوخ وناسخها قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه يعنى فمن شهد منكم الشهر حيا بالغا حاضرا صحيحا عاقلا فليصمه (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين هذه جميعا محكمة الا قوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة (الآية

بالانس (أن) مخففة اى انه (لن يبعث الله احدا) بعد موته قال الجن (وانا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع منها (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم (وانا كنا) اى قبل مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع) أى نستمع (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) اى ارصد له ليرمى به (وانا لا ندرى أشر اريد) بعدم استراق السمع (بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وانا منا الصالحون) بعد استماع القرآن (ومنا دون ذلك) اى قوم غير صالحين (كنا طرائق قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وانا ظننا أن) مخففة اى انه (لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا) أى لا نفوته كائنين فى الارض أو هاربين منها الى السماء (وانا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بالزيادة فى سيآته (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون بكفرهم (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) قصدوا هداية (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقودا وانا وانهم وانه فى اثنى عشر موضعا هى وانه تعالى وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى فى كفار مكة (وأن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى وانهم وهو معطوف على انه استمع (لو استقاموا على الطريقة) أى طريقة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن (نسلكه) بالنون والياء ندخله (عذابا صعدا) شاقا (وأن المساجد) مواضع الصلاة (لله فلا تدعوا) فيها (مع الله أحدا) بان تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا (وانه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشأن (لما قام عبد الله) محمد النبى صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده ببطن نخل (كادوا) اى الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد فى ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن (قال) مجيبا للكفار فى قولهم ارجع عما انت فيه وفى قراءة قل (انما ادعوا ربى الها (ولا اشرك به أحدا قل انى لا أملك لكم ضرا) غيا (ولا رشدا) خيرا (قل انى لن يجيرنى من الله) من عذابه ان عصيته (أحد ولن أجد من دونه) اى غيره (ملتحدا) ملتجأ (الا بلاغا) استثناء من مفعول أملك اى لا أملك لكم الا البلاغ اليكم (من الله) أى عنه (ورسالاته) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفى الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) فى التوحيد فلم يؤمن (فان له نار جهنم خالدين) حال من ضمير من فى له رعاية لمعناها وهى حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فيها ابدا حتى اذا رأوا) حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها اى لا يزالون على كفرهم الى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (من أضعف ناصرا وأقل عددا) اعوانا اهم ام المؤمنون على القول الاول او انا أم هم على الثانى فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل ان) اى ما (ادرى اقريب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربى أمدا) غاية واجلا لا يعلمه الا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه احدا) من الناس (الا من ارتضى من رسول فانه) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) اى الرسول (ومن خلفه رصدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (ليعلم) الله علم ظهور (أن) مخففة من الثقيلة اى انه (قد ابلغوا) اى الرسل (رسالات ربهم) روعى بجمع الضمير معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر أى

وعلم ذلك (وأحصى كل شئ عددا) تمييز وهو محول عن المفعول والاصل أحصى عدد كل شئ

(سورة المزمل مكية او الاقوله ان ربك يعلم الى آخرها فمدنية تسع عشرة أو عشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل) النبى وأصله المتزمل ادغمت التاء فى الزاى اى المتلفف بثيابه حين مجيء الوحى له خوفا منه لهيبته (قم الليل) صل (الا قليلا نصفه) بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل (أو انقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث (أو زد عليه) الى الثلثين وأو للتخيير (ورتل القرآن) تثبت فى تلاوته (ترتيلا انا سنلقى عليك قولا) قرآنا (ثقيلا) مهيبا أو شديدا لما فيه من التكاليف (ان ناشئة الليل) القيام بعد النوم (هى أشد وطأ) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن (وأقوم قيلا) أبين قولا (ان لك فى النهار سبحا طويلا) تصرفا فى اشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (واذكر اسم ربك) اى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك (وتبتل) انقطع (اليه) فى العبادة (تبتيلا) مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو (رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) موكولا له امورك (واصبر على ما يقولون) أى كفار مكة من اذاهم (واهجرهم هجرا جميلا) لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم (وذرنى) اتركنى (والمكذبين) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى انا كافيكهم وهم صناديد قريش (أولى النعمة) التنعم (ومهلهم قليلا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (ان لدينا أنكالا) قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون (وجحيما) نارا محرقة (وطعاما ذا غصة) يغص به فى الحلق وهو الزقوم او الضريع او الغسلين او شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا أليما) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبى صلى الله عليه وسلم (يوم ترجف) تزلزل (الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا (مهيلا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (انا أرسلنا اليكم) يا أهل مكة (رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا) شديدا (فكيف تتقون ان كفرتم) فى الدنيا (يوما) مفعول تتقون اى عذابه أى بأى حصن تتحصنون من عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والاصل فى شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال فى اليوم الشديد يوم يشيب نواصى الاطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد فى الآية الحقيقة (السماء منفطر) ذات انفطار أى انشقاق (به) بذلك اليوم لشدته (كان وعده) تعالى بمجيء ذلك اليوم (مفعولا) اى هو كائن لا محالة (ان هذه) الآيات المخوفة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالايمان والطاعة (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى) أقل (من ثلثى الليل ونصفه وثلثه) بالجر عطف على ثلثى وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة (وطائفة من الذين معك) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسى به ومنهم من كان لا يدرى كم صلى من الليل وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (والله يقدر) يحصى (الليل والنهار علم أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى أنه (لن تحصوه) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فتاب عليكم)

الثانية عشرة) قوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى فان قاتلوكم فاقتلوهم (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى فان انتهوا فان الله غفور رحيم وهذا من الاخبار التى معناها الامر تأويله فاغفروا لهم واعفوا عنهم ثم أخبار العفو منسوخة بآية السيف قال تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية ١٥٣ (الآية الرابعة عشرة) قوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله الآية نسخت بالاستثناء بقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به أذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة أو نسك الآية (الآية الخامسة عشرة) قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية (الآية السادسة عشرة) يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية (الآية السابعة عشرة) قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الآية منسوخة نسختها آية منها قوله تعالى واثمهما أكبر من نفعهما فلما نزلت هذه الآية امتنع قوم عن شربها وبقى قوم ثم أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكانوا يشربون

بعد العشاء الآخرة ثم يرقدون ثم يقومون من غدوة وقد صحوا ثم يشربونها بعد الفجر ان شاؤا فاذا جاء وقت الظهر لا يشربونها البتة ثم أنزل الله تعالى فاجتنبوه اى فاتركوه واختلف العلماء فى التحريم ههنا أو قوله تعالى فهل أنتم منتهون لان المعنى انتهوا كما قال فى سورة الفرقان أتصبرون والمعنى اصبروا وقال فى سورة الشعراء قوم فرعون الا يتقون المعنى اتقوا (الآية الثامنة

رجعكم الى التخفيف (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) فى الصلاة بان تصلوا ما تيسر (علم أن) مخففة من الثقيلة اى انه (سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض) يسافرون (يبتغون من فضل الله) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فاقرؤا ما تيسر منه) كما تقدم (وأقيموا الصلوة) المفروضة (وآتوا الزكوة وأقرضوا الله) بان تنفقوا ما سوى المفروض من المال فى سبيل الخير (قرضا حسنا) عن طيب قلب (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وأعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) للمؤمنين

(سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) النبى صلى الله عليه وسلم واصله المتدثر ادغمت التاء فى الدال أى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه (قم فانذر) خوف اهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم عن اشراك المشركين (وثيابك فطهر) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما اصابتها نجاسة (والرجز) فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالاوثان (فاهجر) اى دم على هجره (ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال اى لا تعط شيئا لتطلب أكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مأمور باجمل الاخلاق واشرف الآداب (ولربك فاصبر) على الاوامر والنواهى (فاذا نقر فى الناقور) نفخ فى الصور وهو القرن النفخة الثانية (فذلك) اى وقت النقر (يومئذ) بدل مما قبله المبتدا وبنى لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدا (يوم عسير) والعامل فى اذا ما دلت عليه الجملة اى اشتد الامر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين اى فى عسره (ذرنى) اتركنى (ومن خلقت) عطف على المفعول أو مفعول معه (وحيدا) حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت اى منفردا بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومى (وجعلت له مالا ممدودا) واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة (وبنين) عشرة او اكثر (شهودا) يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم (ومهدت) بسطت (له) فى العيش والعمر والولد (تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا) لا أزيده على ذلك (انه كان لآياتنا) أى القرآن (عنيدا) معاندا (سأرهقه) أكلفه (صعودا) مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدا (انه فكر) فيما يقول فى القرآن الذى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم (وقدر) فى نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على اى حال كان تقديره (ثم قتل كيف قدر ثم نظر) فى وجوه قومه او فيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وبسر) زاد فى القبض والكلوح (ثم أدبر) عن الايمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) فيما جاء به (ان) ما (هذا الا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (ان) ما (هذا الا قول البشر) كما قالوا انما يعلمه بشر (سأصليه) ادخله (سقر) جهنم (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها (لا تبقى ولا تذر) شيأ من لحم ولا عصب الا اهلكته ثم يعود كما كان (لواحة للبشر) محرقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس انا أكفيكم سبعة عشر واكفونى انتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أى فلا يطاقون كما يتوهمون (وما جعلنا عدتهم) ذلك (الا فتنة) ضلالا (للذين كفروا) بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستيقن) ليستيقن (الذين أوتوا الكتاب) اى

عشرة) قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يعنى الفضل من اموالكم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم الآية (الآية الثامنة عشرة) قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وليس فى هذه شىء منسوخ الا بعض حكم المشركات وجميعها محكم وذلك ان المشركات يعم الكتابيات والوثنيات ثم استثنى من جميع المشركات الكتابيات فقط وناسخها قوله تعالى والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعنى بذلك اليهوديات والنصرانيات ثم شرط مع الاباحة عفتهن فان كن عواهر لم يجز (الآية العشرون) قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وهذه الآية جميعها محكم الا كلاما فى وسطها وهو قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن فى ذلك الآية وناسخها قوله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان الآية (الآية الحادية والعشرون) قوله تعالى فى آية الخلع ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيأ ثم نسخها بالاستثناء وهو قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود الله (الآية الثانية والعشرون) قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الآية نسخت بالاستثناء بقوله فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما فصارت هذه الارادة بالاتفاق ناسخة لحولين كاملين (الآية الثالثة والعشرون) قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا وليس فى كتاب الله آية تقدم ناسخها على منسوخها الا هذه وآية أخرى فى الاحزاب يا أيها النبى انا

اليهود

اليهود صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من أهل الكتاب (ايمانا) تصديقا لموافقة ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم في عدد الملائكة (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا أراد الله بهذا) العدد (مثلا) سموه لغرابته بذلك وأعرب حالا (كذلك) أي مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك) أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم (الا هو وما هي) أي سقر (الا ذكرى للبشر كلا) استفتاح بمعنى الا (والقمر والليل اذ) بفتح الذال (دبر) جاء بعد النهار وفي قراءة اذا أدبر بسكون الذال بعدها همزة أي مضى (والصبح اذا أسفر) ظهر (انها) أي سقر (لاحدى الكبر) البلايا العظام (نذيرا) حال من احدى وذكر لانها بمعنى العذاب (للبشر لمن شاء منكم) بدل من البشر (ان يتقدم) الى الخير أو الجنة بالايمان (أو يتأخر) الى الشر أو النار بالكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة مأخوذة بعملها في النار (الا أصحاب اليمين) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون (في جنات يتساءلون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار (ما سلككم) أدخلكم (في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض) في الباطل (مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) البعث والجزاء (حتى أتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم (فما) مبتدأ (لهم) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عن التذكرة معرضين) حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في اعراضهم عن الاتعاظ (كأنهم حمر مستنفرة) وحشية (فرت من قسورة) أسد أي هربت منه أشد الهرب (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) أي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما أرادوه (بل لا يخافون الآخرة) أي عذابها (كلا) استفتاح (انه) أي القرآن (تذكرة) عظة (فمن شاء ذكره) قرأه فاتعظ به (وما يذكرون) بالياء والتاء (الا أن يشاء الله هو أهل التقوى) بأن يتقى (وأهل المغفرة) بأن يغفر لمن اتقاه

•(سورة القيامة مكية أربعون آية)•

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا) زائدة في الموضعين (أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وجواب القسم محذوف أي لتبعثن دل عليه (أيحسب الانسان) أي الكافر (أن لن نجمع عظامه) للبعث والاحياء (بلى) نجمعها (قادرين) مع جمعها (على أن نسوى بنانه) وهو الاصابع أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة أي أن يكذب (أمامه) أي يوم القيامة دل عليه (يسئل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فاذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) أظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة (يقول الانسان يومئذ أين المفر) الفرار (كلا) ردع عن طلب الفرار (لا وزر) لا ملجأ يتحصن به (الى ربك يومئذ المستقر) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) بأول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه (ولو ألقى معاذيره) جمع

أحللنا لك أزواجك هذه الناسخة والمنسوخة لا يحل لك النساء من بعد الآية (الآية الرابعة والعشرون) قوله تعالى لا اكراه في الدين الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية (الآية الخامسة والعشرون) قوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته (الآية السادسة والعشرون) قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض هذا محكم ثم قال وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فشق نزولها عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا كما قالت اليهود سمعنا وعصينا ولكن قولوا سمعنا وأطعنا فلما علم الله تسليمهم لامره انزل ناسخ هذه بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وخفف من الوسع بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

•(سورة آل عمران)•

وهي مدنية فيها خمس آيات منسوخة (فاولى ذلك) قوله تعالى فان تولوا فانما عليك البلاغ الآية منسوخة وناسخها آية السيف وهي قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (الآية الثانية) قوله تعالى كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله ولا هم ينظرون فهذه ثلاث تصير مع الاولى اربعة آيات نزلت في ستة رهط ارتدوا عن الاسلام بعد ان اظهروا الايمان ثم استثنى واحدا من الستة وهو سويد بن الصامت فقال تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فهذه الآية ناسخة لها (الآية الخامسة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته لما نزلت لم يعلم ما تأويلها فقالوا يا رسول الله ما حق تقاته فقال عليه السلام حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر فقالوا يا رسول الله ومن يطيق ذلك فانزعجوا لنزولها

معذرة على غير قياس أى لوجاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه (لا تحرك به) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف أن ينفلت منك (ان علينا جمعه) فى صدرك (وقرآنه) قراءتك اياه أى جريانه على لسانك (فاذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه (ثم ان علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى ألا (بل تحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء فى الفعلين (وتذرون الآخرة) فلا يعملون لها (وجوه يومئذ) أى فى يوم القيامة (ناضرة) حسنة مضيئة (الى ربها ناظرة) أى يرون الله سبحانه وتعالى فى الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توقن (أن يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى ألا (اذا بلغت) النفس (التراقى) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقيه ليشفى (وظن) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أنه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) أى احدى ساقيه بالاخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) أى السوق وهذا يدل على العامل فى اذا المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها (فلا صدق) الانسان (ولا صلى) أى لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن (وتولى) عن الايمان (ثم ذهب الى اهله يتمطى) يتبختر فى مشيته اعجابا (أولى لك) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أى وليك ما تكره (فأولى) أى فهو أولى بك من غيرك (ثم أولى لك فأولى) تأكيد (أيحسب) يظن (الانسان أن يترك سدى) هملا لا يكلف بالشرائع أى لا يحسب ذلك (ألم يك) أى كان (نطفة من منى يمنى) بالياء والتاء تصب فى الرحم (ثم كان) المنى (علقة فخلق) الله منها الانسان (فسوى) عدل أعضاءه (فجعل منه) من المنى الذى صار علقة أى قطعة دم ثم مضغة أى قطعة لحم (الزوجين) النوعين (الذكر والانثى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أليس ذلك) الفعال لهذه الاشياء (بقادر على أن يحيى الموتى) قال صلى الله عليه وسلم بلى

●(سورة الانسان مكية أو مدنية احدى وثلاثون آية)●

●(بسم الله الرحمن الرحيم)●

(هل) قد (أتى على الانسان) آدم (حين من الدهر) أربعون سنة (لم يكن) فيه (شيأ مذكورا) كان فيه مصورا من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (انا خلقنا الانسان) الجنس (من نطفة أمشاج) اخلاط أى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين (نبتليه) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة أى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعا بصيرا انا هديناه السبيل) بينا له طريق الهدى ببعث الرسل (اما شاكرا) أى مؤمنا (واما كفورا) حالان من المفعول أى بيناه له فى حال شكره أو كفره المقدرة واما لتفصيل الاحوال (انا أعتدنا) هيأنا (للكافرين سلاسل) يسحبون بها فى النار (وأغلالا) فى أعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيرا) نارا مسعرة أى مهيجة يعذبون بها (ان الابرار) جمع بر أو بار وهم المطيعون (يشربون من كأس) هو اناء شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كان مزاجها) ما تمزج به (كافورا عينا) بدل من كافورا فيها رائحته (يشرب بها) منها (عباد الله) أولياؤه (يفجرونها تفجيرا) يقودونها حيث شاؤا من منازلهم (يوفون

انزعاجا عظيما ثم أنزل الله بعد مدة يسيرة آية تؤكد حكمها وهى قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده فكان هذا عليهم اعظم من الاول ومعناها اعملوا لله حق عمله فكادت عقولهم تذهل فلما علم الله تعالى ما قد نزل بهم فى هذا الامر العسير خفف فنسخها بالآية التى فى التغابن وهى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فكان هذا تيسيرا من التعسير الاول وتخفيفا من التشديد الاول

●(سورة النساء)●

مدنية تحتوى على أربع وعشرين آية منسوخة (أولاها) قوله تعالى واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين ثم نسخت بآية المواريث وهى قوله تعالى يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الآية (الآية الثانية) قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الآية ثم نسخت بقوله فمن خاف من موص جنفا أو اثما فأصلح بينهم فلا اثم عليه الآية (الآية الثالثة) قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما وذلك انه لما نزلت هذه الآية امتنعوا من أموال اليتامى وعزلوهم فدخل الضرر على الايتام ثم أنزل الله تعالى ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير من المخالطة من ركوب الدابة وشرب اللبن فرخص فى المخالطة ولم يرخص فى أكل الاموال بالظلم ثم قال عز وجل ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فهذه الآية نسخت الاولى والمعروف القرض بالنذر) ههنا فاذا أيسر رده فان مات قبل ذلك فلا شئ عليه (الآية الرابعة) قوله تعالى واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم الآية كانت المرأة اذا زنت وهى محصنة حبست فى بيت فلا تخرج منه حتى تموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عنى قد جعل لهن السبيل الثيب بالثيب

الرجم والبكر جلد مائة وتغريب عام فهذه الآية منسوخة بعضها بالكتاب بقوله تعالى أو يجعل الله لهن سبيلا وبعضها بالسنة وكني فيها بذكر النساء عن ذكر النساء والرجال (الآية الخامسة) قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم فآذوهما كان البكران اذا زنيا عيرا وشتما فنسخ الله ذلك بالآية التي في سورة النور وقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ١٥٧ مائة جلدة (الآية السادسة) قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الآية وذلك ان الله تعالى ضمن لاهل التوحيد ان يقبل توبتهم قبل ان يغرغروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من كان قبل الموت ثم استثنى في الآية الاخرى بقوله تعالى الا ما قد سلف فصارت ناسخة لبعض حكمها لاهل الشرك ثم قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات الى آخرها (الآية السابعة) قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الى قوله ببعض ما آتيتموهن ثم نسخت بالاستثناء بقوله تعالى الا ان يأتين بفاحشة مبينة (الآية الثامنة) قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ثم نسخت بالاستثناء بقوله تعالى الا ما قد سلف أي من افعالهم فقد عفوت عنه (الآية التاسعة) قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين نسخت بالاستثناء بقوله الا ما قد سلف يعني عفوت عنه (الآية العاشرة) قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة نسخت بقوله صلى الله عليه وسلم اني كنت أحللت هذه المتعة الا وان الله ورسوله قد حرماها الا فليبلغ الشاهد الغائب ووقع ناسخها من القرآن موضع ذكر ميراث الزوجة الثمن والربع ولم يكن لها في ذلك نصيب وقال محمد بن ادريس الشافعي رحمة الله عليه موضع تحريمها في

بالنذر) في طاعة الله (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) منتشرا (ويطعمون الطعام على حبه) اى الطعام وشهوتهم له (مسكينا) فقيرا (ويتيما) لا أب له (وأسيرا) يعني المحبوس بحق (انما نطعمكم لوجه الله) لطلب ثوابه (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك او علمه الله منهم فاثنى عليهم به قولان (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) تكلح الوجوه فيه اى كريه المنظر لشدته (قمطريرا) شديدا في ذلك (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم) اعطاهم (نضرة) حسنا واضاءة في وجوههم (وسرورا وجزاهم بما صبروا) بصبرهم عن المعصية (جنة) ادخلوها (وحريرا) البسوه (متكئين) حال من مرفوع ادخلوها المقدر (فيها على الارائك) السرر في الحجال (لا يرون) لا يجدون حال ثانية (فيها شمسا ولا زمهريرا) أي لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر (ودانية) قريبة عطف على محل لا يرون اى غير رائين (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها (وذللت قطوفها تذليلا) ادنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) فيها (بآنية من فضة واكواب) اقداح بلا عرا (كانت قواريرا قواريرا من فضة) أي انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قدروها) اى الطائفون (تقديرا) على قدر ري الشارب من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب (ويسقون فيها كأسا) اى خمرا (كان مزاجها) ما تمزج به (زنجبيلا عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى سلسبيلا) يعني ان ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) بصفة الولدان لا يشيبون (اذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وانتشارهم في الخدمة (لؤلؤا منثورا) من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه في غير ذلك (واذا رأيت ثم) اى وجدت الرؤية منك في الجنة (رأيت) جواب اذا (نعيما) لا يوصف (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له (عاليهم) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر لمبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبر والضمير المتصل به للمعطوف عليهم (ثياب سندس) حرير (خضر) بالرفع (واستبرق) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما وفي اخرى برفعهما وفي اخرى بجرهما (وحلوا أساور من فضة) وفي موضع آخر من ذهب للايذان بانهم يحلون من النوعين معا ومفرقا (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن) تأكيد لاسم ان أو فصل (نزلنا عليك القرآن تنزيلا) خبر ان اى فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته (ولا تطع منهم) اى الكفار (آثما أو كفورا) اى عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر ويجوز ان يراد كل آثم وكافر اى لا تطع احدهما أيا كان فيما دعاك اليه من اثم او كفر (واذكر اسم ربك) في الصلاة (بكرة وأصيلا) يعني الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعني المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه او نصفه او ثلثه (ان هؤلاء يحبون العاجلة) الدنيا (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) شديدا أي يوم القيامة لا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) قوينا (أسرهم) أعضاءهم ومفاصلهم (واذا شئنا بدلنا) جعلنا (أمثالهم) في الخلقة بدلا منهم بان نهلكهم (تبديلا) تأكيد ووقعت اذا موقع ان نحو ان يشأ يذهبكم لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا لما يقع (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالطاعة (وما تشاؤن) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (الا

أن يشاء الله) ذلك (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) في فعله (يدخل من يشاء في رحمته) جنته وهم المؤمنون (والظالمين) ناصبه فعل مقدر اى أوعد يفسره (اعد لهم عذابا أليما) مؤلما وهم الكافرون

●(سورة المرسلات مكية خمسون آية)●

●(بسم الله الرحمن الرحيم)●

(والمرسلات عرفا) أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال (فالعاصفات عصفا) الرياح الشديدة (والناشرات نشرا) الرياح تنشر المطر (فالفارقات فرقا) أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات ذكرا) أي الملائكة تنزل بالوحي الى الأنبياء والرسل يلقون الوحي الى الامم (عذرا أو نذرا) أي للاعذار والانذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذرا (انما توعدون) أي كفار مكة من البعث والعذاب (لواقع) كائن لامحالة (فاذا النجوم طمست) محي نورها (واذا السماء فرجت) شقت (واذا الجبال نسفت) فتتت وسيرت (واذا الرسل وقتت) بالواو وبالهمز بدلا منها اى جمعت لوقت (لأي يوم) ليوم عظيم (أجلت) للشهادة على اممهم بالتبليغ (ليوم الفصل) بين الخلق ويؤخذ منه جواب اذا أي وقع الفصل بين الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل) تهويل لشأنه (ويل يومئذ للمكذبين) هذا وعيد لهم (ألم نهلك الأولين) بتكذيبهم اى اهلكناهم (ثم نتبعهم الآخرين) ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم (كذلك) مثل فعلنا بالمكذبين (نفعل بالمجرمين) بكل من اجرم فيما يستقبل فنهلكهم (ويل يومئذ للمكذبين) تأكيد (ألم نخلقكم من ماء مهين) ضعيف وهو المني (فجعلناه في قرار مكين) حريز وهو الرحم (الى قدر معلوم) وهو وقت الولادة (فقدرنا) على ذلك (فنعم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الارض كفاتا) مصدر كفت بمعنى ضم اى ضامة (أحياء) على ظهرها (وأمواتا) في بطنها (وجعلنا فيها رواسي شامخات) جبالا مرتفعات (وأسقيناكم ماء فراتا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انطلقوا الى ما كنتم به) من العذاب (تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب) هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لا ظليل) كنين يظلهم من حر ذلك اليوم (ولا يغني) يرد عنهم شيئا (من اللهب) النار (انها) اى النار (ترمي بشرر) هو ما تطاير منها (كالقصر) من البناء في عظمه وارتفاعه (كأنه جمالات) جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة (صفر) في هيئتها ولونها وفي الحديث شرار النار اسود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (ويل يومئذ للمكذبين هذا) أي يوم القيامة (يوم لا ينطقون) فيه بشيء (ولا يؤذن لهم) في العذر (فيعتذرون) عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي اى لا اذن فلا اعتذار (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم) ايها المكذبون من هذه الامة (والأولين) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فان كان لكم كيد) حيلة في دفع العذاب عنكم (فكيدون) فافعلوها (ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال) اى تكاثف أشجار اذ لا شمس يظل من حرها (وعيون) نابعة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه اعلام بان المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الاغلب ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال اى متهنئين (بما كنتم تعملون) من الطاعات (انا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار

سورة المؤمن وناسخها قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم واجمعوا انها ليست بزوجة ولا ملك اليمين فنسخها الله بهذه الآية (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الآية نسخت بقوله تعالى في سورة النور ليس على الاعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج وكانوا يجتنبونهم في الاكل فقال تعالى ليس على من أكل مع الاعرج والمريض حرج فصارت هذه الآية ناسخة لتلك الآية (الآية الثانية عشرة) قوله تعالى والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى في آخر الانفال وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض الآية (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى فاعرض عنهم وعظهم الآية نسخت بآية السيف (الآية الرابعة عشرة) قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم الآية (الآية الخامسة عشرة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم الآية نسخت وناسخها وما كان المؤمنون لينفروا كافة (الآية السادسة عشرة) قوله تعالى ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا الآية نسخها آية السيف (الآية السابعة عشرة) قوله تعالى فاعرض عنهم وتوكل على الله نسخ الاعراض عنهم بآية السيف (الآية الثامنة عشرة) قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق نسخها الله بآية السيف (الآية التاسعة عشرة) قوله تعالى ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم نسخها الله بآية السيف (الآية العشرون)

للكفار في الدنيا (قليلا) من الزمان وغايته الى الموت وفي هذا تهديد لهم (انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا) صلوا (لا يركعون) لا يصلون (ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده) اى القرآن (يؤمنون) اى لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره

﴿سورة النبأ مكية احدى وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم) عن اى شئ (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضا (عن النبأ العظيم) بيان لذلك الشئ والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره (الذى هم فيه مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كلا) ردع (سيعلمون) ما يحل بهم على انكارهم له (ثم كلا سيعلمون) تأكيد وجئ فيه بثم للايذان بان الوعيد الثانى أشد من الاول ثم أومأ تعالى الى القدرة على البعث فقال (ألم نجعل الارض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال أوتادا) تثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجا) ذكورا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لابدانكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعايش (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة اى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقادا يعنى الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحابات التى حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتبن (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (ان يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ فى الصور) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ اسرافيل (فتأتون) من قبوركم الى الموقف (أفواجا) جماعات مختلفة (وفتحت السماء) بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) ذات أبواب (وسيرت الجبال) ذهب بها عن أماكنها (فكانت سرابا) هباء اى مثله فى خفة سيرها (ان جهنم كانت مرصادا) راصدة أو مرصدة (للطاغين) الكافرين فلا يتجاوزونها (مآبا) مرجعا لهم فيدخلونها (لابثين) حال مقدرة اى مقدرا لبثهم (فيها أحقابا) دهورا لا نهاية لها جمع حقب بضم اوله (لا يذوقون فيها بردا) نوما فانهم لا يذوقونه (ولا شرابا) ما يشرب تلذذا (الا) لكن (حميما) ماء حارا غاية الحرارة (وغساقا) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب اعظم من النار (انهم كانوا لا يرجون) يخافون (حسابا) لانكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذابا) تكذيبا (وكل شئ) من الاعمال (احصيناه) ضبطناه (كتابا) كتبا فى اللوح المحفوظ لنجازى عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فذوقوا) اى فيقال لهم فى الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم (فلن نزيدكم الا عذابا) فوق عذابكم (ان للمتقين مفازا) مكان فوز فى الجنة (حدائق) بساتين بدل من مفازا أو بيان له (وأعنابا) عطف على مفازا (وكواعب) جوارى تكعبت ثديهن جمع كاعب (أترابا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وكأسا دهاقا) خمرا مالئة محالها وفى القتال وأنهار من خمر (لا يسمعون فيها) اى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الاحوال (لغوا) باطلا من القول (ولا كذابا) بالتخفيف اى كذبا وبالتشديد اى تكذيبا من

قوله تعالى فان كان من قوم عدو لكم الآية نسخها الله تعالى بقوله براءة من الله ورسوله (الآية الحادية والعشرون) قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية نسخت بقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به وبالآية التى فى الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله تعالى الا من تاب (الآية الثانية والعشرون) قوله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار نسخ الله بعضها بالاستثناء بقوله الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا الآية (الآية الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون) قوله تعالى فما لكم فى المنافقين فئتين وقوله فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك نسختهما آية السيف فتكون مع هاتين أربعا وعشرين آية

﴿سورة المائدة﴾

تحتوى على تسع آيات منسوخة أولاهن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الى قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ثم نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى فاعف عنهم نزلت فى اليهود ثم نسخت بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية (الآية الثالثة) قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله نسخت بالاستثناء منها فيما بعدها بقوله تعالى الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فصارت ناسخة لها (الآية الرابعة) قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم الآية نسخت وناسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم (الآية الخامسة) قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ الآية نسختها آية السيف (الآية السادسة) يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الآية نسخ آخرها أولها والناسخ منها قوله تعالى اذا اهتديتم والهدى ههنا الامر بالمعروف

واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) اى جزاهم الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من جزاء (حسابا) اى كثيرا من قولهم اعطانى فاحسبني اى اكثر على حتى قلت حسبي (رب السموات والارض) بالجر والرفع (وما بينهما الرحمن) كذلك وبرفعه مع جر رب (لا يملكون) اى الخلق (منه) تعالى (خطابا) اى لا يقدر احد ان يخاطبه خوفا منه (يوم) ظرف للا يملكون (يقوم الروح) جبريل أو جند الله (والملائكة صفا) حال اى مصطفين (لا يتكلمون) اى الخلق (الا من أذن له الرحمن) فى الكلام (وقال) قولا (صوابا) من المؤمنين والملائكة كان يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) مرجعا اى رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (انا أنذرناكم) اى كفار مكة (عذابا قريبا) اى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب (يوم) ظرف لعذابا بصفته (ينظر المرء) كل امرئ (ما قدمت يداه) من خير وشر (و يقول الكافر يا) حرف تنبيه (ليتنى كنت ترابا) يعنى فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كونى ترابا

(سورة النازعات مكية ست وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات) الملائكة تنزع أرواح الكفار (غرقا) نزعا بشدة (والناشطات نشطا) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين اى تسلها برفق (والسابحات سبحا) الملائكة تسبح من السماء بامره تعالى اى تنزل (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة (فالمدبرات امرا) الملائكة تدبر أمر الدنيا اى تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف اى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى (يوم ترجف الراجفة) النفخة الاولى بها يرجف كل شئ اى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة قلقة (أبصارها خاشعة) ذليلة لهول ما ترى (يقولون) اى ارباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا للبعث (أئنا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لمردودون فى الحافرة) اى أنرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان فى حافرته اذا رجع من حيث جاء (أئذا كنا عظاما نخرة) وفى قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا (قالوا تلك) اى رجعتنا الى الحياة (اذا) ان صحت (كرة) رجعة (خاسرة) ذات خسران قال تعالى (فانما هى) اى الرادفة التى يعقبها البعث (زجرة) نفخة (واحدة) فاذا نفخت (فاذا هم) اى كل الخلائق (بالساهرة) بوجه الارض أحياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتا (هل أتاك) يا محمد (حديث موسى) عامل فى (اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) اسم الوادى بالتنوين وتركه فقال (اذهب الى فرعون انه طغى) تجاوز الحد فى الكفر (فقل هل لك) ادعوك (الى أن تزكى) وفى قراءة بتشديد الزاى بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تتطهر من الشرك بان تشهد أن لا اله الا الله (وأهديك الى ربك) أدلك على معرفته بالبرهان (فتخشى) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهى اليد أو العصا (فكذب) فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الايمان (يسعى) فى الارض بالفساد (فحشر) جمع السحرة وجنده (فنادى فقال أنا ربكم الاعلى) لا رب فوقى (فأخذه الله) أهلكه بالغرق (نكال) عقوبة (الآخرة) اى هذه الكلمة (والاولى) أى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان بينهما أربعون سنة (ان فى ذلك) المذكور (لعبرة

والنهى عن المنكر وليس فى كتاب الله آية جمعت الناسخ والمنسوخ الا هذه الآية (الآية السابعة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية أجاز الله تعالى شهادة الذميين على صفة فى السفر ثم نسخ ذلك بقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وبطلت شهادة أهل الذمة فى السفر والحضر (الآية ١٦٠ الثامنة) قوله تعالى فان عثر على أنهما استحقا اثما نسخت نسخها الآية التى فى الطلاق وهى قوله تعالى وأشهدوا ذوى عدل منكم الآية (الآية التاسعة) قوله تعالى ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اى على حقيقتها الى قوله أيمان بعد أيمانهم وباقى الآية محكمة نسخ ذلك من الآية بشهادة أهل الاسلام

■ (سورة الانعام مكية غير تسع آيات) ■

وهى نزلت ليلا وهى تحتوى على أربع عشرة آية منسوخة أولاهن قوله تعالى قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية (الآية الثانية) قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم الى قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ نسخت بقوله تعالى فى سورة النساء فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره (الآية الرابعة) قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعنى به اليهود والنصارى ثم نسخ بعضه بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية (الآية الخامسة) قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون نسخت بآية السيف (الآية السادسة) قوله تعالى فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ نسخت بآية السيف (الآية السابعة) قوله تعالى وأعرض عن المشركين نسخت

(لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أى منكرو البعث (أشد خلقا أم السماء) أشد خلقا (بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها) تفسير لكيفية البناء أى جعل سمتها فى جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها (فسواها) جعلها مستوية بلا عيب (وأغطش ليلها) أظلمه (وأخرج ضحاها) أبرز نور شمسها وأضيف إليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها (والأرض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (أخرج) حال بإضمار قد أى مخرجا (منها ماءها) بتفجير عيونها (ومرعاها) ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والثمار وإطلاق المرعى عليه استعارة (والجبال أرساها) أثبتها على وجه الأرض لتسكن (متاعا) مفعول له لمقدر أى فعل ذلك متعة أو مصدر أى تمتيعا (لكم ولأنعامكم) جمع نعم وهى الإبل والبقر والغنم (فإذا جاءت الطامة الكبرى) النفخة الثانية (يوم يتذكر الإنسان) بدل من إذا (ما سعى) فى الدنيا من خير وشر (وبرزت) أظهرت (الجحيم) النار المحرقة (لمن يرى) لكل راء وجواب إذا (فأما من طغى) كفر (وآثر الحيوة الدنيا) باتباع الشهوات (فإن الجحيم هى المأوى) مأواه (وأما من خاف مقام ربه) قيامه بين يديه (ونهى النفس) الأمارة (عن الهوى) المردى باتباع الشهوات (فإن الجنة هى المأوى) وحاصل الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة (يسئلونك) أى كفار مكة (عن الساعة أيان مرساها) متى وقوعها وقيامها (فيم) فى أى شئ (أنت من ذكراها) أى ليس عندك علمها حتى تذكرها (إلى ربك منتهاها) منتهى علمها لا يعلمه غيره (إنما أنت منذر) إنما ينفع إنذارك (من يخشاها) يخافها (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) فى قبورهم (إلا عشية أو ضحاها) أى عشية يوم أو بكرته وصح إضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملابسة إذ هما طرفا النهار وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة

●(سورة عبس مكية اثنتان وأربعون آية)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس) النبى كلح وجهه (وتولى) أعرض لأجل (أن جاءه الأعمى) عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشراف قريش الذين هو حريص على إسلامهم ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم إلى بيته فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه (وما يدريك) يعلمك (لعله يزكى) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الزاى أى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أو يذكر) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظ (فتنفعه الذكرى) العظة المسموعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجى (أما من استغنى) بالمال (فأنت له تصدى) وفى قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها تقبل وتتعرض (وما عليك ألا يزكى) يؤمن (وأما من جاءك يسعى) حال من فاعل جاء (وهو يخشى) الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى (فأنت عنه تلهى) فيه حذف التاء الأخرى فى الأصل أى تتشاغل (كلا) لا تفعل مثل ذلك (إنها) أى السورة أو الآيات (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء ذكره) حفظ ذلك فاتعظ به (فى صحف) خبر ثان لأنها وما قبله اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) فى السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدى سفرة) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كرام بررة) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قتل الإنسان) لعن الكافر (ما أكفره) استفهام توبيخ أى ما حمله على الكفر (من

بآية السيف (الآية الثامنة) قوله تعالى وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل نسخت بآية السيف (الآية التاسعة) قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم نسخت بآية السيف (الآية العاشرة) قوله تعالى فذرهم وما يفترون نسختها آية السيف (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله الآية نسخت وناسخها الآية التى فى سورة المائدة قوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب يعنى الذبائح (الآية الثانية عشرة) قوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الآية نسخت بآية السيف

●(سورة الأعراف مكية)● جميعها محكم غير آيتين أولاهن قوله وذروا الذين يلحدون فى أسمائه الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهذه الآية من عجيب المنسوخ لأن أولها منسوخ وآخرها منسوخ وأوسطها محكم قوله خذ العفو يعنى الفضل من أموالهم والأمر بالمعروف محكم وتفسيره معروف وقوله وأعرض عن الجاهلين منسوخ بآية السيف

●(سورة الأنفال مدنية)● وفيها من المنسوخ ست آيات أولاهن قوله تعالى يسئلونك عن الأنفال يعنى الغنائم نسخت بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه الآية (الآية الثانية) قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى وما لهم ألا يعذبهم الله الآية (الآية الثالثة) قوله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الآية منسوخة

أى شئ خلقه) استفهام تقرير ثم بينه فقال (من نطفة خلقه فقدره) علقة ثم مضغة الى آخر خلقه (ثم السبيل) اى طريق خروجه من بطن أمه (يسره ثم أماته فأقبره) جعله فى قبر يستره (ثم اذا شاء أنشره) للبعث (كلا) حقا (لما يقض) لم يفعل (ما أمره) به ربه (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (الى طعامه) كيف قدر ودبر له (أنا صببنا الماء) من السحاب (صبا ثم شققنا الارض) بالنبات (شقا فأنبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) هو القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الاشجار (وفاكهة وأبا) ما ترعاه البهائم وقيل التبن (متاعا) متعة أو تمتيعا كما تقدم فى السورة قبلها (لكم ولانعامكم) تقدم فيها ايضا (فاذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته) زوجته (وبنيه) يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) حال يشغله عن شأن غيره اى اشتغل كل واحد بنفسه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة (ضاحكة مستبشرة) فرحة وهم المؤمنون (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار (ترهقها) تغشاها (قترة) ظلمة وسواد (أولئك) اهل هذه الحالة (هم الكفرة الفجرة) اى الجامعون بين الكفر والفجور

●(سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لفت وذهب بنورها (واذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقطت على الارض (واذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع او بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن مال اعجب اليهم منها (واذا الوحوش حشرت) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (واذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا (واذا النفوس زوجت) قرنت باجسادها (واذا الموؤدة) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سئلت) تبكيتا لقاتلها (بأى ذنب قتلت) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (واذا الصحف) صحف الاعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (واذا السماء كشطت) نزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (واذا الجحيم) النار (سعرت) بالتخفيف والتشديد أججت (واذا الجنة أزلفت) قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا أول السورة وما عطف عليها (علمت نفس) اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) لا زائدة (بالخنس الجوار الكنس) هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون اى ترجع فى مجراها وراءها بينما ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى أوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها اى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها (والليل اذا عسعس) اقبل بظلامه او ادبر (والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا (انه) اى القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل أضيف اليه لنزوله به (ذى قوة) اى شديد القوى (عند ذى العرش) اى الله تعالى (مكين) ذى مكانة متعلق به عند (مطاع ثم) اى تطيعه الملائكة فى السموات (أمين) على الوحى (وما صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بمجنون) كما زعمتم (ولقد رآه) رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التى خلق عليها (بالافق المبين) البين وهو الاعلى بناحية المشرق (وما هو) اى محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) ما غاب من الوحى وخبر السماء (بظنين) بمتهم

وناسخها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الآية (الآية الرابعة) قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها الآية منسوخة وناسخها قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعنى اليهود (الآية الخامسة) قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا (الآية السادسة) قوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا الآية وذلك انهم كانوا يتوارثون بالهجرة لا بالنسب ثم نسخ ذلك بقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم

●(سورة التوبة مدنية)●

وهى من أواخر ما نزل من القرآن فيها سبع آيات منسوخات أولاهن قوله تعالى براءة من الله ورسوله الى قوله فسيحوا فى الارض أربعة أشهر الآية ثم نسخت بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل نسخ أولها بآخرها وهى قوله تعالى فان تابوا الآية (الآية الثانية) قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية نسخت بالزكاة الواجبة (الآية الثالثة) قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما الآية نسخت بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة (الآية الرابعة) قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم (الآية الخامسة) استغفر لهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية (الآية السادسة) قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا وفى هذه الآية والآية التى تليها صارتا منسوختين بقوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الآية

وفى قراءة بالضاد أى ببخيل فينقص شيأ منه (وماهو) اى القرآن (بقول شيطان) مسترق السمع (رجيم) مرجوم (فأين تذهبون) فاى طريق تسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه (ان) ما (هو الا ذكر) عظة (للعالمين) الانس والجن (لمن شاء منكم) بدل من العالمين باعادة الجار (أن يستقيم) باتباع الحق (وما تشاؤن) الاستقامة على الحق (الا أن يشاء الله رب العالمين) الخلائق استقامتكم عليه

•(سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية)•

•(بسم الله الرحمن الرحيم)•

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) انقضت وتساقطت (واذا البحار فجرت) فتح بعضها فى بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب اذا وما عطف عليها (علمت نفس) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ماقدمت) من الاعمال (و) ما (أخرت) منها فلم تعمله (يا أيها الانسان) الكافر (ماغرك بربك الكريم) حتى عصيته (الذى خلقك) بعد ان لم تكن (فسواك) جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضاء (فعدلك) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد او رجل اطول من الاخرى (فى اى صورة ما) زائدة (شاء ركبك كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بل تكذبون) اى كفار مكة (بالدين) بالجزاء على الاعمال (وان عليكم لحافظين) من الملائكة لاعمالكم (كراما) على الله (كاتبين) لها (يعلمون ماتفعلون) جميعه (ان الابرار) المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى نعيم) جنة (وان الفجار) الكفار (لفى جحيم) نار محرقة (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وماهم عنها بغائبين) بمخرجين (وما أدراك) اعلمك (ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم) بالرفع اى هو يوم (لا تملك نفس لنفس شيأ) من المنفعة (والامر يومئذ لله) لا امر لغيره فيه اى لم يمكن أحد من التوسط فيه بخلاف الدنيا

•(سورة التطفيف مكية او مدنية ست وثلاثون آية)•

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (للمطففين الذين اذا اكتالوا على) اى من (الناس يستوفون) الكيل (واذا كالوهم) أى كالوا لهم (أو وزنوهم) أى وزنوا لهم (يخسرون) ينقصون الكيل او الوزن (ألا) استفهام توبيخ (يظن) يتيقن (أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم) اى فيه وهو يوم القيامة (يوم) بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) الخلائق لاجل امره وحسابه وجزائه (كلا) حقا (ان كتاب الفجار) اى كتب اعمال الكفار (لفى سجين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وما أدراك ما سجين) ما كتاب سجين (كتاب مرقوم) مختوم (ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين) الجزاء بدل او بيان للمكذبين (وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز الحد (أثيم) صيغة مبالغة (اذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال أساطير الاولين) الحكايات التى سطرت قديما جمع اسطورة بالضم او اسطارة بالكسر (كلا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بل ران) غلب (على قلوبهم) فغشيها (ما كانوا يكسبون) من المعاصى فهو كالصدا

•(سورة يونس عليه السلام مكية)• منها أربع آيات منسوخات أولاهن قوله تعالى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم نسخت بقوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر الآية (الآية الثانية) قوله تعالى قل انتظروا انى معكم من المنتظرين الآية منسوخة بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم الآية نسخت بآية السيف (الآية الرابعة) قوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه الى قوله وما أنا عليكم بوكيل نسخت بآية السيف (سورة هود عليه السلام) مكية فيها من المنسوخ ثلاث آيات أولاهن قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الآية نسخت بقوله تعالى فى سورة بنى اسرائيل من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الآية (الآية الثانية) قوله تعالى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى وانتظروا انا منتظرون الآية منسوخة بآية السيف •(سورة يوسف عليه السلام مكية)• ليس فيها ناسخ ولا منسوخ •(سورة الرعد مكية)• وفيها من المنسوخ آيتان آية مجمع على نسخها وآية مختلف فى نسخها فالمجمع على نسخها قوله تعالى انما عليك البلاغ وعلينا الحساب الآية منسوخة بآية السيف (الآية الثانية) وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والظلم ههنا الشرك •(سورة ابراهيم عليه السلام مكية)• وهى عند جميع المفسرين محكمة الا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فانه قال فيها آية منسوخة والجمهور على خلاف قوله وهى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان

(كلا) حقا (انهم عن ربهم يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) فلا يرونه (ثم انهم لصالوا الجحيم) لداخلو النار المحرقة (ثم يقال) لهم (هذا) اى العذاب (الذى كنتم به تكذبون كلا) حقا (ان كتاب الابرار) اى كتب اعمال المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى عليين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش (وما أدراك) أعلمك (ما عليون) ما كتاب عليين هو (كتاب مرقوم) مختوم (يشهده المقربون) من الملائكة (ان الابرار لفى نعيم) جنة (على الارائك) السرر فى الحجال (ينظرون) ما أعطوا من النعيم (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وحسنه (يسقون من رحيق) خمر خالصة من الدنس (مختوم) على انائها لا يفك ختمه الا هم (ختامه مسك) أى آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (ومزاجه) اى ما يمزج به (من تسنيم) فسر بقوله (عينا) فنصبه بامدح مقدرا (يشرب بها المقربون) أى منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (ان الذين أجرموا) كابى جهل ونحوه (كانوا من الذين آمنوا) كعمار وبلال ونحوهما (يضحكون) استهزاء بهم (واذا مروا) اى المؤمنون (بهم يتغامزون) أى يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (واذا انقلبوا) رجعوا (الى أهلهم انقلبوا فاكهين) وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (واذا رأوهم) رأوا المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وما أرسلوا) اى الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) لهم أو لاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم (فاليوم) اى يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك) فى الجنة (ينظرون) من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا (هل ثوب) جوزى (الكفار ما كانوا يفعلون) تم

(سورة الانشقاق مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت واذنت) سمعت وأطاعت فى الانشقاق (لربها وحقت) اى حق لها أن تسمع وتطيع (واذا الارض مدت) زيد فى سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل (والقت ما فيها) من الموتى الى ظاهرها (وتخلت) عنه (واذنت) سمعت وأطاعت فى ذلك (لربها وحقت) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقى الانسان عمله (يا أيها الانسان انك كادح) جاهد فى عملك (الى) لقاء (ربك) وهو الموت (كدحا فملاقيه) أى ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فأما من أوتى كتابه) كتاب عمله (بيمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما فسر فى حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وينقلب الى أهله) فى الجنة (مسرورا) بذلك (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فسوف يدعوا) عند رؤيته ما فيه (ثبورا) ينادى هلاكه بقوله يا ثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل النار الشديدة وفى قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (انه كان فى أهله) عشيرته فى الدنيا (مسرورا) بطرا باتباعه لهواه (انه ظن أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لن يحور) يرجع الى ربه (بلى) يرجع اليه (ان ربه كان به بصيرا) عالما برجوعه اليه (فلا أقسم) لا زائدة (بالشفق) هو الحمرة فى الافق بعد غروب الشمس (والليل وما وسق) جمع

الانسان لظلوم كفار الآية نسخت وناسخها قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم فى النحل (سورة الحجر مكية) وفيها من المنسوخ خمس آيات (الآية الاولى) قوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم الآية نسخت بآية السيف (الآية الرابعة) قوله تعالى وقل انى انا النذير المبين الآية نسخ معناها أو لفظها بآية السيف (الآية الخامسة) قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الآية نصفها محكم ونصفها منسوخ بآية السيف

(سورة النحل)

قيل أنزل منها بمكة أربعون آية من أولها وباقيها بالمدينة وفيها خمس آيات منسوخات اولاهن قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا الآية نسخت بقوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم يعنى الخمر وقيل بقوله فهل أنتم منتهون اى انتهوا (الآية الثانية) قوله تعالى فان تولوا فانما عليك البلاغ الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الآية نسخت بقوله تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقيل بآية السيف (الآية الرابعة) قوله تعالى وجادلهم وقوله واصبر نسختا كلتاهما بآية السيف مع الاختلاف فيهما *(سورة بنى اسرائيل مكية)* فيها ثلاث آيات منسوخات أولاهن قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما

ما

أوكلاهما الى قوله كان يأتى صغيرا نسخ بعض حكمها وبقى البعض على ظاهره فهو فى أهل التوحيد محكم وبعض حكمها فى أهل الشرك منسوخ بقوله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية (الآية الثانية) قوله تعالى ربكم أعلم بكم الى قوله تعالى وما أرسلناك عليهم وكيلا نسختها آية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الى قوله فله الاسماء الحسنى نسخت بالآية التى فى سورة الاعراف وهى قوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة الآية

●(سورة الكهف مكية)● وقد أجمع المفسرون على أن لا منسوخ فيها الا السدى وقتادة فانهما قالا فيها آية واحدة وهى قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية قالا نسخها الا أن يشاء الله

●(سورة مريم عليها السلام مكية)● وفيها من المنسوخ خمس آيات أولاهن قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة نسخ الانذار بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى فسوف يلقون غيا والغى واد فى جهنم الآية نسخت بالاستثناء بقوله الا من تاب (الآية الثالثة) قوله تعالى قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا الآية نسخت بآية السيف (الآية الرابعة) قوله تعالى فلا تعجل عليهم الآية نسخ أولها بآية السيف (الآية الخامسة) قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف الآية نسخت بالاستثناء وهو قوله تعالى الا من تاب وآمن وفيها تقديم فى النظم ●(سورة طه مكية)● وفيها من المنسوخ ثلاث آيات اولاهن قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه نسخ معناها لا لفظها بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (الآية الثانية) قوله

ما دخل عليه من الدواب وغيرها (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم نوره وذلك فى الليالى البيض (لتركبن) أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طبقا عن طبق) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة (فما لهم) أى الكفار (لا يؤمنون) أى أى مانع لهم من الايمان او اى حجة لهم فى تركه مع وجود براهينه (و) ما لهم (اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يخضعون بأن يؤمنوا به لاعجازه (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون فى صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (الا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

●(سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) للكواكب اثنا عشر برجا تقدمت فى الفرقان (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد) يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة فى الحديث فالاول موعود به والثانى شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد (قتل) لعن (أصحاب الاخدود) الشق فى الارض (النار) بدل اشتمال منه (ذات الوقود) ما توقد به (اذ هم عليها) اى حولها على جانب الاخدود على الكراسى (قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالالقاء فى النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شهود) حضور ● روى ان الله نجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فأحرقتهم (وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز) فى ملكه (الحميد) المحمود (الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) اى ما أنكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) اى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك) بالكفار (لشديد) بحسب ارادته (انه هو يبدئ) الخلق (ويعيد) فلا يعجزه ما يريد (وهو الغفور) للمذنبين المؤمنين (الودود) المتودد الى أوليائه بالكرامة (ذو العرش) خالقه ومالكه (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فعال لما يريد) لا يعجزه شئ (هل أتاك) يا محمد (حديث الجنود فرعون وثمود) بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن اتباعه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بل الذين كفروا فى تكذيب) بما ذكر (والله من ورائهم محيط) لا عاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم (فى لوح) هو فى الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شئ منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما

●(سورة والطارق مكية سبع عشرة آية)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وما أدراك) أعلمك (ما الطارق)

مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لادرى وما بعدما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النجم) اى الثريا او كل نجم (الثاقب) المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (ان كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف ما فهي مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (مم خلق) من اى شئ جوابه (خلق من ماء دافق) ذى اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها (يخرج من بين الصلب) للرجل (والترائب) للمرأة وهي عظام الصدر (انه) تعالى (على رجعه) بعث الانسان بعد موته (لقادر) فاذا اعتبر اصله علم ان القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تختبر وتكشف (السرائر) ضمائر القلوب في العقائد والنيات (فماله) لمنكر البعث (من قوة) يمتنع بها من العذاب (ولا ناصر) يدفعه عنه (والسماء ذات الرجع) المطر لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) الشق عن النبات (انه) اى القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) باللعب والباطل (انهم) اى الكفار (يكيدون كيدا) يعملون المكايد للنبي صلى الله عليه وسلم (واكيد كيدا) استدرجهم من حيث لا يعلمون (فمهل) يا محمد (الكافرين امهلهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ اى انظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود او ارواد على الترخيم وقد اخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الامهال بآية السيف اى بالامر بالقتال والجهاد

(سورة الاعلى مكية تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك) اى نزه ربك عما لا يليق به واسم زائدة (الاعلى) صفة لربك (الذى خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسب الاجزاء غير متفاوت (والذى قدر) ما شاء (فهدى) الى ما قدره من خير وشر (والذى اخرج المرعى) انبت العشب (فجعله) بعد الخضرة (غثاء) جافا هشيما (احوى) اسود يابسا (سنقرئك) القرآن (فلا تنسى) ما تقرؤه (الا ما شاء الله) ان تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكانه قيل له لا تعجل بها انك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها (انه) تعالى (يعلم الجهر) من القول والفعل (وما يخفى) منهما (ونيسرك لليسرى) للشريعة السهلة وهي الاسلام (فذكر) عظ بالقرآن (ان نفعت الذكرى) من تذكره المذكور في سيذكر يعني وان لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سيذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (ويتجنبها) اى الذكرى اى يتركها جانبا لا يلتفت اليها (الاشقى) بمعنى الشقى اى الكافر (الذى يصلى النار الكبرى) هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد افلح) فاز (من تزكى) تطهر بالايمان (وذكر اسم ربه) مكبرا (فصلى) الصلوات الخمس وذلك من امور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بل يؤثرون) بالتحتانية والفوقانية (الحيوة الدنيا) على الآخرة (والآخرة) المشتملة على الجنة (خير وابقى ان هذا) اى افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لفى الصحف الاولى) اى المنزلة قبل القرآن (صحف ابراهيم وموسى) وهي عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى

(سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية)

(بسم

تعالى فاصبر على ما يقولون نسخ الصبر منها بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى قل كل متربص جميع الآية منسوخ بآية السيف

(سورة الانبياء مكية) نسخ منها آيتان اولاهما قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية والآية التي بعدها قوله وكل فيها خالدون هاتان الآيتان نسختا كلتاهما بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية

(سورة الحج مكية)

وهي من اعاجيب القرآن لان فيها مكيا ومدنيا وفيها حضريا وسفريا وفيها حربيا وفيها سلميا وفيها ليليا وفيها نهاريا فاما المكي فمن رأس الثلاثين آية الى آخرها واما المدني منها فمن رأس خمس عشرة الى رأس الثلاثين واما الليلي منها فمن اولها الى رأس خمس آيات واما النهاري منها فمن رأس الخمس الى رأس اثنتى عشرة واما الحضري فالى رأس العشرين ونسب الى المدينة لقربه منها وفيها ناسخ ومنسوخ فمن ذلك المنسوخ آيتان اولاهما قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية نسخت بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الآية (الآية الثانية) قوله تعالى يحكم بينهم الآية نسخها آية السيف

(سورة المؤمنون مكية)

فيها آيتان منسوختان احداهما قوله تعالى فذرهم في غمرتهم حتى حين الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة الآية نسخت بآية السيف

(سورة النور مدنية) تحتوي على سبع آيات منسوخات اولاهن قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا الآية نسخت بقوله الا الذين تابوا (الآية الثانية) قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة هذه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل) قد (أتاك حديث الغاشية) القيامة لانها تغشى الخلائق باهوالها (وجوه يومئذ) عبر بها عن الذوات في الموضعين (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال (تصلى) بضم التاء وفتحها (نارا حامية تسقى من عين آنية) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام الا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه (لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة) حسنة (لسعيها) في الدنيا بالطاعة (راضية) في الآخرة لما رأت ثوابه (في جنة عالية) حسا ومعنى (لا يسمع) بالياء والتاء (فيها لاغية) اى نفس ذات لغو اى هذيان من الكلام (فيها عين جارية) بالماء بمعنى عيون (فيها سرر مرفوعة) ذاتا وقدرا ومحلا (وأكواب) أقداح لا عرى لها (موضوعة) على حافات العيون معدة لشربهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض يستند اليها (وزرابي) بسط طنافس لها خمل (مبثوثة) مبسوطة (أفلا ينظرون) اى كفار مكة نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) اى بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لانهم اشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر في ان الارض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله اهل الهيئة وان لم ينقض ركنا من أركان الشرع (فذكر) هم نعم الله ودلائل توحيده (انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) وفي قراءة بالصاد بدل السين اى بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد (الا) لكن (من تولى) اعرض عن الايمان (وكفر) بالقرآن (فيعذبه الله العذاب الاكبر) عذاب الآخرة والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر (ان الينا ايابهم) رجوعهم بعد الموت (ثم ان علينا حسابهم) جزاءهم لا نتركه ابدا

●(سورة والفجر مكية أو مدنية ثلاثون آية)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) اى فجر كل يوم (وليال عشر) اى عشر ذي الحجة (والشفع) الزوج (والوتر) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (والليل اذا يسر) مقبلا ومدبرا (هل في ذلك) القسم (قسم لذي حجر) عقل وجواب القسم محذوف اى لتعذبن يا كفار مكة (ألم تر) تعلم يا محمد (كيف فعل ربك بعاد ارم) هي عاد الاولى فارم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذات العماد) اى الطول كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع (التي لم يخلق مثلها في البلاد) في بطشهم وقوتهم (وثمود الذين جابوا) قطعوا (الصخر) جمع صخرة واتخذوها بيوتا (بالواد) وادي القرى (وفرعون ذي الاوتاد) كان يتد أربعة أوتاد يشد اليها يدي ورجلي من يعذبه (الذين طغوا) تجبروا (في البلاد فأكثروا فيها الفساد) القتل وغيره (فصب عليهم ربك سوط) نوع (عذاب ان ربك لبالمرصاد) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شئ ليجازيهم عليها (فاما الانسان) الكافر (اذا ما ابتلاه) اختبره (ربه فأكرمه) بالمال وغيره (ونعمه فيقول ربي أكرمن واما اذا ما ابتلاه) ربه (فقدر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا) ردع اى ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك (بل لا يكرمون اليتيم) لا يحسنون اليه مع غناهم او لا يعطونه حقه من الميراث (ولا يحضون) انفسهم ولا غيرهم (على طعام) اى اطعام (المسكين ويأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) اى شديدا لَمِّهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع مالهم

الآية من اعاجيب آيات القرآن لان لفظها لفظ الخبر ومعناها معنى النهي تقدير الكلام والله اعلم لا تنكحوا زانية ولا مشركة ومثله قوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شئ قدير المعنى اعلموا ومثله قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين والمعنى قولوا رسول الله ناسخها قوله وانكحوا الايامى منكم ● ولفظ النكاح ينقسم على خمسة اقسام منها ما كنى بالنكاح عن العقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات الآية (والثاني) نكاح آخر اسم للوطء لا العقد وهو قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره (والثالث) نكاح آخر لا وطء ولا عقد وهو بمعنى الحلم والعقل وهو قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح (والرابع) نكاح آخر لا عقد ولا وطء ولا حلم ولكن سمى المهر باسم النكاح وهو قوله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله يعنى مهرا (والخامس) نكاح آخر في قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وسماه في هذا الموضع باسم النكاح ومعناه السفاح (الآية الثالثة) قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الآية نسخها بالآيتين اللتين بعدها وهما قوله تعالى والخامسة أن لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين وكذلك والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيدرأ عنها الحد وعنه الحلف مع الملاعنة فان نكل احدهما وحلف الآخر سقط الحد عن الحالف واقيم الحد على الناكل (الآية الرابعة) قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الآية نسخت بقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة الآية (الآية الخامسة) قوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن

الآية نسخ بعضها بقوله والقواعد من النساء الآية (الآية السادسة) قوله تعالى فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم الآية نسخها آية السيف (الآية السابعة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية نسخها بالآية التي تليها وهي قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم الآية ■(سورة الفرقان مكية)■ وفيها من المنسوخ آيتان اولاهما قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله ويخلد فيه مهانا الآية نسخها بقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية (الآية الثانية) قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الآية منسوخة في حق الكفار بآية السيف وبعض معناها محكم في حق المؤمنين

■(سورة الشعراء مكية)■ سوى اربع آيات من آخرها التي نزلت بالمدينة وجميعها محكم الا قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله وانهم يقولون ما لا يفعلون ثم نسخ في شعراء المسلمين فاستثناهم بالا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا الآية فصارت ناسخة للآيات التي قبلها ومن الذكر ههنا الشعر في الطاعة

■(سورة النمل مكية)■ وجميعها محكم غير آية وهي قوله تعالى وان اتلو القرآن الآية نسخت بآية السيف معنى

■(سورة القصص)■ وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم الآية نسخت بآية السيف

■(سورة العنكبوت)■ نزل من أولها الى رأس عشر آيات بمكة ونزل باقيها بالمدينة جميعها محكم غير قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الآية نسخت بالآية التي في سورة التوبة وهي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر

(ويحبون المال حبا جما) اى كثيرا فلا ينفقونه وفي قراءة بالفوقانية في الافعال الاربعة (كلا) ردع لهم عن ذلك (اذا دكت الارض دكا دكا) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وجاء ربك) اى امره (والملك) اى الملائكة (صفا صفا) حال اى مصطفين اوذوى صفوف كثيرة (وجيء يومئذ بجهنم) تقاد بسبعين الف زمام كل زمام بايدى سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (يتذكر الانسان) اى الكافر ما فرط فيه (وانى له الذكرى) استفهام بمعنى النفى اى لا ينفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتنى قدمت) الخير والايمان (لحياتى) الطيبة في الآخرة او وقت حياتى في الدنيا (فيومئذ لا يعذب) بكسر الذال (عذابه) اى الله (أحد) اى لا يكله الى غيره (و) كذا (لا يوثق) بكسر الثاء (وثاقه أحد) وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب احد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه (يا أيتها النفس المطمئنة) الآمنة وهى المؤمنة (ارجعى الى ربك) يقال لها ذلك عند الموت اى ارجعى الى امره وارادته (راضية) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك اى جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة (فادخلى في) جملة (عبادى) الصالحين (وادخلى جنتى) معهم

■(سورة البلد مكية عشرون آية)■

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة (وأنت) يا محمد (حل) حلال (بهذا البلد) بان يحل لك فتقاتل فيه وقد انجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (ووالد) اى آدم (وما ولد) اى ذريته وما بمعنى من (لقد خلقنا الانسان) اى الجنس (في كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أيحسب) أيظن الانسان قوى قريش وهو أبو الاشدين كلدة بقوته (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى أنه (لن يقدر عليه احد) والله قادر عليه (يقول أهلكت) على عداوة محمد (مالا لبدا) كثيرا بعضه على بعض (أيحسب أن) اى انه (لم يره أحد) فيما انفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وانه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيئ (ألم نجعل) استفهام تقرير اى جعلنا (له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين) بينا له طريق الخير والشر (فلا) فهلا (اقتحم العقبة) جاوزها (وما أدراك) أعلمك (ما العقبة) التى يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) من الرق بان اعتقها (او اطعام في يوم ذى مسغبة) مجاعة (يتيما ذا مقربة) قرابة (او مسكينا ذا متربة) اى لصوق بالتراب لفقره وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وينون الثانى فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثم كان) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام (من الذين آمنوا وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالمرحمة) الرحمة على الخلق (أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (أصحاب الميمنة) اليمين (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة) الشمال (عليهم نار مؤصدة) بالهمزة والواو بدله مطبقة

■(سورة والشمس مكية خمس عشرة آية)■

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها) ضوئها (والقمر اذا تلاها) تبعها طالعا عند غروبها (والنهار اذا جلاها) بارتفاعه

(والليل

(والليل اذا يغشاها) يغطيها بظلمته واذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها والارض وما طحاها) بسطها (ونفس) بمعنى نفوس (وما سواها) في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية او بمعنى من (فألهمها فجورها وتقواها) بين لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرؤس الآي وجواب القسم (قد أفلح) حذف منه اللام لطول الكلام (من زكاها) طهرها من الذنوب (وقد خاب) خسر (من دساها) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا (كذبت ثمود) رسولها صالحا (بطغواها) بسبب طغيانها (اذ انبعث) أسرع (أشقاها) واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم (فقال لهم رسول الله) صالح (ناقة الله) أى ذروها (وسقياها) شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فكذبوه) في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (فعقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربهم (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسواها) أى الدمدمة عليهم أى عمهم بها فلم يفلت منهم أحدا (ولا) بالواو والفاء (يخاف) تعالى (عقباها) تبعتها

(سورة والليل مكية احدى وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل اذا يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والارض (والنهار اذا تجلى) تكشف وظهر واذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وما) بمعنى من أو مصدرية (خلق الذكر والانثى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى (ان سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى) حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحسنى) أى بلا اله الا الله في الموضعين (فسنيسره لليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه (وكذب بالحسنى فسنيسره) نهيئه (للعسرى) للنار (وما) نافية (يغني عنه ماله اذا تردى) في النار (ان علينا للهدى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثاني (وان لنا للآخرة والاولى) أى الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فأنذرتكم) خوفتكم يا أهل مكة (نارا تلظى) بحذف احدى التاءين من الاصل وقرئ بثبوتها أى تتوقد (لا يصلاها) يدخلها (الا الاشقى) بمعنى الشقى (الذى كذب) النبى (وتولى) عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد (وسيجنبها) يبعد عنها (الاتقى) بمعنى التقى (الذى يؤتى ماله يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى بان يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل في الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على ايمانه وأعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل (وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا) لكن فعل ذلك (ابتغاء وجه ربه الاعلى) أى طلب ثواب الله (ولسوف يرضى) بما يعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

(سورة والضحى مكية احدى عشرة آية)

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الامر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أو لا اله الا الله والله أكبر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة الروم مكية) وجميعها محكم غير آية واحدة [٣] وهى قوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره الآية نسخت بآية السيف (سورة السجدة مكية) وجميعها محكم غير آخرها وهو قوله تعالى فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون (سورة الاحزاب مدنية) وفيها من المنسوخ آيتان اولاهما قوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل ١٦٩ على الله الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل الآية نسخها الله تعالى بآية قبلها في النظم وهى قوله تعالى يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك الآية (سورة سبأ مكية) فيها آية منسوخة وهى قوله تعالى قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون الآية نسخها الله تعالى بآية السيف (سورة الملائكة مكية) جميعها محكم غير قوله تعالى ان أنت الا نذير نسخ معنى الآية لا لفظها بآية السيف (سورة يس مكية) ليس فيها ناسخ ولا منسوخ (سورة الصافات مكية) وجميعها محكم غير اربع آيات (الاولى والثانية) قوله تعالى فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون الآيتان نسختا بآية السيف (الثالثة والرابعة) قوله تعالى وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون ايضا نسختا بآية السيف (سورة ص مكية) وجميعها محكم غير آيتين اولاهما قوله تعالى ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين الآية نسخت بآية السيف (الثانية) قوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين نسخت ايضا بآية السيف (سورة الزمر مكية) وجميعها

٣ قوله بالهامش غير آية واحدة الخ ههنا سقط ظاهر فليحرر

(والضحى) أي أول النهار أو كله (والليل اذا سجى) غطى بظلامه أو سكن (ما ودعك) تركك يا محمد (ربك وما قلى) أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه (وللآخرة خير لك) لما فيها من الكرامات لك (من الاولى) الدنيا (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا (فترضى) به فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار الى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (ألم يجدك) استفهام تقرير أي وجدك (يتيما) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فآوى) بأن ضمك الى عمك أبي طالب (ووجدك ضالا) عما أنت عليه الآن من الشريعة (فهدى) أي هداك اليها (ووجدك عائلا) فقيرا (فأغنى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فأما اليتيم فلا تقهر) بأخذ ماله أو غير ذلك (وأما السائل فلا تنهر) تزجره لفقره (وأما بنعمة ربك) عليك بالنبوة وغيرها (فحدث) أخبر وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم في بعض الافعال رعاية للفواصل

•(سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات)•

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم نشرح) استفهام تقرير أي شرحنا (لك) يا محمد (صدرك) بالنبوة وغيرها (ووضعنا) حططنا (عنك وزرك الذي أنقض) أثقل (ظهرك) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (ورفعنا لك ذكرك) بأن تذكر مع ذكري في الأذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها (فان مع العسر) الشدة (يسرا) سهولة (ان مع العسر يسرا) والنبي صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم (فاذا فرغت) من الصلاة (فانصب) اتعب في الدعاء (والى ربك فارغب) تضرع

•(سورة التين مكية أو مدنية ثمان آيات)•

•(بسم الله الرحمن الرحيم)•

(والتين والزيتون) أي المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين (وطور سينين) الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة (وهذا البلد الأمين) مكة لأمن الناس فيها جاهلية واسلاما (لقد خلقنا الانسان) الجنس (في أحسن تقويم) تعديل لصورته (ثم رددناه) في بعض أفراده (أسفل سافلين) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى (الا) أي لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) مقطوع وفي الحديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل (فما يكذبك) أيها الكافر (بعد) أي بعد ما ذكر من خلق الانسان في أحسن صورة ثم رده الى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بالدين) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أي ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له (أليس الله بأحكم الحاكمين) أي هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين

•(سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية)•

صدرها الى ما لم يعلم أول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخاري

•(بسم الله الرحمن الرحيم)•

(اقرأ) أوجد القراءة مبتدئا (باسم ربك الذي خلق) الخلائق (خلق الانسان) الجنس (من علق) جمع

علقة

محكم غير سبع آيات أولاهن قوله تعالى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم الآية نسخت بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية (الآية الثالثة) قوله تعالى فاعبدوا ما شئتم من دونه ١٧٠ نسخت بآية السيف (الآية الرابعة) قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد الآية نسخ معناها بآية السيف (الآية الخامسة) قوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم الآية نسخت بآية السيف (الآية السادسة) قوله تعالى أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون الآية نسخ معناها بآية السيف (الآية السابعة) قوله تعالى فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها الآية نسخها الله عز وجل بآية السيف

•(سورة المؤمن مكية)•
وجميعها محكم غير آيتين أولاهما قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق الآية نسخ الامر بالصبر بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم نسخت أيضا بآية السيف

•(سورة فصلت مكية)•
وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة الآية نسخت بآية السيف

•(سورة الشورى مكية)•
وجميعها محكم غير ثماني آيات أولاهن قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الآية نسخت بالآية التي في سورة المؤمن يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية (الآية الثانية) قوله تعالى الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع

علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقرأ) تأكيد للاول (وربك الاكرم) الذى لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ (الذى علم) الخط (بالقلم) واول من خط به ادريس عليه السلام (علم الانسان) الجنس (ما لم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) اى نفسه (استغنى) بالمال نزل فى ابى جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وان رآه مفعول له (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) اى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه (أرأيت) فى مواضعها الثلاثة للتعجب (الذى ينهى) هو ابو جهل (عبدا) هو النبى صلى الله عليه وسلم (اذا صلى أرأيت ان كان) اى المنهى (على الهدى أو) للتقسيم (أمر بالتقوى أرأيت ان كذب) اى الناهى النبى (وتولى) عن الايمان (ألم يعلم بأن الله يرى) ما صدر منه اى يعلمه فيجازيه عليه اى اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهى على الهدى آمر بالتقوى ومن حيث ان الناهى مكذب متول عن الايمان (كلا) ردع له (لئن) لام قسم (لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) لنجرن بناصيته الى النار (ناصية) بدل نكرة من معرفة (كاذبة خاطئة) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها (فليدع ناديه) اى اهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل اكثر ناديا منى لأملأن عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه كما فى الحديث لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له (لا تطعه) يا محمد فى ترك الصلاة (واسجد) صل لله (واقترب) منه بطاعته

(سورة القدر مكية أو مدنية خمس أو ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه) اى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا (فى ليلة القدر) اى الشرف والعظم (وما أدراك) أعلمك يا محمد (ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها (تنزل الملائكة) بحذف احدى التاءين من الاصل (والروح) اى جبريل (فيها) فى الليلة (باذن ربهم) بامره (من كل أمر) قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سلام هى) خبر مقدم ومبتدأ (حتى مطلع الفجر) بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه

(سورة لم يكن مكية أو مدنية تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا من) للبيان (أهل الكتاب والمشركين) اى عبدة الاصنام عطف على أهل (منفكين) خبر يكن اى زائلين عما هم عليه (حتى تأتيهم) اى أتتهم (البينة) اى الحجة الواضحة وهى محمد صلى الله عليه وسلم (رسول من الله) بدل من البينة وهو النبى محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو صحفا مطهرة) من الباطل (فيها كتب) أحكام مكتوبة (قيمة) مستقيمة اى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) فى الايمان به صلى الله عليه وسلم (الا من بعد ما جاءتهم البينة) اى هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائى به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به اذا جاءه فحسده من كفر به منهم (وما أمروا) فى كتابيهم التوراة والانجيل

اهواءهم الآية نسخت بقوله تعالى فى سورة التوبة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية (الآية الرابعة) قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه الآية نسخت بقوله تعالى فى سورة سبحان من كان يريد العاجلة عجلنا له (الآية الخامسة) قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى الآية مختلف فى نسخها ناسخها قوله تعالى قل ما سألتكم من اجر فهو لكم الآية (الآية السادسة) والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون الآية (الآية السابعة) قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل الآيتان نسختا بقوله عز وجل ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور (الآية الثامنة) قوله تعالى فان أعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا الآية نسخت بآية السيف

(سورة الزخرف مكية)

وجميعها محكم غير آيتين اولاهما قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام الآية نسخت بآية السيف

(سورة الدخان مكية)

وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى فى آخرها فارتقب انهم مرتقبون نسخت بآية السيف

(سورة الجاثية مكية)

وجميعها محكم غير آية واحدة قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله الآية نزلت فى عمر بن الخطاب ثم نسخت بآية السيف

(سورة الاحقاف مكية)

وجميعها محكم غير آيتين اولاهما قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين نسخت بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية (الآية الثانية) قوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل نسخ

(الا ليعبدوا الله) أى ان يعبدوه فحذفت ان وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة وذلك دين الملة (القيمة) المستقيمة (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) الخليقة (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) اقامة (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك لمن خشى ربه) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى

•(سورة الزلزلة مكية أو مدنية تسع آيات)•

•(بسم الله الرحمن الرحيم)•

(اذا زلزلت الارض) حركت لقيام الساعة (زلزالها) تحريكها الشديد المناسب لعظمها (وأخرجت الارض أثقالها) كنوزها وموتاها فالقتها على ظهرها (وقال الانسان) الكافر بالبعث (مالها) انكارا لتلك الحالة (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (تحدث أخبارها) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بأن) بسبب أن (ربك أوحى لها) أى أمرها بذلك فى الحديث تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها (يومئذ يصدر الناس) ينصرفون من موقف الحساب (أشتاتا) متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار (ليروا أعمالهم) أى جزاءها من الجنة او النار (فمن يعمل مثقال ذرة) زنة نملة صغيرة (خيرا يره) يرى ثوابه (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ير جزاءه

•(سورة والعاديات مكية أو مدنية احدى عشرة آية)•

•(بسم الله الرحمن الرحيم)•

(والعاديات) الخيل تعدو فى الغزو وتضبح (ضبحا) هو صوت اجوافها اذا عدت (فالموريات) الخيل توري النار (قدحا) بحوافرها اذا سارت فى الارض ذات الحجارة بالليل (فالمغيرات صبحا) الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة اصحابها (فأثرن) هيجن (به) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نقعا) غبارا بشدة حركتهن (فوسطن به) بالنقع (جمعا) من العدو أى صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه فى تأويل الفعل أى واللاتى عدون فأورين فأغرن (ان الانسان) الكافر (لربه لكنود) لكفور يجحد نعمته تعالى (وانه على ذلك) أى كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه بصنعه (وانه لحب الخير) أى المال (لشديد) أى الشديد الحب له فيبخل به (أفلا يعلم اذا بعثر) أثير وأخرج (ما فى القبور) من الموتى أى بعثوا (وحصل) بين وأفرز (ما فى الصدور) القلوب من الكفر والايمان (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أى انا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لانه يوم المجازاة

•(سورة القارعة مكية ثمان آيات)•

•(بسم الله الرحمن الرحيم)•

(القارعة) أى القيامة التى تقرع القلوب بأهوالها (ما القارعة) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة (وما أدراك) أعلمك (ما القارعة) زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لأدرى (يوم) ناصبه دل عليه القارعة أى تقرع (يكون الناس كالفراش المبثوث)

منها آية السيف •(سورة محمد صلى الله عليه وسلم)• اختلف فيها هل هى مكية أو مدنية وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء نسخ المن والفداء بآية السيف وقيل فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم آيتان منسوختان الثانية منهما قوله تعالى ولا يسئلكم اموالكم الآية نسخت بقوله ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم الآية •(سورة الفتح مدنية)• باجماع فيها ناسخ وليس فيها منسوخ

•(سورة الحجرات مدنية)• لا ناسخ فيها ولا منسوخ

•(سورة ق مكية)• باجماع وجميعها محكم الا آيتين احداهما قوله تعالى فاصبر على ما يقولون الآية نسخ الصبر بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى نحن أعلم بما يقولون هذا محكم وما أنت عليهم بجبار نسخ بآية السيف

•(سورة الذاريات مكية)• وفيها من المنسوخ آيتان احداهما قوله تعالى وفى اموالهم حق للسائل والمحروم الآية نسخ ذلك بآية الزكاة (الثانية) قوله تعالى فتول عنهم فما انت بملوم نسخت بقوله بعدها وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

•(سورة الطور مكية)• وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا الآية نسخ الصبر منها بآية السيف

•(سورة النجم مكية)• وجميعها محكم غير آيتين احداهما قوله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا الآية منسوخة بآية السيف (الثانية) قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى نسخت بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية فيجعل الولد الطفل يوم القيامة فى ميزان أبيه ويشفع الله تعالى الآباء فى الابناء والابناء فى الآباء ويدل على ذلك قوله تعالى آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا •(سورة الرحمن مكية)• وجميعها محكم

المبثوث) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة الى ان يدعوا للحساب (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الارض (فاما من ثقلت موازينه) بان رجحت حسناته على سيآته (فهو في عيشة راضية) في الجنة أي ذات رضا بان يرضاها أي مرضية له (وأما من خفت موازينه) بان رجحت سيآته على حسناته (فامه) فمسكنه (هاوية وما أدراك ماهيه) أي ماهاوية هي (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هيه هاء السكت تثبت وصلا ووقفا وفي قراءة تحذف وصلا

• (سورة التكاثر مكية ثمان آيات) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألهاكم) شغلكم عن طاعة الله (التكاثر) التفاخر بالاموال والاولاد والرجال (حتى زرتم المقابر) بان متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى تكاثرا (كلا) ردع (سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم في القبر (كلا) حقا (لو تعلمون علم اليقين) أي علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء (ثم لترونها) تأكيد (عين اليقين) مصدر لان رأى وعاين بمعنى واحد (ثم لتسئلن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم) ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك

• (سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر (ان الانسان) الجنس (لفي خسر) في تجارته (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا في خسران (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالحق) أي الايمان (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية

• (سورة الهمزة مكية او مدنية تسع آيات) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (لكل همزة لمزة) أي كثير الهمز واللمز أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كامية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما (الذي جمع) بالتخفيف والتشديد (مالا وعدده) احصاه وجعله عدة لحوادث الدهر (يحسب) لجهله (أن ماله أخلده) جعله خالدا لا يموت (كلا) ردع (لينبذن) جواب قسم محذوف أي ليطرحن (في الحطمة) التي تحطم كل ما ألقى فيها (وما أدراك) أعلمك (ما الحطمة نار الله الموقدة) المسعرة (التي تطلع) تشرف (على الافئدة) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (انها عليهم) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مؤصدة) بالهمز وبالواو بدله مطبقة (في عمد) بضم الحرفين وبفتحهما (ممددة) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

• (سورة الفيل مكية خمس آيات) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر) استفهام تعجيب أي اعجب (كيف فعل ربك باصحاب الفيل) هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف اليها الحاج عن مكة فاحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ • (سورة الواقعة مكية) • أجمع المفسرون على أن لا ناسخ فيها ولا منسوخ الا قول مقاتل بن سليمان فانه قال نسخ منها قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين نسخت بقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين الآية • (سورة الحديد مدنية) • الا في قول الكلبي فانها مكية وليس فيها ناسخ ولا منسوخ • (سورة المجادلة مدنية) • وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الآية نسخت بقوله تعالى أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية فنسخ الله تعالى ذلك باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والطاعة لله والرسول • (سورة الحشر مدنية) • ليس فيها منسوخ وفيها ناسخ وهو قوله تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الآية نسخ الله تعالى بها آية الانفال يسئلونك عن الانفال (سورة الممتحنة مدنية) وفيها من المنسوخ ثلاث آيات أولاهن قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الآية نسخت بقوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم الآية وهذا ناسخ فيه العموم بتفسير الخصوص (الثانية) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية نسخت بقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار الآية وقيل نسخت بقوله تعالى براءة من الله ورسوله (الثالثة) قوله تعالى وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم الى قوله واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون نسخت باية السيف • (سورة الصف مكية) • ليس فيها ناسخ ولا منسوخ • (سورة الجمعة مدنية) • ليس فيها ناسخ ولا منسوخ • (سورة المنافقون مدنية) • وجميعها محكم وفيها ناسخ وليس فيها منسوخ

فالناسخ قوله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية ❁(سورة التغابن مدنية)❁ فيها ناسخ وليس فيها منسوخ فالناسخ قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (سورة الطلاق مدنية) وجميعها محكم فيه ناسخ وليس فيها منسوخ فالناسخ قوله تعالى وأشهدوا ذوى عدل منكم الآية (سورة التحريم مدنية) وليس فيها ناسخ ولا منسوخ ❁(سورة الملك مكية)❁ ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

احتقارا بها فخف أبرهة ليهدم الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله (ألم يجعل) أي جعل (كيدهم) في هدم الكعبة (في تضليل) خسار وهلاك (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) جماعات جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحده أبول أو إبال أو إبيل كعجول ومفتاح وسكين (ترميهم بحجارة من سجيل) طين مطبوخ (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم

❁(سورة قريش مكية أو مدنية أربع آيات)❁

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لإيلاف قريش إيلافهم) تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رحلة الشتاء) إلى اليمن (و) رحلة (الصيف) إلى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم وهم ولد النضر ابن كنانة (فليعبدوا) تعلق به لإيلاف والفاء زائدة (رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع) أي من أجله (وآمنهم من خوف) أي من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل

❁(سورة الماعون مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها ست أو سبع آيات)❁

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أرأيت الذي يكذب بالدين) بالجزاء والحساب أي هل عرفته إن لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء (الذي يدع اليتيم) أي يدفعه بعنف عن حقه (ولا يحض) نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) أي إطعامه نزلت في العاص بن وائل أو الوليد بن المغيرة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون يؤخرونها عن وقتها (الذين هم يراؤون) في الصلاة وغيرها (ويمنعون الماعون) كالإبرة والفأس والقدر والقصعة

❁(سورة الكوثر مكية أو مدنية ثلاث آيات)❁

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنا أعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته أو الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها (فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسكك (إن شانئك) أي مبغضك (هو الأبتر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم

❁(سورة الكافرون مكية أو مدنية ست آيات)❁

نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون لا أعبد) في الحال (ما تعبدون) من الأصنام (ولا أنتم عابدون) في الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) في الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم عابدون) في الاستقبال (ما أعبد) علم الله منهم أنهم لا يؤمنون وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لكم دينكم) الشرك (ولي دين) الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين

❁(سورة النصر مدنية ثلاث آيات)❁

(بسم الله الرحمن الرحيم)

❁(سورة ن مكية)❁ وجميعها محكم غير آيتين إحداهما فذرني ومن يكذب بهذا الحديث نسخت بآية السيف (الثانية) قوله تعالى فاصبر لحكم ربك نسخت بآية السيف (سورة الحاقة مكية) لا ناسخ فيها ولا منسوخ (سورة المعارج مكية) وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا الآية نسخها بآية السيف (سورة نوح عليه السلام مكية) وجميعها محكم لا ناسخ فيها ولا منسوخ (سورة الجن مكية) وجميعها محكم لا ناسخ فيها ولا منسوخ (سورة المزمل مكية) فيها ست آيات منسوخات أولاهن قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل نسخت بقوله تعالى إلا قليلا والقليل بالنصف والنصف بقوله تعالى أو انقص منه أي إلى الثلث وقوله ثقيلا نسخت بقوله تعالى يريد الله أن يخفف عنكم (الرابعة) قوله تعالى واهجرهم هجرا جميلا نسخت بآية السيف (الخامسة) قوله تعالى وذرني والمكذبين الآية نسخت بآية السيف (السادسة) قوله تعالى فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا نسخت بقوله تعالى (إذا) وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وقيل نسخت بآية السيف (سورة المدثر مكية) وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا يعني به الوليد بن المغيرة المخزومي نسخت بآية السيف (سورة القيامة مكية) وجميعها محكم غير قوله تعالى لا تحرك به لسانك

(اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على اعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله) اى الاسلام (أفواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الارض طائعين (فسبح بحمد ربك) اى متلبسا بحمده (واستغفره انه كان توابا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله و بحمده أستغفر الله وأتوب اليه وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة فى رمضان سنة ثمان وتوفى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول سنة عشر

●(سورة تبت مكية خمس آيات)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما دعا النبى صلى الله عليه وسلم قومه وقال انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال عمه أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل (تبت) خسرت (يدا أبى لهب) اى جملته وعبر عنها باليدين مجازا لان أكثر الأفعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبى بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن أخى حقا فانى أفتدى منه بمالى وولدى نزل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه اى ولده وأغنى بمعنى يغنى (سيصلى نارا ذات لهب) اى تلهب وتوقد فهى مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة (وامرأته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهى أم جميل (حمالة) بالرفع والنصب (الحطب) الشوك والسعدان تلقيه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم (فى جيدها) عنقها (حبل من مسد) اى ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر

(سورة الاخلاص مكية أو مدنية اربع أو خمس آيات)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سئل صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل (قل هو الله أحد) فالله خبر هو وأحد بدل منه أو خبر ثان (الله الصمد) مبتدأ وخبر اى المقصود فى الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوا أحد) اى مكافئا ومماثلا وله متعلق بكفوا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

●(سورة الفلق مكية أو مدنية خمس آيات)●

نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم فى وتر به احدى عشرة عقدة فاعلمه الله بذلك وبمحله فاحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق اذا وقب) اى الليل اذا أظلم او القمر اذا غاب (ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (فى العقد) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشئ تقوله من غير ريق وقال الزمخشرى معه كبنات لبيد المذكور (ومن شر حاسد اذا حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبى صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعد لشدة شرها

●(سورة الناس مكية أو مدنية ست آيات)●

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس فى صدورهم (ملك الناس اله الناس) بدلان أو صفتان او عطفا بيان وأظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان (من شر الوسواس) اى الشيطان سمى بالحدث لكثرة ملابسته له (الخناس) لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الذى يوسوس فى صدور الناس) قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة

أنه قيل به نسخ معناها الا الفضابة وله سنقرئك فلا تنسى (سورة الانسان مدنية) وفيها اختلاف وجميعها محكم غير آيتين احداهما قوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا نسخ التخيير بآية السيف (سورة المرسلات مكية) وجميعها محكم (سورة النبأ مكية) وجميعها محكم (سورة النازعات مكية) وجميعها محكم (سورة عبس مكية) وجميعها محكم الا قوله تعالى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره الآية نسخت بقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين (سورة الانفطار مكية) وجميعها محكم (سورة المطففين) نزلت فى الهجرة بين مكة والمدينة وجميعها محكم (سورة الطارق مكية) وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا نسخت بآية السيف (سورة الأعلى مكية) وجميعها محكم فيها ناسخ وليس فيها منسوخ فالناسخ قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (سورة الغاشية مكية) وفيها آية منسوخة وهى قوله تعالى لست عليهم بمصيطر نسخت بآية السيف (سورة الفجر مكية) وجميعها محكم (سورة البلد مكية) وجميعها محكم (سورة الشمس مكية) وجميعها محكم (سورة الليل مكية) وجميعها محكم (سورة الضحى مكية) وجميعها محكم (سورة ألم نشرح لك مكية)

والناس) بيان للشيطان الموسوس انه جني وانسي كقوله تعالى شياطين الانس والجن أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الاول بان الناس لا يوسوس في صدورهم الناس انما يوسوس في صدورهم الجن وأجيب بان الناس يوسوسون ايضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي الى ذلك والله تعالى اعلم

﴿سورة الفاتحة مكية سبع آيات بالبسملة ان كانت منها والسابعة صراط الذين الى آخرها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب الى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل اياك نعبد مناسباله بكونها من مقول العباد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من انه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق او مستحق لان يحمدوه والله علم على المعبود بحق (رب العالمين) أي مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب في جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده (الرحمن الرحيم) أي ذي الرحمة وهي ارادة الخير لاهله (مالك يوم الدين) أي الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهرا فيه لاحد الا لله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله ومن قرأ مالك فمعناه مالك الامر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة لمعرفة (اياك نعبد واياك نستعين) أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهدنا الصراط المستقيم) أي أرشدنا اليه ويبدل منه (صراط الذين أنعمت عليهم) بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود (ولا) وغير (الضالين) وهم النصارى ونكتة البدل افادة ان المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

نحمدك يا منزل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب معجزا ببلاغته مصاقع الخطباء مخرسا بفصاحته مدارة الفصحاء ونصلي ونسلم على رسولك الكريم الافخم المنزل عليه اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم سيدنا محمد الذي كان خلقه القرآن المبلغ ما أنزل اليه من ربه بلا فتور ولا توان وعلى آله الناطق بمدحهم التنزيل وأصحابه الذين أوضحوا معالم التأويل ﴿وبعد﴾ فيقول المتوسل بالنبي الخاتم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم ان اسمى ما تبذل له الهمم العليه واسنى ما تجنح اليه النفوس الشريفة الزكيه فهم كلام ربنا المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والمتكفل بذلك هو التفسير المنتقى من الائمة النحارير وان أحسن التفاسير سلامة وحسن تحرير وجزالة ورشاقة تعبير تفسير الامامين الجلالين اللذين بزغت شموسهما في الخافقين فلذلك تسابقت الركبان في سائر الاقطار والبلدان الى اقتناص شواردهما واحراز فرائد فوائدهما وسمت الهمم الى طبعه وتسهيل سبيل نفعه لاسيما بالمطبعة الازهرية التي هي بالتحري والتحرير حريه محلى هامشه بكتابين نفيسين جديرين ان يطبعا باكسير النضار على صفائح اللجين الاول الكتاب المسمى لباب النقول في أسباب النزول للجلال السيوطي امام المعقول والمنقول والثاني كتاب في معرفة الناسخ والمنسوخ احتوى مع رشاقة مبانيه على غزارة العلم لنادرة دهره الامام ابي عبد الله محمد بن حزم ﴿هذا﴾ وكان طبعه الناضر ووضعه الانيق الزاهر بدار الطباعة المذكورة لازالت أعلامها في الخافقين مرفوعة مشهورة مشمولا طبعه بادارة ذي الشيم الحسان حضرة الفاضل السيد محمد رمضان صاحب ادارتها أدام الله تعالى بعلو همه بهجتها ونضارتها وذلك في أواسط شهر رمضان المعظم عام ثلاث وثلثمائة وألف من هجرة النبي الاكرم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وكل منتم اليه آمين

وجميعها محكم (سورة التين مكية) وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى أليس الله بأحكم الحاكمين نسخ معناها بآية السيف (سورة القلم مكية) وجميعها محكم (سورة القدر مدنية) وجميعها محكم (سورة لم يكن مدنية) وجميعها محكم (سورة زلزلت مدنية) وجميعها محكم (سورة والعاديات مكية) وجميعها محكم (سورة القارعة مكية) وجميعها محكم (سورة التكاثر مكية) وجميعها محكم (سورة العصر مكية) وجميعها محكم وفيها اختلاف والمنسوخ فيها آية واحدة وهي قوله تعالى ان الانسان لفي خسر ثم نسخت بالاستثناء قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات (سورة الهمزة مكية) وجميعها محكم (سورة الفيل مكية) وجميعها محكم (سورة قريش مكية) وجميعها محكم (سورة الدين) نصفها مكي ونصفها من أولها الى قوله ولا يحض على طعام المسكين نزل بمكة في العاص بن وائل السهمي والى آخرها نزل بالمدينة في عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وجميعها محكم (سورة الكوثر مكية) وجميعها محكم (سورة الكافرون مكية) فيها آية واحدة منسوخة وهي قوله تعالى لكم دينكم ولي دين نسخت بآية السيف (سورة النصر مدنية) وجميعها محكم (سورة تبت مكية) وجميعها محكم (سورة الاخلاص والفلق والناس) اختلف المفسرون في تنزيلهن فقال بعضهم هن مدنيات وقال الضحاك والسدي هن مكيات وكلهن محكم ليس فيهن ناسخ ولا منسوخ والله اعلم

(فهرست الجزء الثاني من تفسير الجلالين)

(تمت)

﴿فهرست بقية أسباب النزول الموضوع بهامش الجزء الثانى من الجلالين﴾

﴿تمت﴾

﴿فهرست كتاب الناسخ والمنسوخ الموضوع جميعه بهامش بقية الجزء الثاني من الجلالين﴾

(تمت)

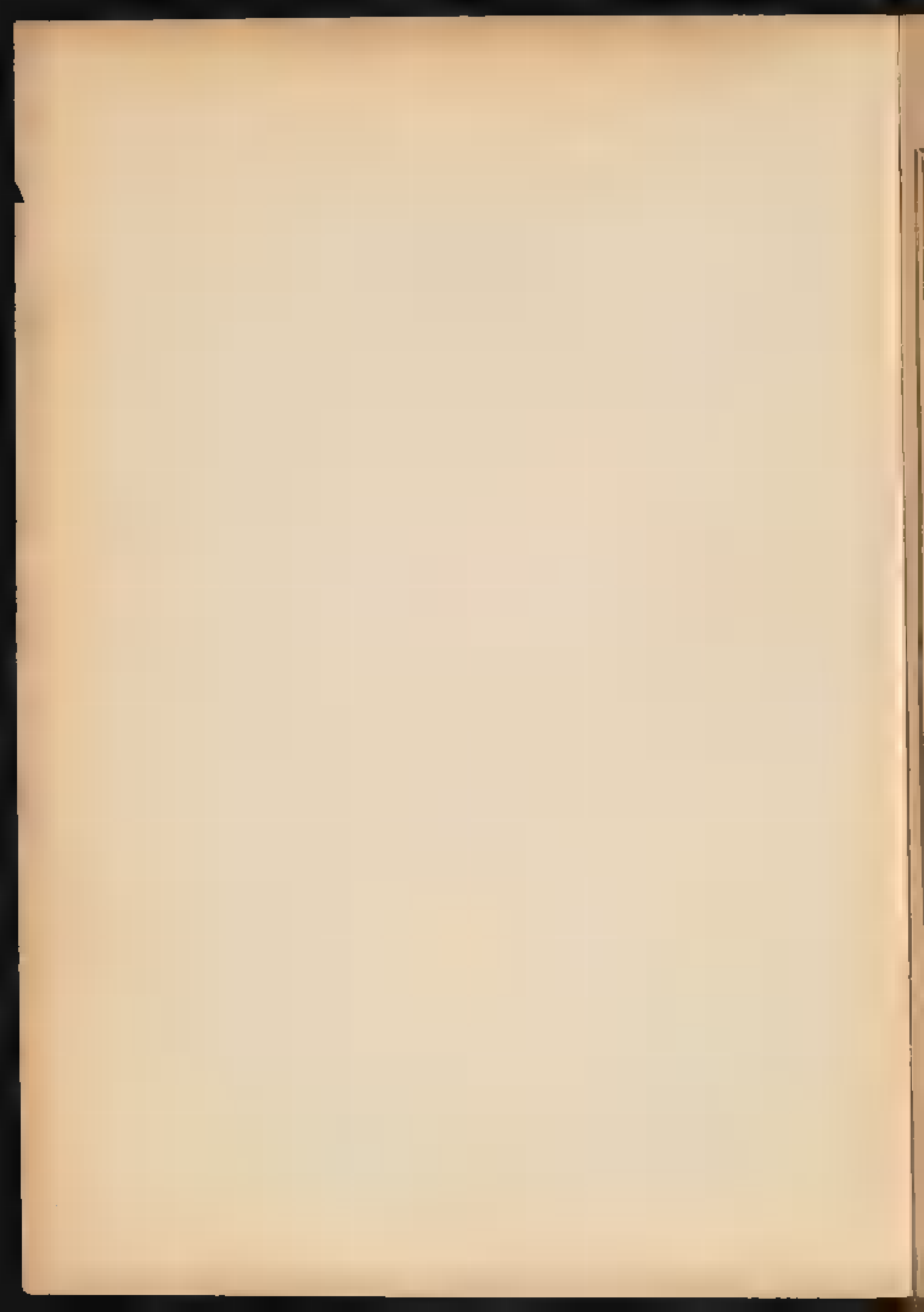

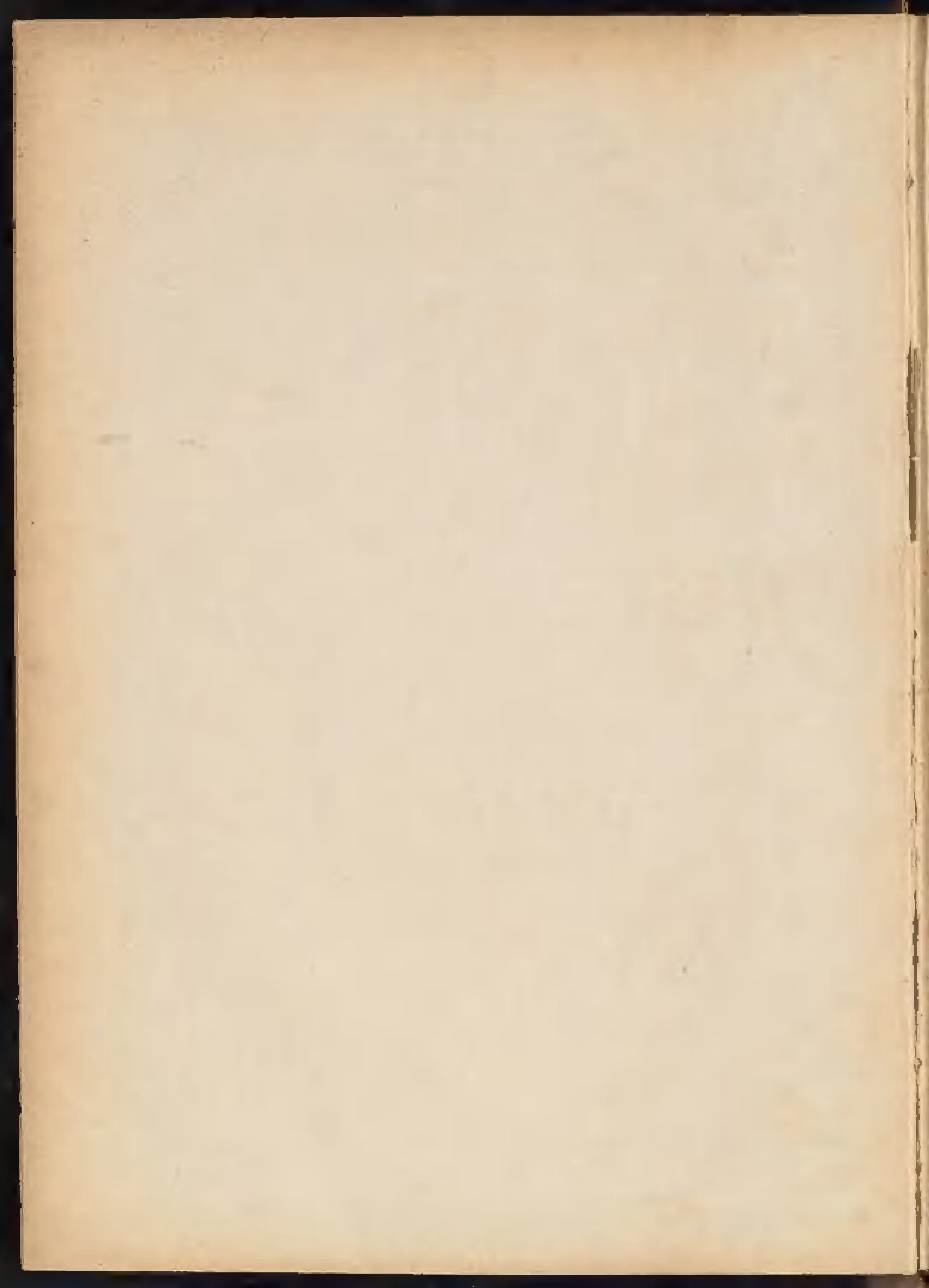

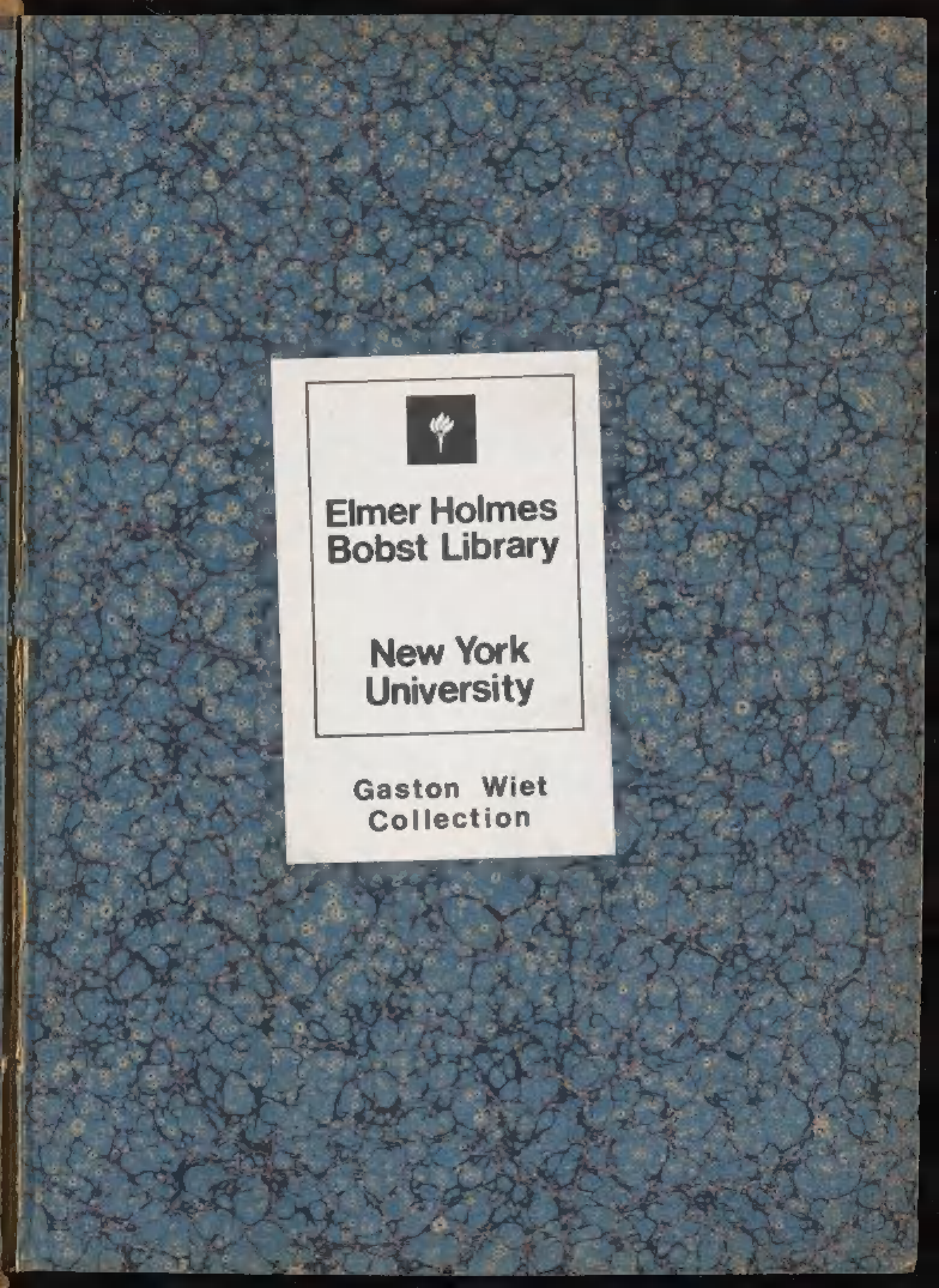

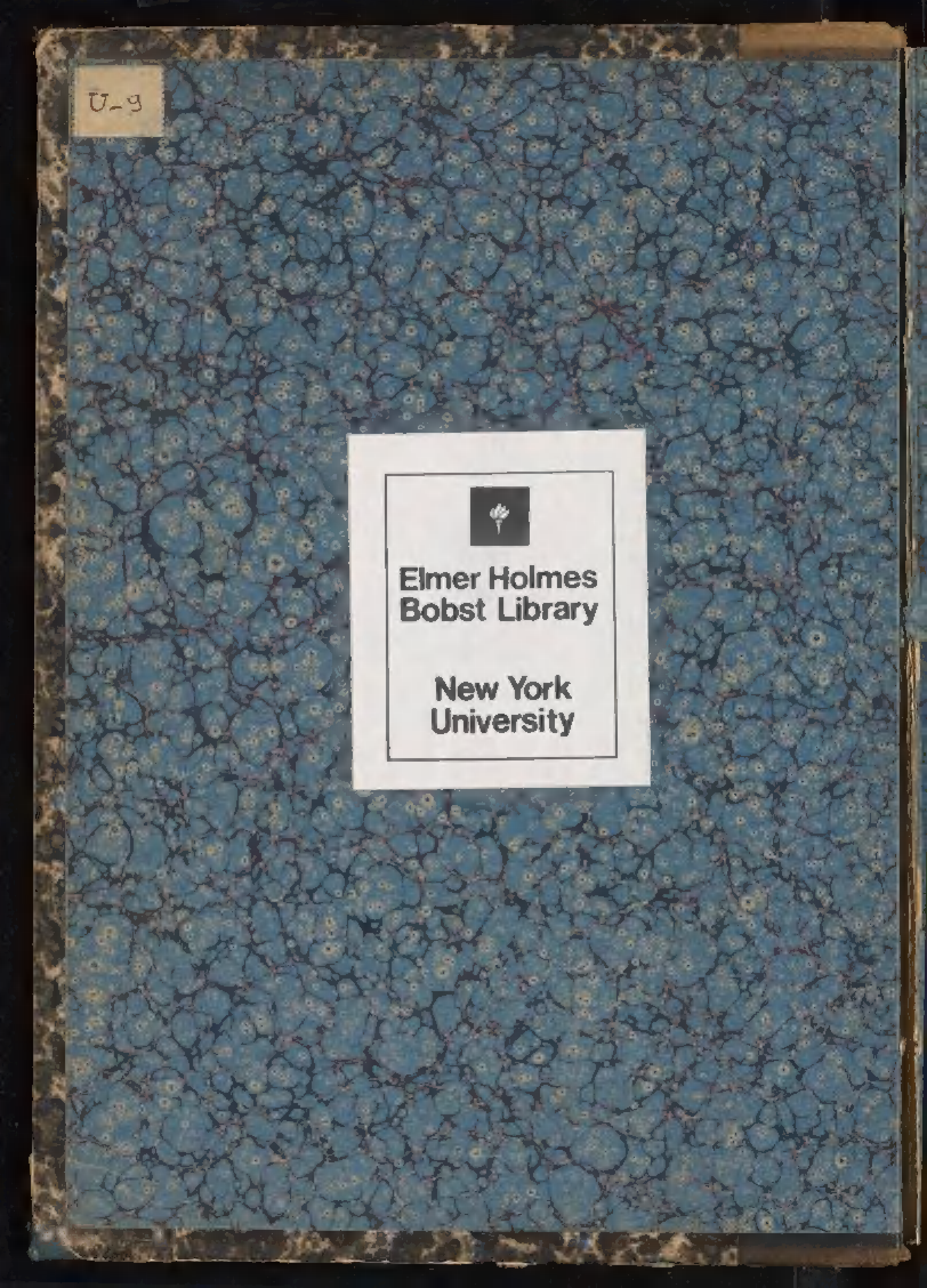

U-9
Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University